

تفسير
كتاب الزكاة

ملاحظة

هذا الكتاب

نشر الكترونياً وأخرج فنيّاً برعاية وإشراف

شبكة الإمامين الحسنين (عليهما السلام) للتراث والفكر الإسلامي

وتولّى العمل عليه ضبطاً وتصحيحاً وترقيماً

قسم اللجنة العلميّة في الشبكة

تَفْسِيرُ
كِتَابِ الدَّقَائِقِ
وَمَجْمَعِ الْغُرَرِ

لِلْعَلَّامَةِ الْمُفَسِّرِ الْمُحَدِّثِ الْأَدِيبِ
الْشَيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ رِضَا الْفُنِّي الشَّهِيدِي
مِنْ أَعْلَامِ الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ

الْمَجْلَدُ الثَّلَاثُ

تَمَّتْ

حِينَ رَكَمِي

مؤسسة الطبع والنشر
التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفهرس

٧	الفهرس
١١	تفسير سورة إبراهيم
١٣	سورة إبراهيم
٨٥	تفسير سورة الحجر
٨٧	سورة الحجر
١٤١	تفسير سورة النحل
١٤٣	سورة النحل
٢٨٣	تفسير سورة الإسراء
٢٨٥	سورة بني إسرائيل

كلمة المحقق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا وآله الطيبين الطاهرين ولاسيما بقيّة الله في الأرضين واللّعة الدائمة على أعدائه وأعدائهم أجمعين.

النسخ التي استفدنا عنها في تحقيق الربع الثاني من تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب (من أول سورة الأنعام إلى آخر سورة الكهف):

- ١ - نسخة مكتوبة في حياة المؤلّف سنة ١١٠٥ هـ. ق في مكتبة آية الله العظمى النجفي المرعشي العامّة، قم، رقم ١٢٨٣ مذكورة في فهرسها ٣٥٠/١، (رمز ب).
- ٣ - نسخة في مكتبة، مدرسة الشهيد المطهري، رقم ٢٠٥٤، مذكورة في فهرسها ١/١٦٢، مكتوبة في سنة ١٢٤٠ هـ. ق. (رمز س).
- ٤ - نسخة في مكتبة مجلس الشورى الاسلامي (١)، رقم ١٢٠٧٣، مكتوبة في حياة المؤلّف وعلى ظهرها تفريضة العلامة المجلسي . رحمة الله تعالى عليه .. (رمز ر).

والحمد لله أولاً وآخراً

تَفْسِير

سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ

سورة إبراهيم

مَكِّيَّة، إِلَّا آيَتَيْنِ نَزَلتا فِي قَتلى بَدْرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ: ﴿أَلَمْ نَرِ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا . إِلَى قَوْلِهِ . فَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ .
قاله ابن عباس وقتادة والحسن (١) .
وهي إحدى وخمسون آية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال (٢)، بإسناده إلى أبي عبد الله . عليه السلام . قال : من قرأ سورة إبراهيم والحجر في ركعتين جميعا ، في كل جمعة ، لم يصبه فقرٌ أبدا ولا جنون ولا بلوى .
وفي مجمع البيان (٣) : أبي بن كعب قال : قال رسول الله . صلى الله عليه وآله . : من قرأ سورة إبراهيم ، أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من يعبد (٤) الأصنام وبعدد من لم يعبدها .
﴿الر كتاب﴾ ، أي : هو كتاب .
﴿أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ﴾ : بدعائك إياهم إلى ما تَضَمَّنَه (٥) .
﴿مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾ : من أنواع الضلال .

(١) أنوار التنزيل ١ / ٥٢٤ .

(٢) ثواب الأعمال / ١٣٣ ، ح ١ .

(٣) المجمع ٣ / ٣٠١ .

(٤) المصدر : عبد .

(٥) أي : إلى ما تَضَمَّنَه الكتاب .

﴿إِلَى النُّورِ﴾: إلى الهدى والإيمان.

﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾: بتوفيقه وتسهيله. مستعار من الإذن، الذي هو تسهيل الحُجَّاب^(١).

وهو صلة «لتخرج». أو حال من فاعله، أو مفعوله^(٢).

﴿إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (١): بدل من قوله: «إلى التور» بتكرير العامل. أو استئناف^(٣)، على أنه جواب لمن يسأل

عنه.

وإضافة الصِّراط إلى الله، إمَّا لأنَّه مقصده، أو المظهر له.

وتخصيص الوصفين^(٤)، للتنبية على أنه لا يذلَّ سالكه ولا يخيب سائله.

﴿اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ على قراءة نافع وابن عامر مبتدأ وخبر، أو «الله» خبر مبتدأ محذوف^(٥)

و «الذي» صفته.

وعلى قراءة الباقرين عطف بيان «للعزيز»، لأنَّه كالعلم لاختصاصه بالمعبود بالحق^(٦).

﴿وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ (٢): وعيد لمن كفر بالكتاب، ولم يخرج به من الظلمات إلى التور.

و «الويل» الهلاك، نقيض «الوأل» وهو النجاة. وأصله النَّصب، لأنَّه مصدر إلَّا أنَّه لم يشتقَّ منه لكنَّه رفع لإفادة الثبات.

(١) أي: تسهيل ما تعدَّر. وفيه: أنَّ اللَّازم ممَّا ذكر استعمال المقيد الذي هو الإذن بمعنى تسهيل الحجاب في المطلق، فيكون مجازا مرسلا لا استعارة.

(٢) فعلى الأوَّل يكون التقدير: ليخرج النَّاس ملتبسا بإذن ربِّهم وعلى الثاني: ملتبسين به.

(٣) كأنَّ سائلا قال: إلى أيِّ نور الإخراج؟ فقيل: إلى صراط العزيز الحميد.

(٤) إمَّا عدم إذلال السَّالك فلأنَّ العزَّة والعلبة تناسب إعزاز من قصد السَّلوك في سبيله، وإمَّا عدم التَّخيب فلأنَّ الحميد بمعنى: المحمود، والمحمود من أوصل

التَّعْمَة إلى الغير حتَّى يستحقَّ أن يحمَّد، إذ الحميد من كان كاملا في حدِّ ذاته مستحقا للحمد وهو يناسب عدم تخيب السَّائل.

(٥) فيكون التقدير: هو الله الذي. ومرجع الضمير ﴿الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾.

(٦) هذا يدلُّ على أنَّ عطف البيان يجب أن يكون علما أو في حكمه في الإختصاص.

﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ﴾: يختارونها عليها، فإنَّ المختار للشَّيء يطلب من نفسه أن يكون أحبَّ إليها من غيره (١).

﴿وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: بتعويق النَّاس عن الإيمان.

وقرئ (٢): «ويصدون»، من صدّه، وهو منقول صدّ صدودا، إذا تنكّب (٣).

وليس فصيحاً (٤)، لأنَّ في صدّه مندوحة عن تكلف التَّعدية [بالمهزمة] (٥).

﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾: ويغنون لها زيغا ونكوبا عن الحقِّ، ليقدهوا فيه. فحذف الجارِّ، وأوصل الفعل إلى الضمير.

والموصول بصلته يحتمل الجرَّ صفة «للكافرين»، والنَّصب على الدَّم، والرَّفع عليه (٦). أو على أنه مبتدأ خبره ﴿أُولَئِكَ فِي

ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ (٣)، أي: ضلُّوا عن الحقِّ ووقعوا عنه بمراحل.

و «البعء» في الحقيقة للضَّالِّ، فوصف به فعلة للمبالغة. أو للأمر الذي به الضَّلال، فوصف به لملايسته.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا يَلْسَانُ قَوْمِهِ﴾: الذي هو منهم وبعث فيهم.

﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾: ما أمروا به، فيفقهوه عنه بيسر وسرعة.

وقرئ (٧): «بلسن» وهو لغة فيه، كريش ورياش. و «لسن» بضمَّتَيْن، وضمة وسكون، على الجمع، كعمد وعمد.

وفي كتاب الخصال (٨): عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. في حديث: وَمَنْ عَلِيَ رَبِّي، وقال: يا مُحَمَّد، قد أرسلت كلَّ رسولٍ إلى

أُمَّتِهِ (٩) بلسانها، وأرسلتكَ إلى كلِّ أحمر

(١) فيكون «يستحبون» مجازاً مرسلًا من باب إطلاق اسم اللازم على ملزومه.

(٢) أنوار التنزيل ١ / ٥٢٤.

(٣) تنكّب، أي: مال عن الحقِّ.

(٤) لأنَّ الفعل المتعدِّي إذا وجد لا حاجة إلى تعدية اللازم، لأنَّه تكلف. وتبع في هذا صاحب الكشَّاف، وفيه: أنَّ القراءات تؤخذ من الرواية لا من الدَّراية، فلا وجه للقول بأنَّ في صدّه مندوحة عن تكلف التَّعدية.

(٥) من المصدر.

(٦) فعلى الأوَّل: أذمَّ الذين يستحبون الحياة الدنيا. وعلى الثاني: بئس الذين يستحبون.

(٧) أنوار التنزيل ١ / ٥٢٤.

(٨) الخصال ١ / ٤٢٥، ح ١.

(٩) كذا في المصدر. وفي النسخ: أمة.

وأسود من خلقي.

وقيل ^(١): الضمير في «قومه» لمحمد - صلى الله عليه وآله - و [أَنَّ الله تعالى] ^(٢) أنزل ^(٣) الكتب كلها بالعربية ثم [تر] ^(٤) جمعها جبرئيل - عليه السلام .. أو كل نبي بلغه المنزل عليهم.

ويؤيده ما رواه في كتاب علل الشرائع ^(٥)، بإسناده إلى مسلم بن خالد المكِّي: عن جعفر بن محمد، عن أبيه - عليهما السلام - قال: ما أنزل الله - تبارك وتعالى - كتابا ولا وحيا إلا بالعربية، [فكان يقع في مسامع الأنبياء - عليهم السلام - بألسنة قومهم، وكان يقع في مسامع نبينا - صلى الله عليه وآله - بالعربية، فإذا كلم به قومه ^(٦) كلمهم] ^(٧) بالعربية فيقع في مسامعهم بلسانهم. وكان أحد ^(٨) لا يخاطب رسول الله - صلى الله عليه وآله - بأي لسان خاطبه إلا وقع في مسامعه بالعربية، وكل ذلك يترجم جبرئيل - عليه السلام - عنه تشريفا من الله - عز وجل - له - صلى الله عليه وآله ..

﴿فَبِضَلُّوا فَذُوقُوا كَذَابًا﴾: فيخذه عن الإيمان.

﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾: بالتوفيق له.

﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾: فلا يغلب على مشيئته.

﴿الْحَكِيمُ﴾ ^(٤): الذي لا يفعل ما يفعل إلا بحكمة.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا﴾، يعني: اليد والعصا وسائر معجزاته.

﴿أَنْ أَخْرَجَ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾، بمعنى: أي: أخرج، لأن في الإرسال معنى القول. أو بأن أخرج، فإن صيغ

الأفعال سواء في الدلالة على المصدر، فيصح أن يوصل بها «أن» الناصبة.

﴿وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾.

قيل ^(٩): بوقائعه التي وقعت على الأمم الدارحة. وآيات العرب: حروبها.

(١) أنوار التنزيل ١ / ٥٢٥.

(٢) من المصدر.

(٣) أ، ب: وإنزال.

(٤) من المصدر.

(٥) العلل ١ / ١٢٦، ح ٨.

(٦) كذا في المصدر. وفي النسخ: قومهم.

(٧) ليس في ب.

(٨) المصدر: أحدنا.

(٩) أنوار التنزيل ١ / ٥٢٥.

وقيل ^(١): بنعمائه وبلائه.

وفي تفسير العياشي ^(٢): عن إبراهيم عن عمر ^(٣)، عمّن ذكره عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله: ﴿وَنَكِّرُهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾ قال: بآلاء الله، يعني: بنعمه.

وفي كتاب الخصال ^(٤): عن مثنى الخياط ^(٥) قال: سمعت أبا جعفر - عليه السلام - يقول: أيام الله يوم يقوم القائم، ويوم الكثرة، ويوم القيامة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ^(٦): أيام الله ثلاثة: أيام ^(٧) يوم يقوم ^(٨) القائم، ويوم الموت، ويوم القيامة.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ ^(٥): يصبر على بلائه ويشكر لنعمائه، فإنه إذا سمع بما نزل على من قبله من البلاء وأفيض عليهم من النعماء، اعتبر وتنبّه لما يجب عليه من الصبر والشكر.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾، أي: اذكروا نعمته وقت إنجائه إياكم.

ويجوز أن ينتصب «عليكم» إن جعلت مستقرّة، غير صلة «للنعمة» ^(٩) وذلك إذا أريدت بها العطية دون الإنعام. ويجوز أن يكون بدلا من «نعمة الله» بدل الاشتمال.

﴿يَسْأَلُونَكَ سَاءَ الْعَذَابِ وَيَدَّبُّونَ أُنْبَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾: أحوال من «آل فرعون»، أو من ضمير المخاطبين.

والمراد بالعذاب - هاهنا - غير المراد في سورة البقرة والأعراف، لأنه مفسّر بالتدبيح

(١) نفس المصدر والموضع.

(٢) تفسير العياشي ٢ / ٢٢٢، ح ٢.

(٣) كذا في المصدر، وجامع الرواة ١ / ٢٩. وفي النسخ: عمرو.

(٤) الخصال ١ / ١٠٨، ح ٧٥.

(٥) كذا في المصدر، ورجال النجاشي / ١١٠٦. وفي النسخ: الخياط.

(٦) تفسير القمي ١ / ٣٦٧.

(٧) ليس في المصدر.

(٨) يوجد في ب.

(٩) أي: يجوز نصب «إذ أنجاكم» بـ «عليكم» إذا جعلت «عليكم» ظرفا مستقرّا، لأنه حينئذ مقدّر بالفعل فيصلح أن يكون عاملا، أما إذا كان صلة «للنعمة» فلا يصلح أن يكون عاملا إذ ليس مقدّرا بالفعل وحينئذ تكون «النعمة» بمعنى: العطية، لا بمعنى الإنعام، إذ لو كان بمعنى الإنعام لكان «عليكم» صلة له.

والقتل ثمّة (١)، ومعطوف عليه التّذبيح . هاهنا .. وهو إمّا جنس العذاب (٢)، أو استعبادهم واستعمالهم بالأعمال الشّاقّة.

﴿وَفِي ذَلِكُمْ﴾: من حيث أنّه بإقدار الله إيّاهم وإمهالهم فيه.

﴿بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (٦): ابتلاء منه.

ويجوز أن تكون الإشارة إلى الإنجاء، والمراد بالبلاء: النّعمة.

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾: أيضا من كلام موسى . عليه السّلام ..

و «تأذّن» بمعنى: آذن، كتوعّد وأوعد، غير أنّه أبلغ لما في التّفعل من معنى التّكلّف والمبالغة، أي: أعلم ربّكم.

﴿وَلَئِنْ شَكَرْتُمْ﴾: يا بني إسرائيل، ما أنعمت عليكم من الإنجاء وغيره بالإيمان والعمل الصّالح.

﴿لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾: نعمة إلى نعمة.

﴿وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (٧): فلعلّي أذبكم على الكفران عذابا شديدا. ومن عادة أكرم الأكرمين أن يصرّح

بالوعد، ويعرّض بالوعد (٣).

والجملة مفعول قول مقدر (٤). أو مفعول «تأذّن» على أنّه يجري مجرى «قال»، لأنّه ضرب منه.

في كتاب الخصال (٥): عن معاوية بن وهب (٦)، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . أنّه قال: يا معاوية، من أعطي ثلاثة لم يحرم

ثلاثة: من أعطي الدّعاء أعطي الإجابة ومن أعطي الشكر أعطي الزيادة، ومن أعطي التّوكل أعطي الكفاية. فإنّ الله . عزّ وجلّ .

يقول في كتابه: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾. ويقول: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ ويقول: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾.

(١) ثمّة: هناك.

(٢) وعلى هذا فعطف «يذبحون» عليه عطف الخاصّ على العام.

(٣) فإنّه . تعالى . صرح بالوعد فقال: ﴿لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾، وعرض بالوعد فقال: ﴿إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ من جهة أنّه لم يقل: وإن كفرتم عذبتمكم.

(٤) فيكون التقدير: وإذ تأذّن ربّكم قائلا: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ﴾ ... الخ.

(٥) الخصال ١ / ١٠١، ح ٥٦.

(٦) كذا في المصدر. وفي النسخ: مسعود بن عمّار.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١): قال أبو عبد الله - عليه السلام -: أيما عبد أنعم الله عليه بنعمة، فعرفها بقلبه وحمد الله عليها بلسانه، لم ينفد (٢) كلامه حتى يأمر الله له بالزيادة، وهو قوله: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾.

وفي روضة الكافي (٣): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، [وعليّ بن محمد، عن القاسم بن محمد] (٤)، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنّه قال: إنّ من عرف نعمة الله بقلبه، استوجب المزيد من الله - عزّ وجلّ - قبل أن يظهر شكرها على لسانه.

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

سهل (٥) عن عبيد الله، عن أحمد بن عمر قال: دخلت على أبي الحسن الرضا - عليه السلام - أنا وحسين بن (٦) ثوير بن أبي فاختة فقلت له: جعلت فداك، إنّنا كنا في سعة من الرزق وغضارة من العيش، فتغيّرت الحال بعض التغيّير، فادع لنا (٧) الله - عزّ وجلّ - أن يرّد ذلك إلينا.

فقال: أي شيء تريدون، تكونون ملوكا، أيسرّك أن تكون مثل (٨) طاهر (٩) وهرثمة وأنك على خلاف ما أنت عليه؟

(١) تفسير القمّي ١ / ٣٦٨.

(٢) المصدر: لم تنفذ.

(٣) الكافي: ٨ / ١٢٨، ح ٩٨.

(٤) من المصدر.

(٥) الكافي ٨ / ٣٤٦، ح ٥٤٦.

(٦) كذا في المصدر. وفي النسخ: بن.

(٧) ليس في المصدر.

(٨) كذا في المصدر. وفي النسخ: مثله.

(٩) الطاهر هو أبو الطيّب، أو أبو طلحة، طاهر بن الحسين المعروف بـ «ذو اليمينين» والي خراسان، كان من أكبر قواد المأمون والمجاهدين في تثبيت دولته، وهو الذي سيّره المأمون من خراسان إلى محاربة أخيه الأمين، محمد بن زبيدة.

وكان طاهر من أصحاب الرضا - عليه السلام - وكان متشيّعا، وينسب التشيع إلى آل طاهر - أيضا - وكان طاهر هو الذي أسّس دولة آل طاهر في خراسان وما والاها سنة ٢٠٥ - ٢٥٩، وله عهد إلى ابنه وهو من أحسن الرسائل.

وأما هرثمة، فهو هرثمة بن أعين الذي يروي عن الرضا - عليه السلام - كثيرا وهو - أيضا - من قواد المأمون وفي خدمته، وكان مشهورا بالتشيع ومحبا لأهل البيت - عليهم السلام - وهو من أصحاب الرضا - عليه السلام - بل من خواصّه وأصحاب سرّه، كما يظهر من كتاب العيون.

قلت: لا، والله، ما يسرني أن لي الدنيا بما فيها ذهباً وفضةً وأني على خلاف ما أنا عليه.

قال: فقال: فمن أيسر منكم فليشكر الله، إن الله - عز وجل - يقول: ﴿لَيْنُ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير العياشي^(١): عن أبي عمرو^(٢) المدائني قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: أيما عبد أنعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه - وفي رواية أخرى - فأقرّ بما بقلبه وحمد الله عليها بلسانه، لم ينفد كلامه حتى يأمر الله له بالزيادة.

وفي رواية أبي إسحاق المدائني^(٣): حتى يأذن الله له بالزيادة، وهو قوله: ﴿لَيْنُ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾.

وعن أبي ولاد^(٤)، قال: قلت لأبي عبد الله - عليه السلام -: رأيت هذه التعمّة الظاهرة علينا^(٥) من الله، أليس إن شكرناه عليها وحمدناه^(٦) زادنا، كما قال الله في كتابه: ﴿لَيْنُ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾؟

فقال: نعم، من حمد الله على نعمته وشكره وعلم أنّ ذلك منه لا من غيره [زاد الله نعمه]^(٧).

وفي أمالي شيخ الطائفة^(٨) - قدس سره - بإسناده إلى أبي عبد الله - عليه السلام - قال: تلقوا النعم، يا سدير، بحسن مجاورتها، واشكروا من أنعم عليكم وأنعموا على من شكركم، فإنكم إذا كنتم كذلك استوجبتم من الله الزيادة ومن إخوانكم المناصحة. ثم تلا: ﴿لَيْنُ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾.

وفي أصول الكافي^(٩): أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن إسحاق بن عمّار، عن رجلين [من أصحابنا]^(١٠) سمعاه، عن أبي عبد الله - عليه

(١) تفسير العياشي ٢ / ٢٢٢، ح ٣.

(٢) كذا في جامع الرواة ٢ / ٤٠٧ وفي المصدر: أبي عمر.

(٣) تفسير العياشي ٢ / ٢٢٢، ح ٤.

(٤) نفس المصدر والموضع، ح ٥.

(٥) كذا في المصدر. وفي النسخ: إلينا.

(٦) كذا في المصدر. وفي النسخ: عليه وحمدته.

(٧) من المصدر مع المعقوفتين.

(٨) أمالي الطوسي ١ / ٣٠٩.

(٩) الكافي ٢ / ٩٥، ح ٩.

(١٠) من المصدر.

السَّلام . قال : ما أنعم الله على عبد من نعمة ، فعرفها بقلبه وحمد الله ظاهرا بلسانه فتمّ كلامه ، حتّى يؤمر له بالمزيد .
عدّة من أصحابنا ^(١) ، عن أحمد بن [محمد بن] ^(٢) خالد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن سيف عن عميرة ، عن أبي بصير قال :
قلت لأبي عبد الله . عليه السَّلام .: هل للشُّكر حدٌّ إذا فعله العبد كان شاكرًا؟
قال : نعم .

قلت : وما هو ؟

قال : يحمد الله على كلّ نعمة عليه في أهل ومال ، وإن كان فيما أنعم [عليه] ^(٣) في ماله حقّ أداءه .
والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

محمّد بن يحيى ^(٤) ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن معمر بن خلّاد قال : سمعت أبا الحسن . عليه السَّلام . يقول : من حمد
الله على النّعمة فقد شكره ، وكان الحمد أفضل من تلك النّعمة .

محمّد [بن يحيى] ^(٥) ^(٦) ، عن أحمد ، عن عليّ بن الحكم ، عن صفوان الجمّال ، عن أبي عبد الله . عليه السَّلام . قال : قال لي : ما
أنعم الله على عبد بنعمة صغرت أو كبرت ، فقال : الحمد لله ، إلّا أدّى شكرها .

أبو عليّ الأشعريّ ^(٧) ، عن عيسى بن أيّوب ، عن عليّ بن مهزيار ، عن القاسم بن محمد ، عن إسماعيل بن أبي الحسن ^(٨) ، عن
رجل ، عن أبي عبد الله . عليه السَّلام . قال : [من أنعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه ، فقد أدّى شكرها]
^(٩)

[عدة من أصحابنا ^(١٠) ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن بعض أصحابنا ، عن محمد بن هشام ، عن ميسر ، عن أبي عبد الله
. عليه السَّلام . قال] ^(١١) شكر النّعمة اجتناب المحارم ، وتمام الشُّكر قول الرّجل : الحمد لله ربّ العالمين .

(١) الكافي ٢ / ٩٥ - ٩٦ ، ح ١٢ .

(٢ و ٣) من المصدر .

(٤) الكافي ٢ / ٩٦ ، ح ١٣ .

(٥) نفس المصدر والموضع ، ح ١٤ .

(٦) من المصدر .

(٧) الكافي ٢ / ٩٦ ، ح ١٥ .

(٨) ب : إسماعيل بن محمد .

(٩) من المصدر .

(١٠) الكافي ٢ / ٩٥ ، ح ١٠ .

(١١) من المصدر .

وفي كتاب الخصال (١): عن سعيد (٢) بن علاقة قال: سمعت أمير المؤمنين - عليه السلام - يقول: شكر المنعم (٣) يزيد في الرزق. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أمالي شيخ الطائفة - قدس سره - (٤) بإسناده إلى مالك بن أعين الجهتي قال: أوصى عليّ بن الحسين - عليهما السلام - بعض ولده فقال: يا بني اشكر من أنعم عليك وأنعم على من شكرك، فإنه لا زوال للنعمة إذا شكرت ولا بقاء لها إذا كفرت، والشاكر بشكره أسعد منه بالنعمة التي وجب عليه الشكر لها. وتلا، يعني: عليّ بن الحسين - عليهما السلام - [قول الله - تعالى -]: ﴿إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (٥).

وفي كتاب علل الشرائع (٦)، بإسناده إلى عليّ بن الحسين (٧) بن عليّ بن فضال، عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - قال: السجدة بعد الفريضة شكر الله - تعالى - ذكره على ما وفق العبد من أداء فرائضه (٨)، وأدنى ما يجزي فيها من القول أن يقال: شكرا لله شكرا لله، ثلاث مرّات.

قلت: فما معنى قوله: شكرا لله؟

قال: يقول: هذه السجدة مّي شكرا لله على ما وفقني له من خدمته وأداء فرضه. والشكر موجب للزيادة، فإن كان في الصلاة تقصير تمّ بهذه السجدة.

وفي مجمع البيان (٩): قال أمير المؤمنين - عليه السلام -: إذا أقبلت عليكم أطراف النعم، فلا تنفروا وأقصاها (١٠) بقلة الشكر. وفي أصول الكافي (١١): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن يزيد، عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال في تفسير وجوه الكفر: الوجه الثالث من الكفر كفر النعم، قال: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾.

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

(١) الخصال ٢ / ٥٠٥، ح ٢.

(٢) كذا في المصدر. وفي النسخ: سعد.

(٣) كذا في المصدر. وفي النسخ: النعم.

(٤) أمالي الطوسي ٢ / ١١٥.

(٥) ليس في أ، ب.

(٦) العلل ٣٦٠ / ح ١.

(٧) كذا في المصدر، ورجال النجاشي / ٧٢. وفي النسخ: الحسن

(٨) المصدر: فرضه.

(٩) نور الثقلين ٢ / ٥٢٩، ح ٢٨.

(١٠) كذا في المصدر. وفي النسخ: اقتضاها. (١١) الكافي ٢ / ٣٩٠، ح ١.

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾: من التقلين.

﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ﴾: عن شكركم.

﴿حَمِيدٌ﴾ (٨): مستحق للحمد في ذاته، محمود تحمده الملائكة وينطق بنعمته ذرات المخلوقات، فما ضررتكم بالكفران إلا أنفسكم حين حرمتموها مزيد الإنعام وعرضتموها للعذاب الشديد.

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ﴾: من كلام موسى . عليه السلام .. أو كلام مبتدأ من الله . تعالى .
﴿وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾: جملة وقعت اعتراضاً (١). ﴿وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ عطف على ما قبله، و ﴿لَا يَعْلَمُهُمْ﴾ اعتراض.

والمعنى: أنهم لكثرتهم لا يعلم عددهم إلا الله. ولذلك قال ابن مسعود . رضي الله عنه .: كذب التَّسَابُونَ (٢).

﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾.

قيل (٣): فعصّوها غيظاً مما جاءت به الرّسل، كقوله: ﴿عَصَوْا عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾. أو وضعوها عليها [تعجّباً منه، أو] (٤) استهزاء عليه، كمن غلبه الضحك (٥). أو إسكاتاً للأنبياء، وأمرهم بإطباق الأفواه. أو أشاروا بها إلى ألسنتهم وما نطقت به، من قولهم: ﴿إِنَّا كَفَرْنَا﴾ تنبيهاً على أنّ لا جواب لهم سواه. أو ردّوها في أفواه الأنبياء بمنعوتهم من التكلّم، وعلى هذا يحتمل أن يكون تمثيلاً (٦).

وقيل (٧): الأيدي بمعنى: الأيادي، أي: ردّوا أيادي الأنبياء التي هي مواعظهم وما أوحى إليهم من الحكم والشرائع في أفواههم، لأنهم إذ كذبوها ولم يقبلوها فكأثم

(١) لأن مجموع هذا الكلام لا يصح أن يجعل معطوفاً على ما قبله.

(٢) المراد من التَّسَابُونَ: الذين يدعون العلم بالآباء الموجودين في تلك الأزمنة المتقدمة، وإنما كذبهم لأن الله . تعالى . نفى علم الآباء المذكورة عنهم، أي: عن التَّسَابِينَ.

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٥٢٦.

(٤) ليس في ب.

(٥) ب: زيادة «أو تعجبا منه».

(٦) أي: يحتمل أن يكون استعارة بأن يكون المراد من ردّ الأيدي في الأفواه منعهم عن التكلّم من غير اعتبار المعنى الحقيقي لليد.

(٧) أنوار التنزيل ١ / ٥٢٦.

ردّوها إلى حيث جاءت منه.

﴿وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ﴾: على زعمكم.

﴿وَأِنَّا لَفِي شَكِّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ﴾: من الإيمان.

وقرى (١): «تدعوننا» بالإدغام.

﴿مُرِيبٌ﴾ (٩): موقع في الريبة. أو ذي ريبة، وهي قلق النفس وأن لا تطمئنّ إلى شيء.

﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ﴾ أدخلت همزة الإنكار على الظرف، لأنّ الكلام في المشكوك فيه لا في الشكّ (٢)، أي: إنّما

ندعوكم إلى الله، وهو لا يحتمل الشكّ لكثرة الأدلة وظهور دلالتها عليه. وأشار إلى ذلك بقوله: ﴿فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ﴾: وهو صفة. أو بدل، و «شكّ» مرتفع بالظرف.

﴿يَدْعُوكُمْ﴾: إلى الإيمان ببعثه إياناً (٣) ﴿لِيُغْفِرَ لَكُمْ﴾. أو يدعوكم إلى المغفرة، كقولك: دعوته لينصرتني. على إقامة المفعول له

مقام [المفعول] (٤) به (٥).

﴿مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾.

قيل (٦): أي: بعض ذنوبكم، وهو ما بينكم وبينه . تعالى .. فَإِنَّ الْإِسْلَامَ يَجِبُهُ دُونَ الْمَظَالِمِ.

وقيل (٧): جيء «بمن» في خطاب الكفار دون المؤمنين في جميع القرآن، تفرقة بين الخطابين. ولعلّ المعنى فيه: أنّ المغفرة حيث

جاءت في خطاب الكفار مرتبة على الإيمان، وحيث جاءت في خطاب المؤمنين مشفوعة بالطاعة والتّجانب عن المعاصي ونحو

ذلك، فتتناول الخروج عن المظالم (٨).

(١) أنوار التنزيل ١ / ٥٢٦.

(٢) لأنّ القاعدة أن يلي الهمزة ما يتعلّق به الغرض وهو الله تعالى.

(٣) كذا في أنوار التنزيل ١ / ٥٢٦. وفي النسخ: «ببعثه إلى الإيمان» بدل «إلى الإيمان ببعثه إياناً».

(٤) من المصدر.

(٥) فتكون «الأم» بمعنى «إلى» والفعل بمعنى المصدر.

(٦) أنوار التنزيل ١ / ٥٢٦.

(٧) نفس المصدر والموضع.

(٨) أي: تتناول خطاب المؤمنين الخروج عن

﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: إلى وقت سمّاه الله وجعله آخر أعماركم.

﴿قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾: لا فضل لكم علينا، فلم تحصّون بالتبوّة دوننا، ولو شاء الله أن يبعث إلى البشر رسلا لبعث

من جنس أفضل.

﴿تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾: بهذه الدّعوة.

﴿قَاتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ (١٠): يدلّ على فضلكم واستحقاقكم لهذه المزيّة. أو على صحّة ادّعاءكم التّبوّة، كأثّم لم يعتبروا

ما جاؤوا به من البيّنات والحجج، واقترحوا عليهم آية أخرى تعنتنا ولجأنا.

﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾: سلّموا مشاركتهم في الجنس،

وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالتّبوّة فضل الله ومنّه عليهم بخصائص فيهم ليست في أبناء جنسهم.

﴿وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾، أي: ليس إلينا الإتيان بالآيات ولا تستبدّ به استطاعتنا حتّى نأتي بما

اقترحتموه، وإمّا هو أمر يتعلّق بمشيئة الله فيخصّ كلّ نبيّ بنوع من الآيات.

﴿وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١١): فلنتوكّل عليه في الصّبر على معاندتكم [ومعاداتكم] ^(١).

عمّموا الأمر للإشعار بما يوجب التّوكّل عليه ^(٢)، وهو الإيمان، وقصدوا به أنفسهم قصداً أوّلياً. ألا ترى قوله: ﴿وَمَا لَنَا إِلَّا

نَتَوَكَّلَ عَلَىٰ اللَّهِ﴾، أي: أيّ عذر لنا في أن لا نتوكّل عليه ﴿وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا﴾: التي بما نعرفه، ونعلم أنّ الأمور كلّها بيده.

﴿وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا أَدْبَأْتُنَا﴾: جواب قسم محذوف، أكّدوا به توكّلهم وعدم مبالاتهم بما يجري من الكفّار عليهم.

﴿وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (١٢): فليثبت المتوكّلون على ما استحدثوه

المظالم فلم يبق عليهم سوى ما يتعلّق بحقّ الله . تعالى . فإذا تابوا يغفر الله جميع ذنوبهم، وأمّا الإيمان فلا يحصل منه الخروج من المظالم، فيغفر ما سواها، ولذا دخل «من» على مغفرة ذنوبهم ليدلّ على التبعيض.

(١) من أنوار التنزيل ١ / ٥٢٧.

(٢) أي: عمّموا الحكم بأنّ على جميع المؤمنين التّوكّل على الله لكنّ المقصود بالدّات الرسل، فكأثّم قالوا: إنّ عليهم التّوكّل.

من توكلهم المسبب عن إيمانهم.

وفي مجمع البيان ^(١): وروى الواقدي، بإسناده، [عن أبي مریم] ^(٢) عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: إذا أذاك البراغيث، فخذ قدحا من ماء، فاقرأ عليه سبع مرّات: ﴿وَمَا لَنَا إِلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ﴾ (الآية) [وقل: ^(٣) فإن كنتم آمنتم بالله فكفوا شركم وأذاكم عنا. ثم ترشّ الماء حول فراشك، فإنك تبيت تلك الليلة آمنا من شرّها. وفي من لا يحضره الفقيه ^(٤): وسئل - عليه السلام - عن قول الله - عزّ وجلّ -: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾. قال: الزّارعون.

وفي تفسير العياشي ^(٥): عن الحسن بن ظريف، عن محمد بن أبي عبد الله، عن أبي عبد الله - عليه السلام - مثله. ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ نَتَعَوَّذَنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾: حلفوا على أن يكون أحد الأمرين، إما إخراجهم للرّسل، أو عودهم إلى ملّتهم. وهو بمعنى الصّيرورة، لأنهم لم يكونوا على ملّتهم قطّ. ويجوز أن يكون الخطاب لكلّ رسول ولمن آمن معه، فغلبوا الجماعة على الواحد.

﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ﴾، أي: إلى الرّسل.

﴿لَنُهْلِكَنَّ الظّالمينَ﴾ (١٣): على إضمار القول. أو إجراء الإيحاء مجراه، لأنّه نوع منه.

﴿وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ﴾، أي: أرضهم وديارهم ﴿مِنْ بَعْدِهِمْ﴾.

وقرئ ^(٦): «ليهلكن»، و «ليسكننكم» بالياء اعتبارا لأوحي، كقولك: أقسم زيد ليخرجنّ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ^(٧): حدّثني أبي، رفعه، إلى النّبيّ - صلى الله عليه وآله - قال: من آذى جاره طمعا في مسكنه ورثه الله داره، وهو قوله :

(١) المجمع ٣ / ٣٠٧.

(٢) و (٣) من المصدر.

(٤) الفقيه ٣ / ١٦٠، ح ٧٠٣.

(٥) تفسير العياشي ٢ / ٢٢٢، ح ٦.

(٦) أنوار التنزيل ١ / ٥٢٧.

(٧) تفسير القميّ ١ / ٣٦٨.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا . إِلَى قَوْلِهِ . فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ، وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾.

وفي مجمع البيان (١): جاء في الحديث: من آذى جاره ورثه الله داره.

﴿ذَلِكَ﴾: إشارة إلى الموحى به، وهو إهلاك الظالمين وإسكان المؤمنين.

﴿لِمَنْ خَافَ مَقَامِي﴾: موقفى، وهو الموقف الذي يقيم فيه العباد للحكومة يوم القيامة. أو قيامي عليه وحفظي لأعماله.

وقيل (٢): المقام مقحم.

﴿وَخَافَ وَعَبِدَ﴾ (١٤): أي: وعيدي بالعذاب. أو عذابي الموعود للكفار.

وفي كتاب جعفر بن محمد الدوريسي (٣): عن ابن مسعود قال: لما نزلت هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فُؤَادُوا أَنفُسَكُمْ

وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَفُؤَادَهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ تلاها رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - على أصحابه فخرّ فتى مغشياً عليه، فوضع

النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - يده على فؤاده فوجده يكاد يخرج من مكانه.

فقال: يا فتى، قل: لا إله إلا الله. فتحرّك الفتى، فقأها، فبشره النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - بالجنة.

فقال القوم: يا رسول الله، من بيننا؟

فقال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: أما سمعتم الله يقول: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعَبِدَ﴾.

﴿وَاسْتَفْتَحُوا﴾: سألوا من الله الفتح على أعدائهم. أو القضاء بينهم وبين أعدائهم، من الفتاحة بمعنى: الحكومة، كقوله:

﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾.

وهو معطوف على «فأوحى» والضمير للأنبياء.

وقيل (٤): للفريقين.

وقيل (٥): للكفرة، فإنّ كلّهم سألوه أن ينصر الحقّ ويهلك المبتل.

وقرى (٦)، بلفظ الأمر، عطفا على «لنهلكن».

﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (١٥)، أي: ففتح لهم فأفلح المؤمنون، وخاب كلّ

(١) المجمع ٣ / ٣٠٨.

(٢) أنوار التنزيل ١ / ٥٢٧.

(٣) نور الثقلين ٢ / ٥٣٠، ح ٣٥.

(٤) و ٥ و ٦) أنوار التنزيل ١ / ٥٢٧.

عات متكبر على الله معاند للحق فلم يفلح. ومعنى الخيبة إذا كان الاستفتاح من الكفرة أو من القبيلين كان أوقع (١). وفي روضة الكافي (٢): عدّة من أصحابنا، سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي بصير قال: بينا رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - ذات يوم جالسا إذ أقبل أمير المؤمنين - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فقال له رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: إِنَّ فِيكَ شَبَهَا مِنْ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ، وَلَوْلَا أَنْ يَقُولَ فِيكَ طَوَائِفُ مِنْ أُمَّتِي، مَا قَالَتِ النَّصَارَى فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ، لَقَلَّتْ فِيكَ قَوْلَا لَا تَمْرٌ بِمِلٍّ مِنَ النَّاسِ إِلَّا أَخَذُوا التَّرَابَ مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْكَ، يَلْتَمِسُونَ بِذَلِكَ الْبَرَكَةَ. قال: فغضب الأعرابيَّان والمغيرة بن شعبة وعدّة من قريش معهم، فقالوا: ما رضي أن يضرب لابن عمّه مثلا إلا عيسى بن مريم.

فأنزل الله على نبيّه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونُ، وَقَالُوا أَلَيْهِنَّا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ، إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ﴾، يعني: من بني هاشم ﴿مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾.

قال: فغضب الحارث بن عمرو الفهري، فقال: ﴿اللَّهُمَّ، إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ﴾ أنّ بني هاشم يتوارثون هرقلًا بعد هرقل (٣) ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ انْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

فأنزل الله عليه مقالة الحارث، ونزلت هذه الآية ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾. ثمّ قال له: يا [ابن] عمرو، إمّا تبت وإمّا رحلت.

فقال: يا محمد، تجعل لسائر قريش ممّا في يدك (٥) فقد ذهبت بنو هاشم بمكرمة العرب والعجم.

(١) لأنّ تحصيل نقيض ما ادّعوه أشدّ في الخيبة والخسران.

(٢) الكافي ٨ / ٥٧ - ٥٨، ح ١٨.

(٣) هرقل: اسم ملك الروم أراد أنّ بني هاشم يتوارثون ملكا بعد ملك.

(٤) من المصدر.

(٥) المصدر: يدك.

فقال له النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: ليس ذلك إليّ، ذلك إلى الله تبارك وتعالى.

فقال: يا مُحَمَّد، قلبي ما يتابعني على التَّوْبَةِ، ولكن أرحل عنك. فدعا براحلته فركبها، فلمَّا صار بظهر المدينة أتته جندلة فرضت هامته (١).

ثمَّ أتى الوحي إلى النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فقال: سألت سائل بعذاب واقع، للكافرين بولاية علي ليس له دافع، من الله ذي المعارج.

قال: قلت: جعلت فداك، إنَّا لا نقرأها هكذا.

فقال: هكذا، والله، نزل بها جبرئيل على مُحَمَّد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وهكذا هو، والله، مثبت في مصحف فاطمة - عليها السلام..

فقال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - لمن حوله من المنافقين: انطلقوا إلى صاحبكم فقد أتاه ما استفتح به، قال الله - عزَّ وجلَّ -: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾.

وفي كتاب التَّوْحِيد (٢)، بإسناده إلى الحسن بن الصباح قال: حدَّثني أنس، عن النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - قال: ﴿كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ من أبي أن يقول: لا إله إلا الله.

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٣). في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: العنيد المعرض عن الحقّ. ﴿مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ﴾: أي: بين يدي هذا الجبار نار جهنم، فأنه مرصد بها واقف على شفيرها (٤) في الدنِّيا، مبعوث إليها في الآخرة.

وقيل (٥): من وراء حياته، وحقيقته ما توارى عنك.

﴿وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ﴾: عطف على محذوف، تقديره: من وراء جهنم يلقي فيها [ما يلقي] (٦) ويسقى من ماء.

﴿صَدِيدٍ﴾ (١٦): عطف بيان «لماء».

(١) الجندلة - واحدة الجندل -: الصَّخْر العَظِيم. ورضّ الشيء: دقّه وجرشه والهامة: الرّأس.

(٢) التَّوْحِيد / ٢٠ - ٢١، ح ٩.

(٣) تفسير القمّي ١ / ٣٦٨.

(٤) أي: واقف على شفير جهنم في الدنِّيا باعتبار القرب واستعداده لحصوله فيها.

(٥) أنوار التنزيل ١ / ٥٢٧.

(٦) من المصدر.

قيل (١): هو ما يسيل من جلود أهل النار.

في مجمع البيان (٢): ﴿وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾، أي: ويسقى ممّا يسيل من الدّم والقريح من فروج الزّواني في النار. عن أبي عبد الله . عليه السّلام ..

وروى أبو أمامة (٣)، عن النّبّي . صلى الله عليه وآله . قال: يقرب إليه فيكرهه .

فإذا ادني منه شوى وجهه (٤) ووقعت (٥) فروة رأسه، فإذا شرب قطع أمعاءه حتّى يخرج من دبره، يقول الله . عزّ وجلّ: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ ويقول: ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾.

وقال رسول الله . صلى الله عليه وآله .: من شرب الخمر لم تقبل صلاته أربعين يوماً، فإن مات وفي بطنه شيء من ذلك كان حقاً على الله . عزّ وجلّ . أن يسقيه من طينة خبال، وهو صديد أهل النار وما يخرج من فروج الزّناة، فيجتمع ذلك في قدور جهنّم، فيشربه أهل النار فيصهر به ما في بطونهم والجلود. رواه شعيب (٦) بن واقد، عن الحسين بن يزيد، عن الصادق، عن آبائه . عليهم السّلام .، عن النّبّي . صلى الله عليه وآله ..

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٧): قال يقرب إليه فيكرهه، وإذا ادني منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه، فإذا شرب تقطعت أمعاءه وقرت (٨) تحت قدميه، وأنّه يخرج من أحدهم مثل الوادي صديداً وقيحا.

ثمّ قال: وإثمهم ليكون حتّى تسيل من دموعهم [فوق] (٩) وجوههم جداول، ثمّ تنقطع الدموع فتسيل الدّماء، حتّى لو أنّ السّفن لو أجرين فيها لجرت، وهو قوله: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾.

﴿يَنْجَرُّهُ﴾: يتكلّف جرعه (١٠).

وهو صفة «الماء»، أو حال من الضّمير في «يسقى».

(١) نفس المصدر والموضع.

(٢) المجمع ٣ / ٣٠٨ .

(٣) المجمع ٣ / ٣٠٨ .

(٤) ليس في أ، ب، ر .

(٥) كذا في المصدر. وفي النسخ: وقع.

(٦) كذا في المصدر وتنقيح المقال ٢ / ٨٨ . وفي النسخ: شبيب.

(٧) تفسير القمّي ١ / ٣٦٨ .

(٨) المصدر: «مرقت إلى». والأظهر: مرقت، أي: خرجت، أو: ذهب.

(٩) من المصدر.

(١٠) كذا في أ، ب. وفي سائر النسخ: جرعه.

﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾: ولا يقارب أن يسيغه، فكيف يسيغه بل يغصّ به فيطول عذاب.

و «السَّوْغُ» جواز الشَّرَابِ على الحلق بسهولة.

﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾، أي: أسبابه من الشَّدائد، فتحيط به من جميع الجهات.

وقيل (١): من كل مكان [من جسده، حتى] (٢) من أصول شعره وإبهام رجله.

﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾: فيستريح.

﴿وَمِنْ وَرَائِهِ﴾: ومن بين يديه.

﴿عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ (١٧): أي: يستقبل في كلِّ وقت [عذاباً أشدَّ ممَّا هو] (٣) عليه.

وقيل (٤): هو الخلود في النَّار.

وقيل (٥): حبس الأنفاس.

وقيل (٦): الآية منقطعة عن قصّة الرّسل، نازلة في أهل مكّة، طلبوا الفتح الذي هو المطر في سنيهم التي أرسل الله . تعالى .

عليهم بدعوة رسله، فخيّب رجاءهم فلم يسقهم، ووعد لهم أن يسقيهم في جهنم بدل سقيهم صديد أهل النَّار.

وفي تفسير العياشي (٧): عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه . عليهم السّلام . قال: قال أمير

المؤمنين . عليه السّلام .: إنّ أهل النَّار لَمَّا غلَى الرّقوم والضّريع في بطونهم، كغلي الحميم، سألوا الشَّرَابَ، فاتوا بشراب غسّاق

﴿صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ وحميم تغلي به

جهنم منذ خلقت ﴿كَأَلْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾.

﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾: مبتدأ خبره محذوف، أي: فيما يتلى عليكم صفتهم التي هي مثل في الغرابة. أو قوله:

﴿أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ﴾. وهو على الأوّل جملة مستأنفة لبيان مثلهم.

(١) أنوار التنزيل ١ / ٥٢٧.

(٢) ليس في أ، ب، ر.

(٣) ليس في أ، ب، ر.

(٤) و ٥ و ٦) أنوار التنزيل ١ / ٥٢٨.

(٧) تفسير العياشي ٢ / ٢٢٣، ح ٧.

وقيل ^(١): «أعمالهم» بدل من «المثل» والخبر «كرماد».

﴿اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ﴾: حملته وأسرعت الذَّهاب به.

وقرأ ^(٢) نافع: «الرياح».

﴿فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾.

«العصوف» اشتداد الرِّيح، وصف به زمانه للمبالغة، كقولهم: نهاره صائم وليله قائم.

شبهه صنائعهم، من الصَّدقة، وصلة الرَّحم، وإغاثة الملهوف، وعتق الرِّقاب، ونحو ذلك من مكارمهم في حبوطها وذهابها لبنائها على غير أساس من معرفة الله . تعالى . والتَّوجُّه بها إليه، أو أعمالهم للأصنام، كرماد طيَّرتَه الرِّيح العاصفة.

وفي أصول الكافي ^(٣): محمَّد بن يحيى، عن محمَّد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن علا بن رزين، عن محمَّد بن مسلم قال: قال أبو جعفر . عليه السَّلام .: اعلم، يا محمَّد، أنَّ أُمَّةَ الجور وأتباعهم لمعزولون ^(٤) عن دين الله، قد ضلُّوا وأضلُّوا، فأعمالهم التي يعملونها ﴿كِرَامِدٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَفْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ البَعِيدُ﴾.

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٥): قال: من لم يقرَّ بولاية أمير المؤمنين . صلوات الله عليه . بطل عمله، مثله مثل الرماد الذي تجيء الرِّيح فتحمله.

﴿لَا يَفْدِرُونَ﴾: يوم القيامة.

﴿مِمَّا كَسَبُوا﴾: من أعمالهم.

﴿عَلَى شَيْءٍ﴾: لحبوطه، فلا يرون له أثرا من الثَّواب. وهو فذلَّة ^(٦) التَّمثيل.

﴿ذَلِكَ﴾: إشارة إلى ضلالتهم مع حسابهم أنهم محسنون.

﴿هُوَ الضَّلَالُ البَعِيدُ﴾ (١٨): فإنَّه الغاية في البعد عن طريق الحقِّ.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ﴾: خطاب للنبي . صلى الله عليه وآله . والمراد به: أمته.

(١ و ٢) أنوار التنزيل ١ / ٥٢٨.

(٣) الكافي ١ / ٣٧٥، ح ٢.

(٤) كذا في ب، ر، المصدر. وفي سائر النسخ: لمعزولون.

(٥) تفسير القمي ١ / ٣٦٨.

(٦) الفذلَّة: مجمل ما فصل وخلصته.

وقيل (١): لكل واحد من الكفرة على التلويين (٢).

﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾: بالحكمة والوجه الذي يحق أن تخلق عليه، ولم يخلقها عبثا باطلا.

وقرأ (٣) حمزة والكسائي: «خالق السماوات».

﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ (١٩): يعدمكم ويخلق خلقا آخر مكانكم.

رتب ذلك على كونه خالقا للسماوات والأرض استدلالا به عليه، فإن من خلق أصولهم وما يتوقف عليه تخليقهم، ثم كوّنهم بتبديل الصور وتغيير الطباع، قدر أن يبدلهم بخلق آخر ولم يمتنع عليه ذلك، كما قال: ﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ (٢٠): بمتعذر أو متعسر، فإنه قادر لذاته لا اختصاص له بمقدور دون مقدور، ومن هذا شأنه كان حقيقا بأن يعبد ويؤمن به رجاء لثوابه وخوفا من عقابه يوم الجزاء.

﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا﴾، أي: يبرزون من قبورهم يوم القيامة لأمر الله ومحاسبته.

أو لله على ظنهم (٤)، فإنهم يخفون ارتكاب الفواحش ويظنون أنها تخفى على الله، فإذا كان يوم القيامة انكشفوا لله عند أنفسهم (٥).

وإنما ذكر بلفظ الماضي لتحقق وقوعه.

﴿فَقَالَ الضُّعَفَاءُ﴾: الأتباع. جمع ضعيف، يريد به: ضعفاء الرأي.

وإنما كتبت بالواو، على لفظ من يفخم الألف قبل الهمزة فيميلها إلى الواو.

﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾: لرؤسائهم الذين استتبعوهم واستغووهم.

وفي كتاب مصباح المتهجد (٦) لشيخ الطائفة . قدس سره . خطبة لأمير المؤمنين . عليه

(١) أنوار التنزيل ١ / ٥٢٨ .

(٢) أي: تغيير الكلام من طور إلى طور آخر، وهو هاهنا الالتفات من الغيبة إلى الخطاب.

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٥٢٨ .

(٤) فيه: أنه لزم أن يكون المعنى: برزوا يوم القيامة لله على ظنهم، يكون البروز لله مذنونا لهم يوم القيامة، لكن البروز المذكور معلوم لهم لا مذنونا إلا أن يقال الظن بمعنى: العلم.

والاولى أن يقال: برزوا لله على علمهم، أو برزوا على خلاف ظنهم في الدنيا.

(٥) أي: يتيقنوا في تلك الحالة أنهم مكشوفون لله . تعالى ..

(٦) مصباح المتهجد / ٧٠١ .

السّلام . خطب بها يوم الغدير، وفيها يقوم . عليه السّلام .: وتقرّبوا إلى الله بتوحيده وطاعته من أمركم أن تطيعوه، ولا تمسكوا بعصم الكوافر، ولا يخلج بكم البغي فتضلّوا عن سبيل الرّشاد باتّباع أولئك الذين ضلّوا وأضلّوا، قال الله . عزّ من قائل . في طائفة ذكرهم بالذّمّ في كتابه: ﴿إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا﴾.

... إلى قوله . عليه السّلام .: وقال . تعالى .: ﴿وَإِذْ يَتَحَاوُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا﴾ (١) ﴿مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ﴾ (٢) أفندرون الاستكبار ما هو؟ هو ترك الطّاعة لمن أمروا بطاعته، والتّرفع على من ندبوا إلى متابعتهم، والقرآن ينطق من هذا عن كثير، إن تدبّره متدبّر زجره ووعظه.

﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾: في تكذيب الرّسل والإعراض عن نصائحهم.

وهو جمع تابع، كغائب وغيب. أو مصدر نعت به للمبالغة، أو على إضمار المضاف.

﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا﴾: دافعون عنّا.

﴿مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾.

«من» الأولى للبيان، واقعة موقع الحال. والثّانية للتّبعية، واقعة موقع المفعول، أي: بعض الشّيء الذي هو عذاب الله . تعالى

ويجوز أن يكونا للتّبعية، أي: بعض شيء هو بعض عذاب الله . تعالى ..

والإعراب ما سبق (٣).

ويحتمل أن تكون الأولى مفعولا. والثّانية مصدرا، أي: فهل أنتم مغنون بعض العذاب بعض الإغناء.

﴿قَالُوا﴾، أي: الذين استكبروا، جوابا عن معاتبة الأتباع والاعتذار عمّا فعلوا بهم.

﴿لَوْ هَدَانَا اللَّهُ﴾: للإيمان ووقفنا له ﴿لَهَدَيْنَاكُمْ﴾، ولكن ضللنا فأضللناكم، أي: اخترنا لكم ما اخترناه لأنفسنا. أو لو هدانا

الله طريق النّجاة من العذاب لهديناكم

(١) المؤمن / ٤٧ .

(٢) إبراهيم / ٢١ .

(٣) بأن يكون «من عذاب» حالا، و «من شيء» مفعولا.

وأغنياه عنكم، كما عرضناكم له، لكن سدّدونا طريق الخلاص.
﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرٌ غَنَّا أَمْ صَبَرْنَا﴾: مستويان علينا الجزع والصبر.
﴿مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ﴾ (٢١): منجى ومهرب من العذاب. من الحيص، وهو العدول على جهة الفرار.
وهو يحتمل أن يكون مكانا، كالمبيت. أو مصدرا، كالمغيب.
﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ قيل (١): احكم وفرغ منه، وادخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، خطيبا في الأشقياء
من الثقلين.

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٢): أي: لما فرغ من أمر الدنيا من أوليائه.
وفيه، وفي تفسير العياشي (٣): عن حريز، عمّن ذكره، عن أبي جعفر - عليه السلام -: كلّمنا في القرآن ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ﴾ يريد
به: الثّاني.

﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدْتُمْ وَعَدَّ الْحَقُّ﴾: وعدا من حقّه أن ينجز. أو وعدا أنجزه، وهو وعد البعث والجزاء، فوفى لكم بما وعدكم (٤).
﴿وَوَعَدْتُمْ فَأَخْلَفْتُمْ﴾: جعل تبيين خلف وعده، كالإخلاف منه.
﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾: تسلّط، فالجئكم إلى الكفر والمعاصي.
﴿إِلَّا أَنْ دَعَوْتُمْ﴾: إلّا دعائي إياكم إليهما (٥) بتسويلي ووسوستي. وهو ليس من جنس السلطان، ولكنّه على طريقة قولهم

تحيّة بينهم ضرب وجيع (٦)

ويجوز أن يكون الاستثناء منقطعا.
﴿فَاسْتَجَبْنَا لِي﴾: أسرعتم إجابتي.
﴿فَلَا تَلُومُونِي﴾: بوسوستي، فإنّ من صرّح العداوة (٧) لا يلام بأمثال ذلك.

(١) أنوار التنزيل ١ / ٥٢٩.

(٢) تفسير القمي ١ / ٣٦٨.

(٣) تفسير العياشي ٢ / ٢٢٣، ح ٨. ولم نعره عليه في تفسير القمي.

(٤) فالأول باعتبار استحقاقه للإنجاز والثاني باتّصافه بالإنجاز بالفعل.

(٥) أي: الكفر والمعاصي.

(٦) فتكون الدعوة سلطنة تقديرا، كما يقدر الضرب تحية.

(٧) أ، ب: بالعداوة.

﴿وَلَوْ مَوَّأ أَنْفُسَكُمْ﴾: حيث اغترتم بي وأطعتموني إذ دعوتكم، ولم تطيعوا ربكم لَمَّا دعاكم.

وفي نهج البلاغة (١): قال - عليه السلام -: دعاهم ربهم فنفروا (١) وولّوا، ودعاهم الشيطان فاستجابوا وأقبلوا.

﴿مَا أَنَا بِمُصْرِحِكُمْ﴾: بمغيثكم من العذاب.

﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِي﴾: بمغيثي.

وقرأ (٢) حمزة، بكسر الياء.

قيل (٣): إمّا على الأصل في التقاء الساكنين، وهو أصل مرفوض في مثله، لما فيه.

من اجتماع ياءين وثلاث كسرات مع أنّ حركة ياء الإضافة الفتح، فإذا لم تكسر وقبلها ألف فبالحرّي أن لا تكسر وقبلها ياء (٤). أو على لغة من يزيد ياء على ياء الإضافة، إجراء لها مجرى الهاء والكاف (٥) في «ضربته، وأعطيتكه» وحذف الياء اكتفاء بالكسرة.

﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونَ مِنْ قَبْلُ﴾.

قيل (٦): «ما» إمّا مصدرية و «من» متعلّقة «بأشركتموني»، أي: أتّي كفرت اليوم بإشراككم إيتاي (٧) من قبل هذا اليوم، أي:

في الدنيا، بمعنى: تبرأت منه واستنكرته، كقوله: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾.

أو موصولة، بمعنى: من نحو ما في قولهم: سبحانه ما سخركّ لنا، و «من» متعلّقة «بكفرت»، أي: كفرت بالذي أشركتموني، وهو الله - تعالى - بطاعتكم إيتاي فيما دعوتكم إليه من عبادة الأصنام وغيرها «من قبل» إشراككم حين رددت أمره بالسجود لآدم.

(١) نهج البلاغة / ٢٠٢ الخطبة ١٤٤.

(٢) كذا في المصدر. وفي النسخ: فتفرّقوا.

(٣) و (٤) أنوار التنزيل ١ / ٥٢٩.

(٥) أي: إذا لم تكسر ياء الإضافة وقبلها ألف في مثل: غلاماي، فبطريق الأولى أن لا تكسر وقبلها ياء لزيادة الثقل.

(٦) فكما أنه يزداد الواو والياء بعد الهاء والكاف تمّ حذف الياء واكتفي بالكسر، كذلك حذف الهاء هاهنا واكتفي بالكسر.

(٧) أنوار التنزيل ١ / ٥٢٩.

(٨) إشراكهم الشيطان باعتبار أنّ عبادة الأصنام في الحقيقة عبادة الشيطان لأنّه أوقعهم في عبادتها.

و «أشرك» منقول من: شركت زيدا، للتعدية إلى مفعول ثان.

وفي الخبر ما يؤيد الأول، ففي أصول الكافي (١): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن يزيد، عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: والوجه الخامس من الكفر كفر البراءة.

قال: قال: يذكر إبليس وتبرّيه من أوليائه من الإنس يوم القيامة ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونَ مِنْ قَبْلُ﴾. والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

وفي كتاب التوحيد (٢): عن أمير المؤمنين . عليه السلام . حديث طويل، يقول فيه . عليه السلام . وقد ذكر قوله . تعالى .: ﴿يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾: والكفر في هذه الآية البراءة، يقول: فيبرأ بعضهم من بعض. ونظيرها في سورة إبراهيم قول الشيطان: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونَ مِنْ قَبْلُ﴾. وقول إبراهيم خليل الرحمن: ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ﴾، يعني: تبرأنا منكم. ﴿إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٢٢): تتمة كلامه، أو ابتداء كلام من الله . تعالى .. وفي حكاية أمثال ذلك لطف للسامعين، وإيقاظ لهم، حتى يحاسبوا أنفسهم ويتدبروا عواقبهم.

وفي تفسير العياشي (٣): عن أبي بصير، عن أبي عبد الله . عليه السلام .: أنه إذا كان يوم القيامة يؤتى بإبليس في سبعين غلا وسبعين كبلا (٤)، فينظر الأول إلى زفر في عشرين ومائة كبل وعشرين ومائة غلّ، فينظر إبليس فيقول: من هذا (٥) الذي أضعف الله له العذاب، وأنا أغويت هذا الخلق جميعا؟

فيقال: هذا زفر.

فيقول: بما حدّد (٧) له هذا العذاب؟

فيقال (٨): ببغيه على عليّ . عليه السلام ..

فيقول له إبليس: ويل لك وثبور لك، أما علمت أنّ الله أمرني بالسجود لآدم

(١) الكافي ٢ / ٣٩٠، ح ١.

(٢) التوحيد / ٢٦٠، ح ٥.

(٣) تفسير العياشي ٢ / ٢٢٣، ح ٩.

(٤) الكبل: القيد.

(٥) كذا في المصدر. وفي النسخ: هو.

(٦) المصدر: أضعفه.

(٧) كذا في المصدر. وفي النسخ: جدّد.

(٨) كذا في المصدر. وفي النسخ: فيقول.

فعصيته، وسألته أن يجعل بالسجود لآدم فعصيته، وسألته أن يجعل لي سلطانا على محمد - صلى الله عليه وآله - وأهل بيته وشيعته فلم يجبي إلى ذلك وقال: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ وما عرفتهم حين استثناءهم (١) ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾؟ فمتك به نفسك غرورا.

فيوقف بين يدي الخلائق، فيقال (٢) له: ما الذي كان منك إلى عليّ، وإلى الخلق الذي اتبعوك على الخلاف؟ فيقول الشيطان، وهو زفر، لإبليس: أنت أمرتني بذلك.

فيقول له إبليس: فلم عصيت ربك وأطعتني؟

فيرد زفر عليه ما قال الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُمْ فَأَخْلَفْتُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ (الآية). ﴿وَأَنْجَلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾: بإذن الله وأمره. والمدخلون الملائكة.

وقرى (٣). «ادخل» على التكلّم، فيكون قوله: «بِإِذْنِ رَبِّهِمْ» متعلّقا بقوله: ﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ (٢٣)، أي: تحييم الملائكة بالسّلام بإذن ربهم.

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾: كيف اعتمده ووضع.

﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾: قولا حقًا، ودعاء إلى صلاح.

﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾: يطيب ثمرها، كالنخلة، أي: جعل كلمة طيبة، كشجرة طيبة. وهو تفسير لقوله: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾. ويجوز أن تكون «كلمة» بدلا من «مثلا» و «كشجرة» صفتها، أو خبر مبتدأ محذوف، أي: هي كشجرة. وأن تكون أول مفعولي «ضرب» إجراء لها مجرى «جعل».

وقد قرئت (٤)، بالرفع، على الابتداء.

وفي مجمع البيان (٥): ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ روى أنس، عن النبي - صلى الله عليه

(١) كذا في المصدر. وفي النسخ: من استثناءهم.

(٢) المصدر: فقال.

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٥٣٠.

(٤) أنوار التنزيل ١ / ٥٣٠.

(٥) المجمع ٣ / ٣١٢.

وآله .: أنّ هذه الشجرة الطيبة [هي] (١) التخلّة.

﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾: في الأرض، ضارب بعروقه فيها.

﴿وَفَرَّغُهَا﴾: وأعلاها ﴿فِي السَّمَاءِ﴾ (٢٤).

قيل (٢): يجوز أن يريد: وفروعها، أي: أفنانها، على الاكتفاء بلفظ الجنس لاكتسابه الاستغراق من الإضافة.

﴿تُوْتِي أَكْلَهَا﴾: تعطي ثمرها.

﴿كُلَّ حِينٍ﴾: وقته الله لأثمارها.

﴿بِأَذْنِ رَبِّهَا﴾: بإرادة خالقها وتكوينه.

﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٢٥): لأنّ في ضربها زيادة إفهام وتذكير، فإنّه تصوير للمعاني وإدناء لها

من الحسن.

وفي أصول الكافي (٣). عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عليّ بن سيف، عن أبيه، عن عمرو بن حريث قال:

سألت أبا عبد الله . عليه السلام . عن قول الله: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾.

قال: فقال: رسول الله . صلى الله عليه وآله . أصلها، وأمير المؤمنين . عليه السلام . فرعها، والأئمة من ذريتهما أغصانها، وعلم

الأئمة ثمرها، وشيعتهم المؤمنون ورقها، [هل فيها فضل؟

قال: قلت: لا، والله] (٤).

قال: والله، إنّ المؤمن ليولد فتورق ورقة، [فيها] (٥)، وأنّ المؤمن ليموت فتسقط ورقة منها.

وفي كتاب الخصال (٦): عن أبي جعفر . عليه السلام . قال: قال رسول الله . صلى الله عليه وآله .: خلق النّاس من شجر (٧)

شقيّ، وخلقنا أنا وابن أبي طالب من شجرة واحدة، أصلي عليّ وفرعي جعفر.

(١) من المصدر.

(٢) أنوار التنزيل ١ / ٥٣٠.

(٣) الكافي ١ / ٤٢٨، ح ٨٠.

(٤) و (٥) من المصدر.

(٦) الخصال ١ / ٢١، ح ٧٢.

(٧) كذا في المصدر. وفي النسخ: شجرة.

وفي كتاب كمال الدين وقام التعمية (١)، بإسناده إلى عبد الرحمن بن حماد: عن عمر بن سالم صاحب السابري (٢) قال: سألت أبا عبد الله . عليه السلام . عن هذه الآية ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ .

قال: أصلها رسول الله . صلى الله عليه وآله . وفرعها أمير المؤمنين . عليه السلام .، والحسن والحسين ثمها، وتسعة من ولد الحسين أغصانها، والشعبة ورقها . والله، إن الرجل منهم ليموت فتسقط ورقة من تلك الشجرة . قلت: قوله: ﴿تُرْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ .

قال: ما يخرج من علم الإمام إليكم في كل سنة من حج وعمره (٣) .

وفي الخرائج والجرائج (٤): وروي عن الحلبي، عن الصادق . عليه السلام . وذكر حديثا طويلا، وفي آخره: يقول الباقر . عليه السلام .: وأخبركم عما أردتم أن تسألوا عنه في قوله . تعالى .: شجرة ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ نحن نعطي شيعتنا ما نشاء من العلم .

وفي كتاب علل الشرائع (٥)، بإسناده إلى السكوني: عن جعفر بن محمد، عن أبيه . عليهما السلام .: أن عليا . عليه السلام . قال في رجل نذر أن يصوم زمانا، قال: الزمان خمسة أشهر، والحين ستة أشهر، لأن الله . عز وجل . يقول: ﴿تُرْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ .

وفي الكافي (٦)، مثله سواء .

وفي كتاب معاني الأخبار (٧): حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق قال: حدثنا [محمد بن] (٨) عبد العزيز بن يحيى قال: حدثني عبد الله بن محمد الضبي (٩) قال: حدثنا

(١) كمال الدين / ٣٤٥، ح ٣٠ .

(٢) كذا في المصدر وتنقيح المقال ٢ / ٣٤٤ . وفي النسخ: عمر بن صالح السابري .

(٣) كذا في المصدر . وفي النسخ: من كل فج عميق .

(٤) الخرائج ٢ / ٥٩٧، ح ٨ .

(٥) العلل / ٣٨٧، ح ١ .

(٦) الكافي ٤ / ١٤٢، ح ٥ .

(٧) المعاني / ٤٠٠، ح ٦١ .

(٨) ليس في المصدر .

(٩) ب: زيادة قال: حدثني عبد الله بن هلال .

محمد (١) بن هلال قال: حدّثنا نائل (٢) بن نجيج قال: حدّثنا عمرو بن شمر، عن جابر الجعفيّ قال: سألت أبا جعفر، محمّد بن عليّ الباقر عن قول الله - عزّ وجلّ -: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾. قال: [أما] (٣) الشجرة فرسول الله - صلّى الله عليه وآله -، وفرعها عليّ - عليه السّلام -، وغصن الشجرة فاطمة بنت رسول الله - صلّى الله عليه وآله -، وثمرها أولادها - عليهم صلوات الله -، وورقها شيعتنا.

ثمّ قال: إنّ المؤمن من شيعتنا ليموت فتسقط من الشجرة ورقة، وأنّ المولود من شيعتنا ليولد فتورق (٤) الشجرة ورقة. وفي مجمع البيان (٥): وروي عن ابن عباس قال: قال جبرئيل للنبيّ - صلّى الله عليه وآله -: أنت الشجرة، وعليّ غصنها، وفاطمة ورقها، والحسن والحسين ثمارها.

[تُؤْتِي أَكْلَهَا]، أي: تخرج هذه الشجرة ما يؤكل منها (٦).

﴿كُلَّ حِينٍ﴾، أي: في كلّ ستّة أشهر. عن أبي جعفر - عليه السّلام -.

وفي الكافي (٧): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن خالد بن جرير، عن أبي الرّبيع، عن أبي عبد الله - عليه السّلام - أنه سئل عن رجل قال: لله عليّ أن أصوم حيناً، وذلك في شك (٨) شكر.

فقال أبو عبد الله - عليه السّلام -: قد أتى عليّ - عليه السّلام - في مثل هذا، فقال: صم ستّة أشهر، فإنّ الله - عزّ وجلّ - يقول: ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾، يعني: ستّة أشهر.

محمّد بن يحيى (٩)، رفعه، عن أحدهما - عليهما السّلام - قال: تقول إذا غرست أو زرعت: مثل كلمة طيبة ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾.

(١) كذا في المصدر. وفي النسخ: عبد.

(٢) كذا في المصدر. وفي النسخ: قابل.

(٣) من المصدر.

(٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: فتوقع.

(٥) المجمع ٣ / ٣١٢.

(٦) من المصدر.

(٧) الكافي ٤ / ١٤٢، ح ٦.

(٨) ليس في المصدر.

(٩) الكافي ٥ / ٢٦٣، ح ٦.

وفي كتاب الاحتجاج (١) للطبرسي . رضي الله عنه .: عن أمير المؤمنين . عليه السلام . حديث طويل، وفيه: وجعل أهل الكتاب المقيمين به والعالمين (٢) بظاهره وباطنه من شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، أي: يظهر مثل هذا العلم المحتملة في الوقت [بعد الوقت] (٣)، ولو علم المنافقون . لعنهم الله . ما عليهم من ترك هذه الآيات التي بينت لك تأويلها لأسقطوها مع ما أسقطوا [منه]. (٤)

وفي تفسير العياشي (٥): عن أبي عبد الله . عليه السلام . في قوله: ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ (الآية): هذا مثل ضربه الله لأهل بيت نبيه ولمن عاداهم.

﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾: قول باطل، ودعاء إلى ضلال وفساد.

﴿كَشَجَرَةٍ﴾: كمثل شجرة.

﴿خَبِيثَةٍ﴾: لا يطيب ثمرها، كالحنظل مثلا.

﴿اجْتُنَّتْ﴾: استوصلت وأخذت جنتها بالكسبية.

﴿مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ﴾: لأن عروقه قريبة منها.

﴿مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ (٢٦): استقرار.

وفي مجمع البيان (٦): عن الباقر . عليه السلام .: أن هذا مثل بني أمية.

وفي تفسير العياشي (٧): عن محمد بن علي الحلبي، عن زرارة وحمران، عن أبي جعفر . عليه السلام . وأبي عبد الله . عليه السلام . في قوله الله: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ قال: يعني: النبي . صلى الله عليه وآله . [والائمة من بعده هم] (٨) الأصل الثابت، والفرع والولاية لمن دخل فيها.

عن عبد الرحمن بن سالم الأشمل (٩)، عن أبيه، عن أبي عبد الله . عليه السلام . ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ (الآيتين) قال: هذا مثل ضربه الله لأهل بيت نبيه، ولمن عاداهم هو ﴿مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ (الآية).

(١) الاحتجاج ١ / ٢٥٢ - ٢٥٣.

(٢) كذا في المصدر. وفي النسخ: القائمين به والعالمين.

(٣ و ٤) من المصدر.

(٥) تفسير العياشي ٢ / ٢٢٥، ح ١٥.

(٦) المجمع ٣ / ٣١٣.

(٧) تفسير العياشي ٢ / ٢٢٤، ح ١٠.

(٨) من المصدر.

(٩) تفسير العياشي ٢ / ٢٢٥، ح ١٥.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(١): حدثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي جعفر الأحول، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر . عليه السّلام . قال: سألته عن قول الله . تعالى :: ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾^(٢) (الآية).

قال: الشّجرة السّلام^(٣) رسول الله . صلى الله عليه وآله .^(٤) ونسبه ثابت في بني هاشم، وفرع الشّجرة عليّ بن أبي طالب، وغصن الشّجرة فاطمة . عليهما السّلام .، وثمرها^(٥) الأئمة من ولد عليّ وفاطمة . عليهما السّلام .، [والأئمة من أولادها أغصانها]^(٦) وشيعتهم^(٧) ورقها . وإنّ المؤمن من شيعتنا ليموت فتسقط من الشّجرة ورقة، وأنّ المؤمن ليولد فتورق الشّجرة . قلت: رأيت قوله: ﴿تَوْتِي أَكُلُّهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾.

قال: يعني بذلك: ما يفتون به الأئمة شيعتهم في كلّ حجّ وعمرة من الحلال والحرام، ثمّ ضرب الله لأعداء آل^(٨) محمّد [مثلاً]^(٩) فقال: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾.

وفي رواية أبي الجارود^(١٠)، عن أبي جعفر . عليه السّلام . قال: كذلك الكافرون لا تصعد أعمالهم إلى السّماء إلّا قليل منهم .

وفي مصباح الكفعمي^(١١): عن عليّ . عليه السّلام .: من به الثّولول^(١٢) فليقرأ عليها هذه الآيات سبعا في نقصان الشّهر ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا، فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا﴾. ﴿يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾: الذي ثبت بالحجّة عندهم، وتمكّن

(١) تفسير القميّ ١ / ٣٦٩ .

(٢) أ، ب، ر: خبيثة .

(٣) ليس في المصدر . وفي ب: «الإسلام» بدل «السّلام» .

(٤) المصدر: «أصلها» بدل «و» .

(٥) المصدر: ثمرتها .

(٦) ليس في المصدر .

(٧) كذا في المصدر . وفي النسخ: شيعتها .

(٨) ليس في المصدر .

(٩) من المصدر .

(١٠) تفسير القميّ ١ / ٣٦٩ .

(١١) مصباح الكفعميّ / ١٥٨ .

(١٢) الثّولول: خراج يكون بجسد الإنسان ناتئ صلب مستدير .

في قلوبهم، واطمأنت إليه أنفسهم.

﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: فلا يضلّون إذا افتتنوا في دينهم.

﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾: فلا يتلعثمون إذا سُئِلُوا عن معتقدهم في الموقف، ولا تدهشهم أهوال القيامة.

﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾: الذين ظلموا أنفسهم بالجحود والافتصار على التقليد، فلا يهتدون إلى الحقّ، ولا يثبتون في موافق

الفتن.

﴿وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ (٢٧): من تثبيت المؤمنين، وخذلان الكافرين.

وفي الكافي (١): علي بن إبراهيم [عن أبيه] (٢)، عن عمرو (٣) بن عثمان. وعدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن [أبي نصر] (٤) أبي نصر والحسن بن عليّ، جميعاً، عن أبي جميلة، مفضّل بن صالح، عن جابر، عن عبد الأعلى، وعليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن إبراهيم عن (٥) عبد الأعلى، عن سويد بن غفلة قال: قال أمير المؤمنين - عليه السلام -: إنّ ابن آدم إذا كان في آخر يوم من أيّام الدّنيا وأوّل يوم من أيّام الآخرة مثل له ماله وولده وعمله، فيلتفت إلى ماله فيقول: والله، إنّني كنت عليك لحريصاً شحيحاً، فما لي عندك؟

فيقول: خذ ممّي كفنك.

قال: فيلتفت إلى ولده فيقول: والله، إنّني كنت لكم محبّاً وإنّي كنت عليكم محامياً، فما لي عندكم؟

فيقولون: نوذّيك إلى حفرتك (٧) ونواريك فيها.

قال: فيلتفت إلى عمله فيقول (٨): إنّني كنت فيك لزاهداً (٩) وأنك (١٠) كنت عليّ لثقيلاً، فما لي (١١) عندك؟

(١) الكافي ٣ / ٢٣١ - ٢٣٣، ح ١.

(٢) من المصدر.

(٣) كذا في المصدر وتنقيح المقال ٢ / ٣٣٥. وفي النسخ: عمر.

(٤) من المصدر.

(٥) كذا في المصدر. وفي النسخ: بن.

(٦) المصدر: زيادة ذا.

(٧) ليس في المصدر.

(٨) المصدر: زيادة «والله».

(٩) كذا في المصدر. وفي النسخ: لزاهد.

(١٠) المصدر: وإن.

(١١) المصدر: فما ذا.

فيقول: أنا قرينك في قبرك ويوم نشرك، حتى اعرض أنا وأنت على ربك.

قال: فإن كان لله وليا (١) أتاه أطيب خلق الله (٢) ريحا وأحسنهم منظرا وأحسنهم ريشا، فيقول (٣): أبشر بروح وريحان وجنة نعيم، ومقدمك خير مقدم.

فيقول له: من أنت؟

فيقول: أنا عمك الصالح ارتحل من الدنيا إلى الجنة.

وإنه ليعرف غاسله، ويناشد حامله أن يعجّله. فإذا ادخل قبره أتاه ملكا القبر يجران أشعارهما ويخدان الأرض بأقدامهما (٤)، وأصواتهما كالرعد القاصف، وأبصارهما كالبرق الخاطف فيقولان له: من ربك، وما دينك، ومن نبيك، [ومن إمامك؟] (٥).

فيقول: الله ربي، والإسلام ديني، ونبيي محمد - صلى الله عليه وآله - [وإمامي علي] (٦).

فيقولان له: ثبتك الله فيما يحب ويرضى (٧).

وهو قول الله - عز وجل -: ﴿يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾.

ثم يفسحان له في قبره مدّ بصره، ثم يفتحان له بابا إلى الجنة، ثم يقولان له: نم قرير العين نوم الشّابّ النّاعم، فإنّ الله - عزّ

وجلّ - يقول: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾.

قال: وإذا كان لله عدوّا (٨) [فإنه] (٩) يأتيه أقبح [من] (١٠) خلق الله [زيّا ورؤيا] (١١) وأنتنه (١٢) ريحا، فيقول له: أبشر بنزل من

حميم وتصلية جحيم.

وإنه ليعرف غاسله، ويناشد حملته أن يجسوه. فإذا ادخل قبره (١٣) و (١٤) أتاه ملكا

(١) كذا في المصدر. وفي النسخ: وليّ.

(٢) المصدر: خلق النّاس.

(٣) المصدر: فقال.

(٤) و ٥ و ٦ ليس في المصدر.

(٧) المصدر: تحب وترضى.

(٨) كذا في المصدر. وفي النسخ: عدوّ.

(٩) و ١٠ من المصدر.

(١١) من المصدر. وفي النسخ: «ريشا» بدل «زيّا ورؤيا».

(١٢) المصدر: أنته.

(١٣) المصدر: القبر.

(١٤) ليس في المصدر.

القبر (١) فألقيا أكفانه، ثمّ يقولان له: من ربّك، وما دينك، ومن نبيّك، [ومن إمامك؟] (٢).

فيقول: لا أدري.

فيقولان له (٣): لا دريت ولا هديت. ويضربان يا فوخه بمرزبة (٤) معهما ضربة ما خلق الله من دابةٍ إلّا وتذعر (٥) لها ما خلا الثقلين (٦)، ثمّ يفتحان له بابا إلى النار، ثمّ يقولان له: ثم (٧) بسوء حال فيه. ويكون (٨) فيه من الضيق مثل ما فيه القنا (٩) من الرّج (١٠)، حتّى أنّ دماغه ليخرج من بين ظفره ولحمه، ويسلّط الله عليه حيّات الأرض وعقاربها وهو أمّها فتنهشه حتّى يبعثه الله من قبره، و [أنّه] (١١) يتمّى قيام السّامة ممّا (١٢) هو فيه من الشّرّ، نعوذ بالله من عذاب القبر.

محمّد بن يحيى (١٣)، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قال: إنّ المؤمن إذا اخرج (١٤) من بيته شيّعه الملائكة إلى قبره يزدحمون عليه، حتّى إذا انتهى به إلى قبره قالت له الأرض: مرحبا بك وأهلا، أما والله لقد كنت أحبّ أن يمشي عليّ مثلك، لترينّ ما أصنع بك (١٥). فتوسع له مدّ بصره، ويدخل عليه في قبره ملكا القبر، وهما قعيدا القبر، منكر ونكير، فيلقيان فيه الرّوح إلى حقويه (١٦)، فيقعّدانه ويسألانه، فيقولان له: من ربّك؟

(١) المصدر: ممتحن القبر.

(٢ و ٣) ليس في المصدر.

(٤) المرزبة: عصاة كبيرة من حديد تتخذ لتكسير المدر.

(٥) كذا في المصدر. وفي النسخ: «ترعد» بدل «وتذعر».

(٦) كذا في المصدر. وفي النسخ: الثقلان.

(٧) ليس في أ، ب.

(٨) ليس في المصدر.

(٩) كذا في المصدر. وفي النسخ: «من القناة».

(١٠) كذا في المصدر. وفي أ، ب، ر: البرج. وفي سائر النسخ: البرخ. والرّج: الحديدية في طرف الرّمح.

(١١) من المصدر.

(١٢) المصدر: فيما.

(١٣) الكافي ٣ / ٢٣٩ - ٢٤٠، ح ١٢.

(١٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: خرج.

(١٥) كذا في المصدر. وفي النسخ: به.

(١٦) الحقو: الخصر.

فيقول: الله.

فيقولان: ما دينك؟

فيقول: الإسلام.

فيقولان: ومن نبيك؟

فيقول: محمد.

فيقولان: ومن إمامك؟

فيقول: فلان.

قال: فينادي مناد من السماء: صدق عبيدي، افرشوا له في قبره من الجنة، وافتحوا له [في قبره] ^(١) بابا إلى الجنة، وألبسوه من ثياب الجنة حتى يأتينا وما عندنا خير له.

ثم يقال له: نم نومة [عروس، نم نومة] ^(٢) لا حلم فيها.

قال: وإن كان كافرا خرجت الملائكة تشييعه إلى قبره يلعنونه، حتى إذا انتهى ^(٣) إلى قبره قالت له الأرض: لا مرحبا بك ولا أهلا، أما والله لقد كنت أبغض أن يمشي عليّ مثلك، لا جرم لترين ما أصنع بك اليوم. فتضيق عليه حتى تلتقي جوانحه ^(٤).
قال: ثم يدخل عليه ملكا القبر، وهما قعيدا القبر، منكر ونكير.

قال أبو بصير: قلت ^(٥): جعلت فداك، يدخلان على المؤمن والكافر في صورة واحدة؟

قال: لا.

قال: فيقعدانه ويلقيان فيه الروح إلى حقويه، فيقولان له: من ربك؟

فيتلجلج ^(٦)، ويقول: قد سمعت الناس يقولون ^(٧).

فيقولان له: لا دريت ^(٨). ويقولان له: ما دينك؟

فيتلجلج.

فيقولان له: لا دريت. ويقولان له: من نبيك؟

(١ و ٢) من المصدر.

(٣) المصدر: زيادة «به».

(٤) الجوانح: الأضلاع التي تحت الترائب، وهي مما يلي الصدر، كالضلوع مما يلي الظهر.

(٥) ليس في المصدر.

(٦) التلجلج: التردد في الكلام.

(٧) كذا في المصدر. وفي النسخ: يقول.

(٨) كذا في المصدر. وفي النسخ: لادريته.

فيقول: قد سمعت النَّاسَ [يقولون] (١).

فيقولان له: لا دريت. ويسأل (٢) عن إمام زمانه.

قال: فينادي مناد من السماء: كذب عبدي، افرشوا له في قبره من التَّار، وألبسوه من ثياب التَّار، وافتحوا له بابا إلى التَّار حتى يأتينا وما عندنا شرٌّ له. فيضربانه بمزبنة ثلاث ضربات، ليس منها ضربة إلا يتطاير قبره نارا، لو ضرب بتلك المزبنة جبال تهامة (٣) لكانت رميما.

وقال أبو عبد الله . عليه السَّلام .: ويسلِّط الله عليه في قبره الحيَّات تنهشه نحشا، والشَّيطان يغمه غمًا.

قال: ويسمع عذابه من خلق الله إلا الجنَّ والأنْسَ (٤)، وأنه ليسمع خفق نعالهم ونفض (٥) أيديهم، وهو قول الله . عزَّ وجلَّ .:

﴿يَبَيِّنُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾.

وفي من لا يحضره الفقيه (٦): وقال الصادق . عليه السَّلام .: إنَّ الشَّيطان ليأتي الرَّجل من أوليائنا عند موته عن يمينه وعن

شماله ليضلَّه عمَّا هو عليه، فيأبى الله . عزَّ وجلَّ . له ذلك، وذلك قول الله . عزَّ وجلَّ .: ﴿يَبَيِّنُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ

فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾.

وفي تفسير العيَّاشي (٧): عن زرارة وحمَّان ومحمَّد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله . عليهما السَّلام . قالوا: إذا وضع

الرَّجل في قبره أتاه ملكان: ملك عن يمينه وملك عن يساره، وأقيم الشَّيطان بين يديه عيناه من نحاس.

فيقال: ما تقول في هذا الرَّجل الذي خرج (٨) بين ظهرائكم، يزعم أنه رسول الله؟

فيفزع لذلك فرعة، ويقول إن كان مؤمنا: محمَّد رسول الله.

فيقال له عند ذلك: نم نومة لا حلم فيها.

(١) من المصدر.

(٢) كذا في المصدر. وفي النسخ: يسألان.

(٣) تهامة: من أسماء مكَّة المكرَّمة.

(٤) المصدر: زيادة «قال».

(٥) المصدر: ونفض.

(٦) الفقيه ١ / ٨٠ - ٨١، ح ٣٦٣.

(٧) تفسير العيَّاشي ٢ / ٢٢٥، ح ١٧.

(٨) المصدر: زيادة «من».

ويُفسح (١) له في قبره تسعة أذرع، ويرى مقعده من الجنة، وهو قول الله: ﴿يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾. وإن كان كافراً، قالوا: من (٢) هذا الرجل الذي كان بين ظهرائكم، يقول: إنه رسول الله؟ فيقول: ما أدري. فيخلى بينه وبين الشيطان.

عن محمد بن مسلم (٣)، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: إذا وضع (٤) الرجل في قبره أتاه ملكان: ملك عن يمينه وملك عن شماله، وأقيم الشيطان بين يديه (٥) عيناه من نحاس.

فيقال له: كيف تقول في هذا الرجل الذي خرج بين ظهرائكم؟

قال: فيفزع لذلك، فيقول إن كان مؤمناً: عن محمد تسألان؟

فيقولان له عند ذلك: نم نومة لا حلم فيها. ويفسح (٦) له في قبره سبعة (٧) أذرع، ويرى مقعده من الجنة.

وإن كان كافراً قيل له: ما تقول: في هذا الرجل الذي [خرج] (٨) بين ظهرائكم؟

فيقول: ما أدري. ويخلى بينه وبين الشيطان، ويضرب بمرزبة من حديد (٩) يسمع صوته كل شيء، وهو قول الله: ﴿يُنَبِّئُ اللَّهُ

الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾.

وفي عيون الأخبار (١٠): عن محمد بن سنان قال: دخلت على أبي الحسن - عليه السلام - قبل أن يحمل إلى العراق بسنة،

وعليّ، ابنه - عليه السلام - بين يديه.

فقال لي (١١): يا محمد.

(١) كذا في المصدر. وفي النسخ: ويفتح.

(٢) كذا في المصدر. وفي النسخ: ما.

(٣) تفسير العياشي ٢ / ٢٢٧، ح ١٩.

(٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: وقع.

(٥) كذا في المصدر. وفي النسخ: يده.

(٦) كذا في المصدر. وفي النسخ: يفتح.

(٧) بعض نسخ المصدر: خمسة.

(٨) من المصدر.

(٩) كذا في المصدر. وفي النسخ: خدييه.

(١٠) العيون ١ / ٢٦ - ٢٧، ح ٢٩.

(١١) كذا في المصدر. وفي النسخ: «فيقال» بدل «فقال لي».

قلت: لبيك.

قال: إنه سيكون في هذه السنة حركة فلا تجزع منها. ثم أطرق ونكت بيده بالأرض^(١)، ورفع رأسه إليّ وهو يقول: ﴿وَيُضِلُّ
اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾.

قلت: وما ذاك، جعلت فداك؟

قال: من ظلم ابني هذا حقّه وجحد إمامته من بعدي كان، كمن ظلم عليّ بن أبي طالب . عليه السلام . حقّه وجحد إمامته
من [بعد] (٢) محمّد . صلّى الله عليه وآله ..

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وإسناده إلى الرّيّان بن الصّلت (٣) قال سمعت الرّضا . عليه السلام . يقول: ما بعث الله . عزّ وجلّ . نبياّ إلاّ بتحريم الخمر، وأن
يقرّ له بأنّ الله يفعل ما يشاء، وأن يكون من تراثه الكندر (٤).

وفي كتاب التّوحيد (٥)، بإسناده إلى عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: سألت أبا عبد الله، جعفر بن محمّد . عليهما السلام .
عن قول الله . عزّ وجلّ :: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾.

فقال: إنّ الله . تبارك وتعالى . يضلّ الله (٦) الظّالمين يوم القيامة عن دار كرامته، ويهدي أهل الإيمان والعمل الصّالح إلى جنّته،
كما قال الله . عزّ وجلّ :: ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾، وقال . عزّ وجلّ :: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾، أي: شكر نعمته كفرا، بأن وضعوه مكانه. أو بدّلوا نفس النّعمة كفرا، فإنّهم
لما كفروها سلبت منهم، فصاروا تاريكن لها محصّلين للكفر بدلها.

﴿وَأَحْلَوْا قَوْمَهُمْ﴾: الذين تابعوهم في الكفر.

﴿دَارَ الْبُورِ﴾ (٢٨): دار الهلاك بحملهم على الكفر.

(١) كذا في المصدر. وفي النسخ: إلى الأرض.

(٢) من المصدر.

(٣) العيون ٢ / ١٤، ح ٣٣.

(٤) الكندر: اللّبان، وهو نبات من الفصيلة البخورية يفرز صمغا.

(٥) التوحيد / ٢٤١، ح ١، ونور الثقلين ٢ / ٥٤٢، ح ٧٨.

(٦) ليس في نور الثقلين.

﴿جَهَنَّمَ﴾: عطف بيان لها.

﴿يَصْنُؤْنَهَا﴾: حال منها. أو من القوم، أي: داخلين فيها مقاسين لحرّها. أو مفسّر لفعل مقدّر ناصب لجهنّم.

﴿وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ (٢٩)، أي: وبئس المقرّ جهنّم.

وفي أصول الكافي (١): الحسين بن محمّد، عن المعلّى بن محمّد، عن بسطام بن مرّة، عن إسحاق بن حسان، عن الهيثم بن واقد، عن عليّ بن الحسين العبديّ، عن سعد الإسكاف، عن الأصمغ قال: قال أمير المؤمنين . عليه السّلام .: ما بال أقوام غيّرُوا سنّة رسول الله . صلى الله عليه وآله . وعدلوا عن وصيّته، لا يتخوّفون أن ينزل بهم العذاب .
ثمّ تلا هذه الآية [﴿الْمَ تَرَى إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ﴾] (٢) ثمّ قال: نحن التّعمة التي أنعم الله بها على عباده، وبنا يفوز من فاز يوم القيامة.

الحسين بن محمّد (٣)، عن معلّى بن محمّد [محمد] (٤) بن أورمة، عن علي بن حسان، عن عبد الرّحمن بن كثير قال: سألت أبا عبد الله . عليه السّلام . عن قول الله . عزّ وجلّ .: ﴿الْمَ تَرَى إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ (الآية).

قال: عنى بها: قريشا قاطبة، الذين عادوا رسول الله . صلى الله عليه وآله . ونصبوا له الحرب، وجحدوا وصيّته (٥).
وفي روضة الكافي (٦): الحسين بن محمّد الأشعريّ، عن معلّى بن محمّد، عن الوشاء، عن أبان بن عثمان، عن الحرث التّصريّ قال: سألت أبا جعفر . عليه السّلام . عن قول الله . عزّ وجلّ .: ﴿الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾.

قال: ما يقولون (٧) في ذلك؟

قلت: يقولون (٨): هم الأفجران من قريش، بنو أميّة، وبنو المغيرة.

قال: ثمّ قال: هي، والله، قريش قاطبة، إنّ الله . تبارك وتعالى . خاطب نبيّه

(١) الكافي ١ / ٢١٧، ح ١.

(٢) من المصدر.

(٣) الكافي ١ / ٢١٧، ح ٤.

(٤) من المصدر.

(٥) المصدر: وجحدوا وصيّة وصيّته.

(٦) الكافي ٨ / ١٠٣، ح ٧٧.

(٧) المصدر: تقولون.

(٨) المصدر: نقول.

. صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . فَقَالَ: إِنِّي فَضَّلْتُ قَرِيْشًا عَلَى الْعَرَبِ، وَأَتَمَمْتُ عَلَيْهِمْ نِعْمَتِي، وَبَعَثْتُ إِلَيْهِمْ رَسُولًا (١) «فَبَدَلُوا نِعْمَتِي كَفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ».

وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ (٢): حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عِيسَى، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ . عَلَيْهِ السَّلَامُ . قَالَ: سَأَلْتَهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ.

قَالَ: نَزَلَتْ فِي الْأَفْجَرِيِّينَ مِنْ قَرِيْشٍ (٣)، بَنِي أُمَيَّةَ، وَبَنِي الْمُغْيِرَةَ. فَأَمَّا بَنُو الْمُغْيِرَةَ فَقَطَعَ اللَّهُ دَابِرَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ، وَأَمَّا بَنُو أُمَيَّةَ فَمَتَّعُوا إِلَى حِينٍ.

ثُمَّ قَالَ: وَنَحْنُ، وَاللَّهِ، نِعْمَةُ اللَّهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيَّ عِبَادَهُ، وَبِنَا يَفُوزُ مِنْ فَازٍ.

حَدَّثَنِي أَبِي (٤)، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ الْهَيْثَمِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ ظَرِيفٍ، عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نَبَاتَةَ، عَنْ عَلِيِّ . عَلَيْهِ السَّلَامُ . أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ الشَّجَرَ لَمْ يَزَلْ حَصِيدًا كُلَّهُ حَتَّى دَعِيَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا، [عَزَّ الرَّحْمَنُ وَ] (٥) جَلَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ فَكَادَتْ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَحْتَزُّ الْجِبَالُ هَدًّا، فَعِنْدَ ذَلِكَ أَقْشَعَرَ الشَّجَرُ وَصَارَ لَهُ شَوْكٌ حَذَارٌ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ الْعَذَابُ، فَمَا بَالُ أَقْوَامٍ (٦) غَيَّرُوا سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .. وَذَكَرَ إِلَى آخِرِ مَا نَقَلْتُ عَنْ أَصُولِ الْكَافِي سِوَاءِ.

وَفِي تَفْسِيرِ الْعِيَّاشِيِّ (٧): عَنْ الْأَصْبَغِ بْنِ نَبَاتَةَ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . عَلَيْهِ السَّلَامُ . فِي هَذِهِ الْآيَةِ: نَحْنُ نِعْمَةُ اللَّهِ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ (٨) بِهَا عَلَيَّ الْعِبَادِ.

وَفِي رِوَايَةِ زَيْدِ الشَّحَّامِ (٩)، عَنْهُ . عَلَيْهِ السَّلَامُ . قَالَ: قُلْتُ لَهُ: بَلَّغْنِي أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . عَلَيْهِ السَّلَامُ . سَأَلَ عَنْهَا، فَقَالَ: عَنِي بِذَلِكَ: الْأَفْجَرِيُّانَ مِنْ قَرِيْشٍ، أُمَيَّةٌ وَمَخْزُومٌ. أَمَّا مَخْزُومٌ فَقَتَلَهَا اللَّهُ يَوْمَ بَدْرٍ، وَأَمَّا أُمَيَّةٌ فَمَتَّعُوا إِلَى حِينٍ.

فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ . عَلَيْهِ السَّلَامُ .: عَنِ اللَّهِ، وَاللَّهِ، بِهَا: قَرِيْشًا قَاطِبَةً، الَّذِينَ عَادُوا اللَّهَ وَنَصَبُوا لَهُ الْحَرْبَ.

عَنْ ذَرِيحٍ (١٠)، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ . عَلَيْهِ السَّلَامُ . قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: جَاءَ ابْنُ الْكُوَّاءِ

(١) المصدر: رسولي.

(٢) تفسير القمي ١ / ٣٧١.

(٣) المصدر: زيادة «ومن».

(٤) تفسير القمي ١ / ٨٥ . ٨٦.

(٥) من المصدر.

(٦) المصدر: قوم.

(٧) تفسير العياشي ٢ / ٢٢٩، ح ٢٤.

(٨) يوجد في أ، ب.

(٩) نفس المصدر والموضع، ح ٢٣.

(١٠) تفسير العياشي ٢ / ٢٢٩، ح ٢٥.

إلى أمير المؤمنين - عليه السلام - فسأله عن قول الله: ﴿لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ، جَهَنَّمَ﴾.

قال: تلك (١) قريش بدّلوا نعمة الله كفراً، وكذبوا نبّيهم يوم بدر.

عن محمد بن سابق بن طلحة الأنصاري (٢) قال (٣): ممّا قال هارون لأبي الحسن، موسى - عليه السلام - حين ادخل عليه: ما هذه الدار، ودار من هي؟

قال: لشيعتنا فترة، ولغيرهم فتنة.

قال: فما بال صاحب (٤) الدار لا يأخذها؟

قال: أخذت منه عامرة، ولا يأخذها إلا معمورة.

فقال: أين شيعتك؟

فقرأ له أبو الحسن - عليه السلام -: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾.

قال له: فنحن كفّار؟

قال: [لا] (٥) ولكن كما قال الله: ﴿لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾. فغضب عند ذلك وغلظ عليه.

عن مسلم (٦) المشوب (٧)، عن عليّ بن أبي طالب - عليه السلام - في قوله: ﴿وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ قال: هما الأفجران من قريش، بنو أمية وبنو المغيرة.

وفي مجمع البيان (٨): واختلف في المعنى بالآية، فعن أمير المؤمنين - عليه السلام -: [أنهم كفّار قريش، كذبوا نبّيهم ونصبوا له الحرب والعداوة.

وسأل رجل أمير المؤمنين - عليه السلام -] (٩) عن هذه، فقال: هما الأفجران من قريش، بنو أمية وبنو المغيرة. فأما بنو أمية فمتّعوا إلى حين، وأما بنو المغيرة فكفّيتهم يوم بدر.

(١) أ، ب، ر: ذاك.

(٢) تفسير العيّاشي ٢ / ٢٣٠، ح ٢٦.

(٣) المصدر: كان.

(٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: فما لصاحب.

(٥) من المصدر.

(٦) تفسير العيّاشي ٢ / ٢٣٠، ح ٢٨.

(٧) كذا في المصدر. وفي النسخ: المشوف.

(٨) المجمع ٣ / ٣١٤.

(٩) من المصدر.

وروي (١) من طريق العامة: أهما الأفجران من قريش، بنو المغيرة وبنو أمية. فأما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر، وأما بنو أمية فمتّعوا حتى حين.

فما ورد في أخبارنا موافقا لذلك محمول على وروده على موافقتهم، مع أنه بيان، فإن بين إرادة جميع قريش وتخصيص الأفجرين في بعض الأخبار لاختصاصهم بالفضل.

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ﴾: الذي هو التوحيد.

وقرأ (٢) ابن كثير وأبو عمرو ورويس، عن يعقوب، بفتح الياء.

وليس الضلال ولا الإضلال غرضهم في اتخاذ الأنداد، لكن لما كان نتيجته جعل ذلك كالغرض.

﴿قُلْ تَمَتَّعُوا﴾: بشهواتكم. أو بعبادة الأوثان، فإنها من قبيل الشهوات التي يتمتع بها.

وفي التهديد بصيغة الأمر إيدان بأن المهّدّ عليه كالمطلوب لإفضائه إلى المهّدّ به، وأنّ الأمرين كائنان لا محالة، ولذلك علّله

بقوله: ﴿فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾ (٣٠): وأنّ المخاطب لانهماكه فيه كالمأمور به من أمر مطاع.

﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾: خصّهم بالإضافة تنويها لهم، وتنبئها على أنّهم المقيمون لحقوق العبودية.

ومفعول «قل» محذوف يدلّ عليه جوابه، أي: قل لعبادي الذين آمنوا أقيموا الصلاة وأنفقوا ﴿يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا

رَزَقْنَاهُمْ﴾، فيكون إيدانا بأنهم لفرط مطاوعتهم الرسول بحيث لا ينفكّ فعلهم عن أمره، وأنّه كالسبب الموجب له.

ويجوز أن يقدر بلام الأمر، ليصحّ تعلق القول بهما (٣). وإتّما حسن ذلك هاهنا ولم يحسن في قوله :

(١) أنوار التنزيل ١ / ٥٣١.

(٢) أنوار التنزيل ١ / ٥٣١.

(٣) المراد من «تعلق القول بهما» أن يكونا مقول القول، فيكونا مثل قوله . تعالى :: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ﴾ بقراءة الياء على الغيبة فيكون المعنى على أن يحكي أمر الله لهم بإقامة الصلاة.

وعبارة الكشاف: وجوزوا أن يكون ﴿يُقِيمُوا﴾ ...

﴿وَيُنْفِقُوا﴾ بمعنى: ليقيموا ... فيكون هذا هو المقول. وإتّما جاز حذف اللام لأنّ الأمر الذي هو «قل» عوض عنه.

لدلالة «قل» عليه.

وقيل ^(١): هما جوابا أقيموا، وأنفقوا مقامين مقامهما. وهو ضعيف ^(٢)، لأنّه لا بدّ من مخالفة ما بين الشرط وجوابه، ولأنّ أمر المواجهة لا يجاب بلفظ الغيبة إذا كان الفاعل واحدا.

﴿سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾: منتصبان على المصدر، أي: إنفاق سرّ وعلانية. أو على الحال، أي: ذوي سرّ وعلانية. أو على الظرف، أي: وقتي سرّ وعلانية.

وفي تفسير العياشي ^(٣): عن زرعة، عن سماعة قال: إنّ الله فرض للفقراء في مال الأغنياء فريضة لا يحمدون بأدائها وهي الزكاة، بها ^(٤) حقنوا دماءهم وبها سمّوا مسلمين، ولكنّ الله فرض في الأموال [حقوقا] ^(٥) غير الزكاة، وقد قال الله - تبارك وتعالى -: ﴿وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾.

﴿مَنْ قَبِلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ لَا يَبْعُ فِيهِ﴾: فيبتاع المقصّر ما يتدارك به تقصيره، أو يفدي به نفسه.

﴿وَلَا خِلَالَ﴾ ^(٣١): ولا محالة، فيشفع لك خليل.

قيل ^(٦): أو من قبل أن يأتي يوم لا انتفاع فيه بمبايعة ولا محالة ^(٧)، وإنّما ينتفع فيه بالإنفاق لوجه الله. وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ^(٨): أي: لا صداقة.

(١) أنوار التنزيل ١ / ٥٣١.

(٢) إذ لو كانا جوابي «أقيموا» و «أنفقوا» لكان المعنى: أقيموا الصلّة ان تقيموا الصلّة يقيموا وينفقوا، فلزم الأمران المذكوران، أحدهما اتحاد الشرط والجزاء، والثاني أن يكون الشرط بصيغة الغيبة. فعلم ممّا ذكر أن يقيموا الصلّة ... الخ جواب «لقل»، أي: قل لهم: أقيموا، أو لتقل لهم: أقيموا يقيموا.

(٣) تفسير العياشي ٢ / ٢٣٠، ح ٢٩.

(٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: منها.

(٥) من المصدر.

(٦) أنوار التنزيل ١ / ٥٣١.

(٧) أي: كما في المبايعة والمحالة الواقعين في الدنيا.

(٨) تفسير القميّ ١ / ٣٧١.

وقرا (١) ابن كثير وابو عمرو ويعقوب، بالفتح، فيهما على التقي العام.

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾: مبتدأ وخبره.

﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾: تعيشون به، وهو يشمل المطعوم والملبوس، مفعول

«لأخرج» و «من الثمرات» بيان له وحال منه قدم عليه لتكثيره، ويحتمل عكس ذلك (٢).

ويجوز أن يراد به المصدر، فينتصب بالعلّة، قيل (٣): أو المصدر (٤)، لأن «أخرج» في معنى: رزق.

﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ﴾: بمشيئته إلى حيث توجهتم.

﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ﴾ (٣٢): فجعلها معدّة لانتفاعكم وتصرفكم.

وقيل (٥): تسخير هذه الأشياء تعليم كيفية اتّخاذها.

والحمل على العموم أولى.

﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ﴾: يد أبان في سيرهما وإنارتهما، وإصلاح ما يصلحانه من المكونات.

وفي نهج البلاغة (٦): قال . عليه السّلام .: والشّمس والقمر دائبان (٧) في مرضاته، ييليان كلّ جديد ويقربان كلّ بعيد (٨).

﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ (٣٣): يتعاقبان لسباتكم ومعاشكم.

﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ قيل (٩): أي: بعض جميع ما سألتموه، يعني: من كلّ شيء سألتموه شيئا، فإنّ الموجود من

كلّ صنف بعض ما في قدرة الله.

ولعلّ المراد «بما سألتموه»: ما كان حقيقا بأن يسأل، لاحتياج الناس إليه، سئل أو لم يسأل.

(١) أنوار التنزيل ١ / ٥٣١.

(٢) بأن يكون «من الثمرات» بمعنى: بعض الثمرات مفعولة، و «رزقا» حالا.

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٥٣٢.

(٤) أي: فينتصب بالعلّة أو المصدر.

(٥) أنوار التنزيل ١ / ٥٣٢.

(٦) النهج / ١٢٣، الخطبة ٩٠.

(٧) كذا في المصدر. وفي النسخ: دائبين.

(٨) كذا في المصدر. وفي النسخ: بعد.

(٩) أنوار التنزيل ١ / ٥٣٢.

و «ما» يحتمل أن تكون موصولة وموصوفة، ومصدرية ويكون المصدر بمعنى المفعول^(١). ويجوز أن تكون «ما» نافية في موقع الحال، أي: وآتاكم من كل شيء غير سائليه. ويؤيده^(٢) ما رواه العياشي^(٣): عن حسين بن هارون، شيخ من أصحاب أبي جعفر، عن أبي جعفر . عليه السلام . قال: سمعته يقرأ هذه الآية ﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾.

قال: ثم قال أبو جعفر . عليه السلام .: التَّوبُ و (٤) الشَّيْءُ لَمْ تَسْأَلْهُ إِلَّاهُ أَعْطَاكَ. وفي مجمع البيان^(٥): قرأ محمد بن عليّ الباقر وجعفر بن محمد الصادق . عليهما السلام .: ﴿مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ بالتَّنوين. ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾: لا تحصوها ولا تطبقوا عدد أنواعها، فضلا عن أفرادها، فإنها غير متناهية. وقيل^(٦): فيه دليل على أنّ المفرد يفيد الاستغراق بالإضافة^(٧).

وفيه نظر، لجواز استفادة الاستغراق من قرينة الجواب، لا من نفس الإضافة. وفي روضة الكافي^(٨): عليّ بن محمد، عن بعض أصحابه، رفعه قال: كان عليّ بن الحسين . عليهما السلام . إذا قرأ هذه الآية ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾^(٩) يقول: سبحان من لم يجعل في أحد من معرفة نعمه إلا المعرفة بالتقصير عن معرفتها، كما لم يجعل في أحد من معرفة إدراكه أكثر من العلم أنه لا يدركه، شكر . جلّ وعزّ . معرفة

(١) فعلى الأول: وآتاكم من كل الذي سألتموه. وعلى الثاني المعنى: آتاكم من كل سؤلکم، أي: مسؤولکم.

(٢) أي: ويؤيد جواز أن يكون «ما» نافية ... الخ.

(٣) تفسير العياشي ٢ / ٢٣٠، ح ٣٠.

(٤) المصدر: «هو» بدل «و».

(٥) المجمع ٣ / ٣١٥.

(٦) أنوار التنزيل ١ / ٥٣٢.

(٧) فيه نظر، لأنّ هذا يفهم بسبب الحكم بعدم الإحصاء، فهينا شيء يدلّ على عمومته معنى لا أنّه يحصل من مجرّد الإضافة.

(٨) الكافي ٨ / ٣٩٤، ح ٥٩٢.

(٩) من المصدر.

العارفين بالتَّقْصِيرِ عن معرفة (١) شكره، فجعل معرفتهم بالتَّقْصِيرِ شكرًا، كما علم علم العالمين أَنَّهُمْ لا يدركونه فجعله إيمانًا، علما منه أَنَّهُ قد وسع العباد فلا يتجاوز ذلك، فإن شئنا من خلقه لا يبلغ مدى عبادته، وكيف يبلغ مدى عبادته من لا مدى له ولا كيف؟! تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا.

وفي تهذيب الأحكام (٢): سعد بن عبد الله، عن مُحَمَّد بن عيسى، عن مُحَمَّد بن سنان، عن أبي إسماعيل القمّاط، عن بشر، عن أبي عبد الله - عليه السّلام - قال: من كان معسرًا، فلم يتهيأ له حجّة الإسلام، فليأت قبر أبي عبد الله - عليه السّلام - فليعرّف (٣) عنده، فذلك يجزئه عن حجّة الإسلام. [أما إني لا أقول يجزئ ذلك عن حجّة الإسلام] (٤) إلا المعسر، فأما الموسر إذا كان قد حجّ حجّة الإسلام، فأراد أن يتنقل بالحجّ والعمرة فمنعه من ذلك شغل دنياه أو عائق فأتى الحسين بن عليّ - عليه السّلام - في يوم عرفة، أجراه ذلك عن أداء حجّته و عمرته، وضاعف الله له بذلك أضعافًا مضاعفة.

قلت: كم تعدل حجّة، وكم تعدل عمرة؟

قال: لا يحصى ذلك.

قلت: مائة؟

قال: ومن يحصى ذلك؟

قلت: ألف؟

قال: وأكثر.

ثم قال: ﴿وَإِنْ نَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْنَهَا﴾.

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ﴾: يظلم النعمة بإغفال شكرها. أو بظلم نفسه، بأن يعرضها للحرمان.

﴿كَفَّارٌ﴾ (٣٤): شديد الكفران.

وقيل (٥): ظلم في الشدّة يشكو ويجزع، كفّار في النعمة يجمع ويمنع.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ﴾: بلد مكة.

(١) ليس في أ، ر.

(٢) التهذيب ٦ / ٥٠، ح ١١٤.

(٣) من عزّف الحجّاج: إذا وقفوا بعرفات.

(٤) ليس في ب.

(٥) أنوار التنزيل ١ / ٥٣٢.

﴿أَمِنًا﴾: ذا أمن لمن فيها.

قيل (١): والفرق بينه وبين قوله: ﴿اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ أنّ المسئول في الأوّل إزالة الخوف عنه وتصويره آمناً، وفي الثاني جعله من البلاد الآمنة (٢).

﴿وَأَجْنُبْنِي وَبَنِيَّ﴾: بَعْدَنِي وَإِيَّاهُمْ ﴿أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ (٣٥)، واجعلنا منها في جانب.

وقرئ (٣): «وأجنبني» وهما على لغة نجد. وأمّا أهل الحجاز فيقولون: جنّني شرّه.

قال البيضاوي: وهو بظاهرة لا يتناول أحفاده وجميع ذريّته، وزعم ابن عينية أنّ أولاد إسماعيل - عليه السّلام - لم يعبدوا الصنم محتجاً به، وإمّا كانت لهم حجارة يدورون بها ويسمونها: الدوّار، ويقولون: البيت حجر، فحيث ما نصبنا حجراً فهو بمنزلة.

ويؤيد قول ابن عينية ما رواه العياشي (٤)، عن الزّهري قال: أتى رجل أبا عبد الله - عليه السّلام - فسأله عن شيء، فلم يجبه.

فقال له الرّجل: فإن كنت ابن أبيك فإنّك من أبناء (٥) عبدة الأصنام.

فقال له: كذبت، إنّ الله أمر إبراهيم أن ينزل إسماعيل بمكّة، ففعل، فقال إبراهيم: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي

وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ فلم يعبد أحد من ولد إسماعيل صنماً، ولكنّ العرب عبدة الأصنام، وقالت بنو إسماعيل: هؤلاء

شفاؤنا [عند الله] (٦). فكفرت، ولم تعبد الأصنام.

وما رواه الطّبرسيّ في كتاب الاحتجاج (٧): عن أمير المؤمنين - عليه السّلام - من حديث طويل، وفيه يقول - عليه السّلام -: قد

حظر على من مسّه (٨) الكفر تقلّد ما فوضّه إلى

(١) أنوار التنزيل ١ / ٥٣٢.

(٢) أي: قوله - تعالى -: ﴿اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ يدلّ على أنّه سأل جعله بلداً ذا أمن، لأنّ البلد مفعول «يجعل» وقوله - تعالى -: ﴿اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ يدلّ على أنّه سأل جعله ذا أمن لا جعله بلداً.

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٥٣٢.

(٤) تفسير العياشي ٢ / ٢٣٠، ح ٣١.

(٥) كذا في المصدر. وفي النسخ: ابن.

(٦) من المصدر.

(٧) الإحتجاج ١ / ٢٥١.

(٨) المصدر: ماسّه.

أنبيائه وأوليائه، بقوله (١) لإبراهيم: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾، أي: المشركين. لأنه سمى الشرك ظلماً بقوله: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾. فلما علم إبراهيم - عليه السلام - أن عهد الله - تبارك وتعالى - بالإمامة لا ينال عبدة الأصنام قال: ﴿وَاجْتَنِبِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾.

وما يتراءى من الحديث الأول «من أن بني إسماعيل كفرت بقولهم: هؤلاء شفعاؤنا. من المنافاة لما هو مشهور، والجمع عليه من أن آباء الأنبياء كانوا مؤمنين» فمدفوع بأن قول بني إسماعيل ذلك لا يستلزم أن يكون كل واحد منهم قائلًا، وهو محمول على أن القائل غير أب النبي، فلا منافاة. وفي أمالي شيخ الطائفة - قدس سره (٢) - بإسناده إلى عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: أنا دعوة أبي إبراهيم.

قلنا: يا رسول الله، وكيف صرت دعوة أبيك إبراهيم؟

قال: أوحى الله - عز وجل - إلى إبراهيم: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ فاستخف إبراهيم الفرح.

فقال: يا رب، ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ أئمة مثلي؟

فأوحى الله - عز وجل -: أن يا إبراهيم، إني لا أعطيك عهدا لا أوفي لك به.

قال: يا رب، ما العهد الذي لا تفني لي به؟

قال: لا أعطيك لظالم من ذريتك.

قال: يا رب، ومن الظالم من ولدي الذي لا ينال عهدك؟

قال: من سجد لصنم من دوبي لا أجعله إماما أبدا، ولا يصح أن يكون إماما.

قال إبراهيم: ﴿وَاجْتَنِبِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ، رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ﴾.

قال النبي - صلى الله عليه وآله -: فانتهدت الدعوة إلي وإلى أخي، لم يسجد أحد منا لصنم قط، فاتخذني الله نبيا وعلينا وصيا.

﴿رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ﴾: صرن سببا لإضلالهم، كقوله: ﴿وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾.

(١) كذا في المصدر. وفي النسخ: يقول.

(٢) أمالي الشيخ ١ / ٣٨٨.

﴿فَمَنْ تَبِعَنِي﴾: على ديني.

﴿فَأِنَّهُ مِنِّي﴾، أي: بعضي، لا ينفك عني في أمر الدين.

﴿وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣٦): تقدر أن تغفر له وترحمه.

وفي روضة الكافي (١): ابن محبوب، عن عبد الله بن غالب، عن أبيه، عن سعيد (٢) بن المسيب قال: سمعت علي بن الحسين - عليهما السلام - يقول: إن رجلا جاء إلى أمير المؤمنين - عليه السلام - فقال: أخبرني، إن كنت عالما، عن الناس وعن أشباه الناس وعن التناس.

فقال أمير المؤمنين - عليه السلام -: يا حسين، أجب الرجل.

فقال الحسين - عليه السلام -: أمّا قولك: «أشباه الناس» فهم شيعتنا وهم موالينا وهم منّا، ولذلك قال إبراهيم - عليه السلام -

: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾.

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي - رحمه الله (٣) -: خطبة لأمير المؤمنين - عليه السلام - وفيها: قال الله - عز وجل -: ﴿إِنَّ أَوْلَى

النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَأَذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ﴾. وقال - عز وجل -: ﴿وَأَوْلُوا الْأَرْحَامَ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾

فنحن أولى الناس بإبراهيم، ونحن ورثناه، ونحن أولوا الأرحام الذين ورثنا الكعبة، ونحن آل إبراهيم، أفرغبون عن ملة إبراهيم وقد

قال الله - تعالى -: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾؟

وفي أمالي شيخ الطائفة - قدس سره (٤) - بإسناده إلى عمر بن يزيد [قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام -: يا ابن يزيد (٥):

أنت، والله، منّا أهل البيت.

قلت: جعلت فداك، من آل محمد - صلى الله عليه وآله؟

قال: إي، والله، من أنفسهم.

قلت: من أنفسهم، جعلت فداك (٦)؟

قال: إي، والله، من أنفسهم. يا عمر، أما تقرأ كتاب الله - عز وجل -:

(١) الكافي ٨ / ٢٤٤، ح ٣٣٩.

(٢) أ، ب، ر: سعد.

(٣) الاحتجاج ١ / ١٦٠.

(٤) أمالي الشيخ ١ / ٤٤. ونور الثقلين ٢ / ٥٤٧، ح ١٠١.

(٥) من نور الثقلين.

(٦) ليس في المتن، ر. والظاهر أنه زائد. هنا زيادة في النسخ. وهي: من آل محمد.

﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ او ما تقرأ قول الله - عز اسمه :-
﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾؟

وفي تفسير العياشي (١): عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: من أحبنا فهو منا، أهل البيت.
قلت: جعلت فداك، منكم؟

قال: منا، والله. أما سمعت قول إبراهيم - عليه السلام -: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾؟

عن محمد الحلبي (٢)، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: من اتقى الله منكم وأصلح فهو منا، من (٣) أهل البيت.
قال: منكم، أهل البيت؟

قال: منا، أهل البيت. قال فيها إبراهيم: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾.

قال عمر بن يزيد: قلت له: من آل محمد؟

قال: إي والله من آل محمد، و (٤) إي والله [من آل محمد] (٥) من أنفسهم. أما تسمع الله يقول: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ

لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾. وقول إبراهيم: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾.

عن أبي عمير الزبيري (٦)، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: من تولى الله محمد وقدمهم على جميع الناس بما قدمهم من
قراية رسول الله - صلى الله عليه وآله - فهو من آل محمد بمنزلة (٧) آل محمد، لا أنه من القوم بأعينناهم. وإنما هو منهم بتوليه إليهم
واتباعه إياهم، وكذلك حكم الله في كتابه: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ (٨). وقول إبراهيم: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ
عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾، أي: بعض ذرّيتي. أو ذرّية من ذرّيتي ،

قال: أي والله من أنفسهم - جعلت فداك ..

(١) تفسير العياشي ٢ / ٢٣١، ح ٣٢.

(٢) نفس المصدر والموضع، ح ٣٣.

(٣) ليس في المصدر.

(٤ و ٥) ليس في المصدر.

(٦) تفسير العياشي ٢ / ٢٣١، ح ٣٤.

(٧) المصدر: «لتوليه» بدل «بمنزلة».

(٨) المائدة / ٥١.

فحذف المفعول، وهم إسماعيل ومن ولد منه، فإنَّ إسماعيل متضمَّن لإسكانهم.
 في تفسير عليّ بن إبراهيم ^(١): حدّثني أبي، عن حنان، عن أبي جعفر - عليه السّلام - قال: نحن، والله، بقيّة تلك العترة وفي
 تفسير العيّاشي ^(٢): عنه - عليه السّلام - قال: نحن هم، ونحن بقيّة تلك الدّريّة.
 ﴿بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾، يعني: وادي مكّة، فإنّها حجرية لا تنبت.
 ﴿عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾: الذي حرّمت التّعرض له والتّهاون به. أو لم يزل معظّمًا ممنعا يهابه الجبابرة. أو منع منه الطّوفان فلم
 يستول عليه، ولذلك سمّي عتيقا، أي: أعتق منه.
 ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾.

«اللام» لام «كي» وهي متعلّقة «بأسكنت»، أي: ما أسكنتهم بهذا الوادي البلقع من كلّ مرتفق ومرتزق إلا لإقامة الصّلاة
 عند بيتك المحرّم. وتكرير النّداء وتوسيطه ^(٣) للإشعار بأنّها المقصودة بالذّات من إسكانهم ثمّة، والمقصود من الدّعاء توفيقهم لها.
 وقيل ^(٤): لام الأمر، والمراد هو الدّعاء لهم بإقامة الصّلاة، كأنّه طلب منهم الإقامة وسأل من الله - تعالى - أن يوفّقهم لها.
 ﴿فَاجْعَلْ أَفئِدَةً مِنَ النَّاسِ﴾، أي: أفئدة من أفئدة النّاس.
 و «من» للتّبعض، ولذلك قيل ^(٥): لو قال: أفئدة النّاس، لاذحمت عليهم عليهم فارس والرّوم، ولحجّت اليهود والنّصارى.
 أو للابتداء، كقولك: القلب منّي سقيم، أي أفئدة النّاس.
 وقرئ ^(٦): «أفدة» وهو يحتمل أن يكون مقلوب أفئدة كآدر، في أدور. وأن يكون

(١) تفسير القميّ ١ / ٣٧١.

(٢) تفسير العيّاشي ٢ / ٢٣١، ح ٣٥.

(٣) أي: إيراد لفظ «ربّنا» على «ليقيموا الصّلاة» دل على ان مجرد الإقامة مقصود بالذّات دون الإسكان بخلاف ما لو لم تكرر. والظاهر أنّه لو لم يكرر ولم
 يوسّط لدلّ الكلام على ذلك، لكن حصل من التكرار قوة الدّلالة.

(٤) أنوار التنزيل ١ / ٥٣٣.

(٥ و ٦) أنوار التنزيل ١ / ٥٣٣.

اسم فاعل، من أفدت الرحلة (١): إذا عجلت، أي جماعة يعجلون. و «أفدة» (٢) بطرح الهمزة للتخفيف.

﴿تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾: تسرع إليهم شوقا وودادا.

وقرى (٣): «تهوى» على البناء للمفعول، من أهوى إليه غيره. وتهوى.

وفي كتاب الاحتجاج (٤) للطبرسي . رحمه الله .: عن أمير المؤمنين . عليه السلام .: والأفئدة من الناس تهوي إلينا (٥)، وذلك

دعوة إبراهيم حيث قال: ﴿فَاجْعَلْ أَفئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾.

وفي بصائر الدرجات (٦): عن الصادق . عليه السلام . في حديث: وجعل (٧) أفئدة من الناس تهوى إلينا.

من هوي يهوى: إذا أحب. وتعديته «يلى» لتضمنه (٨) معنى التزوع.

ونسبها في الجوامع (٩) إلى أهل البيت . عليهم السلام ..

﴿وَأَنْزَلْنَاهُمْ مِّنَ النَّمْرَاتِ﴾: مع سكناهم واديا لا نبات فيه.

﴿لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ (٣٧): تلك النعمة . فأجاب الله دعوته، فجعله حرما آمنا يجيء إليه ثمرات كل شيء، حتى توجد فيه

الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية والشتائية في يوم واحد.

في تفسير علي بن إبراهيم (١٠): حدثني أبي، عن النضر بن سويد، عن هشام، عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: إن إبراهيم

. عليه السلام . كان نازلا في بادية الشام.

فلما ولد له من هاجر إسماعيل اغتمت سارة من ذلك غمًا شديدا، لأنه لم يكن له منها ولد، و (١١) كانت تؤذي إبراهيم في

هاجر وتغمته. فشكى إبراهيم . عليه السلام . ذلك إلى الله . عز وجل ..

(١) ب: الرجل.

(٢) أي: وقرئ: «أفدة».

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٥٣٣.

(٤) الإحتجاج ١ / ١٦٠.

(٥) أ، ب، ر: إليها.

(٦) البصائر / ١٤٩، ح ٢.

(٧) كذا في المصدر. وفي النسخ: واجعل.

(٨) كذا في أنوار التنزيل ١ / ٥٣٣.

(٩) الجوامع / ٢٣٤.

(١٠) تفسير القمي ١ / ٦٠ . ٦١.

(١١) ليس في المصدر.

فأوحى الله إليه: إنّما مثل المرأة مثل الضلع العوجاء، إن تركتها استمتعت (١) بها، وإن أقمتها كسرتها. ثم أمره أن يخرج إسماعيل وأمّه عنها (٢).

فقال: يا ربّ، إلى أيّ مكان؟

قال: إلى حرمي وأمني، وأوّل بقعة خلقتها من الأرض، وهي مكّة.

فأنزل الله عليه جبرئيل . عليه السّلام . بالبراق، فحمل هاجر وإسماعيل وإبراهيم . عليه السّلام . عليها (٣)، وكان إبراهيم لا يمرّ بموضع حسن فيه شجر ونخل وزرع إلّا (٤) وقال: يا جبرئيل، إلى هاهنا إلى هاهنا؟ فيقول جبرئيل . عليه السّلام .: لا، امض امض.

حتى وافى (٥) مكّة، فوضعه في موضع البيت.

وقد كان إبراهيم . عليه السّلام . عاهد سارة ألا ينزل حتى يرجع إليها. فلمّا نزلوا في ذلك المكان كان فيه شجرة، فألقت هاجر على (٦) ذلك الشجر كساء كان معها، فاستظلّوا تحته.

فلمّا سرّحهم إبراهيم ووضعهم وأراد الانصراف منهم إلى سارة، قالت له هاجر: يا إبراهيم، لم تدعنا في موضع ليس فيه أنيس ولا ماء ولا زرع؟

فقال إبراهيم: الله، الذي أمرني أن أضعكم في هذا المكان، حاضر عليكم.

ثمّ انصرف عنهم. فلمّا بلغ كداء (٧)، وهو جبل بذى طوى، التفت إليهم إبراهيم فقال: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ﴾ (الآية). ثمّ مضى وبقيت هاجر.

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة، وقد مضى تمامه في سورة البقرة.

وفي تفسير العيّاشي (٨): عن الفضل بن موسى الكاتب، عن أبي الحسن، موسى جعفر . عليه السّلام . قال: إنّ إبراهيم . صلوات الله عليه . لمّا أسكن إسماعيل . عليه السّلام . وهاجر مكّة، وودّعهما لينصرف عنهما، بكيا.

فقال لهما إبراهيم . عليه السّلام .: ما يبكيكما، فقد خلّفتكما في أحبّ الأرض إلى الله وفي حرم الله؟

(١) المصدر: استمتعتها.

(٢) ليس في المصدر.

(٣ و ٤) ليس في المصدر.

(٥) المصدر: أتى.

(٦) ب: في.

(٧) كذا في المصدر. وفي النسخ: كدى.

(٨) تفسير العيّاشي ٢ / ٢٣٢، ح ٣٧.

فقلت له هاجر: يا إبراهيم، ما كنت أرى أنّ نبيًا مثلك يفعل ما فعلت.

قال: وما فعلت؟

قالت: إنّك خلفت امرأة ضعيفة وغلما ضعيفا لا حيلة لهما بلا أنيس من بشر، ولا ماء يظهر، لا زرع قد بلغ، ولا ضرع يجلب.

قال: فرّق إبراهيم ودمعت عيناه عند ما سمع منها، فأقبل حتّى انتهى إلى باب بيت الله الحرام فأخذ بعضادتي الكعبة، ثمّ قال: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ (الآية).

قال أبو الحسن . عليه السّلام .: فأوحى الله إلى إبراهيم: أن اصعد أبا قبيس فناد في الناس: يا معشر الخلائق، إنّ الله يأمركم بحجّ هذا البيت الذي بمكة محرّما من استطاع إليه سبيلا فريضة من الله.

[قال:] (١) فمدّ الله لإبراهيم في صوته، حتّى أسمع به أهل المشرق والمغرب، وما بينهما من جميع ما قدّر الله وقضى في أصلاب الرّجال من النّطف، وجميع ما قدّر الله وقضى في أرحام النّساء إلى يوم القيامة. فهناك [يا فضل] (٢) وجب الحجّ على جميع الخلائق والتّلبية من الحاجّ في أيّام الحجّ، هي إجابة لنداء إبراهيم . عليه السّلام . يومئذ بالحجّ عن الله.

وفي أصول الكافي (٣): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ان أذينة، عن الفضيل، عن أبي جعفر . عليه السّلام . أنّه (٤) نظر إلى الناس يطوفون حول الكعبة، فقال: هكذا كانوا يطوفون في الجاهليّة، أمّا أمروا أن يطوّفوا بها، ثمّ ينفروا إلينا فيعلمونا ولايتهم ومودّتهم ويعرضوا علينا نصرتهم. ثمّ قرأ هذه الآية: ﴿فَاجْعَلْ أَفْنَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾.

وفي روضة الكافي (٥): عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن زيد الشّحام قال: قال أبو جعفر . عليه السّلام . لقتادة (٦): من

(١ و ٢) من المصدر.

(٣) الكافي ١ / ٣٩٢، ح ١.

(٤) المصدر: قال.

(٥) الكافي ٨ / ٣١١، ح ٤٨٥.

(٦) قتادة بن دعامة، من مشاهير محدّثي العامّة ومفسّريهم، روى عن أنس بن مالك وأبي الطفيل وسعيد بن المسيّب والحسن البصريّ وغيرهم.

خرج من بيته بيزاد وراحلة وكراء حلال يروم هذا البيت عارفا بحقنا يهوانا قلبه، كما قال الله . عز وجل : ﴿فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ ولم يعن: البيت، فيقول: إليه. فنحن والله دعوة إبراهيم . عليه السلام . ممن هوانا قلبه قبلت حجته وإلا فلا، يا قتادة، فإذا كان كذلك كان آمنا من عذاب جهنم يوم القيامة.

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الاحتجاج (١) للطبرسي . رحمه الله : خطبة لأمير المؤمنين . عليه السلام . وفيها: والأفئدة من الناس تهوي إلينا، وذلك دعوة إبراهيم . عليه السلام . [حيث] (٢) قال: ﴿فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾.

وفي تفسير العياشي (٣): عن أبي جعفر . عليه السلام . ﴿فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾: أما إنه لم يعن: الناس كلهم. أنتم أولئك ونظراؤكم، و (٤) إنما مثلكم في الناس مثل الشعرة البيضاء في الثور الأسود (٥)، أو مثل الشعرة السوداء في الثور الأبيض.

عن ثعلبة بن ميمون (٦)، عن ميسر، عن أبي جعفر . عليه السلام . قال: إن أبانا إبراهيم كان مما اشترط على ربه، فقال: ﴿فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾.

[وفي رواية أخرى (٧): عنه، عن أبي جعفر . عليه السلام . قال: إن أبانا إبراهيم . صلوات الله عليه . كان فيما اشترط على ربه أن قال: ﴿فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾] (٨) أما إنه لم يعن (٩): الناس كلهم. أنتم أولئك، رحمكم الله (١٠)، ونظراؤكم، إنما مثلكم في الناس مثل الشعرة البيضاء في الثور الأسود، أو الشعرة السوداء في الثور الأبيض.

وفي عوالي اللثالي (١١): وقال الصادق . عليه السلام . في تفسير قوله . تعالى : ﴿وَأَرْزُقُهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾: هو ثمرات القلوب.

(١) الإحتجاج ١ / ١٦٠ .

(٢) من المصدر .

(٣) تفسير العياشي ٢ / ٢٣٣ ، ح ٣٩ .

(٤) ليس في المصدر .

(٥) كذا في المصدر . وفي النسخ: السوداء .

(٦) تفسير العياشي ٢ / ٢٣٣ . ٢٣٤ ، ح ٤٠ .

(٧) نفس المصدر والموضع، ح ٤١ .

(٨) ليس في أ، ب .

(٩) المصدر: لم يقل .

(١٠) كذا في المصدر . وفي النسخ: رجحكم الله .

(١١) العوالي ٢ / ٩٨ ، ح ٢٥٧ .

وقال الصادق . عليه السلام . (١) : إِنَّ التَّمْرَاتِ تَحْمَلُ إِلَيْهِمْ مِنَ الْآفَاقِ ، وَقَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ حَتَّى لَا يَوْجَدُ فِي بِلَادِ الشَّرْقِ وَالغَرْبِ ثَمْرَةٌ لَا تَوْجَدُ فِيهَا ، حَتَّى حَكِي أَنَّهُ يَوْجَدُ (٢) فِيهَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ فَوَاكِهِ رَيْبِيَّةً وَصَيْفِيَّةً وَخَرْيْفِيَّةً وَشَتَائِيَّةً .

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ﴾ : تعلم سرنا، كما تعلم علنا.

والمعنى: أنك أعلم بأحوالنا ومصالحنا وأرحم بنا منا بأنفسنا، فلا حاجة لنا إلى الطلب، لكننا ندعوك أظهارا لعبوديتك وافتقارا إلى رحمتك واستعجالا لنيل ما عندك.

وقيل (٣): ما نخفي من وجد الفرقة، وما نعلن من التضرع إليك والتوكل عليك.

وتكرير النداء للمبالغة في التضرع، واللجأ إلى الله.

وفي تفسير العياشي (٤): عن السدي (٥) قال: سمعت (٦) أبا عبد الله . عليه السلام . يقول (٧): ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ من شأن إسماعيل، وما أخفى أهل البيت.

وفي أصول الكافي (٨): علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي عبد الله الفراء، عن أبي عبد الله . عليه السلام .

قال: إن الله . تبارك وتعالى . يعلم ما يريد العبد إذا دعاه، ولكنه يحب أن تبت إليه الحوائج . فإذا دعوت، فسم حاجتك.

وفي حديث آخر (٩) قال: قال: إن الله . عز وجل . يعلم حاجتك وما تريد، ولكن يحب أن تبت إليه الحوائج.

﴿وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ (٣٨): لأنه العالم بعلم ذاتي، يستوي نسبته إلى كل معلوم

(١٠).

و «من» للاستغراق.

(١) نفس المصدر والموضع، ح ٢٥٨، وفي نور الثقلين ٢ / ٥٥١، ح ١١٨ وتفسير الصافي ٣ / ٩١ الباقر بدل الصادق . عليهما السلام ..

(٢) أ، ب، ر: وجد.

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٥٣٣.

(٤) تفسير العياشي ٢ / ٢٣٤، ح ٤٤.

(٥) كذا في المصدر . وفي النسخ: الثرى.

(٦) كذا في المصدر . وفي النسخ: سمعنا.

(٧) المصدر: يقرأ.

(٨) الكافي ٢ / ٤٧٦، ح ١.

(٩) الكافي ٢ / ٤٧٦، ح ١.

(١٠) الأولى أن يقال: إن كل شيء موجود بإرادته . تعالى . فيجب أن يكون علمه محيطا بما.

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ﴾، أي: وهب لي وأنا كبير آيس من الولد.

قيد الهبة بحال الكبر استعظاما للتعظيم، وإظهارا لما فيها من آلائه.

﴿إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحاقَ﴾.

نقل (١): أنه ولد له إسماعيل لتسع وتسعين سنة، وإسحاق لمائة واثنى عشرة سنة.

﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ (٣٩)، أي: مجيبه. من قولك: سمع الملك كلامي: إذا اعتد به.

وهو من أبنية المبالغة العاملة عمل الفعل، أضيف إلى مفعوله أو فاعله على إسناد السماع إلى دعاء الله على المجاز. وفيه إشعار بأنه دعا ربه وسأل منه الولد، فأجابه ووهب له سؤله حين ما وقع اليأس منه، ليكون من أجل التعم وأجلاها.

﴿رَبِّ اجْعَلْني مُقِيمَ الصَّلَاةِ﴾: معدلا لها، مواظبا عليها.

﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾: عطف على المنصوب في «اجعلني».

والتبويض، لعلمه بإعلام الله واستقراء عاداته في الأمم الماضية، أنه يكون في ذريته كافر.

﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ (٤٠): واستجب دعائي. أو تقبل عبادتي.

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيْ﴾ وقرئ (٢): «ولأبوي» (٣).

في تفسير علي بن إبراهيم (٤): قال: إنما نزلت «ولولدي»، إسماعيل وإسحاق.

وفي مجمع البيان (٥): وقرأ حسين (٦) بن علي . عليه السلام . وأبو جعفر، محمد بن علي . عليه السلام .: «ولولدي».

وفي تفسير العياشي (٧): عن حريز [بن عبد الله] (٨) [عن أبي عبد الله عليه

(١) أنوار التنزيل ١ / ٥٣٣.

(٢) أنوار التنزيل ١ / ٥٣٤.

(٣) كذا في المصدر. وفي النسخ: لأبويه.

(٤) تفسير القمي ١ / ٣٧١ - ٣٧٢.

(٥) المجمع ٣ / ٣١٧.

(٦) المصدر: الحسن.

(٧) تفسير العياشي ٢ / ٢٣٤، ح ٤٥.

(٨) من المصدر.

السَّلام] ^(١)، عَمَّن ذكره، عن أحدهما . عليهما السَّلام . أنه [كان يقرأ] ^(٢) ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾ ^(٣)، يعني: إسماعيل وإسحاق .

[وفي رواية اخرى ^(٤) عَمَّن ذكره عن أحدهما . عليهما السَّلام . أنه قرأ: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾] ^(٥) قال آدم وحواء .

عن جابر ^(٦) قال: سألت أبا جعفر . عليه السَّلام . عن قول الله . عزَّ وجلَّ .: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾ .

قال: هذه كلمة صحفها ^(٧) الكتاب، إمَّا كان استغفاره لأبيه عن موعدة وعدها إيَّاه، وإمَّا كان ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾

^(٨)، يعني: إسماعيل وإسحاق . والحسن والحسين، والله، ابنا ^(٩) رسول الله . صَلَّى الله عليه وآله ..

﴿وَالْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ ^(١٠): يثبت . مستعار من القيام على الرجل، كقولهم: قامت ^(١١) الحرب على ساق، أو

يقوم إليه أهله . فحذف المضاف، أو أسند إليه قيامهم مجازاً .

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾: خطاب لرسول الله . صَلَّى الله عليه وآله ..

قيل ^(١٢): المراد به: تثبته على ما هو عليه والتنبيه على أنه مطلع على أحوالهم وأفعالهم لا يخفى عليه خافية، والوعيد بأنه

معاقبهم على قليله وكثيره لا محالة .

أو لكل ^(١٣) من توهم غفلته، جهلاً بصفاته واغتراراً بامهاله .

(١) ليس في المصدر .

(٢) من المصدر .

(٣) نور الثقلين ٢ / ٥٥٢، ح ١٢٤: «ولولدي» وهو الصحيح بدليل ما بعدها .

(٤) تفسير العياشي ٢ / ٢٣٤، ح ٤٦ .

(٥) من المصدر .

(٦) نفس المصدر والمجلد / ٢٣٥، ح ٤٧ .

(٧) كذا في المصدر . وفي النسخ: صفحها .

(٨) كذا في نور الثقلين ٢ / ٥٥٢، ح ١٢٦ . وفي النسخ والمصدر: لوالدي .

(٩) كذا في المصدر . وفي النسخ: «وإمَّا عنى» بدل «والله ابنا» .

(١٠) ب: زيادة «والله» .

(١١) أنوار التنزيل ١ / ٥٣٤ .

(١٢) أي: أو خطاب لكل .

وقيل ^(١): إنه تسلية للمظلوم، وتهديد للظالم.

﴿إِنَّمَا يُؤَخَّرُهُمْ لِيَوْمٍ﴾: يؤخر عذابهم.

وعن أبي عمرو ^(٢)، بالتون ^(٣).

﴿تَشَخَّصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ ^(٤٢)، أي: تشخص أبصارهم، فلا تقرّ في أماكنها من هول ما ترى.

في تفسير عليّ بن إبراهيم ^(٤): قال: تبقى أعينهم مفتوحة من هول جهنّم، لا يقدرّون أن يطرفوا. ^(٥) ﴿مُتَّطِعِينَ﴾: مسرعين

إلى الدّاعي. أو مقبلين بأبصارهم لا يطرفون هيبة وخوفاً.

و «الإهطاع» هو الإقبال على الشيء.

﴿مُفَنِّعِي رُؤْسِهِمْ﴾: رافعيها.

﴿لَا يَزِيدُ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾: بل تثبت عيونهم شاخصة لا تطرف. أو لا يرجع إليهم نظرهم فينظروا إلى أنفسهم.

﴿وَأَفْنَدْتُهُمْ هَوَاءً﴾ ^(٤٣).

قيل ^(٦): خلاء، أي: خالية عن الفهم لفرط الحيرة والدهشة. ومنه يقال للأحمق وللجبان: قلبه هواء، أي: لا رأي فيه ولا قوّة.

وقيل ^(٧): خالية من الخير، حاوية عن الحقّ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ^(٨): قال: قلوبهم تتصدّع من الخفقان.

﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ﴾: يا محمّد.

﴿يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ﴾، يعني: يوم القيامة. أو يوم الموت، فإنّه أوّل يوم عذابهم.

وهو مفعول ثان «لأنذر».

﴿فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: بالشرك والتكذيب.

﴿رَبَّنَا أَجْرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾: أحرّ العذاب عنّا، وردّنا إلى الدنّيا، وأمهلنا

(١ و ٢) أنوار التنزيل ١ / ٥٣٤.

(٣) أي: «يؤخرهم».

(٤) تفسير القمّي ١ / ٣٧٢.

(٥) طرف عنه: أطبق أحد جفنيه على الآخر.

(٦ و ٧) أنوار التنزيل ١ / ٥٣٤.

(٨) تفسير القمّي ١ / ٣٧٢.

إلى أمد من الزّمان قريب. أو أحرّ آجالنا، وأبقنا مقدار ما نؤمن بك ونحب دعوتك.

﴿نُحِبُّ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرَّسُولَ﴾: جواب للأمر، ونظيره ﴿لَوْ لَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

في روضة الكافي (١): محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن أبي الصّباح بن عبد الحميد، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر. عليه السّلام. قال: والله، للذي صنعه الحسن بن علي. عليهما السّلام. كان خيرا لهذه الأمة ممّا طلعت عليه الشّمس. والله، لقد نزلت هذه الآية ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ إنّما هي طاعة الإمام، وطلبوا (٢) القتال ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾ مع الحسين. عليه السّلام. ﴿قَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْ لَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ ﴿نُحِبُّ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرَّسُولَ﴾ أرادوا تأخير ذلك إلى القائم. عليه السّلام..

﴿أَوْلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ رِزَالٍ﴾ (٤٤): على إرادة القول.

و «ما لكم» جواب القسم جاء بلفظ الخطاب على المطابقة دون الحكاية (٣).

والمعنى: أقسمتم أنكم باقون في الدنيا لا تزالون بالموت. ولعلّهم أقسموا بطرا وغرورا (٤)، أو دلّ عليه حالهم حيث بنوا شديدا وأملوا بعيدا.

وقيل (٥): أقسموا أنّهم لا ينتقلون إلى دار أخرى، كقوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٦): أي: لا تهلكون.

﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِينِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾: بالكفر والمعاصي، كعاد.

وأصل «سكن» أن يعدى بفي، كقرّ في الدار، وغنى فيها، وأقام فيها. وقد

(١) الكافي ٨ / ٣٣٠، ح ٥٠٦.

(٢) كذا في المصدر. وفي النسخ: طلبه.

(٣) أي: فالتعبير بالخطاب في قوله. تعالى: ﴿مَا لَكُمْ مِنْ رِزَالٍ﴾ ليس على الحكاية عن قولهم، إذ عبارتهم ليست على طريق الخطاب بل على طريق التكلّم، بل الخطاب بناء على مطابقته مع «أقسمتم».

(٤) أي: ليس قسمهم بناء على اعتقادهم أنّهم لا يموتون، لأنّ هذا الاعتقاد خلاف صريح العقل وشهادة الأموات، وإنّما قالوا ذلك باللسان تكبرا وغرورا، والمراد: أنّهم فعلوا ما يدلّ على أنّهم لا يموتون فنزل حالهم منزلة القسم.

(٥) أنوار التنزيل ١ / ٥٣٤.

(٦) تفسير القميّ ١ / ٣٧٢.

يستعمل بمعنى التَّبَوُّؤ، فيجري مجراه، كقولك: سكنت الدار.

﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾: بما تشاهدونه في منازلهم من آثار ما نزل بهم، وما تواتر عندكم من أخبارهم.

﴿وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾ (٢٥): من أحوالهم، أي: بيّنا لكم أمثالهم في الكفر واستحقاق العذاب، أو صفات ما فعلوا

وفعل بهم التي هي في الغرابة، كالأمثال المضروبة، فلم تعتبروا.

﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ﴾: المستفرغ فيه جهدهم، لإبطال الحق وتقرير الباطل.

﴿وَ عِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ﴾: ومكتوب عنده فعلهم، وهو مجازيهم عليه. أو عنده ما يكرههم به، جزاء لمكرهم وإبطالا له.

﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ﴾: في العظم والشدة.

﴿لِتَرْوَلْ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ (٢٦): مسوى ومعدّا لإزالة الجبال.

وقيل (١): «إن» نافية و «اللام» مؤكدة لها، كقوله: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾.

على أنّ «الجبال» مثل لأمر التبيّ ونحوه.

وقيل (٢): مخففة من الثقيلة (٣). والمعنى: أنهم ليزيلوا ما هي كالجبال الراسية ثباتا وتمكنا من آيات الله وشرائعه.

وقرأ (٤) الكسائي: «لتزول» بالفتح والرفع، على أنّها المخففة و «اللام» هي الفاصلة، ومعناه تعظيم مكرهم.

وقرئ (٥)، بالفتح والتّصب، على لغة من يفتح لام «كي».

وقرئ (٦): «وإن كاد مكرهم».

في تفسير العياشي (٧): عن سعد بن عمر، عن غير واحد ممن حضر أبا عبد الله عليه

(١ و ٢) أنوار التنزيل ١ / ٥٣٥.

(٣) خبر «إن» المخففة يلزمها اللام المفتوحة، ولهذا قال صاحب المغني: يلزمها لام الابتداء إلا إذا دلّ دليل على أنّ «ان» للإثبات ليست بنافية، كما في قراءة أبي رجاء: «وإن كلّ ذلك لما متاع الحياة الدنيا» بكسر اللام.

(٤) أنوار التنزيل ١ / ٥٣٥.

(٥ و ٦) أنوار التنزيل ١ / ٥٣٥.

(٧) تفسير العياشي ٢ / ٢٣٥، ح ٤٩.

السّلام . ورجل يقول: قد بنيت ^(١) دار صالح ودار عيسى ^(٢) بن عليّ . ذكر دور العبّاسيّين، فقال رجل: أراها الله خرابا، أو خرّ بها بأيدينا .

فقال له أبو عبد الله . عليه السّلام .: لا تقل هكذا، بل تكون ^(٣) مساكن القائم وأصحابه . أما سمعت الله يقول: ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ .

عن جميل بن درّاج ^(٤) قال: سمعت أبا عبد الله . عليه السّلام . يقول: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لِنَزُولِ مِنْهُ الْجِبَالِ﴾ وإن كان مكر بني عبّاس ^(٥) بالقائم لتزول منه قلوب الرّجال .

عن الحارث ^(٦)، عن عليّ بن أبي طالب . عليه السّلام . قال: إنّ نمرود أراد أن ينظر ^(٧) إلى ملك السّماء، فأخذ نسورا أربعة فربّاهنّ حتّى كنّ نشاطا ^(٨)، وجعل تابوتا من خشب وأدخل فيه رجلا، ثمّ شدّ قوائم النّسور بقوائم التّابوت، ثمّ أطارهنّ ^(٩)، ثمّ جعل في وسط التّابوت عمودا وجعل في رأس العمود لحما، فلمّا رأى النّسور اللّحم طرن وطرن بالتّابوت والرّجل، فارتفعن إلى السّماء، فمكث ما شاء الله . ثمّ إنّ الرّجل أخرج من التّابوت رأسه فنظر [إلى السّماء] ^(١٠) فإذا هي على حالها، ونظر إلى الأرض فإذا هو لا يرى [الجبال] إلّا كالذرّ ثمّ مكث ساعة فنظر إلى السّماء فإذا هي على حالها ونظر إلى الأرض فإذا هو لا يرى إلّا الماء ثمّ مكث ساعة فنظر إلى السّماء فإذا هي على حالها ونظر إلى الأرض فإذا هو لا يرى ^(١١) شيئا، فلمّا يرى سفلى العمود وطلب النّسور اللّحم، وسمعت ^(١٢) الجبال هدّة النّسور فخافت من أمر السّماء، وهو قول الله: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لِنَزُولِ مِنْهُ الْجِبَالِ﴾ .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ^(١٣): ثمّ قال: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لِنَزُولِ مِنْهُ الْجِبَالِ﴾ قال: مكر بني فلان .

(١) المصدر: ثبت .

(٢) كذا في المصدر . وفي النسخ: «وداود وعيسى» .

(٣) كذا في المصدر . وفي النسخ: تكن .

(٤) تفسير العيّاشي ٢ / ٢٣٥ .

(٥) المصدر: «مكروا العبّاس» بدل «مكر بني عبّاس» .

(٦) تفسير العيّاشي ٢ / ٢٣٥ . ٢٣٦ ، ح ٥١ .

(٧) المصدر: ينشر .

(٨) كذا في المصدر . وفي النسخ: شاكم .

(٩) كذا في المصدر . وفي النسخ: صراهن .

(١٠ و ١١) من المصدر .

(١٢) كذا في المصدر . وفي النسخ: وسعت .

(١٣) تفسير القمّي ١ / ٣٧٢ .

﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفًا وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾، مثل قوله: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾. وأصله: مخلف رسله وعده. فقدم المفعول الثاني إيذاناً بأنه لا يخلف الوعد أصلاً، كقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾. وإذا لم يخلف وعده أحداً، كيف يخلف رسله؟

﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾: غالب لا يماكر، قادر لا يدافع.

﴿ذُو انْتِقَامٍ﴾ (٤٧): لأولياءه من أعدائه.

﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾: بدل من ﴿يَوْمَ يَأْتِيهِمْ﴾. أو ظرف «لانتقام» أو مقدر «بأذكر»، أو لا يخلف وعده.

ولا يجوز أن ينتصب «مخلف» لأن ما قبل «إن» لا يعمل فيما بعده.

والسموات: عطف على «الأرض»، وتقديره، والسموات غير السموات.

والتبديل يكون في الذات، كقولك: بدلت الدرهم بالدينار. وعليه قوله: ﴿بَدَلْنَا هُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾. وفي الصفة (١)، كقولك: بدلت الحلقة خاتماً: إذا أذبتها وغيّرت شكلها. وعليه قوله: ﴿يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾.

ومن طريق العامة (٢): عن عليّ - عليه السلام -: تبدل أرضاً من فضة، وسموات من ذهب.

وفي كتاب الاحتجاج (٣) للطبرسي - رحمه الله -: وعن ثوبان قال: إن يهودياً جاء إلى النبي - صلى الله عليه وآله - فقال: يا محمد، أسألك فتخبرني.

فركضه (٤) ثوبان برجله، وقال: قل: يا رسول الله.

فقال: لا أدعوه إلا بما سمّاه أهله.

فقال: رأيت قوله - عز وجل -: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾ أين الناس يومئذ؟

قال: في الظلمة (٥) دون المحشر.

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

(١) أي: والتبديل يكون في الصفة.

(٢) أنوار التنزيل ١ / ٥٣٥.

(٣) الاحتجاج ١ / ٥٠.

(٤) ركضه: ضربه.

(٥) أ، ب: الظلمة.

وفي كتاب الخصال ^(١)، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر - عليه السلام - يقول: لقد خلق الله - تعالى - في الأرض منذ خلقها سبعة عالمين، ليس هم من ولد آدم، خلقهم من أديم ^(٢) الأرض فأسكنهم فيها ^(٣) واحدا بعد واحد مع عالمه، ثم خلق الله آدم، أبا هذا البشر، وخلق ذريته منه. فلا والله، ما خلت الجنة من أرواح ^(٤) المؤمنين منذ خلقها الله، ولا خلت النار من أرواح الكافرين ^(٥) منذ خلقها الله. لعلكم ^(٦) ترون أنه إذا كان يوم القيامة، وصير الله أبدان أهل الجنة مع أرواحهم في الجنة، وصير أبدان أهل النار مع أرواحهم في النار، أن الله - تبارك وتعالى - لا يعبد في بلاده، ولا يخلق خلقا يعبدونه ويوحدونه ويعظمونه، بلى والله، ليخلقن [الله] ^(٧) خلقا من غير فحولة ولا إناث، يعبدونه ويوحدونه ويعظمونه، ويخلق لهم أرضا تحملهم وسماء تظلمهم، أليس الله يقول: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾. وقال الله - عز وجل -: ﴿أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾.

وفي روضة الكافي ^(٨): عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة، ثابت بن دينار الثمالي، وأبو منصور عن أبي الربيع قال: حججنا مع أبي جعفر - عليه السلام - في السنة التي كان حج فيها هشام بن عبد الملك، وكان معه نافع، مولى عمر بن الخطاب.

فقال نافع ^(٩): يا ابن رسول الله، فأخبرني عن قول الله - عز وجل -: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾ أي أرض تبدل يومئذ؟

فقال أبو جعفر - عليه السلام -: أرض تبقى خبزة، يأكلون منها ^(١٠) حتى يفرغ الله من الحساب.

فقال نافع: إنهم عن الأكل لمشغولون.

فقال أبو جعفر - عليه السلام -: أهم يومئذ أشغل، أم إذ هم في النار؟

(١) الخصال ٢ / ٣٥٨ - ٣٥٩، ح ٤٥.

(٢) كذا في المصدر. وفي النسخ: آدم.

(٣) كذا في المصدر. وفي النسخ: فأسكنوها.

(٤) أ، ر: الأرواح.

(٥) المصدر: الكفار والعصاة.

(٦) كذا في المصدر. وفي النسخ: لعكم.

(٧) من المصدر.

(٨) الكافي ٨ / ١٢٠ - ١٢٢، ح ٩٣.

(٩) ليس في أ، ب.

(١٠) يوجد في ب، المصدر.

[فقال نافع: بل إذ هم في النَّار] (١).

قال: فو الله، ما شغلهم إذا دعوا بالطعام فأطعموا الرِّقوم، ودعوا بالشراب فسقوا الحميم.

قال: صدقت، يا ابن رسول الله.

والحديث طول أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي (٢): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير [عن سليمان بن جعفر] (٣)، عن هشام بن سالم، عن زرارة، عن أبي جعفر. عليه السلام. قال: سأله الأبرش الكلبي عن قول الله - عزّ وجلّ -: ﴿يَوْمَ نُبَدِّلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ﴾.

قال: تبدل الأرض خبزة نقيّة، يأكل النَّاس منها حتّى يفرغوا (٤) من الحساب.

قال الأبرش: إنّ النَّاس [يومئذ] (٥) لفي شغل من الأكل والشرب.

فقال: أبو جعفر. عليه السلام: هم في النَّار لا يشتغلون عن أكل الضريع وشرب الحميم وهم في العذاب، فكيف يشتغلون عنه في الحساب؟

عدّة من أصحابنا (٦)، عن أحمد [بن محمد] (٧) بن أبي عبد الله، [عن أبيه] (٨)، عن القاسم بن عروة، عن عبد الله بن بكير، عن زرارة قال: سألت أبا جعفر. عليه السلام. عن قول الله - عزّ وجلّ -: ﴿يَوْمَ نُبَدِّلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾.

قال: تبدل خبزة نقيّة، يأكل النَّاس منها حتّى يفرغوا من الحساب.

فقال له قائل: إنهم لفي شغل يومئذ عن الأكل والشرب.

فقال: إنّ الله - عزّ وجلّ - خلق ابن آدم أجوف ولا بدّ له من الطّعام والشراب، أهم أشدّ شغلا يومئذ أم في النَّار؟ فقد استغاثوا والله - عزّ وجلّ - يقول: ﴿وَإِنْ يَسْتَنْغِثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ﴾.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٩)، حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي الربيع قال: سألت نافع، مولى عمر الخطّاب أبا جعفر، محمّد بن عليّ

(١) من المصدر.

(٢) الكافي ٦ / ٢٨٦، ح ١.

(٣) من المصدر مع المعقوفتين.

(٤) المصدر: يفرغ.

(٥) من المصدر.

(٦) الكافي ٦ / ٢٨٦ - ٢٨٧، ح ٤.

(٧) ليس في أ، ب، المصدر.

(٨) ليس في المصدر.

(٩) تفسير القميّ ١ / ٢٣٢ - ٢٣٤.

. عليه السّلام . فقال: يا أبا جعفر، أخبرني عن قول الله . تبارك وتعالى .: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾ [بأي أرض تبدّل] (١).

فقال أبو جعفر . عليه السّلام .: بخبرة بيضاء، يأكلون منها حتى يفرغ الله من حساب الخلائق .
فقال نافع: إنهم عن الأكل لمشغولون .

فقال أبو جعفر . عليه السّلام .: [أهم] (٢) حينئذ أشغل، أم (٣) هم في النَّار؟
قال نافع: بل هم في النَّار .

قال: فقد قال الله: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أْفِضُوا عَلَيْنَا مِنْ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ ما (٤) شغلهم
إذ دعوا الطّعام فأطعموا الرّقوم، ودعوا بالشّراب فسقوا الحميم .

فقال: صدقت، يا ابن رسول الله .

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

حدّثني أبي (٥)، عن ابن محبوب، عن محمّد بن النّعمان الأحول، عن سلام بن المستنير، عن ثوير بن أبي فاختة، عن عليّ بن

الحسين . عليهما السّلام . قال: سئل عن النَّفختين، كم بينهما؟

... إلى أن قال . عليه السّلام .: فيخرج الصّوت من الطّرف الّذي يلي السّموات، فلا يبقى في السّموات ذو روح إلّا صعق ومات إلّا إسرافيل .

قال: فيقول [الله] (٦) لإسرافيل: [يا إسرافيل] (٧) مت . فيموت لإسرافيل، فيمكثون في ذلك ما شاء الله، ثمّ يأمر الله

السّموات فتمور ويأمر الجبال فتسير، وهو قوله: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا، وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾، يعني: تبسط، و ﴿تُبَدَّلُ

الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾، يعني، بأرض لم تكسب عليها الدّنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات، كما دحاها أوّل مرّة .

وفي تفسير العيّاشي (٨): عن زرارة قال: سألت أبا جعفر . عليه السّلام . عن قول الله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ﴾، يعني: تبدّل

خبرة نقيّة يأكل النَّاس منها حتى يفرغ من

(١ و ٢) من المصدر .

(٣) المصدر: أو و .

(٤) كذا في المصدر . وفي النسخ: ممّا .

(٥) تفسير القمّي ٢ / ٢٥٢ .

(٦ و ٧) من المصدر .

(٨) تفسير العيّاشي ٢ / ٢٣٧، ح ٥٣ .

الحساب، قال الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾.

عن محمد بن هاشم ^(١)، عمّن أخبره، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: قال له الأبرش الكلبي: بلغني أنك قلت في قول الله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾: إنها تبدل خبزة.

فقال أبو جعفر - عليه السلام -: صدقوا، تبدل الأرض خبزة نقيّة في الموقف يأكل الناس ^(٢) منها.

فضحك الأبرش، وقال: أما لهم شغل بما هم ^(٣) فيه عن أكل الخبز؟

فقال: ويحك، في أيّ المنزلتين هم أشدّ شغلا وأساء حالا إذا هم في الموقف أو في النار [يعذبون] ^(٤).

فقال لا، في النار.

فقال: ويحك، وأنّ الله يقول: ﴿لَا كِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُفُومٍ، فَمَالِؤُنْ مِنْهَا الْبُطُونُ، فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ﴾.

قال: فسكت.

وفي مجمع البيان ^(٥): روى أبو هريرة، عن النبي - صلى الله عليه وآله - قال: تبدل الأرض غير الأرض والسّموات، فيسقطها

ويعدها مدّ الأديم العكاظي، لا ترى فيها عوجا ولا أمّتا، ثمّ يزرع الله الخلق زجرة فإذا هم في هذه المبدلة في مثل مواضعهم من

الأولى، ما كان في بطنها كان في بطنها، وما كان على ظهرها كان على ظهرها.

وفي تفسير أهل البيت - عليهم السلام - ^(٦)، بالإسناد: عن زرارة ومحمد بن مسلم وحمّان بن أعين، عن أبي جعفر وأبي عبد الله

- عليهما السلام - قالوا: تبدل الأرض خبزة نقيّة، يأكل الناس منها حتى يفرغ الناس من الحساب، قال الله - تعالى -: ﴿وَمَا

جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾.

وروى سهل بن سعد الساعدي ^(٧)، عن النبي - صلى الله عليه وآله - أنه قال: يحشر

(١) تفسير العياشي ٢ / ٢٣٧، ح ٥٤.

(٢) المصدر: يأكلون.

(٣) كذا في المصدر. وفي النسخ: لهم.

(٤) من المصدر.

(٥) و ٦ / المجمع ٣ / ٣٢٤.

(٧) المجمع ٣ / ٣٢٤.

التاس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء، كقرصة التَّقِيّ (١)، ليس فيها معلم لأحد.

وروي عن أبي أيوب الأنصاري (٢) قال: أتى النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - حبر من اليهود، فقال: أرأيت إذ يقول [الله - تعالى -]

(٣) في كتابه: ﴿يَوْمَ نُبَدِّلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ﴾ فأين الخلق عند ذلك؟

فقال: أضياف الله، فلن يعجزهم ما لديه (٤).

﴿وَبَرُّوا﴾: من أجدائهم.

﴿بِاللهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (٤٨): لمحاسبته ومجازاته.

وتوصيفه بالوصفين (٥)، للدلالة على أنّ الأمر في غاية الصَّعوبة، كقوله - تعالى -: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ بِاللهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾.

فإنّ الأمر إذا كان لواحد غالب (٦) لا يغالب، فلا مستغاث لأحد إلى غيره ولا مستجار.

﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَّنِينَ﴾ قيل (٧): قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقائد والأعمال، كقوله: ﴿إِذَا

النُّفُوسُ رُؤِجَتْ﴾. أو قرنوا مع الشياطين. أو مع ما اكتسبوا من العقائد الزائفة، والملكات الباطلة. أو قرنت أيديهم وأرجلهم إلى

رفاقهم بالأغلال، وهو يَحْتَمِلُ [أن يكون] (٨) تمثيلاً (٩) لمؤاخذتهم على ما اقترفت أيديهم وأرجلهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١٠): قال: مقيدين بعضهم إلى بعض.

﴿فِي الْأَصْفَادِ﴾ (٤٩): متعلق «بمقرنين». أو حال من ضميره.

و «الصَّفَدُ» القيد.

وقيل (١١): الغلّ. وأصله: الشدّ.

(١) التَّقِيّ: الحواري، وهو الدقيق الأبيض، وهو لباب الدقيق.

(٢) المجمع ٣ / ٣٢٥.

(٣) من المصدر.

(٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: ما لديهم.

(٥) أي: الواحد القهَّار.

(٦) ب: غالب.

(٧) أنوار التنزيل ١ / ٥٣٥.

(٨) ليس في أ، ب.

(٩) أي: يحتمل أن يكون التقيرين بين الأيدي والأرجل استعارة عن اقتران ما اكتسبته أيديهم وأرجلهم بالأعضاء المذكورة، فالمعنى: مقرونين بما اكتسبته أيديهم

وأرجلهم.

(١٠) تفسير القمّي ١ / ٣٧٢.

(١١) أنوار التنزيل ١ / ٥٣٦.

﴿سَرَابِيلُهُمْ﴾: قمصاتهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(١): «السراويل» القميص ^(٢).

﴿مِنْ قَطْرَانٍ﴾: وهو ما يتحلَّب من الأهل ^(٣)، فيطبخ فهنا ^(٤) به الإبل الجرباء فيحرق الجرب بحدته، وهو أسود منتن تشتعل فيه النار بسرعة، تطلَّى به جلود أهل النار حتى يكون طلاؤه لهم كالقميص، ليجمع عليهم لدغ القطران ووحشة لونه وبقعته، مع إسراع النار في جلودهم، على أن التفاوت بين القطرانين، كالتفاوت بين النارين. ويحتمل أن يكون تمثيلاً، لما يحيط بجوهر النفس من الملكات الرديئة والهيات الوحشية، فتتجلَّب إليها أنواعاً من الغموم والآلام.

وعن يعقوب ^(٥): «قطران» والقطر: النَّحاس، أو الصَّفر المذاب. والآني: المتناهي حره.

والجملة حال ثانية، أو حال من الضمير في «مقرنين».

﴿وَتَغَشَىٰ وُجُوهُهُمُ النَّارُ﴾ (٥٠).

قيل ^(٦): أي: وتغشاها، لأنهم لم يتوجهوا بها إلى الحق، ولم يستعملوا في تدبيره مشاعرهم وحواسهم إلى ما خلقت فيها لأجله، كما تطلع على أفئدتهم، فإنها فارغة عن المعرفة مملوءة بالجهالات. ونظيره قوله: ﴿أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، وقوله: تعالى: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٧): وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله: ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ﴾ هو الصفر الحارِّ الذائب، يقول الله: [انتهى حره] ^(٨) ﴿وَتَغَشَىٰ وُجُوهُهُمُ النَّارُ﴾ سربلوا ذلك الصفر، فتغشى وجوههم النار. حدَّثني أبي ^(٩)، عن محمد بن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: قال جبرئيل - عليه السلام -: لو أن

(١) تفسير القمي ١ / ٣٧٢.

(٢) الظاهر الصحيح: أقمصه أو قمصان.

(٣) أهمل: شجيرة مستديمة الخضرة من عاريات البذور من المخروطيات تشبه العرعر.

(٤) هنا الإبل: طلاها بالقطران.

(٥ و ٦) أنوار التنزيل ١ / ٥٣٦.

(٧) تفسير القمي ١ / ٣٧٢.

(٨) ليس في أ، ب.

(٩) تفسير القمي ٢ / ٨١.

سربالا من سراييل أهل النار علّق بين السّماء والأرض، لمات أهل الأرض من ريحه ووهجه (١).
والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.
وفي نهج البلاغة (٢): قال الصادق - عليه السّلام -: وألبسهم سراييل القطران ومقطّعات التّيران، في عذاب قد اشتدّ حرّه،
وباب قد أطبق على أهله.
وفي كتاب الخصال (٣): عن جعفر بن محمّد، عن آبائه، عن عليّ - عليه السّلام - قال: قال رسول الله - صلّى الله عليه وآله -:
إنّ النّائحة إذا لم تتب (٤) قبل موتها، تقوم يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب.
﴿لِيَجْزِيَ اللهُ كُلَّ نَفْسٍ﴾، أي: يفعل بهم ذلك ليجزى الله كلّ نفس مجرمة.
﴿مَا كَسَبَتْ﴾. أو كلّ نفس من مجرمة أو مطيعة، لأنّه إذا بيّن أنّ المجرمين معاقبون لإجرامهم علم أنّ المطيعين يشابون
لطاقعتهم، ويتعيّن ذلك إن علّق «اللام» «برزوا» (٥).
﴿إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (٥١): لأنّه لا يشغله حساب عن حساب.
﴿هَذَا﴾: إشارة إلى القرآن. أو السّورة. أو ما فيه من العظة والتذكير. أو ما وصفه بقوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللهُ غَافِلًا﴾.
﴿بَلَاغٌ لِلنَّاسِ﴾: كفاية لهم في الموعظة.
وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٦): ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ﴾، يعني: محمّدا - صلّى الله عليه وآله - ..
﴿وَلْيُنذِرُوا بِهِ﴾: عطف على محذوف، أي: لينصحووا ولينذروا بهذا البلاغ، فتكون «اللام» متعلّقة بالبلاغ.
ويجوز أن تتعلّق بمحذوف، تقديره: ولينذروا به أنزل أو تلي.
وقرئ (٧)، بفتح الياء. من نذر به: إذا علمه (٨) واستعدّ له.

(١) الوهج: حرارة النار.

(٢) النهج / ١٦٢ الخطبة ١٠٩.

(٣) الخصال ١ / ٢٢٦، ح ٦٠.

(٤) أ، ب، ر: تثبت.

(٥) لأنّ ضمير «برزوا» راجع إلى جميع الخلائق المؤمنة والمجرمين، فيكون الجزء شاملا للإثابة والعقوبة. وأمّا إذا كان اللام متعلّقا «بتغشى» كان صريحا لبيان حال المجرمين، وحال المؤمنين تعلم بالمقايسة.

(٦) تفسير القمي ١ / ٣٧٢.

(٧) أنوار التنزيل ١ / ٥٣٦.

(٨) كذا في المصدر. وفي النسخ: علم.

﴿وَلْيَعْلَمُوا أَنَّ مَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾: بالنظر، والتأمل فيما فيه من الآيات الدالة عليه والمنتهية على ما يدل عليه ﴿وَلْيَذَكَّرَ أُولُوا
الْأَلْبَابِ﴾ (٥٢): فيرتدعوا عما يرددهم، ويتدرعوا بما يحظيهم.

تفسير
سورة الحجر

سورة الحجر

مكّية. وهي تسع وتسعون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال^(١)، بإسناده إلى أبي عبد الله - عليه السلام قال: من قرأ سورة إبراهيم والحجر في ركعتين جميعا في كلّ جمعة، لم يصبه فقر أبدا ولا جنون ولا بلوى.

وفي مجمع البيان^(٢): أبي بن كعب، عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - قال: من قرأها، أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والأنصار والمستهزئين بمحمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ..

﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ﴾ (١).

قيل^(٣): إشارة إلى آيات السّورة، و «الكتاب» هو السّورة، وكذا القرآن.

وتنكيره للتّعظيم^(٤)، أي: آيات الجامع، لكونه كتابا كاملا وقرآنا يبيّن الرّشد من الغيّ [بيانا غريبا]^(٥).

﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ (٢): حين عاينوا حالهم وحال

(١) ثواب الأعمال / ١٣٣، ح ١.

(٢) المجمع ٣ / ٣٢٦.

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٥٣٧.

(٤) أي: إذا كان القرآن عبارة عن السورة، فيجب أن يكون معرّفا، كالكتاب فأجاب بأنّ تنكيره للتّعظيم.

(٥) ليس في م، ب.

المسلمين يوم القيامة.

وقرأ (١) نافع وعاصم، بالتخفيف (٢).

وقرئ (٣): «ربما» بالفتح والتخفيف.

وفيها ثمان لغات (٤): ضمّ الزاء وفتح مع التشديد والتخفيف، وبتاء التأنيث ودونها.

و «ما» كافة تكفّه عن الجرّ، فيجوز دخوله على الفعل، وحقّه أن يدخل على الماضي (٥)، ولكن لما كان المترقّب في إخبار

الله - تعالى - كالماضي في تحقّقه (٦) اجري مجراه.

وقيل (٧): «ما» نكرة موصوفة، كقوله :

ربّما تكره التّفوس من الأمر له فرجة كحلّ العقال (٨)

ومعنى التقليل فيه، قيل: الإيدان بأنهم لو كانوا يودّون الإسلام مرّة، فبالحريّ أن يسارعوا إليه، فكيف وهم يودّونه كلّ ساعة

(٩).

وقيل (١٠): تدهشهم أهوال القيامة، فإن حانت منهم إفاقة في بعض الأوقات تمنّوا ذلك. والغيبة في حكاية ودادهم (١١)،

كالغيبة في قولك، حلف بالله ليفعلن (١٢).

في تفسير العيّاشي (١٣): عن عبد الله بن عطاء المكيّ قال: سألت أبا جعفر - عليه

(١) أنوار التنزيل ١ / ٥٣٧.

(٢) يعني: قرأ نافع وعاصم: «ربما» بضمّ الزاء وتخفيف الباء.

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٥٣٧.

(٤) ضمّ الزاء مع التخفيف ومع التشديد، وفتح الزاء مع التخفيف ومع التشديد، فهذه أربعة، وكلّ منها إمّا مع التّاء أو لا، فيحصل ثمانية.

(٥) لأنّها وضعت لتقليل المحقّق الواقع أو تحقيقه.

(٦) أ، ب: تحقيقه.

(٧) أنوار التنزيل ١ / ٥٣٧.

(٨) إذ المعنى: ربّ شيء تكرهه النفوس.

(٩) غرضه أنّ «ربّ» هاهنا المقصود منها التّكثير، لكن عبّر عنها بلفظ «ربّ» المفيدة للتقليل في أصل وضعها إشعاراً بما ذكر.

(١٠) أنوار التنزيل ١ / ٥٣٧.

(١١) ر: ودادهم.

(١٢) أي: الظاهر أن يقال: ربّما يودّ الذين كفروا لو كنا مسلمين. إذ المعنى: أنّهم يقولون في أنفسهم أو بلسانهم: لو كنا مسلمين. لكن عدل إلى الغيبة، لأنّه -

تعالى - مخبر عن حالهم.

(١٣) تفسير العيّاشي ٢ / ٢٣٩، ح ١.

السّلام . عن قول الله: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾.

قال: ينادي مناد يوم القيامة يسمع الخلائق: إنّه لا يدخل الجنّة إلّا مسلم. ثمّ يودّ سائر الخلق أنّهم كانوا مسلمين. وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(١): حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن رفاعة، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد من عند الله: لا يدخل الجنّة إلّا مسلم. فيومئذ ﴿يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾.

وفي مجمع البيان^(٢)، ما في معناه.

وفيه^(٣): مرفوعا، عن النّبيّ . صلّى الله عليه وآله . [قال]^(٤): إذا اجتمع أهل النّار في النّار، ومعهم من شاء الله من أهل القبلة، قال الكفّار للمسلمين: ألم تكونوا مسلمين؟ قالوا: بلى.

قالوا: فما أغنى عنكم إسلامكم، وقد صرتم معنا في النّار.

قالوا: كانت لنا ذنوب فأخذنا بها . فيسمع الله . عزّ اسمه . ما قالوا، فأمر من كان في النّار من أهل الإسلام فخرجوا منها، فحينئذ يقول الكفّار: يا ليتنا كنّا مسلمين.

﴿ذَرُّهُمْ﴾: دعهم.

﴿يَأْكُلُوا وَيَتَمَنَّوْا﴾: بدنياهم.

﴿وَيُلْهَهُمُ الْأَمَلُ﴾: ويشغلهم توقّعهم لطول الأعمار واستقامة الأحوال عن الاستعداد للمعاد.

﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾^(٥): سوء صنيعهم إذا عاينوا جزاءه.

والغرض إقناط الرّسول من ارعوائهم^(٥)، وإيدانه بأنّهم من أهل الخذلان، وأنّ نصحتهم بعد اشتغال بما لا طائل تحته.

وفيه إلزام للحجّة، وتحذير عن إثارة التّنعم وما يؤدّي إليه طول الأمل.

في أصول الكافي^(٦): الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشاء، عن

(١) تفسير القمّي ١ / ٣٧٢ - ٣٧٣.

(٢) و (٣) المجمع ٣ / ٣٢٨.

(٤) من المصدر.

(٥) ارعوائهم: زجرهم وصرّفهم عمّا هم عليه.

(٦) الكافي ٢ / ٣٣٥ - ٣٣٦، ح ٣.

عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن يحيى بن عقيل قال: قال أمير المؤمنين . عليه السلام .: إنما أخاف عليكم اثنتين: اتباع الهوى، وطول الأمل. أما اتباع الهوى فإنه يصدّ عن الحقّ، وأما طول الأمل فينسي الآخرة.

عدّة من أصحابنا (١)، عن أحمد بن محمّد، عن عمر بن عثمان، عن عليّ بن عيسى، رفعه قال: فيما ناجى الله . عزّ وجلّ . به موسى . عليه السلام .: يا موسى، لا تطوّل في الدّنيا أملك فيفسو قلبك، والقاسي القلب مّي بعيد.

وفي الكافي (٢): محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن التّعمان، عن ابن مسكان، عن داود بن فرقد، عن ابن أبي شيبه (٣) الزّهرّي، عن أبي جعفر . عليه السلام . قال: قال رسول الله . صلّى الله عليه وآله .: إذا استحقّت ولاية الله والسّعادة جاء الأجل بين العينين وذهب الأمل وراء الظّهر، وإذا استحقّت ولاية الشّيطان والشقاوة جاء الأمل بين العينين وذهب الأجل وراء الظّهر.

قال (٤): وسئل رسول الله . صلّى الله عليه وآله .: أيّ المؤمنين أكيس؟

فقال: أكثرهم ذكرا للموت وأشدهم له استعدادا.

محمّد بن يحيى (٥)، عن الحسين بن إسحاق، عن عليّ بن مهزيار، عن فضالة، عن إسماعيل بن أبي زياد، عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: قال أمير المؤمنين . عليه السلام .: [ما أنزل الموت حقّ منزلته من عدّ غدا من أجله.

قال: وقال أمير المؤمنين . عليه السلام .: [(٦) ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل.

وكان يقول: لو رأى العبد أجله وسرعه إليه، لأبغض العمل من طلب الدّنيا.

وفي نهج البلاغة (٧): قال . عليه السلام .: واعلموا أنّ الأمل يسهي القلب، وينسي الذّكر. فأكذبوا الأمل فإنه غرور، وصاحبه

مغرور.

وفي كتاب الخصال (٨): عن عبد الله بن حسن [بن حسن] (٩) بن عليّ، عن أمّه

(١) الكافي ٢ / ٣٢٩، ح ١.

(٢) الكافي ٣ / ٢٥٧ - ٢٥٨، ح ٢٧.

(٣) كذا في المصدر، وجامع الرواة ٢ / ٤٢٨. وفي النسخ: أبي شيبه.

(٤) الكافي ٣ / ٢٥٨، ح ٢٧.

(٥) نفس المصدر والمجلّد / ٢٥٩، ح ٣٠.

(٦) ليس في أ، ب.

(٧) النهج / ١١٨، الخطبة ٨٦.

(٨) الخصال ١ / ٧٩، ح ١٢٨.

(٩) ليس في ب، نور الثقلين ٣ / ٣، ح ١١.

[فاطمة] (١) بنت الحسين، عن أبيها . عليه السلام . قال : قال رسول الله . صلى الله عليه وآله . : إنَّ صلاح أول هذه الأمة بالرَّهد واليقين، وهلاك آخرها بالشَّحّ (٢) والأمل .

﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ (٤) : أجل مقدّر كتب في اللوح .

والمستثنى جملة واقعة صفة «لقرية»، والأصل أن لا يدخلها الواو، كقوله: ﴿إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ﴾ . ولكن لما شابهت صورتها صورة (٣) الحال أدخلت عليها، تأكيداً للصوقها بالموصوف (٤) .

﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ (٥) ، أي: وما يستأخرون عنه .

وتذكير ضمير «أمة» (٥) فيه، للحمل على المعنى (٦) .

﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾ : نادوا به التَّيِّبِ . صلى الله عليه وآله . على التَّهَكُّمِ . ألا ترى الى ما نادوه له وهو

قولهم (٧) : ﴿إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ (٦) : لتقول قول المجانين حين تدعي أن نزل عليك الذكر، أي: القرآن .

﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا﴾ ركب «لو» مع «ما»، كما ركب مع «لا» لمعنيين: لامتناع الشيء لوجود غيره، والتحضيض (٨) .

﴿بِالْمَلَائِكَةِ﴾ : ليصدّقوك ويعضدوك على الدّعوة، كقوله: ﴿لَوْ لَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا﴾ . أو للعقاب على

تكذيبنا، كما أتت الأمم المكذّبة من قبل .

﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ﴾ (٧) : في دعواك .

﴿مَا نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ﴾ : بالياء مسنداً إلى ضمير اسم الله .

(١) من المصدر .

(٢) الشَّحّ: البخل .

(٣) ب: بصورة .

(٤) لأنّ الواو للوصلة بين الشئيين .

(٥) وهو الضمير في «يستأخرون» .

(٦) لأنّ الغالب من الامة مذكّرون .

(٧) كذا في أنوار التنزيل ١ / ٥٣٨ . وفي النسخ: لقوله تعالى .

(٨) يدلّ على أنّ «لو ما» لها معنيان: أحدهما امتناع الشيء لوجود غيره، والثاني التحضيض .

وعبارة الكشّاف أصرح منه، فإنّه قال: «لو» ركب مع «لا» و «ما» لمعنيين: أحدهما امتناع الشيء لوجود غيره كقول الشاعر :

لولا الحياء ولو لا الـلـدّين عبتكمـا بـبعض مـا فيكمـا إذ عبتمـا عـوري

والثاني التحضيض .

وقرأ (١) حمزة والكسائي وحفص، بالتّون. وأبو بكر، بالتّاء والبناء للمفعول، ورفع الملائكة.

وقرئ (٢): «ما تنزل» بمعنى تنزل.

﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾: إلا تنزيلا متلبسا بالحق.

قيل (٣): أي: بالوجه الذي قدره واقتضته حكمته، ولا حكمة في أن تأتيكم بصورة تشاهدونها فإنه لا يزيدكم إلا لبسا، ولا في معاجلتكم بالعقوبة فإنّ منكم ومن ذراريكم من سبقت كلمتنا له بالإيمان.

وقيل (٤): «الحق» الوحي. أو العذاب.

﴿وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ﴾ (٨): جزاء لشرط مقدر، أي: ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٥): فقال (٦): لو أنزلنا الملائكة لم ينظروا، وهلكوا.

وجملة ﴿وَمَا نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ﴾ وما عطف عليه (٧) في موضع الحال من فاعل «قالوا»، والرابطة الضمير في المعطوف. ويحتمل الاستئناف بالردّ عليهم.

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾: ردّ لإنكارهم واستهزائهم، ولذلك أكدّه من وجوه (٨) وقرره بقوله: ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (٩)،

أي: من التحريف والزيادة والنقص، بأن جعلناه معجزا مبينا لكلام البشر بحيث لا يخفى تغيير نظمه على أهل اللسان. أو نفي تطرّق الخلل إليه في الدوام بضمّان الحفظ له، كما نفي أن يطعن فيه بأنّه المنزل له.

وقيل (٩): الضمير في «له» للنبيّ. صلى الله عليه وآله ..

وفي كتاب المناقب لابن شهر آشوب (١٠)، بعد أن ذكر قوله - تعالى -: ﴿فَسئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾، ثمّ قوله - تعالى -: ﴿إِنَّا نَحْنُ

نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾: يوسف القطان (١١) ،

(١) أنوار التنزيل ١ / ٥٣٨.

(٢) و (٣) أنوار التنزيل ١ / ٥٣٨.

(٤) نفس المصدر والموضع.

(٥) تفسير القميّ ١ / ٣٧٣.

(٦) كذا في المصدر. وفي النسخ: قالوا.

(٧) الأظهر: عليها.

(٨) الأوّل: إيراد «إنّ»، الثاني: إيراد الجملة الاسميّة، الثالث: تكرير الإسناد.

(٩) أنوار التنزيل ١ / ٥٣٨.

(١٠) المناقب ٤ / ١٧٨ - ١٧٩.

(١١) كذا في رجال النجاشي / ١٢٠٩. وفي أ، ب، ر: القطاح.

ووكيع بن الجراح، وإسماعيل السدي^(١)، وسفيان الثوريّ أنّه قال الحارث: سألت أمير المؤمنين . عليه السلام . عن هذه الآية . قال: والله، إنّنا لنحن أهل الذكر، نحن أهل العلم، نحن معدن التأويل والتنزيل^(٢) .

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوْلِيَيْنِ﴾ (١٠): في فرقهم . جمع، شيعة، وهي الفرقة المتّفقة على طريقة ومذهب . من شاعه [: إذا تبعه]^(٣) .

وأصل «الشّيعاء» الحطب الصّغار توقد به الكبار .

والمعنى: نبأنا رجالا منهم، وجعلناهم رسلا فيما بينهم .

﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ﴾ : حكاية حال ماضية .

﴿إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤْنَ﴾ (١١)، كما يفعل هؤلاء . وهو تسلية للنبيّ . صلى الله عليه وآله ..

و «ما» للحال، لا يدخل إلّا مضارعا بمعناه^(٤)، أو ماضيا قريبا منه .

﴿كَذَلِكَ نَسْأَلُكَ﴾ : ندخله ﴿فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ (١٢) .

«السّلك» إدخال الشّيء في الشّيء، كالخيط في المخيط، والزّرمح في المطعون .

والضمير، قيل^(٥) : للاستهزاء . وفيه دليل على أنّه . تعالى . يوجد الباطل في قلوبهم .

وقيل^(٦) : للذكر، فإنّ الضمير الآخر في قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ : له .

وهو حال من هذا الضمير . والمعنى: مثل ذلك السّلك نسلك الذّكر في قلوب المجرمين مكذّبا غير مؤمن به .

أو بيان للجملة المتضمّنة له .

وضعف القائل الأوّل هذا الاحتجاج، بأنّه لا يلزمه من تعاقب الضّمائر توافقها في المرجوع إليه، ولا يتعيّن أن تكون الجملة

حالا من الضمير لجواز أن تكون حالا من «المجرمين»^(٧)، ولا ينافي كونها مفسّرة للمعنى الأوّل بل يقوّيه .

(١) كذا في جامع الرواة ٢ / ٤٤٦ . وفي النسخ: السريّ .

(٢) ليس في ب .

(٣) ليس في ب .

(٤) بمعناه، أي: بمعنى الحال .

(٥) و ٦ / أنوار التنزيل ١ / ٥٣٨ .

(٧) الأولى أن يقال: يجوز أن يكون حالا من قلوب المجرمين إذ هو مفعول به بواسطة .

وفيه: أنّ ذلك القائل جعل ذلك مؤيّدا لا احتجاجا ولا شبهة في تأييده، وعلى تقدير تسليم رجوع الضمير إلى الاستهزاء لا دلالة فيه على أنه - تعالى - يوجد الباطل في قلوبهم، كيف والإدخال أعمّ ولا يستلزم الإيجاد.

﴿وَقَدْ خَلَّتْ سُنَّةُ الْأُولَئِينَ﴾ (١٣)، أي: سنة الله فيهم، بأن خذلهم وسلك الكفر في قلوبهم. أو بإهلاك من كذب الرسل، فيكون وعيدا لأهل مكة.

﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً مِنَ السَّمَاءِ﴾: على هؤلاء المقترحين.

﴿فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ (١٤): يصعدون إليها ويرون عجائبها طول نهارهم، مستوضحين لما يرون. أو تصعد الملائكة، وهم

يشاهدونهم (١).

﴿لَقَالُوا﴾: من غلّوهم في العناد، وتشكيكهم في الحقّ.

﴿إِنَّمَا سَكَّرْتُمْ أَبْصَارَنَا﴾: سدّت عن الإبصار بالسحر، من السكر. أو حيرت من السكر.

وقرأ (٢) ابن كثير بالتخفيف.

﴿بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾ (١٥): قد سحرنا محمد بذلك، كما قالوه عند ظهور غيره من الآيات.

وفي كلمتي الحصر والإضراب، دلالة على البتّ بأن ما يروونه لا حقيقة له، بل هو باطل خيّل إليهم بنوع من السحر.

﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً﴾: اثني عشر، مختلفة الهيئات والخواصّ على ما دلّ عليه الرصد والتجربة مع بساطة السماء

(٣).

وفي مجمع البيان (٤): هي اثنا عشر برجاً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٥): عن أبي جعفر - عليه السلام - : «البروج» الكواكب. والبروج التي للربيع والصيف: الحمل

والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة. وبروج الخريف والشتاء: الميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت ،

(١) ب: يشاهدونها.

(٢) أنوار التنزيل ١ / ٥٣٩.

(٣) أراد أنّ حصول البروج المختلفة في الخواصّ مع الحادها في الحقيقة لبساطة السماء، دلّ على الصانع القدير.

(٤) المجمع ٣ / ٣٣١.

(٥) تفسير القميّ ٢ / ١١٥ - ١١٦.

وهي اثنا عشر برجاً.

وأما ما روي عن أمير المؤمنين - عليه السلام - (١): أن للشمس ثلاثمائة وستين برجاً، كل برج منها مثل جزيرة من جزائر العرب، تنزل كل يوم على برج منها، فإذا غابت انتهت إلى حدّ بطنان العرش، فلم تنزل ساجدة إلى الغد، ثم تردّ إلى موضع مطلعها ومعها ملكان يهتفان معها (٢).

فقد قيل (٣) فيه: إنّ سير الشمس إنّما يكون في كل برج من البروج الاثني عشر ثلاثين يوماً تقريباً، فبهذا الاعتبار ينقسم كل منها إلى ثلاثين برجاً، فيصير ثلاثمائة وستين.

و «البروج» القصور العالية، سميت الكواكب بها لأنها للسّيّارات، كالمنازل لسكّانها. واشتقاقه من البرج لظهوره. ﴿وَرَيْنَاهَا﴾.

في مجمع البيان (٤): عن أبي عبد الله - عليه السلام -:: بالكواكب التّيّرة.

﴿لِلنَّاطِرِينَ﴾ (١٦): للمعتبرين المستدلّين بها على قدرة مبدعها، وتوحيد صانعها.

﴿وَحَفِظْنَاَهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيبٍ﴾ (١٧): فلا يقدر أن يصعد إليها، ويوسوس إلى أهلها، ويتصرّف في أمرها، ويطلع على أحوالها.

﴿إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ﴾: بدل من «كلّ شيطان».

واستراق السّمع: اختلاسه سرّاً.

وقيل (٥): الاستثناء منقطع، أي: ولكن من استرق السّمع.

قيل (٦): استراق السّمع من سكّان السّموات، إنّما لما بينهم من المناسبة في الجوهر، أو بالاستدلال من أوضاع الكواكب وحركاتها.

والظاهر من الأخبار الآتية، أنّ الاستراق بالاختراق والاستماع.

﴿فَأَتَّبَعَهُ﴾: فتبعه ولحقه.

﴿شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾ (١٨): ظاهر للمبصرين.

(١) الكافي ٨ / ١٥٧، ح ١٤٨.

(٢) ليس في ب.

(٣) تفسير الصافي ٣ / ١٠٣.

(٤) المجمع ٣ / ٣٣١.

(٥) أنوار التنزيل ١ / ٥٣٩.

(٦) نفس المصدر والموضع.

و «الشَّهاب» شعلة نار ساطعة. وقد يطلق للكواكب والسَّنان لما فيها من البريق.

وفي قرب الإسناد (١) للحميري، بإسناده إلى موسى بن جعفر - عليه السَّلام - حديث طويل، يذكر فيه آيات الرِّسول - صلَّى الله عليه وآله - يقول فيه مخاطبا لنفر من اليهود: أمَّا أول ذلك، فإنَّكم أنتم تقرءون أنَّ الجنَّ كانوا يسترقون السَّمع قبل مبعثه، فتمتعت في أول رسالته بالرَّجوم وانقضاض النَّجوم وبطلان الكهنة والسَّحرة (٢).

وفي تفسير العيَّاشي (٣): عن بكر بن محمَّد الأزدي، عن عبد السَّلام، عن أبي عبد الله - عليه السَّلام - قال: قال: يا عبد السَّلام، احذر النَّاس ونفسك.

فقلت: بأبي أنت وأمِّي، أمَّا النَّاس فقد أقدر على أن أحذرهم، فأمَّا نفسي فكيف؟

قال: إنَّ الخبيث المسترق السَّمع يبيئك فيسترق، ثمَّ يخرج في صورة آدمي.

فقال عبد السَّلام: فقلت: بأبي أنت وأمِّي، هذا مالا حيلة له.

قال: هو ذلك.

وفي أمالي الصدوق (٤): قال: حدَّثنا علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي قال: حدَّثني أبي، عن جدِّه، أحمد بن أبي عبد الله، عن أحمد بن [محمد بن] (٥) أبي نصر البزنطي، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله الصَّادق - عليه السَّلام - قال: كان إبليس - لعنه الله - يخترق السَّموات السَّبع، فلمَّا ولد عيسى - عليه السَّلام - حجب من ثلاث سموات وكان يخترق أربع سموات، فلمَّا ولد رسول الله حجب عن السَّبع كلِّها، ورميت الشَّياطين بالنَّجوم.

وقالت قريش: هذا قيام السَّاعة، كنَّا نسمع أهل الكتب يذكرونه.

وقال عمرو بن أميَّة، وكان من أزجر أهل الجاهليَّة: انظروا هذه النَّجوم التي يهتدى بها ويعرف بها أزمان الصَّيف والشتاء، فإن

كان رمي بها فهو هلاك كلِّ شيء، وإن كانت تثبت ورمي بغيرها فهو أمر حدث (٦).

(١) قرب الاسناد / ١٣٣.

(٢) ب: السحر.

(٣) تفسير العيَّاشي ٢ / ٢٣٩، ح ٣.

(٤) أمالي الصدوق / ٢٣٥ - ٢٣٦، ح ١.

(٥) ب: زيادة «في».

(٦) كذا في المصدر. وفي النسخ: حديث.

وأصبحت الأصنام كلّها صبيحة مولد (١) النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - ليس منها صنم (٢) إلا وهو منكبّ على وجهه. وارتجس في تلك الليلة إيوان كسرى، وسقطت منه أربع عشرة شرفة. وغارت (٣) بحيرة ساوة، [وفاض وادي السماوة] (٤). وخمدت نيران فارس، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام. ورأى المؤبدان (٥) في تلك الليلة في المنام إبلا صعبا (٦) تقود خيلا عربا، قد قطعت دجلة وانسربت في بلادهم، وانقصم طاق الملك كسرى (٧) من وسطه وانخرقت عليه دجلة العوراء (٨). وانتشر في تلك الليلة نور من قبل الحجاز، ثم استطار حتى بلغ المشرق، ولم يبق سرير ملك من ملوك (٩) الدنيا إلا أصبح منكوسا والملك مخرسا لا يتكلم يومه ذلك. وانتزع علم الكهنة، وبطل سحر السحرة، ولم تبق كهانة (١٠) في العرب إلا حجبت عن صاحبها، وعظمت قريش في العرب وسمّوا: آل الله - عزّ وجلّ .. قال أبو عبد الله الصادق - عليه السلام -: «أما سمّوا: آل الله، لأنهم في بيت الله الحرام. وقالت آمنة: إنّ ابني، والله، سقط فاتقى (١١) الأرض بيديه (١٢)، ثم رفع رأسه إلى السماء فنظر إليها، ثم خرج منّا (١٣) نور أضاء له كلّ شيء، وسمعت في الضوء قائلا يقول :

(١) كذا في المصدر. وفي النسخ: ولد.

(٢) ليس في أ، ب.

(٣) كذا في المصدر. وفي النسخ: جمدت. وليس في أ، ر. وفي أ، ب: «وروم» بدل «و».

(٤) من المصدر.

(٥) المؤبدان: فقيه الفرس وحاكم المجوس، وهو للمجوس كقاضى القضاة للمسلمين.

(٦) كذا في المصدر. وفي النسخ: صغارا.

(٧) كذا في المصدر. وفي النسخ: «الكسرى» بدل «الملك كسرى».

(٨) قال في البحار في بيان الحديث: أنّ كسرى كان سكر بعض الدجلة، أي: سدّ، وبنى عليه بناء. فلعلّه لذلك وصفوا الدجلة بعد ذلك بالعوراء، لأنّه عور وطمّ بعضها فانخرقت عليه. ورأيت في بعض المواضع بالعين المعجمة من إضافة الموصوف إلى الصفة، أي: العميقة.

(٩) المصدر: مملوك.

(١٠) كذا في ب. وفي سائر النسخ: كاهنة.

(١١) ب: فالتقى.

(١٢) المصدر: بيده.

(١٣) المصدر: مّي.

إِنَّكَ قَدْ وُلِدْتَ سَيِّدَ النَّاسِ، فَسَمِّهِ مُحَمَّدًا.

وَأْتِيَ بِهِ عَبْدَ الْمُطَّلَبِ لِيَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَقَدْ بَلَغَهُ مَا قَالَتْ أُمُّهُ، فَأَخَذَهُ فَوَضَعَهُ فِي حَجْرِهِ، ثُمَّ قَالَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْطَانِي هَذَا الْغُلَامَ الطَّيِّبَ الْأُرْدَانِ

قَدْ سَادَ فِي الْمَهْدِ عَلَى الْغُلَامَانِ

ثُمَّ عَوَّذَهُ بِأَرْكَانِ الْكَعْبَةِ، وَقَالَ فِيهِ أَشْعَارًا.

قال: وصاح إبليس . لعنه الله . في أبالسته، فاجتمعوا إليه .

فقالوا: ما الذي أفزعك، يا سيِّدنا؟

فقال لهم: ويلكم، لقد أنكرت السموات والأرض منذ الليلة، لقد حدث في الأرض حدث عظيم ما حدث مثله منذ ولد (١)

عيسى بن مريم، فاخرجوا وانظروا ما هذا الحدث الذي قد حدث.

فافترقوا ثم اجتمعوا إليه، فقالوا: ما وجدنا شيئًا.

فقال إبليس . لعنه الله : أنا لهذا الأمر . ثم انغمس (٢) في الدنيا فجالها حتى انتهى إلى الحرم، فوجد الحرم محفوفًا (٣) بالملائكة،

فذهب ليدخل فصاحوا به فرجع، ثم صار مثل العصفور (٤) فدخل من قبل حراء (٥).

فقال له جبرئيل: وراك (٦)، لعنك الله.

(١) كذا في المصدر. وفي النسخ: رفع.

(٢) كذا في المصدر. وفي ب: انغمز. وفي سائر النسخ: انغمر.

(٣) المصدر: محفوظًا.

(٤) المصدر: الصر (الصرد) وهو العصفور بدل العصفور.

(٥) كذا في المصدر. وفي ب: الحرم وفي سائر النسخ: الحراء.

(٦) كذا في المصدر. وفي ب: وراك. وفي سائر النسخ: وأراك.

فقال له: حرف أسألك عنه، يا جبرئيل، ما هذا الحدث [الذي حدث] ^(١) منذ الليلة في الأرض؟

فقال له: ولد محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ..

فقال له: هل لي فيه نصيب؟

قال: لا.

قال: ففي أمته؟

قال: نعم.

[قال رضيت] ^(٢).

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٣): قال: لم تنزل الشياطين تصعد إلى السماء تتجسس حتى ولد النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .. ثم ذكر مقالة عمرو بن أمية ونسبها إلى الوليد بن المغيرة.

ثم قال: وكان بمكة يهودي يقال له: يوسف، فلما رأى النجوم تتحرك وتسير في السماء خرج إلى نادي قريش.

فقال: يا معشر قريش، هل ولد فيكم ^(٤) الليلة مولود؟

فقالوا: لا.

فقال: أخطأتم، والتورة، قد ولد في هذه الليلة آخر الأنبياء وأفضلهم، وهو الذي نجده في كتبنا أنه إذا ولد ذلك النبي رجمت الشياطين وحجبتوا ^(٥) من السماء.

فرجع كل واحد إلى منزله يسأل أهله ^(٦)، فقالوا: قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب بن عبد مناف. (الحديث).

﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾: بسطناها.

﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِي﴾: جبالا ثوابت.

﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا﴾: في الأرض. أو فيها وفي الجبال.

﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ (١٩).

(١ و ٢) من المصدر.

(٣) تفسير القمي ١ / ٣٧٣ - ٣٧٤.

(٤) المصدر: منكم.

(٥) كذا في المصدر. وفي النسخ: كتبوا.

(٦) كذا في المصدر. وفي النسخ: «فسأل» بدل «يسأل أهله».

قيل (١): أي: مقدّر بمقدار معيّن تقتضيه حكمته. أو مستحسن مناسب، من قولهم: كلام موزون. أو ما يوزن ويقدر له. أو له وزن في أبواب التّعمة والمنفعة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٢): وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر. عليه السّلام. في هذه الآية: إنّ الله. تبارك وتعالى. أنبت في الجبال الذهب والفضّة والجوهر والصّفّر والنّحاس والحديد والرّصاص والكحل والزّرنخ وأشباه هذه، لا يباع إلّا وزنا. ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾: تعيشون بما من المطاعم والملابس.

وقرى (٣)، بالهمزة، على التّشبيه «بشمائل».

﴿وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾ (٢٠): عطف على «معايش». أو على محلّ «لكم»، والمراد به: العيال والخدم والمماليك وسائر ما يظنون أنّهم يرزقونهم ظلّا كاذبا، فإنّ الله يرزقهم [وإياهم] (٤).

قيل (٥): وفذلكة (٦) الآية، الاستدال بجعل الأرض ممدودة بمقدار وبشكل معيّنين مختلفة الأجزاء في الوضع، محدثة فيها أنواع النّبات والحيوان المختلفة خلقة وطبيعة، مع جواز أن لا تكون كذلك على كمال قدرته وتناهي حكمته، والتّفرد في الألوهيّة والامتنان على العباد بما أنعم عليهم في ذلك، ليوحّده ويعبدوه.

﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾ قيل (٧): أي: وما من شيء إلّا ونحن قادرون على إيجاده وتكوينه أضعاف ما وجد منه، فضرب الخزائن مثلا لاقتداره. أو شبّه مقدوراته بالأشياء المخزونة التي لا يحوج إخراجها إلى كلفة واجتهاد.

﴿وَمَا نُنَزِّلُهُ﴾: من بقاع (٨) القدرة.

﴿إِلَّا بِقَدْرِ مَعْلُومٍ﴾ (٢١): حدّه الحكمة وتعلّقت به المشيئة، فإنّ تخصيص بعضها بالإيجاد في بعض الأوقات مشتملا على بعض الصّفات والحالات، لا بدّ له من مخصّص حكيم.

(١) أنوار التنزيل ١ / ٥٣٩.

(٢) تفسير القميّ ١ / ٣٧٤ - ٣٧٥.

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٥٣٩.

(٤) ليس في أ، ب، ر.

(٥) أنوار التنزيل ١ / ٥٣٩.

(٦) الفذلكة: مجمل ما فصلّ وخلصه.

(٧) أنوار التنزيل ١ / ٥٣٩.

(٨) كذا في نفس المصدر. وفي النسخ: كمال.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ^(١): قال في قوله: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ قال: «الخرزانة» الماء الذي ينزل من السماء، فينبت لكلّ ضرب من الحيوان ما قدّر الله له من الغذاء.

وفي روضة الواعظين ^(٢) للمفيد - رحمه الله -: وروي جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه - عليهم السلام - أنّه قال: في العرش تمثال جميع ما خلق الله من البرّ والبحر.

قال: وهذا تأويل قوله: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾.

﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ﴾ قيل ^(٣): حوامل، شبه الرّيح التي جاءت بخير من إنشاء سحاب ^(٤) ماطر بالحامل، كما شبه ما لا يكون كذلك بالعقيم. أو ملقّحات للشجر والسحاب، ونظيره الطّوائح، بمعنى: المطيحات، في قوله: ومحتبّط ممّا تطيح الطوائح.

وقرى ^(٥): «وأرسلنا الرّيح» على تأويل الجنس.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ^(٦): قال: التي تملّح الأشجار.

وفي تفسير العيّاشي ^(٧): عن أمير المؤمنين - عليه السلام - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: لا تسبّوا الرّيح، فإنّها [بشر، وإنّها نذر،] ^(٨) وإنّها لواقح، فاسألوا الله من خيرها وتعوّذوا به من شرّها.

﴿فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ﴾: فجعلناه لكم سقيا.

﴿وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ ^(٢٢): قادرين متمكّنين من إخراجه، نفى عنهم ما أثبتته لنفسه.

أو حافظين في الغدران والعيون والآبار، وذلك - أيضا - يدلّ على تدبير المدبّر، كما تدلّ حركة الماء في بعض الأوقات من بعض الجهات على وجه ينتفع به النّاس، فإنّ طبيعة الماء تقتضي الغور، فوقوفه دون حدّ لا بدّ له من سبب مخصّص.

(١) تفسير القمّي ١ / ٣٧٥.

(٢) روضة الواعظين ١ / ٤٧.

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٥٤٠.

(٤) أ، ب: حجاب.

(٥) أنوار التنزيل ١ / ٥٤٠.

(٦) تفسير القمّي ١ / ٣٧٥.

(٧) تفسير العيّاشي ٢ / ٢٣٩، ح ٤.

(٨) ليس في ب.

﴿وَأِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي﴾: بإيجاد الحياة في بعض الأجسام المقابلة لها.

﴿وَأُنْمِيتُ﴾: بإزالتها.

وقد أوّل الحياة بما يعمّ الحيوان والنبات.

وتكرير الضمير ^(١)، للدلالة على الحصر.

﴿وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ (٢٣).

في تفسير عليّ بن إبراهيم ^(٢): أي: نرث الأرض ومن عليها.

﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ (٢٤).

قيل ^(٣): من استقدم ولادة وموتا، ومن استأخر. أو من خرج من أصلاب الرجال، ومن لم يخرج بعد. أو من تقدّم في الإسلام والجهاد وسبق إلى الطاعة، أو تأخّر، لا يخفى علينا شيء من أحوالكم. وهو بيان لكمال علمه بعد الاحتجاج على كمال قدرته، فإنّ ما يدلّ على قدرته دليل على علمه.

وقيل ^(٤): رغب رسول الله - صلى الله عليه وآله - في الصّف الأوّل، فازدحموا عليه، فنزلت.

وقيل ^(٥): إنّ امرأة حسناء تصلّي خلف رسول الله - صلى الله عليه وآله -، فتقدّم بعض القوم لئلا ينظر إليها، وتأخّر بعض ليبرها، فنزلت.

وفي تفسير العياشي ^(٦): عن أبي بصير ^(٧)، عن أبي جعفر - عليه السّلام - قال: هم المؤمنون من هذه الأئمة.

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾: لا محالة للجزاء.

وتوسيط الضمير، للدلالة على أنّه القادر والمتولّي لحشرهم لا غير.

وتصدير الجملة «بأنّ» لتحقيق الوعد.

﴿إِنَّهُ حَكِيمٌ﴾: باهر الحكمة، متقن في أفعاله.

(١) أي: تكرير ضمير المتكلم للدلالة على أنّ الإحياء والإماتة منحصران في الله - تعالى - لا يتّصف غيره بشيء منهما، فإنّ «نحن» من قبيل ضمير المنفصل.

(٢) تفسير القميّ ١ / ٣٧٥.

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٥٤٠.

(٤ و ٥) نفس المصدر والموضع.

(٦) تفسير العياشي ٢ / ٢٤٠، ح ٦.

(٧) المصدر: جابر.

﴿عَلِيمٌ﴾ (٢٥): وسع علمه كلّ شيء.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ﴾: من طين يابس يصلصل، أي: يصوّت إذا نقر، وهو غير مطبوخ. فإذا طبخ، فهو فخار.

وقيل ^(١): وهو من صلصل: إذا نتن، تضعيف «صل».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ^(٢): قال: الماء المتصلصل بالطين.

﴿مِنْ حَمَآءٍ﴾: من طين تغيّر واسودّ من طول مجاورة الماء. وهو صفة «صلصال»، أي: كائن من حمأ.

﴿مَسْنُونٍ﴾ (٢٦): مصوّر، مأخوذ من سنّة الوجه.

أو مصبوب مفرّغ، كالجواهر المذابة تصبّ في القوالب. من السنّ وهو الصبّ، كأنّه افرغ الحمأ فصوّر منها تمثال إنسان أجوف فيبس، حتّى إذا نقر صلصل، ثمّ غيّر ذلك طورا بعد طور حتّى سوّاه ونفخ فيه من روحه.

أو منتن. من سنتت الحجر على الحجر: إذا حككته به. فإنّ ما يسيل بينهما يكون منتنا، ويسمّى: السنّين.

في حديث خلق آدم ^(٣): فاغترب. جلّ جلاله. غرفة من الماء، فصلصلها فجمدت. (الحديث).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ^(٤): ﴿حَمَآءٍ﴾ متغيّر ^(٥).

وفي نهج البلاغة ^(٦): ثمّ جمع. سبحانه. من حزن الأرض وسهلها، وعذبها وسبخها، تربة سنّها بالماء حتّى خلصت، ولاطها

بالبلّة حتّى لزبت، فجبل منها صورة ذات أحناء ووصول، وأعضاء وفصول، أجمدها حتّى استمسكت ^(٧)، وأصلدها حتّى

صلصلت، لوقت معدود وأجل معلوم. ثمّ نفخ فيها من روحه فمثلت إنسانا ذا أذهان

(١) أنوار التنزيل ١ / ٥٤٠.

(٢) تفسير القمّي ١ / ٣٧٥.

(٣) تفسير نور الثقلين ٣ / ٩، ح ٢٨، نقلا عن علل الشرائع.

(٤) تفسير القمّي ١ / ٣٧٥.

(٥) كذا في المصدر. وفي النسخ: يتغيّر.

(٦) نهج البلاغة / ٤٢، الخطبة ١.

(٧) كذا في المصدر. وفي النسخ: استمسك.

يجيلها، وفكر يتصرّف بها، وجوارح يخدمها^(١)، وأدوات يقبلها^(٢)، ومعرفة يفرق بها بين [الحقّ والباطل و] ^(٣) الأذواق ^(٤) والمشامّ والألوان والأجناس، معجوننا بطينة الألوان المختلفة، والأشباه المؤتلفة^(٥) والأضداد المتعادية، والأخلاق المتباينة، من الحرّ والبرد والبلّة والجمود. [والمسناة والسرور] ^(٦) (الحديث).

وفي أصول الكافي^(٧): محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسن، عن التّضر بن شعيب، عن عبد الغفّار الجازي، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قال: سمعته يقول: طينة النّاصب من حمأ مسنون.

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

ويحمل الحمأ المسنون في هذا الخبر على معنى أخصّ ممّا أريد به في الآية، جمعا بين الأخبار.

﴿وَالْجَانَّ﴾: أبا الجنّ.

وقيل ^(٨): إبليس. ويجوز أن يراد به الجنس، كما هو الظاهر من الإنسان، لأنّ تشعب الجنس لمّا كان من شخص [واحد] ^(٩) خلق من مادة واحدة كان الجنس بأسره مخلوقا منها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(١٠): قال: هو أبو إبليس.

وانتصابه بفعل، يفسره. ﴿خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ﴾: خلق الإنسان.

﴿مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾ (٢٧): من نار الحرّ الشّديد، التّافذ في المسام.

ولا يمتنع خلق الحياة في الأجرام البسيطة، كما لا يمتنع خلقها في الجواهر المجرّدة، فضلا عن الأجساد المؤتلفة التي الغالب فيها الجزء التّاري، فإنّها أقبل لها من التي الغالب فيها الجزء الأرضي^(١١).

(١) كذا في ب، المصدر. وفي سائر النسخ: يخدمها.

(٢) كذا في ب، المصدر. وفي سائر النسخ: يقبلها.

(٣) من المصدر.

(٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: الأذواق.

(٥) أ، ب: المختلفة. وفي ر: المختلقة.

(٦) ليس في المصدر.

(٧) الكافي ٢ / ٣، ح ٢.

(٨) أنوار التنزيل ١ / ٥٤٠.

(٩) من المصدر.

(١٠) تفسير القميّ ١ / ٣٧٥.

(١١) جواب سؤال مقدّر، وهو أنّه: كيف يخلق الحياة في التّار وهو جرم بسيط، لكنّ المشاهدة

وقوله: «من نار» باعتبار الغالب، كقوله: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾.

ومساق الآية، كما هو للدلالة على كمال قدرة الله وبيان بدء خلق الثقلين، فهو للتنبية على المقدمة الثانية التي يتوقف عليها إمكان الحشر، وهو قبول المواد للجمع والإحياء.

وفي عيون الأخبار^(١)، في باب ما جاء عن الرضا - عليه السلام - في هاروت وماروت حديث طويل، وفيه بعد أن مدح - عليه السلام - الملائكة وقال: معاذ الله من ذلك، إن الملائكة معصومون محفوظون من الكفر والقبائح بألطف الله - تعالى ..

قالا: قلنا له: فعلى هذا لم يكن إبليس - أيضا - ملكا؟

فقال: لا، بل كان من الجنّ. أما تسمعان الله يقول: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ

الْجِنِّ﴾؟ فأخبر - عز وجل - أنه كان من الجنّ، وهو الذي قال الله - تعالى :: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾.

وفي كتاب الخصال^(٢): عن الصادق - عليه السلام -: الآباء ثلاثة: آدم ولد مؤمنا، والجان ولد [مؤمنا و] ^(٣) كافرا، وإبليس ولد كافرا، وليس فيهم نتاج إنما يبيض ويفرخ، وولده ذكور ليس فيهم إناث.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٤): قال: الجنّ من ولد الجانّ، منهم مؤمنون و [منهم] ^(٥) كافرون ويهود ونصارى، وتختلف أديانهم. والشياطين من ولد إبليس، وليس فيهم مؤمن إلا واحدا، اسمه: هام بن هيم بن لا قيس بن إبليس، جاء إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - فرآه جسيما عظيما وامرأ مهولا.

فقال له: من أنت؟

قال: أنا هام بن هيم بن لا قيس بن إبليس، كنت يوم قتل قابيل غلاما ابن أعوام، أنهي عن الاعتصام وأمر بإفساد الطعام.

والقياس أن الحياة لا تكون إلا في المركب؟ فأجاب: بآنا لا نسلّم امتناع خلق الحياة في الجسم البسيط، كما لا يمتنع خلقها في المجردات مع أنّها أبعد من الحياة من الجسم.

(١) العيون ١ / ٢١٠، ح ١.

(٢) الخصال ١ / ١٥٢، ح ١٨٦.

(٣) من المصدر.

(٤) تفسير القمي ١ / ٣٧٥ - ٣٧٦.

(٥) من المصدر.

فقال رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله -: بئس لعمرى الشاب المؤمل والكهل المؤمر .

فقال: دع عنك هذا، يا محمد، فقد جرت توبتي على يد نوح، ولقد كنت معه في السفينة فعاتبته على دعائه على قومه، ولقد كنت مع إبراهيم حين ألقى في النار فجعلها الله عليه بردا وسلاما، ولقد كنت مع موسى حين أغرق (١) الله فرعون ونجى بني إسرائيل، ولقد كنت مع هود حين دعا على قومه فعاتبته، ولقد كنت مع صالح فعاتبته على دعائه على قومه، ولقد قرأت الكتب فكلها تبشّرني بك، والأنبياء يقرءونك السلام، ويقولون: أنت أفضل الأنبياء وأكرمهم، فعلمني مما أنزل الله عليك شيئا .

فقال رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله - لأمير المؤمنين - عليه السلام -: علمه .

فقال هام: يا محمد، إنّا لا نطيع إلا نبيا أو وصي نبي، فمن هذا؟

قال: أخي ووصي وزيرى ووارثي، علي بن أبي طالب .

قال: نعم، نجد اسمه في الكتب إلينا .

فعلّمه أمير المؤمنين - عليه السلام - .. فلما كانت ليلة الهيرير بصفين جاء إلى أمير المؤمنين - عليه السلام - ..

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ﴾: واذكر وقت قوله ﴿لَلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ (٢٨)، ﴿فَإِذَا

سَوَّيْنَاهُ﴾: عدلت خلقته، وهياتة لنفخ الروح فيه .

﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾: حتى جرى آثاره في تجاويف أعضائه فحيي .

وأصل «النّفخ» إجراء الرّيح في تجويف جسم آخر . ولما كان الرّوح يتعلّق أوّلا بالبخار اللّطيف المنبعث من القلب، وتفيض عليه القوّة الحيوانيّة فيسرى حاملا لها في تجاويف الشّرايين إلى أعماق البدن، جعل تعليقه بالبدن نفخا . فهو تمثيل لما يحصل به الحياة، وذلك لأنّ الرّوح ليس من عالم الحسّ والشّهادة، وإنّما هو من عالم الملكوت والغيب، والبدن بمنزلة قشر وغلاف وقلب له، وإنّما حياته به وهو الخلق الآخر المشار إليه بقوله - سبحانه -: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ لا يشبه هذا الخلق .

وإضافة الرّوح إلى نفسه قد مرّ وجهها (٢) .

﴿فَفَعُوا لَهُ﴾: فاسقطوا له ﴿سَاجِدِينَ﴾ (٢٩) . أمر، من وقع، يقع .

(١) كذا في المصدر . وفي النسخ: غرق .

(٢) أي: في سورة النساء .

في كتاب علل الشرائع^(١): عن أبي جعفر - عليه السلام - عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل، وفيه: قال الله - جلّ جلاله - للملائكة: ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ، فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾. وكان ذلك من الله - عزّ وجلّ - تقدمة منه^(٢) إلى الملائكة في آدم - عليه السلام - من قبل أن يخلقه احتجاجاً منه عليهم.

قال: فاغترف - تبارك وتعالى - غرفة من الماء العذب الفرات فصلصلها فجمدت، ثمّ قال لها: منك أخلق التّبيين والمرسلين وعبادي الصّالحين والأئمّة المهديّين^(٣) الدّعاة إلى الجنّة وأتباعهم إلى يوم القيامة ولا أبالي، ولا اسأل عمّا أفعل وهم يسألون، يعني بذلك: خلقه أنّه [يسألهم. ثمّ]^(٤).

اغترف من الماء المالح الأجاج فصلصلها فجمدت، ثمّ قال لها: منك أخلق الجبّارين والفراعنة والعتاة، إخوان الشّياطين والدّعاة إلى النّار إلى يوم القيامة وأتباعهم [ولا أبالي]^(٥) ولا اسأل عمّا أفعل وهم يسألون.

قال: وشرط في ذلك البدء، ولم يشترط في أصحاب اليمين البدء.

ثمّ خلط الماءين فصلصلها، ثمّ ألقاهما قدّام عرشه، وهما سلالة^(٦) من طين، ثمّ أمر الملائكة الأربعة: الشّمال والدّبور والصّبا والجنوب، أن جولوا على هذه السلالة^(٧) الطّين، وأبروها وانسموها، ثمّ جزّوها وفصلوها، وأجروا إليها الطّبائع الأربعة: الرّيح والمرة والدّم والبلغم.

قال: فجالت^(٨) الملائكة عليها، وهي الشّمال والصّبا والجنوب والدّبور، فأجروا فيها الطّبائع الأربعة.

قال: والرّيح في الطّبائع الأربعة في البدن من ناحية الشّمال.

قال: والبلغم في الطّبائع الأربعة في البدن من ناحية الصّبا^(٩). والمرّة في الطّبائع

(١) العلل ١ / ١٠٤ - ١٠٦، ح ١.

(٢) المصدر: «تقدم» بدل «تقدمة منه».

(٣) المصدر: المهديّين.

(٤) ليس في المصدر.

(٥) من المصدر.

(٦) كذا في المصدر. وفي ب: ثلة.

(٧) كذا في المصدر. وفي النسخ: الثلاثة.

(٨) كذا في المصدر. وفي النسخ: فجاءت.

(٩) المصدر: زيادة «قال».

الأربعة في البدن من ناحية الجنوب (١). والدّم في الطبائع الأربعة في البدن من ناحية الدّبور (٢).

قال فاستقلت التّسمة وكمل البدن.

قال: فلزمه من ناحية الرّيح حبّ الحياة وطول الأمل والحرص، ولزمه من ناحية البلغم حبّ الطّعام والشّراب واللّين والرّفق، ولزمه من ناحية المرّة الغضب والسّفه والشّيطنة والتّجبر والتّمرد والعجلة، ولزمه من ناحية الدّم حبّ (٣) النّساء واللذات وركوب المحارم والشّهوات.

قال عمرو: أخبرني جابر، أنّ أبا جعفر . عليه السّلام . قال: وجدناه في كتاب من كتب عليّ . عليه السّلام ..

وبإسناده (٤) إلى إسحاق القمّي: عن أبي جعفر الباقر . عليه السّلام . حديث طويل، يقول فيه . عليه السّلام .: لَمَّا كَانَ اللَّهُ مُتَفَرِّدًا بِالْوَحْدَانِيَّةِ ابْتَدَأَ الْأَشْيَاءَ لَا مِنْ شَيْءٍ، فَأَجْرَى الْمَاءَ الْعَذْبَ عَلَى أَرْضٍ طَيِّبَةٍ طَاهِرَةٍ سَبْعَةَ أَيَّامٍ مَعَ لَيَالِيهَا، ثُمَّ نَضَبَ الْمَاءَ عَنْهَا، فَقَبِضَ مِنْ صَفَاءِ (٥) ذَلِكَ الطِّينِ، وَهِيَ طِينَتُنَا (٦) أَهْلَ الْبَيْتِ، ثُمَّ قَبِضَ قَبْضَةً مِنْ أَسْفَلِ ذَلِكَ الطِّينِ (٧)، وَهِيَ طِينَةُ شِيعَتِنَا، ثُمَّ اصْطَفَانَا لِنَفْسِهِ، فَلَوْ أَنَّ طِينَةَ شِيعَتِنَا تَرَكْتَ، كَمَا تَرَكْتَ طِينَتِنَا، لَمَا زَنَى أَحَدٌ مِنْهُمْ وَلَا سَرَقَ وَلَا لَاطَ وَلَا شَرِبَ الْمُسْكِرَ وَلَا ارْتَكَبَ (٨) شَيْئًا مِمَّا ذَكَرْتَ.

ولكنّ الله . عزّ وجلّ . أجرى الماء المالح على أرض ملعونة سبعة أيّام ولياليها، ثمّ نضب الماء عنها، ثمّ قبض قبضة، وهي طينة ملعونة من حمأ مسنون، وهي طينة خبال، وهي طينة أعدائنا، فلو أنّ الله . عزّ وجلّ . ترك طينتهم، كما أخذها، لم تروهم في خلق الادميين، ولم يقرّوا بالشّهادتين، ولم يصوموا ولم يصلّوا ولم يزكّوا ولم يحجّوا البيت، ولم تروا أحدا منهم بحسن خلق. ولكنّ الله . تبارك وتعالى . جمع الطّينتين: طينتكم وطينتهم، فخلطهما وعركهما

(١) المصدر: الدبور. وفيه: زيادة «قال».

(٢) المصدر: الجنوب.

(٣) يوجد في المصدر، ن.

(٤) العلل / ٤٩٠ . ٤٩١، ح ١ .

(٥) المصدر: صفوة.

(٦) المصدر: طينة.

(٧) كذا في المصدر. وفي النسخ: الطينة.

(٨) المصدر: اكتسب.

عرك (١) الأديم، ومزجهما (٢) بالمائين. فما رأيت من أخيك المؤمن من مباشرة لواط (٣)، أو زنا، أو شيء مما ذكرت من شرب مسكر أو غيره، فليس من جوهريته ولا من إيمانه، إنما هو بمسحة النَّاصب اجترح هذه السيئات التي ذكرت. وما رأيت من النَّاصب من حسن وجه وحسن خلق، أو صوم أو صلاة أو حج بيت الله أو صدقة أو معروف، فليس من جوهريته، إنما تلك الأفاعيل من مسحة الإيمان اكتسبها، وهو اكتساب مسحة الإيمان.

وفي أصول الكافي (٤): عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن الأحول قال: سألت أبا عبد الله . عليه السلام . عن الرّوح التي في آدم قوله: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾. قال: هذه روح مخلوقة، والرّوح التي في عيسى مخلوقة.

عدّة من أصحابنا (٥)، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن عبد الله بن بحر (٦)، عن أبي أيوب الخزاز، عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر . عليه السلام . عمّا يروون، أنّ الله خلق آدم على صورته.

قال: هي صورة محدثة مخلوقة اصطفاها الله واختارها على سائر الصّور المختلفة، فأضافها إلى نفسه، كما أضاف الكعبة إلى نفسه والرّوح إلى نفسه، فقال: «بيتي»، ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾.

وفي كتاب التّوحيد (٧)، بإسناده إلى محمد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر . عليه السلام . عن قول الله . عزّ وجلّ: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾.

قال: روح اختاره الله واصطفاه وخلقاه، وأضافه إلى نفسه وفضّله على جميع الأرواح، فنفخ منه في آدم.

وإسناده (٨) إلى أبي جعفر الأصمّ قال: سألت أبا جعفر . عليه السلام . عن الرّوح التي في آدم، والتي في عيسى، ما هما؟

قال: روحان مخلوقان اختارهما الله واصطفاهما، روح آدم وروح عيسى . صلوات

(١) كذا في المصدر. وفي النسخ: فركها فرك.

(٢) المصدر: ومزجها.

(٣) المصدر: «شر لفظ» بدل «مباشرة لواط».

(٤) الكافي ١ / ١٣٣، ح ١.

(٥) الكافي ١ / ١٣٤، ح ٤.

(٦) كذا في جامع الرواة ١ / ٤٧٢. وفي ب: فجر.

(٧) التوحيد / ١٧٠، ح ١.

(٨) التوحيد / ١٧٢، ح ٤.

الله عليهما ..

وبإسناده (١) إلى أبي بصير: عن أبي جعفر . عليه السلام . في قوله: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ قال: من قدرتي .
وبإسناده (٢) إلى عبد الكريم بن عمرو: عن أبي عبد الله . عليه السلام . في قول الله . عز وجل: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ قال: إن الله . عز وجل . خلق خلقا وخلق روحا، ثم أمر ملكا فنفخ فيه، فليست بالتي نقصت من [قدرة] الله شيئا من قدرته (٤) .

وبإسناده (٥) إلى عبد الحميد الطائي: عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر . عليه السلام . عن قول الله . عز وجل: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ كيف هذا النفخ؟

فقال: إن الروح متحرك كالريح، وإنما سمي: روحا، لأنه اشتق اسمه من الريح، وإنما أخرجت على لفظه (٦) الروح لأن الروح مجانس للريح، وإنما أضافه إلى نفسه لأنه اصطفاه على سائر الأرواح، كما اصطفى بيت من البيوت، فقال: «بيتي»، وقال لرسول من الرسل: خليلي، وأشبه ذلك، كل ذلك مخلوق مصنوع محدث مربوط مدبر .

وفي الكافي (٧)، مثل هذا الحديث الأخير سواء .

وفي قرب الإسناد (٨) للحميري، بإسناده إلى مسعدة بن زياد قال: حدثني جعفر بن محمد، عن أبيه . عليهما السلام: أن روح آدم . عليه السلام . لما أمرت أن تدخل فكرهته، فأمرها الله أن تدخل كرها وتخرج كرها .

وفي تفسير العياشي (٩): عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر . عليه السلام . قال: سألت عن قول الله . عز وجل: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي، فَفَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ .

قال: روح خلقها الله، فنفخ في آدم منها .

(١) نفس المصدر والصفحة، ح ٥ .

(٢) التوحيد / ١٧٢، ح ٦ .

(٣) من المصدر .

(٤) كذا في المصدر . وفي النسخ: قدرة الله .

(٥) نفس المصدر والصفحة، ح ٣ .

(٦) المصدر: أخرج على لفظ .

(٧) الكافي ١ / ١٣٣ - ١٣٤، ح ٣ .

(٨) قرب الاسناد / ٣٨ .

(٩) تفسير العياشي ٢ / ٢٤١، ح ٨ .

عن أبي بصير ^(١)، عن أبي عبد الله . عليه السلام . في قوله: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ قال: خلق خلقا وخلق روحا، ثم أمر الملك فنفخ فيه، وليست بالتي نقصت من الله شيئا، هي من قدرته . تبارك وتعالى . عنه ^(٢) .
 وفي رواية سماعة ^(٣)، عنه: خلق آدم فنفخ فيه وسألته عن الرّوح، قال: هي من قدرته من الملكوت .
 وفي كتاب بصائر الدرجات ^(٤): عن الصادق . عليه السلام . [قال] ^(٥): مثل المؤمن وبدنه، كجوهرة في صندوق، إذ أخرجت الجوهرة منه طرح الصندوق ولم يعبأ ^(٦) به .

وقال: إنّ الأرواح لا تمازج البدن ولا تداخله، إنّما هي ^(٧) كالكلل للبدن محيطة به .
 وفي كتاب الاحتجاج ^(٨): عنه . عليه السلام .: الرّوح لا يوصف بثقل ولا خفة، هي جسم رقيق البس قالبا كثيفا، فهي بمنزلة الرّيح في الرّقّ، فإذا نفخت فيه امتلأ الرّقّ منها، فلا يزيد في وزن الرّقّ ولوجها ^(٩) ولا ينقصه ^(١٠) خروجها ^(١١)، وكذلك الرّوح ليس لها ثقل ولا وزن .

قيل: أفيتلاشى ^(١٢) الرّوح بعد خروجه عن قلبه، أم هو باق؟
 قال: بل هو باق إلى وقت ينفخ في الصّور، فعند ذلك تبطل الأشياء وتفنى فلا حسّ ولا محسوس، ثمّ أعيدت الأشياء، كما بدأها مدبرها، وذلك أربعمئة سنة يسبب ^(١٣) فيها الخلق، وذلك بين النّفختين .
 وقال . عليه السلام . أيضا: إنّ الرّوح مقيمة في مكانها، و ^(١٤) روح المحسن في ضياء وفسحة، وروح المسيء في ضيق وظلمة، والبدن يصير ترابا . (الحديث) .

(١) تفسير العياشي ٢ / ٢٤١، ح ١٠ .

(٢) ليس في المصدر .

(٣) نفس المصدر والموضع، ح ١١ .

(٤) البصائر / ٤٨٣، ح ١٢ .

(٥) من المصدر .

(٦) المصدر: لم تتعب .

(٧) المصدر: هو .

(٨) الاحتجاج ٢ / ٣٤٩ . ٣٥٠ .

(٩) أي: دخولها .

(١٠) المصدر: لا ينقصها .

(١١) المصدر: زيادة «منه» .

(١٢) المصدر: أفتتلاشى .

(١٣) كذا في المصدر . وفي النسخ: نسيت .

(١٤) ليس في المصدر .

وروي (١) أنه قال: وبها يؤمر [البدن] (٢) وينهى، ويثاب ويعاقب، وقد تفارقه، ويلبسها الله . سبحانه . غيره، كما تقتضيه حكمته.

وليعلم أنّ الأرواح متعدّدة في بدن الإنسان، ويزيد عددها بزيادة صاحبها في الفضل والشرف، كما استفاض فيه الأخبار عن الأئمة الأطهار . سلام الله عليهم .: ففي الكافي (٣): عن أمير المؤمنين . عليه السلام . أنه جاء رجل إليه، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ أناسا زعموا أنّ العبد لا يزني وهو مؤمن، ولا يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر وهو مؤمن، ولا يأكل الربا وهو مؤمن، ولا يسفك الدّم وهو مؤمن. فقد ثقل عليّ هذا وخرج منه صدري حين أزعّم أنّ هذا العبد يصلّي صلاتي، ويدعو دعائي، ويناكحني (٤) وأنا كحه، ويوارثني وأوارثه، وقد خرج من الإيمان من أجل ذنب يسير أصابه.

فقال أمير المؤمنين . عليه السلام .: صدقت (٥)، سمعت رسول الله . صلّى الله عليه وآله . يقول: والدليل عليه كتاب الله، خلق الله الناس ثلاث طبقات وأنزلهم ثلاثة منازل (٦)، وذلك قول الله . عزّ وجلّ . في الكتاب: ﴿أَصْحَابُ الْمَشْنَمَةِ وَالسَّابِقُونَ﴾ .

فأمّا ما ذكره من امر (٧) السابقين فإنّهم أنبياء مرسلون وغير مرسلين، جعل الله فيهم خمسة أرواح، روح القدس، وروح الإيمان، وروح القوّة، وروح الشهوة، وروح البدن.

(١) تفسير الصافي ٣ / ١٠٩ .

(٢) من المصدر .

(٣) الكافي ٢ / ٢٨١ - ٢٨٤، ح ١٦ .

(٤) كذا في المصدر . وفي النسخ: ينكاحني .

(٥) أي: صدقوك فيما زعموا، وليس بالذي يخرج من دين الله . إن قيل: قد ثبت أنّ الإنسان إنّما يبعث على ما مات عليه، فإذا مات الكبير على غير معرفة فكيف يبعث عارفاً؟ قلت: لما كان مانعه عن الالتفات إلى معارفه أمراً عارضاً فلمّا زال ذلك بالموت برزت له معارفه التي كانت كامنة في ذاته بخلاف من لم تحصل له المعرفة أصلاً فإنّه ليس في ذاته شيء ليبرز له . «الوافي» .

(٦) ثلاث منازل عبارة عن ثلاث مراتب مذكورة للأرواح الثلاثة . وحاصل الجواب أن مرتكب الكبيرة بدون الإصرار ليس داخلاً في أصحاب المشأمة فإنّ المذكور في مرتبتهم أنّهم كانوا يصرّون على الحنث العظيم فهم داخلون في أصحاب الميمنة .

(٧) أي: أقوى وأعقل . مأخوذ من المرّة، وهي القوّة وشدّة العقل .

فبروح القدس بعثوا أنبياء مرسلين وغير مرسلين، وبها علموا الأشياء.

وبروح الإيمان عبدوا الله، ولم يشركوا به شيئاً.

وبروح القوة جاهدوا عدوهم، وعالجوا معاشهم.

وبروح الشهوة أصابوا لذيق الطعام، ونكحوا الحلال من شباب النساء.

وبروح البدن دبوا (١) ودرجوا. فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم.

ثم قال: قال الله . تعالى .: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾. ثم قال في جماعتهم: ﴿وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ يقول: أكرمهم بما فضلهم على من سواهم. فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم.

ثم ذكر أصحاب اليمين، وهم المؤمنون حقاً بأعيانهم، جعل الله فيهم أربعة أرواح: روح الإيمان، وروح القوة، وروح الشهوة، وروح البدن. فلا يزال العبد يستكمل هذه الأرواح الأربعة حتى يأتي عليه حالات.

فقال الرجل: يا أمير المؤمنين، ما هذه الحالات؟

فقال: أما أولاً، فهو كما قال الله: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً﴾ فهذا ينتقص منه جميع الأرواح، وليس بالذي يخرج من دين الله، لأنّ الفاعل به رده إلى أردل العمر (٢)، فهو لا يعرف للصلاة وقتاً ولا يستطيع التهجّد بالليل ولا بالنهار ولا القيام في الصّف مع الناس، فهذا نقصان من روح الإيمان وليس يضرّه شيئاً (٣). ومنهم من ينتقص منه روح القوة، فلا يستطيع جهاد عدوّه ولا يستطيع طلب المعيشة. ومنهم من ينتقص منه روح الشهوة، فلو مرّت به أصبح (٤) بنات آدم لم يحنّ إليها ولم يقم. ويبقى روح البدن فيه فهو يدبّ ويدرج حتى يأتيه ملك الموت، فهذا بحال (٥) خير لأنّ الله هو الفاعل به. وقد يأتي عليه حالات في قوته وشبابه فيهمّ بالخطيئة، فيشجّعه (٦) روح القوة ويزين له روح الشهوة ويقوده روح البدن حتى يوقعه (٧) في الخطيئة.

(١) كذا في المصدر. وفي النسخ: ربوا.

(٢) المصدر: عمره.

(٣) كذا في المصدر. وفي النسخ: شيء.

(٤) أي: أجمل.

(٥) المصدر: الحال.

(٦) أ، ب: فيشخصه.

(٧) المصدر: توقعه.

فإذا لامسها نقص من الإيمان وتفصّي منه، فليس يعود فيه حتى يتوب. فإذا تاب تاب الله عليه، وإن عاد أدخله الله نار جهنم.

فأما أصحاب المشأمة فهم اليهود والنصارى، يقول الله . عزّ وجلّ: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ يعرفون محمّدا والولاية في التّوراة والإنجيل، كما يعرفون أبناءهم في منازلهم ﴿وَإِنَّ قَرِيْقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ، الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ أنك الرّسول إليهم ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُكْتَرِبِينَ﴾. فلما جحدوا ما عرفوا ابتلاهم [الله] (١) بذلك، فسلبهم روح الإيمان وأسكن أبدانهم ثلاثة أرواح: روح القوّة، وروح الشّهوة، وروح البدن. ثمّ أضافهم إلى الأنعام فقال: ﴿إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ﴾ لأنّ الدّابة إنّما تحمل بروح القوّة، وتعتلف بروح الشّهوة، وتسير بروح البدن.

فقال [له] (٢) السّائل: أحييت قلبي بإذن الله، يا أمير المؤمنين.

وروي (٣) عن كميل بن زياد أنّه قال: سألت مولانا أمير المؤمنين، عليّا . عليه السّلام . فقلت: يا أمير المؤمنين، أريد أن تعرّفني نفسي.

قال: يا كميل، وأيّ الأنفس تريد أن أعرفك؟

قلت: يا مولاي، هل هي إلّا نفس واحدة؟

قال: يا كميل، إنّما هي أربعة: التّامية النّبائيّة، والحسيّة الحيوانيّة، والنّاطقة القدسيّة، والكلّيّة الإلهيّة.

ولكلّ واحدة من هذه خمس قوى وخاصّيتان: فالنّاميّة النّبائيّة لها خمس قوى: ماسكة، وجاذبة، وهاضمة، ودافعة، ومربيّة.

ولها خاصّيتان: الرّيادة والنّقصان. وانبعاتها من الكبد.

والحسيّة الحيوانيّة لها خمس قوى: سمع، وبصر، وشمّ، وذوق، ولمس. ولها خاصّيتان: الرّضا والغضب. وانبعاتها من القلب.

والنّاطقة القدسيّة لها خمس قوى: فكر، وذكر، وعلم، وحلم، ونباهة. وليس لها انبعاث، وهي أشبه الأشياء بالنّفوس الملكيّة.

ولها خاصّيتان: النّزاهة والحكمة.

(١ و ٢) من المصدر مع المعقوفتين.

(٣) لم أجد الحديث في المصادر المعتمدة وأنما أورده العلامة المجلسي في البحار ٦١ / ٨٤ . ٨٥ . ولم يستند بكتاب وقال: وقد روى بعض الصوفية في كتبهم عن كميل بن زياد.

والكَلِيَّةُ الإلهية لها خمس قوى: بقاء في فناء، ونعيم في شقاء، وعزّ في ذلّ، وفقر في غناء، وصبر في بلاء. ولها خاصيتان: الرضا والتسليم. وهذه هي التي مبدؤها من الله وإليه تعود، قال الله: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾. وقال - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ، ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾. والعقل وسط الكل.

﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ (٣٠).

بتأكيدين، للمبالغة في التعميم، ومنع التخصيص.

وقيل (١): أكد «بالكل» للإحاطة، و «بأجمعين» للدلالة على أنهم سجدوا مجتمعين دفعة. واعتراض بأنه لو كان الأمر كذلك، كان الثاني حالا لا تأكيدا (٢).

﴿إِلَّا إِبْلِيسَ﴾: إن جعل منقطعا اتصل به قوله: ﴿أَبَىٰ أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ (٣١)، أي: ولكن إبليس أبى. وإن جعل متصلا كان استئنافا، على أنه جواب سائل قال: هل سجد؟

﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ إِلَّا تَكُونُ﴾، أي: أي شيء عرض لك في أن لا تكون ﴿مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ (٣٢): لآدم. عليه السلام

..
﴿قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدْ﴾ «اللام» لتأكيد النفي، أي: لا يصحّ مني وينافي حالي أن أسجد ﴿لِبَشَرٍ﴾: جسماني كثيف، وأنا ملك روحاني.

﴿خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ (٣٣): وهو أحسن العناصر، وخلقته من نار وهي أشرفها. استنقص آدم باعتبار الأصل، غرته الحميّة وغلبت عليه الشقوة. وقد سبق الجواب في سورة الأعراف.

﴿قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا﴾: من المنزلة التي أنت عليها من السماء. أو زمرة الملائكة.

﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ (٣٤): مطرود من رحمة الله والكرامة، فإنّ من يطرد يرحم بالحجر.

في كتاب معاني الأخبار (٣)، بإسناده إلى عبد العظيم بن عبد الله الحسيني قال: سمعت أبا الحسين، عليّ بن محمّد العسكري - عليه السلام - يقول: معنى الرجيم: أنه

(١) أنوار التنزيل / ١ / ٥٤١.

(٢) يعني: يجب أن يكون «أجمعين» منصوبا بالحاليّة، لا مرفوعا بأنه تأكيد.

(٣) المعاني / ١٣٩، ح ١.

مرجوم باللّعن مطرود من [مواضع] (١) الخير، لا يذكره مؤمن إلا لعنه. وأن في علم الله السابق [أنه] (٢) إذا خرج القائم . عليه السلام . لا يبقى مؤمن في زمانه إلا رحمه بالحجارة، كما كان قبل ذلك مرجوما باللّعن (٣).

﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ﴾: هذا الطرد والإبعاد ﴿إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ (٣٥): فإنه منتهى أمد اللّعن، لأنه يناسب أيام التكليف. ومنه زمان الجزاء وما في قوله: ﴿فَأَذِّنْ مُؤَدِّينَ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ بمعنى آخر ينسى عنده هذه.

وقيل (٤): إنما حدّ اللّعن به، لأنه أبعد غاية يضر بها الناس، أو لأنه يعدّب فيه بما ينسى اللّعن معه فتصير كالزّائل. ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي﴾: فأخّرني.

و «الفاء» متعلّقة بمحذوف دل عليه ﴿فَأَخْرُجْ مِنْهَا فَأَتِكَ رَجِيمٌ﴾.

والمعنى: إذا طردتني فأخّرني ﴿إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (٣٦).

أراد أن يجد فسحة في الإغواء، أو نجاة من الموت إذ لا موت بعد أن يجد وقت البعث. فأجابه إلى الأوّل دون الثاني ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ (٣٧) ﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ (٣٨): المسمّى فيه أجلك عند الله.

وفي كتاب الخصال (٥): عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: رنّ (٦) إبليس أربع رنّات: أوّلهنّ يوم لعن، وحين اهبط إلى الأرض.

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب علل الشّرائع (٧)، بإسناده إلى يحيى بن أبي العلاء الرّازي: عن أبي عبد الله . عليه السلام . حديث طويل، يقول فيه وقد سئل عن قول الله . عزّ وجلّ . لإبليس: ﴿فَأِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ، إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾.

قال . عليه السلام .: ويوم الوقت المعلوم يوم ينفخ في الصّور نفخة واحدة، فيموت إبليس ما بين النّفخة الأولى والثّانية.

(١ و ٢) من المصدر.

(٣) ليس في أ، ب.

(٤) أنوار التنزيل ١ / ٥٤١.

(٥) الخصال ١ / ٢٦٣، ح ١٤١.

(٦) رنّ الرجل: صاح ورفع صوته بالبكاء.

(٧) العلل / ٤٠٢، ح ٢.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١): عنه . عليه السّلام . قال: يوم الوقت المعلوم يوم يذبحه رسول الله . صلى الله عليه وآله . على الصّخرة التي في بيت المقدّس .

وفي تفسير العياشي (٢): عن وهب بن جميع، مولى إسحاق بن عمّار قال: سألت أبا عبد الله . عليه السّلام . عن قول إبليس: ﴿فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ، قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ، إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ . قال له وهب: جعلت فداك، أيّ يوم هو؟ قال: يا وهب، أتُحسب (٣) أنّه يوم يبعث الله فيه النّاس؟ إنّ الله أنظره إلى يوم يبعث فيه قائمنا، فإذا بعث الله قائمنا كان في مسجد الكوفة وجاء إبليس حتّى يجثو بين يديه على ركبتيه، فيقول: يا ويله، من هذا اليوم . فيأخذ ناصيته فيضرب عنقه، فذلك يوم الوقت المعلوم .

وبين الأخبار الثلاثة اختلاف من وجوه: الأول، أنّ في بعضها أنّه يموت بين التّفحّتين، وفي بعضها أنّه قتل . ويمكن دفعه بأنّه يقتل وقت الرّجعة، ثمّ يحيى ثمّ يموت بالتّفحّة، بناء على بعض أحاديث الرّجعة أنّ كلّ نفس تذوق موتة وقتلة . الثاني والثالث، أنّ في بعضها أنّه يقتله القائم في مسجد الكوفة، وفي بعضها أنّه يذبحه رسول الله . صلى الله عليه وآله . في بيت المقدس . ويمكن دفعه بحمل القتل على المتعدّد .

عن الحسن بن عطية (٤) قال: سمعت أبا عبد الله . عليه السّلام . يقول: إنّ إبليس عبد الله في السّماء الرّابعة في ركعتين ستّة آلاف (٥) سنة، وكان إنظار الله إيّاه إلى يوم الوقت المعلوم ممّا سبق من تلك العبادة .

عن أبان (٦) قال: قال أبو عبد الله . عليه السّلام .: إنّ عليّ بن الحسين إذا أتى الملتزم (٧) قال: أللّهم، إنّ عندي أفواجا من ذنوب وأفواجا من خطايا، وعندك أفواج من رحمة وأفواج من مغفرة، يا من استجاب لأبغض خلقه إليه إذ قال: ﴿فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾

(١) تفسير القميّ ٢ / ٢٤٥ .

(٢) تفسير العياشي ٢ / ٢٤٢، ح ١٤ .

(٣) كذا في المصدر . وفي النسخ: تحب .

(٤) تفسير العياشي ٢ / ٢٤٢، ح ١٣ .

(٥) كذا في المصدر . وفي النسخ: الالف .

(٦) نفس المصدر والموضع، ح ١٢ .

(٧) الملتزم: دبر الكعبة . سمي به لأنّ الناس يعتنقونه، أي: يضمونه إلى صدورهم .

استجب لي، وأفعل بي كذا وكذا.

﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ قيل (١): «الباء» للقسم، و «ما» مصدرية وجوابه ﴿لَأَزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾.

والمعنى: أقسم ياغواثك إياي، وهو تكليفي بما يوقعني في الغواية، لأزَيِّنَنَّ لهم المعاصي في الدنيا التي هي دار الغرور. وقيل (٢): للسببية.

﴿وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٣٩): ولأحملتهم أجمعين على الغواية.

وفي نصح البلاغة (٣): قال . عليه السلام .: لعمرى، لقد فوّق لكم (٤) سهم الوعيد، وأغرق (٥) إليكم (٦) بالنزع الشديد، وركم من مكان قريب فقال: ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لِأَزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ قذفا بغيب بعيد ورجما بظنّ [غير] (٧) مصيب، صدّقه به أبناء الحميّة وإخوان العصبية وفرسان الكبر والجاهلية.

﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ﴾ (٤٠): أخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من الشوائب، فلا يعمل فيهم كيدي.

وقرأ (٨) ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو، بالكسر، في كلّ القرآن، أي: الذين أخلصوا نفوسهم لله.

وفي كتاب معاني الأخبار (٩): حدّثنا أبي . رحمه الله . قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه قال:

جاء جبرئيل إلى النبيّ . صلى الله عليه وآله . فقال له النبيّ . صلى الله عليه وآله .: يا جبرئيل، ما تفسير الإخلاص؟

قال (١٠): المخلص الذي لا يسأل الناس شيئا حتّى يجد، وإذا وجد رضي، وإذا بقي عنده شيء أعطاه [في الله] (١١) فإنّ [من]

(١٢) لم يسأل المخلوق [فقد] (١٣) أقرّ الله . عزّ وجلّ .

(١) أنوار التنزيل ١ / ٥٤٢ .

(٢) أنوار التنزيل ١ / ٥٤٢ .

(٣) نصح البلاغة / ٢٨٧، الخطبة ١٩٢ .

(٤) ب: عليكم .

(٥) كذا في المصدر . وفي النسخ: أفوق .

(٦) كذا في المصدر . وفي النسخ: لكم .

(٧) من المصدر .

(٨) أنوار التنزيل ١ / ٥٤٢ .

(٩) المعاني / ٢٤١، ح ١ .

(١٠) ب: زيادة «الإخلاص» .

(١١) و ١٢ و ١٣ من المصدر .

بالعبودية، وإذا وجد فرضي فهو عند الله راض والله - تبارك وتعالى - عنه راض، وإذا أعطى الله - عز وجل - فهو على حد الثقة برّيه - عز وجل -.

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ﴾: حقّ عليّ أن أراعيه.

﴿مُسْتَقِيمٌ﴾ (٤١): لا انحراف عنه.

والإشارة، إلى ما تضمّنه الاستثناء، وهو تخليص المخلصين من إغوائه. أو الإخلاص على معنى: أنّه طريق عليّ يؤدّي إلى الوصول إليّ من غير اعوجاج وضلال.

وقرئ (١): «عليّ (٢)» قيل: علوّ الشرف.

وفي اصول الكافي (٣): أحمد عن (٤) عبد العظيم، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله - عليه السّلام - قال: ﴿هَذَا صِرَاطٌ

عَلَيَّ﴾ (٥) ﴿مُسْتَقِيمٌ﴾.

وهو يحتمل الرفع والإضافة.

وفي تفسير العيّاشي (٦): عن أبي جميلة، عن أبي عبد الله - عليه السّلام - عن أبي جعفر، عن أبيه - عليهما السّلام - (٧) عن

قوله: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ قال: هو أمير المؤمنين - عليه السّلام -.

وفي مجمع البيان (٨): قرأ يعقوب: «هذا صراط عليّ» بالرفع. وروي ذلك عن أبي عبد الله - عليه السّلام -.

﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (٩):

تصديق لإبليس فيما استنأه، وتغيير الوضع لتعظيم المخلصين (٩)، ولأنّ المقصود بيان عصمتهم وانقطاع مخالف الشيطان عنهم.

(١) أنوار التنزيل ١ / ٥٤٢.

(٢) أي: بالرفع، على وزن فعيل.

(٣) الكافي ١ / ٤٢٤، ح ٦٣.

(٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: بن.

(٥) يوجد في ب، المصدر.

(٦) تفسير العيّاشي ٢ / ٢٤٢، ح ١٥.

(٧) المصدر: «عن عبد الله بن أبي جعفر، عن أخيه» بدل «عن أبي عبد الله - عليه السّلام - عن أبي جعفر، عن أبيه - عليهما السّلام -»

(٨) المجمع ٣ / ٣٣٦.

(٩) أي: تغيير وضع النظم، فإنّ فيما سبق كان المستثنى منه الناس والمستثنى المخلصين وهما العباد المستثنى منه «والغاوين» المستثنى.

أو تكذيب له فيما أوهم أنّ له سلطانا على من ليس بمخلص من عباده، فإنّ منتهى تزيينه التحريض والتدليس، كما قال: ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا (١).

وفي كتاب معاني الأخبار (٢)، بإسناده إلى عليّ بن التّعمان: عن بعض أصحابنا، رفعه إلى أبي عبد الله . عليه السّلام . في قوله: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ قال: ليس على هذه العصاة خاصّة سلطان.

قال: قلت: وكيف، جعلت فداك، وفيهم ما فيهم؟

قال: ليس حيث تذهب، إنّما قوله: ﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ أن يحبّ إليهم الكفر، ويبغض إليهم الإيمان.

وفي روضة الكافي (٣): عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . أنه قال لأبي بصير: يا أبا محمّد، لقد ذكركم الله في كتابه، فقال: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ . والله، ما أراد بهذا إلا الأئمّة . عليهم السّلام . وشيعتهم.

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير العيّاشي (٤): عن جابر، عن أبي جعفر . عليه السّلام . قال: قلت: رأيت قول الله: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ ما تفسير هذه الآية؟

قال: قال الله: إنّك لا تملك أن تدخلهم جنة ولا ناراً.

عن أبي بصير (٥) قال: سمعت جعفر بن محمّد . عليه السّلام . وهو يقول: نحن أهل [بيت] (٦) الرّحمة وبيت النّعمة وبيت البركة، ونحن في الأرض بنيان (٧) وشيعتنا عرى (٨) الإسلام، وما كانت دعوة إبراهيم إلا لنا ولشيعتنا، ولقد استثنى الله إلى يوم القيامة على إبليس فقال: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾.

(١) أي: إذا كان المراد أن ليس له سلطان وحكم عليهم يكون الاستثناء منقطعا، لأنّه نفى أن يكون له سلطان عليهم مطلقا. فلو كان الاستثناء متصلا لزم أن يكون له سلطان على الغاوين، وليس كذلك.

(٢) المعاني / ١٥٨، ح ١.

(٣) الكافي / ٨، ٣٥، ح ٦.

(٤) تفسير العيّاشي / ٢ / ٢٤٢، ح ١٦.

(٥) تفسير العيّاشي / ٢ / ٢٤٣، ح ١٨.

(٦) من المصدر.

(٧) كذا في ب، المصدر. وفي سائر النسخ: نبيا.

(٨) كذا في المصدر. وفي النسخ: عرس.

عن أبي عبد الله - عليه السلام - (١): إذا كان يوم القيامة يؤتى إبليس في سبعين غلًا وسبعين كبلًا (٢)، فينظر الأول إلى زفر في عشرين ومائة غلّ، فينظر إبليس فيقول: من هذا الذي أضعف الله له العذاب، وأنا أغويت هذا الخلق جميعاً؟ فيقال: هذا زفر. فيقال: بما حدّ له هذا العذاب؟

فيقال: ببعيه على عليّ - عليه السلام -.

فيقول له إبليس: ويل لك وثبور لك، أما علمت أنّ الله أمرني بالسجود لآدم فعصيته، وسألته أن يجعل لي سلطاناً على محمد وأهل بيته وشيعته فلم يجيني إلى ذلك، وقال: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾. ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ﴾: لموعد الغاوين، أو المتبعين.

﴿أَجْمَعِينَ﴾ (٣٣): تأكيد للضمير. أو منصوب حال، والعامل فيها «الموعِد» إن جعلته [مصدراً على تقدير مضاف (٢)]، أي: مكان وعدهم. ومعنى الإضافة إن جعلته [٢] اسم مكان (٥) فإنّه لا يعمل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٦): في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر - عليه السلام - فوقوفهم (٧) على الصراط. ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ قيل (٨): يدخلون منها لكثرتهم (٩). أو طبقات (١٠) ينزلونها بحسب مراتبهم في المتابعة: وهي جهنّم، ثمّ لظى، ثمّ الحطمة، ثمّ السعير، ثمّ السقر، ثمّ الجحيم، ثمّ الهاوية.

ولعلّ تخصيص العدد، لاختصار مجامع المهلكات في الركون إلى المحسوسات ومتابعة القوّة الشهويّة والغضبّيّة. أو لأنّ أهلها سبع فرق.

﴿لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ﴾: من الأتباع.

(١) نور الثقلين ٣ / ١٦، ح ٥٨.

(٢) الكبل: القيد.

(٣) أي: على «وإن جهنّم محلّ موعدهم».

(٤) ليس في أ، ب، ر.

(٥) فيقدّر: فعل هكذا موعِد ينسب إليهم.

(٦) تفسير القمّي ١ / ٣٧٦.

(٧) كذا في المصدر. وفي النسخ: وقفهم.

(٨) أنوار التنزيل ١ / ٥٤٢.

(٩) أي: لكثرة الداخلين فيها فيناسب تعدّد الأبواب حتّى لا يحتاج دخولهم إلى طول زمان.

(١٠) أي: فتكون الأبواب إشارة للطبقات باعتبار اشتغالها على الأبواب.

﴿جُزءٌ مَقْسُومٌ﴾ (٤٤): افرز له.

وقرأ (١) أبو بكر: «جزء» بالثقل.

وقرئ (٢): «جزء» على حذف الهمزة وإلقاء حركتها على الزاء، ثم الوقف عليه بالتشديد، ثم أجرى الوصل مجرى الوقف (٣). و «منهم» حال منه (٤)، أو من المستكنّ في الظرف لا في «مقسوم» لأنّ الصّفة لا تعمل فيما تقدّم موصوفها (٥).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٦): بلغني، والله أعلم، أنّ الله جعلها سبع درجات: أعلاها الجحيم، اسم جبل من جبال جهنّم، يقوم أهلها على الصّفا منها، تغلي أدمغتهم فيها، كغلي القدور بما فيها.

والثانية ﴿لَطَى، نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى، تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى، وَجَمَعَ فَأُوْعَى﴾.

والثالثة ﴿سَفَرٌ، لَا تُنْبِي وَلَا تَنْدُرُ، لَوَاحَةٌ لِلْبَشْرِ، عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرٍ﴾.

والرابعة الحطمة ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّرٍ كَالْفَصْرِ، كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾ تدق من صار إليها مثل الكحل فلا تموت الروح، كلّما صاروا مثل الكحل عادوا. (٧)

والخامسة الهاوية، فيها مالك (٨)، يدعون: يا مالك، أغثنا. فإذا أغاثهم جعل لهم آنية من صفر من نار، فيها صديد ما (٩)

يسيل من جلودهم، كأنه مهل، فإذا رفعوه ليشربوا منه تساقط (١٠) لحم وجوههم (١١) من شدّة حرّها، وهو قول الله: ﴿وَإِنْ يَسْتَنْعِثُوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَأَلْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾. ومن هوى فيها هوى سبعين عاما في النار، كلّما احترق جلده بدّل جلدا غيره.

(١ و ٢) أنوار التنزيل ١ / ٥٤٢.

(٣) بأن شدّد الزاء في الوصل.

(٤) وتقدمه على صاحبه، وهو الجزء، لكون الحال نكرة وكونه حالا منه لأنّ الجزء فاعل الظرف، فيكون التقدير: لكل باب جزء مقسوم منهم أو حال من المستكنّ في الظرف وهو «لكل باب» وهذا إذا كان «جزء» مبتدأ قدم عليه الخبر.

(٥) أي: لزم ممّا ذكر أن يكون المقسوم عاملا في الحال الذي هو «منهم» وهو مقدّم على الجزء الذي هو موصوف المقسوم وهذا غير جائز عندهم.

(٦) تفسير القمّي ١ / ٣٧٦ - ٣٧٧.

(٧) كذا في المصدر. وفي النسخ: كلّها.

(٨) المصدر: ملك.

(٩) المصدر: ماء.

(١٠) كذا في المصدر. وفي النسخ: تساقطت.

(١١) المصدر: زيادة «فيها».

والسادسة هي السّعير، فيها ثلاثمائة سراق من نار، في كلّ سراق ثلاثمائة قصر من نار، في كلّ قصر ثلاثمائة بيت من نار، في كلّ بيت ثلاثمائة لون من العذاب (١) [من غير عذاب النَّار] (٢) فيها حيّات من نار وعقارب من نار وجوامع من نار وسلاسل [من نار] (٣) وأغلال من نار، وهو الذي يقول الله: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾. والسابعة جهنّم، وفيها (٤) الفلق، وهو جبّ في جهنّم إذا فتح أسعر النَّار سعرا، وهو أشدّ النَّار عذابا. [وأما صعود فجبل من صفر من نار وسط جهنّم، وأما آثاما فهو واد من صفر مذاب يجري حول الجبل، فهو أشدّ النَّار عذابا] (٥). وفي كتاب الخصال (٦)، في سؤال بعض اليهود عليّا. عليه السّلام. عن الواحد إلى المائة: قال له اليهودي: فما السّبعة؟ قال: سبعة أبواب النَّار متطابقات.

عن أبي عبد الله. عليه السّلام. (٧)، عن أبيه، عن جدّه. عليهم السّلام. قال: إنّ للنّار سبعة أبواب باب يدخل منه فرعون وهامان وقارون. وباب يدخل منه المشركون والكفّار، من لم يؤمن بالله طرفة عين. وباب يدخل منه بنو أميّة، هو لهم خاصّة لا يزارهم به أحد (٨)، وهو باب لظى، وهو باب سقر، وهو باب الهاوية تحوي بهم سبعين خريفا، فكلّما هوى بهم سبعين خريفاً فار بهم فورة قذف بهم في أعلاها سبعين خريفا، ثمّ هوي بهم هكذا سبعين خريفا، فلا يزالون هكذا أبدا خالدين مخلّدين. وباب يدخل منه مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا، وأنّه لأعظم الأبواب وأشدّها حرّا. قال محمّد بن الفضيل (٩) الرّزقي: فقلت لأبي عبد الله. عليه السّلام. : الباب الذي ذكرت عن أبيك عن جدّك. عليهما السّلام. أنّه يدخل منه بنو أميّة، يدخله من مات منهم على الشّرك أو من أدرك الإسلام منهم؟

(١) المصدر: عذاب النار.

(٢) ليس في المصدر.

(٣) ليس في النار.

(٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: فيهم.

(٥) ليس في أ، ب.

(٦) الخصال ٢ / ٥٩٧، ح ١.

(٧) الخصال ٢ / ٣٦١، ح ٥١.

(٨) ليس في أ، ب.

(٩) أ، ب: الفضل.

فقال: لا أمّ لك، ألم تسمعه يقول: وباب يدخل منه المشركون والكفار. فهذا باب يدخل منه (١) كلّ مشرك وكلّ كافر لا يؤمن بيوم الحساب، وهذا الباب الآخر يدخل منه بنو أميّة هو لأبي سفيان ومعاوية وآل مروان خاصّة، يدخلون من [ذلك] (٢) الباب فتحطّمهم النَّار فيه (٣) حطما لا يسمع لهم (٤) واعية ولا يحيون فيها ولا يموتون.

وفي مجمع البيان (٥): ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ فيه قولان: أحدهما، ماروي عن أمير المؤمنين - عليه السّلام -: أنّ جهنّم لها سبعة أبواب أطباق بعضها فوق بعض - ووضع إحدى يديه على الأخرى - فقال: هكذا. وأنّ الله وضع الجنان على العرض، ووضع النيران بعضها (٦) فوق بعض: فأسفلها جهنّم، وفوقها لظى، وفوقها الحطمة، وفوقها سقر، وفوقها الجحيم، وفوقها السّعير، وفوقها الهاوية.

وفي رواية الكيّ (٧): أسفلها الهاوية، وأعلىها جهنّم.

وفي تفسير العيّاشي (٨): عن أبي بصير قال: يؤتى بجهنّم لها سبعة أبواب: بأبها الأوّل للظالم وهو زريق (٩). وبأبها الثاني لحبتر (١٠) والباب الثالث للتّالث. والرّابع لمعاوية والخامس لعبد الملك. والسادس لعسكر بن هوسر (١١) والسّابع لأبي سلامة (١٢). فهم أبواب لمن اتّبعتهم.

وفي تهذيب الأحكام (١٣): محمّد بن عليّ بن محبوب، عن أحمد بن محمّد، عن ابن

(١) المصدر: فيه.

(٢) من المصدر.

(٣) ليس في المصدر.

(٤) المصدر: زيادة «فيها».

(٥) المجمع ٣ / ٣٣٨.

(٦) كذا في المصدر. وفي النسخ: بعضا.

(٧) المجمع ٣ / ٣٣٨.

(٨) تفسير العيّاشي ٢ / ٢٤٣، ح ١٩.

(٩) كذا في المصدر. وفي النسخ: للظالمين وهو ذريق. وزريق: كناية عن الأوّل لأنّ العرب تتشأم بزرق العين.

(١٠) كذا في المصدر. وفي النسخ: لحبش للتّاني.

(١١) كذا في المصدر. وفي النسخ: لعكر بن هرس وعسكر بن هوسر: كناية عن بعض خلفاء بني أميّة أو بني العبّاس. ويحتمل أن يكون عسكر كناية عن عائشة وسائر أهل الجمل، إذا كان اسم جمل عائشة عسكرا. وروي أنّه كان شيطانا. قاله المجلسي.

(١٢) كناية عن أبي جعفر الدّوانيقي. قاله المجلسي.

(١٣) التهذيب ٩ / ٢٠٩، ح ٨٢٨.

أبي نصر قال: سألت أبا الحسين . عليه السّلام . عن رجل أوصى بجزء من ماله . فقال: واحد من سبعة، إنّ الله . تعالى . يقول: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ . أحمد بن محمّد بن عيسى ^(١)، عن إسماعيل بن همام الكندي، عن الرّضا . عليه السّلام . في رجل أوصى بجزء من ماله . قال: الجزء من سبعة، إنّ الله . تعالى . يقول: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ . عنه ^(٢)، عن أبي همام، عن الرّضا . عليه السّلام . مثله .

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ﴾: من أتباعه في الكفر والذنوب .

﴿فِي جَنّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ (٤٥): لكلّ واحد جنّة وعين . أو لكلّ عدّة منهما، كقوله: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ . وقوله: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ ^(٣) (الآية) . قرأ ^(٤) نافع وأبو عمرو وحفص وهشام: «وعيون» والعيون بضمّ العين حيث وقع . والباقون بكسرهما .

﴿انْحُلُّوها﴾: على إرادة القول .

﴿بِسَلَامٍ﴾: سالمين . أو مسلمين عليكم .

﴿آمِنِينَ﴾ (٤٦): من الآفات والتّوال .

وفي روضة الكافي ^(٥): خطبة لأمير المؤمنين . عليه السّلام . وفيها: ألا وإنّ التّقوى مطايا ذلل حمل عليها [أهلها] ^(٦) وأعطوا أزمّتها، فأوردتهم الجنّة، وفتحت لهم أبوابها، ووجدوا ريحها وطيبها، وقيل لهم: ﴿انْحُلُّوها بِسَلَامٍ﴾ . وفي كتاب الاحتجاج ^(٧) للطبرسي . رحمه الله .: عن النّبي . صلى الله عليه وآله . حديث طويل، يقول فيه . صلى الله عليه وآله . وقد ذكر عليّا . عليه السّلام . وأولاده

(١) التهذيب ٩ / ٢٠٩ ، ح ٨٢٩ .

(٢) نفس المصدر والموضع، ح ٨٣٠ .

(٣) إذ الّلام في «المتّقون» للاستغراق، فيكون المعنى: مثل الجنّة التي وعد لكلّ من المتّقين فيها أنهار . فيكون لجنّة كل واحد أنهار .

(٤) أنوار التنزيل ١ / ٥٤٢ .

(٥) الكافي ٨ / ٦٧ - ٦٨ ، ح ٢٣ .

(٦) من المصدر .

(٧) الاحتجاج / ٦٣ .

. عليهم السّلام: .: ألا إنّ أولياءهم الذين [وصفهم الله . عزّ وجلّ . فقال: الذين] ^(١) يدخلون الجنّة آمنين، وتلقاهم الملائكة بالتّسليم أن طبتم فادخلوها خالدين.

وفي أصول الكافي ^(٢): عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن ابن القدّاح، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قال: كان عليّ . عليه السّلام . يقول: لا تغضبوا ولا تغضبوا، أفشوا السّلام وأطيبوا الكلام وصلّوا بالليل والنّاس نيام تدخلوا الجنّة بسلام. ثمّ تلا عليهم قول الله . عزّ وجلّ . ﴿السّلام المؤمن المهيمن﴾.

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿وَنَزَعْنَا﴾: في الدّنيا بما ألف بين قلوبهم، أو في الجنّة بتطيب نفوسهم.

﴿مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ﴾.

قيل ^(٣): من حقد كان في الدّنيا. أو من التّحاسد على درجات الجنّة ومراتب القرب.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ^(٤): من العداوة.

﴿إِخْوَانًا﴾: حال من الضّمير «في جنّات»، أو فاعل «ادخلوها»، أو الضّمير في «آمنين»، أو الضّمير المضاف إليه والعامل

فيها معنى الإضافة، [وهو أحد المواضع الثلاثة التي يجوز فيها وقوع الحال من المضاف إليه] ^(٥)، [وكذا قوله] ^(٦) ﴿على سرّير متقابلين﴾ ^(٧).

ويجوز أن يكونا صفتين «لإخوانا». أو حالين من ضميره، لأنّه بمعنى: متصافين ^(٧). وأن يكون ^(٨) «متقابلين» حالا من

المستقرّ في «على سرر».

في روضة الكافي ^(٩): عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسن

(١) من المصدر.

(٢) الكافي ٢ / ٦٤٥، ح ٧.

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٥٤٣.

(٤) تفسير القمّي ١ / ٣٧٧.

(٥) ليس في أنوار التنزيل ١ / ٥٤٣.

(٦) من نفس المصدر.

(٧) فيكون مشتقًا نظرًا إلى المعنى، ففيه ضمير مستتر. والتصافي التخالص والمراد: خلوص كلّ واحد منهم في المحبّة للأخير لا يخلط محبّته شيء من الكدورة.

(٨) أي: ويجوز أن يكون.

(٩) الكافي ٨ / ٢١٤، ح ٢٦٠.

بن شَمُون^(١)، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن القاسم، عن عمرو بن أبي المقدم، عن أبي عبد الله . عليه السلام . أنه قال: أنتم، والله، الذين قال الله . عز وجل: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾.

عدّة من أصحابنا^(٢)، عن سهل بن زياد، عن محمد بن زياد، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبد الله . عليه السلام . أنه قال لأبي بصير: يا أبا محمد، لقد ذكركم الله في كتابه فقال: ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ والله، ما أراد بهذا غيركم. والحديثان طويلان أخذت منهما موضع الحاجة.

وفي تفسير العياشي^(٣): عن محمد بن مروان، عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: ليس منكم^(٤) رجل ولا امرأة إلا وملائكة الله يأتونه بالسلام، وأنتم الذين قال الله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٥): ومن طريق العامة روى أبو نعيم الحافظ، عن رجاله، عن أبي هريرة قال: قال علي بن أبي طالب . عليه السلام: يا رسول الله، أيما أحب إليك أنا أم فاطمة؟

فاطمة أحب إليّ [منك]^(٦)، وأنت أعز عليّ منها، وكأني بك وأنت على حوضي^(٧) تذود عنه الناس، وأنّ عليه أباريق عدد نجوم الدنيا^(٨)، وأنت والحسن والحسين وحمة وجعفر في الجنة ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ وأنت معي وشيعتك. ثم قرأ رسول الله . صلى الله عليه وآله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا﴾.

عدّة من أصحابنا^(٩)، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن بن شمون^(١٠)، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن القاسم، عن عمرو بن أبي المقدم، عن أبي

(١) كذا في المصدر، ورجال النجاشي / ٨٩٩ . وفي النسخ: محمد بن شمعون.

(٢) نفس المصدر والمجلد / ٣٥، ح ٦.

(٣) تفسير العياشي ٢ / ٢٤٤، ح ٢٤.

(٤) ر: فيكم.

(٥) تأويل الآيات ٢ / ٢٤٩، ح ٤.

(٦) من المصدر.

(٧) كذا في المصدر. وفي النسخ: حوض.

(٨) المصدر: السماء.

(٩) تأويل الآيات ١ / ٢٤٩ - ٢٥٠، ح ٦.

(١٠) كذا في المصدر ورجال النجاشي / ٨٩٩ . وفي النسخ: شمعون.

عبد الله . عليه السلام . آتاه قال: [ألا وإن] (١) لكل شيء جوهراً وجوهر ولد آدم محمد ونحن وشيعتنا، [بعدنا] (٢) يا (٣) حبذا شيعتنا ما أقربهم من عرش الله، وأحسن صنع الله إليهم يوم القيامة! والله، لولا أن يتعاضم الناس ذلك أو يتداخلهم زهو لسلمت عليهم الملائكة قبلاً. والله، ما من عبد من شيعتنا يتلو القرآن في صلاته قائماً إلا وله بكل حرف خمسون حسنة، ولا في غير صلاة (٤) إلا وله [بكل حرف] (٥) عشر حسنة. وإن للصّامات من شيعتنا لأجر من قرأ القرآن كله ممن خالفه [أنتم والله على فرسكم نيام لكم أجر المجاهدين] (٦) وأنتم والله في صلاتكم لكم (٧) أجر الصّافين في سبيل الله، وأنتم والله الذين قال الله - عزّ وجلّ -: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾. إنّما شيعتنا أصحاب الأربع (٨) الأعين: عينان في الرّأس وعينان في القلب. ألا وإنّ الخلائق كلّهم كذلك، ألا وإنّ الله - عزّ وجلّ - فتح أبصاركم وأعمى أبصارهم.

﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ﴾: تعب وعناء.

والجملة استئناف. أو حال بعد حال من الضمير في «متقابلين».

﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ (٤٨): فإنّ تمام النعمة بالخلود.

﴿نَبِيُّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغُفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٤٩) ﴿وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ (٥٠): فارجوا رحمتي، وخافوا عذابي.

وذلك فذلّة (٩) ما سبق من الوعد والوعيد، وتقرير له.

قيل (١٠): وفي ذكر المغفرة دليل على أنّه لم يرد بالمتقين من يتقى الذنوب بأسرها كبيرها وصغيرها، وفي توصيف ذاته بالغفران

والرحمة دون التعذيب ترجيح الوعد وتأكيده، وفي عطف: ﴿وَنَبِّئُهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ (٥١): على ﴿نَبِيِّ عِبَادِي﴾ تحقيق لهما بما يعتبرون به.

﴿إِذْ نَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا﴾، أي: نسلم عليك سلاماً. أو سلّمنا سلاماً.

﴿قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ﴾ (٥٢): خائفون. وذلك لأنهم دخلوا بغير إذن وبغير

(١ و ٢) من المصدر.

(٣) ليس في المصدر.

(٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: غيره.

(٥ و ٦ و ٧) من المصدر.

(٨) المصدر: الأربعة.

(٩) الفذلّة: مجمل ما فصلّ وخلصه.

(١٠) أنوار التنزيل ١ / ٥٤٣.

وقت، أو لأنهم امتنعوا من الأكل.

و «الوجل» اضطراب النفس لتوقع ما تكره.

﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ﴾ وقرئ^(١): «لا تأجل». و «لا توجل» من، أوجله. و «تواجل» من، واجله، بمعنى: أوجله.

﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ﴾: استئناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل، فإنّ المبشّر لا يخاف منه.

وقرأ^(٢) حمزة: «نبشرك» [بفتح التّون والتخفيف] ^(٣) من البشر.

﴿بِغُلَامٍ﴾.

قيل^(٤): هو إسحاق لقوله: ﴿فَبَشِّرْ نَاهَا بِإِسْحَاقٍ﴾.

﴿عَلِيمٍ﴾ (٥٣): إذا بلغ.

وفي تفسير العياشي^(٥): عن محمد بن القاسم، عن أبي عبد الله - عليه السّلام - قال: إنّ سارة قالت لإبراهيم - عليه السّلام -:

قد كبرت، فلو دعوت الله أن يرزقني^(٦) ولدا فتقرّ أعيننا^(٧)، فإنّ الله قد اتّخذك خليلا وهو مجيب دعوتك إن شاء^(٨) الله.

فسأل إبراهيم ربّه أن يرزقه غلاما عليما^(٩)، فأوحى الله إليه: إنّي واهب لك غلاما حلّيما^(١٠)، ثمّ أبلوك^(١١) فيه بالطّاعة لي.

قال أبو عبد الله - عليه السّلام -: فمكث إبراهيم بعد البشارة ثلاث سنين، ثمّ جاءت البشارة من الله بإسماعيل مرّة أخرى بعد

ثلاث سنين.

ولا ينافي ذلك الخبر كون إسماعيل من هاجر، لجواز أن يكون سؤال إبراهيم ولدا مطلقا لا من سارة بخصوصها، وأعطاه الله

إياه بسؤاله الولد من هاجر لحكمة له فيه.

(١ و ٢) أنوار التنزيل ١ / ٥٤٣.

(٣) من المصدر.

(٤) أنوار التنزيل ١ / ٥٤٣.

(٥) تفسير العياشي ٢ / ٢٤٤، ح ٢٥.

(٦) المصدر: يرزقك.

(٧) كذا في ب، المصدر. وفي النسخ: اغتر عينان.

(٨) كذا في المصدر. وفي النسخ: سألت.

(٩) المصدر: حلّيما.

(١٠) كذا في المصدر. وفي ب: غلاما لك عليما. وفي سائر النسخ: «لك عليما» بحذف غلاما.

(١١) كذا في المصدر. وفي النسخ: أشكرك.

ولا ينافي ذلك - أيضا - تعجّب سارة حين وقوع البشارة بقولها: ﴿الَّذِي وَأَنَا عَجُوزٌ﴾ لجواز ظنّها حينئذ كون الولد واستبشارها به، وإن لم يكن ظنّها موافقا للواقع.

﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ﴾: تعجّب من أنّ يولد له مع مسّ الكبر إيّاه، وإنكار لأن يبشّر به في مثل هذه الحال، وكذلك قوله: ﴿فَبِمَ تَبَشِّرُونَ﴾ (٥٤)، أي: فبأيّ أعجوبة تبشّرون. أو فبأيّ شيء تبشّرون، فإنّ البشارة ممّا لا يتصوّر وقوعه عادة بغير شيء.

وقرأ (١) ابن كثير، بكسر التّون مشدّدة، في كلّ القرآن، على إدغام نون الجمع في نون الوقاية. ونافع، بكسرها مخفّفة، على حذف نون الجمع استتقالا، لاجتماع المثّلين ودلالة بإبقاء نون الوقاية على الياء.

﴿قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾، أي: بما يكون لا محالة. أو باليقين الذي لا لبس فيه.

أو بطريقة هي حقّ، وهو قول الله وأمره.

﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ﴾ (٥٥): من الآيسين من ذلك، فإنّه - تعالى - قادر على أن يخلق بشرا من غير أبوين، فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر. وكان استعجاب إبراهيم - عليه السّلام - باعتبار العادة دون القدرة، ولذلك ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ (٥٦)، أي: المخطئون طريق المعرفة، فلا يعرفون سعة رحمه الله - تعالى - وكمال علمه وقدرته، كما قال: ﴿لَا يَبْتَاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾.

وقرأ (٢) أبو عمرو والكسائي «يقنط» بالكسر.

وقرئ (٣)، بالضمّ، وماضيهما «قنط» بالفتح.

وفي تفسير العيّاشي (٤): عن صفوان الجمال قال: صلّيت خلف أبي عبد الله - عليه السّلام - فأطرق، ثمّ قال: اللَّهُمَّ (٥)، لا تقنطني من رحمتك.

ثمّ قال: ﴿وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾.

وفي كتاب التّوحيد (٦)، بإسناده إلى معاذ بن جبل، حديث طويل: عن النّبيّ - صلّى الله عليه وآله - يقول فيه: قال الله: يا ابن

آدم، بإحساني إليك قويت على

(١) أنوار التنزيل ١ / ٥٤٣.

(٢ و ٣) أنوار التنزيل ١ / ٥٤٤.

(٤) تفسير العيّاشي ٢ / ٢٤٧، ح ٢٧.

(٥) كذا في ب، المصدر. وفي النسخ: الله.

(٦) التّوحيد / ٣٤٤، ح ١٣.

طاعتي، وبسوء ظنك بي فنتط من رحمتي.

﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ (٥٧)، أي: فما شأنكم الذي أرسلتم لأجله سوى البشارة.

ولعله علم أنّ كمال المقصود ليس البشارة، لأنهم كانوا عدداً والبشارة لا تحتاج إلى العدد، ولذلك اكتفى بالواحد في بشارة زكرياء ومريم. عليهما السلام.. أو لأنهم بشره في تضاعيف الحال لإزالة الوجع، ولو كانت تمام المقصود لابتدؤوا بها.

﴿قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾ (٥٨)، يعني: قوم لوط.

﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ﴾: إن كان استثناء من «قوم» كان منقطعاً^(١) إذ القوم مقيد بالإجرام، وإن كان استثناء من الضمير في «مجرمين» كان متصلًا، والقوم والإرسال شاملين للمجرمين، وآل [لوط المؤمن به. وكأنّ المعنى: إنّنا أرسلنا إلى قوم أجمعهم إلا أنّ آل] (٢) لوط منهم، لنهلك المجرمين وننجي آل لوط. ويدلّ عليه قوله: ﴿إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٥٩)، أي: ممّا نعدّ به القوم. وهو استثناء إذا اتصل الاستثناء، ومتصل «بآل لوط» جار مجرى خبر لكن إذا انقطع. وعلى هذا جاز أن يكون قوله: ﴿إِلَّا أَمْرَ أَنَّهُ﴾: استثناء من «آل لوط» أو من ضميرهم، وعلى الأول لا يكون إلا من ضميرهم لاختلاف الحكمين، اللهم إلا أن يجعل ﴿إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ﴾ اعتراضاً.

وقرأ (٣) حمزة والكسائي: «لمنجوهم» محففاً.

﴿قَدَرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾ (٦٠): الباقيين مع الكفرة لتهلك معهم.

وقرأ (٢) أبو بكر: «قدرنا» هاهنا وفي النمل بالتخفيف، وإمّا علق والتعليق من خواصّ أفعال القلوب لتضمّنه معنى العلم. ويجوز أن يكون «قدرنا» اجري مجرى «قلنا»، لأنّ التقدير بمعنى القضاء، وأصله جعل الشيء على مقدار غيره. وإسنادهم إياه إلى

(١) لأن «آل لوط» لم يكونوا مجرمين، والمستثنى منه القوم المجرمون فيكون المعنى: إنّنا مرسلون إلى الجماعة المجرمين إلا آل لوط فإننا نرسل إليهم فيكون آل لوط داخلاً في الجماعة المجرمين حتى يمكن إخراجهم بالاستثناء وأما إذا كان مستثنى من ضمير «مجرمين» يكون استثناء آل لوط من المتصفين بالاجرام فالاستثناء يفيد عدم اتصافهم به إذ المعنى: جماعة متصفة بالاجرام جميعهم إلا آل لوط.

(٢) ليس في أ.

(٣) و (٤) أنوار التنزيل ١ / ٥٤٤.

أنفسهم، وهو فعل الله . تعالى . لما لهم من القرب والاختصاص به .

﴿فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ﴾ (٦١) ﴿قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ (٦٢) :

تنكركم نفسي وتنفر عنكم مخافة أن تطرقوني بشرّ .

﴿قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ (٦٣)، أي: ما جئناك بما تنكرنا لأجله، بل جئناك بما يسرك ويشفي لك من

عدوك، وهو العذاب الذي توعدتهم به فيمترون فيه .

﴿وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾: باليقين من عذابهم .

﴿وَأِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ (٦٤): فيما أخبرناك به .

﴿فَأَسْرَ بِأَهْلِكَ﴾: فأذهب بهم في الليل .

وقرأ (١) الحجازيان، بوصل الألف، من «السرى» وهما بمعنى .

وقرئ (٢): «فسر» من السير .

﴿بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾: في طائفة من الليل .

وقيل (٣): في آخره .

﴿وَأَتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ﴾: وكن على أثرهم تذودهم وتسرع بهم وتطلع على حالهم .

﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾: لينظر ما وراءه، فيرى من الهول ما لا يطيقه، أو فيصيبه العذاب .

وقيل (٤): نهوا عن الالتفات ليوطنوا نفوسهم على المهاجرة .

وفي تفسير العياشي (٥): عن أبي بصير، عن أبي جعفر . عليه السلام . قال: إن لوطا لبث في قومه ثلاثين سنة يدعوهم إلى الله

ويحدّثهم عقابه .

قال: وكانوا قوما لا ينتظفون (٦) من الغائط ولا يتطهّرون من الجنابة، [وكان لوط وآله ينتظفون من الغائط ويتطهّرون من

الجنابة] (٧) وكان لوط ابن خالة إبراهيم وإبراهيم ابن خالة لوط، وكانت امرأة إبراهيم سارة، أخت لوط، وكان إبراهيم ولوط نبيين

مرسلين منذرين، وكان لوط رجلا سخيا كريما يقري (٨) الضيف إذا نزل به ويحدّثه قومه .

(١) و ٢ و ٣) أنوار التنزيل ١ / ٥٤٤ .

(٤) أنوار التنزيل ١ / ٥٤٤ .

(٥) تفسير العياشي ٢ / ٢٤٥ - ٢٤٦، ح ٢٦ .

(٦) كذا في المصدر . وفي النسخ: لا ينتظفون .

(٧) من المصدر .

(٨) قرى الضيف: أضافه وأجاره وأكرمه .

قال أبو جعفر . عليه السّلام .: فلما كان يوم الثّامن مع طلوع الفجر، قدّم الله رسلا إلى إبراهيم يبشّرونه بإسحاق ويعزونهم بهلاك قوم لوط. (الحديث).

﴿وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ (٦٥): إلى حيث ^(١) أمركم الله بالمضي إليه.

قيل ^(٢): وهو الثّمام، أو مصر. فعدي «وامضوا» إلى «حيث»، و «تؤمرون» إلى ضميره المحذوف على الاتّساع.

﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ﴾، أي: وأوحينا إليه مقضيّا. ولذلك عدّي «بإلى».

﴿ذَلِكَ الْأَمْرُ﴾: مبهم يفسّره ﴿أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ﴾. ومحلّه النّصب على البدل منه، وفي ذلك تفخيم للأمر وتعظيم له

(٣).

وقرئ ^(٤)، بالكسر، على الاستئناف. والمعنى: أتمّ يستأصلون عن آخرهم حتّى لا يبقى منهم أحد.

﴿مُصْنِحِينَ﴾ (٦٦): داخلين في الصّبح.

وهو حال من «هؤلاء». وهو أحد المواضع الثلاثة التي يجوز فيها الحال من المضاف إليه.

وقيل ^(٥): أو من الضّمير في «مقطوع». وجمعه للحمل على المعنى، فإنّ ﴿دَابِرَ هَؤُلَاءِ﴾ في معنى: مدبري هؤلاء.

﴿وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ﴾: مدينة سدوم.

﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (٦٧): بأضياف لوط طمعا فيهم.

﴿قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُون﴾ (٦٨): بفضيحة ضيفي، فإنّ من اسيء إلى ضيفه فقد اسيء إليه.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾: في ركوب الفاحشة.

﴿وَلَا تُحْزِنُوا﴾ (٦٩): ولا تذوّبوني بسببهم. من الحزبي، وهو الهوان.

أو لا تخجلوني فيهم. من الخزية، وهو الحياء.

(١) يعني: الأصل أن يقال: وامضوا إلى حيث تؤمرون، لأنّ معنى مضي: ذهب، فحذف «إلى» وعدّي الفعل بنفسه للاتّساع.

(٢) أنوار التنزيل ١ / ٥٤٤.

(٣) لأنّ التعيين بعد الإبهام إنّما هو ليتقرّر في ذهن المخاطب ولا يكون ذلك إلّا فيما يهتمّ المتكلّم بشأنه.

(٤ و ٥) أنوار التنزيل ١ / ٥٤٤.

﴿قَالُوا أَوْلَمْ نُنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (٧٠): عن أن تجير منهم أحدا. أو تمنع بيننا وبينهم، فإنهم كانوا يتعرضون لكل أحد وكان لوط . عليه السلام . يمنعهم عنه بقدر وسعة . أو عن ضيافة الناس وإنزالهم .

﴿قَالَ هُوَ لِأَبْنَاتِي﴾، يعني: نساء القوم، فإن نبي كل أمة بمنزلة أبيهم . وفيه وجوه ذكرت في الهود (١) .

﴿إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ (٧١): قضاء الوطر . أو ما أقول لكم .

﴿لَعَمْرُكَ﴾: قسم بحياة المخاطب، وهو النبي . صلى الله عليه وآله ..

في تفسير علي بن إبراهيم (٢): أي: وحياتك، يا محمد . قال: فهذه فضيلة لرسول الله . صلى الله عليه وآله . على الأنبياء . وقيل (٣): لوط . قالت الملائكة له ذلك، والتقدير: لعمرك قسمي . وهو لغة في العمر يختص به القسم لإيثار الأخف فيه، لأنه كثير الدور على ألسنتهم .

﴿إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ﴾: لفي غوايتهم . أو شدة غلتمهم (٤) التي أزالت عقولهم وتمييزهم بين خطئهم وصوابهم الذي يشار به إليهم .

﴿يَعْمَهُونَ﴾ (٧٢): يتحيرون، فكيف يسمعون نصحك .

وقيل (٥): الضمير لقريش، والجملة اعتراض .

﴿فَأَخَذْنَاهُمُ الصَّيْحَةَ﴾، يعني: صيحة هائلة مهلكة .

وقيل (٦): صيحة جبرئيل . عليه السلام ..

﴿مُنْشَرِّقِينَ﴾ (٧٣): داخلين في وقت شروق الشمس .

﴿فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا﴾: عالي المدينة، أو عالي قراهم .

﴿سَافِلَهَا﴾: وصارت منقلبة بهم .

﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾ (٧٤): من طين متحجر .

قيل: أو طين عليه كتاب، من السجل .

وقد سبق مزيد بيان لهذه القصة في سورة هود . عليه السلام ..

(١) أنوار التنزيل ١ / ٥٤٥: سورة هود .

(٢) تفسير القمي ١ / ٣٧٧ .

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٥٤٥ .

(٤) الغلظة: شدة الشهوة للجماع .

(٥ و ٦) أنوار التنزيل ١ / ٥٤٥ .

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُنْتَوِسِّمِينَ﴾ (٧٥): للمتفكرين المتفرسين، الذين يتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء بسمته. ﴿وَإِنَّهَا﴾: وإن المدينة، أو القرى.

﴿أَلَسَّيْلٍ مَّقِيمٍ﴾ (٧٦): ثابت يسلكه الناس ويرون آثارها. وهو تنبيه لقريش، كقوله: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ﴾. وفي أصول الكافي (١): أحمد بن مهران، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني، عن ابن أبي عمير قال: أخبرني أسباط بن بياع الرظي قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام. فسأله رجل عن قول الله - عز وجل -: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُنْتَوِسِّمِينَ، وَإِنَّهَا لَسَّيْلٍ مَّقِيمٍ﴾.

قال (٢): نحن المتوسمون، والسبيل فينا مقيم.

محمد بن يحيى (٣)، عن سلمة بن الخطاب، عن يحيى بن إبراهيم قال: حدثني أسباط بن سالم قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام. فدخل عليه رجل من أهل هيت (٤)، فقال له: أصلحك الله، ما تقول في قول الله - عز وجل -: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُنْتَوِسِّمِينَ﴾؟

قال: نحن المتوسمون والسبيل فينا مقيم.

محمد بن إسماعيل (٥)، عن الفضل بن شاذان، عن حماد بن عيسى، عن ربيعي بن عبد الله، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام. في قول الله - عز وجل -: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُنْتَوِسِّمِينَ﴾ قال: هم الأئمة عليهم السلام. قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله - عز وجل -. في قول الله (٦). عز وجل -: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُنْتَوِسِّمِينَ﴾.

محمد بن يحيى (٧)، عن الحسن بن علي الكوفي، عن عبيس بن هشام، عن عبد الله بن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام. في قول الله - عز وجل -: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُنْتَوِسِّمِينَ﴾.

(١) الكافي ١ / ٢١٨، ح ١.

(٢) المصدر: زيادة «فقال».

(٣) الكافي ١ / ٢١٨، ح ٢.

(٤) هيت: بلدة بالعراق.

(٥) الكافي ١ / ٢١٨، ح ٣.

(٦) متعلق بقوله: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله ..

(٧) الكافي ١ / ٢١٨، ح ٤.

فقال: هم الأئمة.

﴿وَأِنَّهَا لِبِسْبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾ قال: لا يخرج منا أبدا.

محمد بن يحيى ^(١)، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن أسلم، عن إبراهيم بن أيوب، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر . عليه السلام . قال: قال أمير المؤمنين . عليه السلام . في قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ قال: كان رسول الله . صلى الله عليه وآله . المتوسم، وأنا من بعده والأئمة من ذريتي المتوسمون.

وفي نسخة أخرى: عن أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، عن محمد بن أسلم، عن إبراهيم بن أيوب، بإسناده، مثله. أحمد بن إدريس ^(٢) ومحمد بن يحيى، عن الحسن بن علي الكوفي، عن عبيس بن هشام، عن عبد الله بن سليمان، عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: سألته عن الإمام فوض الله إليه، كما فوض إلى سليمان بن داود؟ فقال: نعم.

وذلك أنّ رجلا سأله عن مسألة فأجابها فيها، وسأله آخر عن تلك المسألة فأجابها بغير جواب الأول، ثمّ سأله آخر فأجابها بغير جواب الأولين، ثمّ قال: هذا عطاؤنا فامنن أو أعط ^(٣) بغير حساب وهكذا هي في قراءة علي . عليه السلام ..

قال: فقلت: أصلحك الله، فحين أجابهم بهذا الجواب يعرفهم الإمام؟

قال: سبحان الله، أما تسمع الله يقول: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ وهم الأئمة ﴿وَأِنَّهَا لِبِسْبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾ لا يخرج منا أبدا.

ثمّ قال لي: نعم، إنّ الإمام إذا أبصر إلى الرجل عرفه وعرف لونه، وإن سمع كلامه من خلف حائط عرفه وعرف ما هو، إنّ الله يقول: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ ^(٤) وهم العلماء، فليس يسمع شيئا من الأمر ينطق به إلا عرفه ناج أو هالك، فلذلك يجيبهم بالذي يجيبهم. وفي روضة الواعظين ^(٥) للمفيد . رحمه الله . بعد أن ذكر الصادق . عليه السلام .

(١) الكافي ١ / ٢١٨، ح ٥.

(٢) الكافي ١ / ٤٣٨، ح ٣.

(٣) كذا في المصدر. وفي النسخ: أمسك.

(٤) الروم / ٢٢.

(٥) روضة الواعظين ٢ / ٢٦٦.

وروى عنه حديثاً: وقال . عليه السّلام .: إذا قام قائم آل محمّد . عليه السّلام . حكم بين النّاس بحكم داود، لا يحتاج إلى بيّنة، يلهمه الله . تعالى . فيحكم بعلمه، ويخبر كلّ قوم ما استنبطوه، ويعرف وليّه من عدوّه بالتّوسّم، قال الله . عزّ وجلّ .: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ، وَإِنَّهَا لِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾.

وفي مجمع البيان (١): وقد صحّ عن النّبِيِّ . صلّى الله عليه وآله . أنّه قال: اتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله .

قال: إنّ لله عبداً يعرفون النّاس بالتّوسّم، ثمّ قرأ هذه الآية .

وروي عن أبي عبد الله . عليه السّلام . أنّه قال: نحن المتوسّمون، والسّبل فينا مقيم، والسّبل طريق (٢) الجنّة . ذكره عليّ بن إبراهيم في تفسيره (٣) .

وفي عيون الأخبار (٤)، في باب ما جاء عن الرّضا . عليه السّلام . في وجه دلائل الأئمّة والرّدّ على الغلاة والمفوّضة . لعنهم الله .: حدّثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشيّ . رضي الله عنه . قال: حدّثني أبي قال: حدّثنا أحمد بن عليّ الأنصاريّ، عن الحسن بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون يوماً، وعنده عليّ بن موسى الرّضا . عليه السّلام . وقد اجتمع الفقهاء وأهل الكلام من الفرق المختلفة، فسأله بعضهم، فقال له: يا ابن رسول الله، بأيّ شيء تصحّ الإمامة لمدّعيها؟

قال: بالنّصّ والدليل .

قال له: فدلالة الإمام فيما هي؟

قال: في العلم واستجابة الدّعوة .

قال: فما وجه إخباركم ممّا يكون (٥)؟

قال: ذلك بعهد معهود إلينا من رسول الله . صلّى الله عليه وآله ..

قال: فما وجه إخباركم ممّا في قلوب النّاس؟

قال له: ما بلغك (٦) قول رسول الله . صلّى الله عليه وآله .: اتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله؟

(١) المجمع ٣ / ٣٤٣ .

(٢) ب: بطريق .

(٣) تفسير القمّي ١ / ٣٧٧ .

(٤) العيون ٢ / ٢٠٠، ح ١ .

(٥) أ، ب، ر: تكون .

(٦) كذا في المصدر . وفي النسخ: ما بلغكم .

[قال: بلى.]

قال: وما من مؤمن إلا وله فِرَاسَة ينظر بنور الله^(١) على قدر إيمانه ومبلغ استبصاره وعلمه، وقد جمع الله للأئمة^(٢) منّا ما فرّقه في جميع المؤمنين، وقال - عزّ وجلّ - في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾. فأول المتوسّمين رسول الله - صلّى الله عليه وآله .، ثمّ أمير المؤمنين - عليه السّلام - من بعده، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، والأئمة من ولد الحسين - عليه السّلام - إلى يوم القيامة.

قال: فنظر إليه المأمون فقال له: يا أبا الحسن، زدنا ممّا جعل الله لكم أهل البيت.

فقال الرضا - عليه السّلام -: إنّ الله - تعالى - قد أيّدنا بروح منه مقدّسة مطهّرة، ليست بملك، لم تكن مع أحد ممّن مضى إلا مع رسول الله - صلّى الله عليه وآله .، وهي مع الأئمة منّا تسدّدهم وتوفّقهم، وهو عمود من نور بيننا وبين الله - تعالى .. وفي كتاب كمال الدين وقام النعمة^(٣)، بإسناده إلى أبان بن تلب قال: قال أبو عبد الله - عليه السّلام -: إذا قام القائم - عليه السّلام - لم يقم بين يديه أحد من خلق الرّحمن إلا عرفه، صالح هو أو^(٤) طالح، و [لأنّ]^(٥) فيه آية للمتوسّمين، وهي السبيل^(٦) المقيم.

وفي كتاب معاني الأخبار^(٧): الهلاليّ أمير المدينة يقول: سألت جعفر بن محمّد - عليه السّلام - فقلت له: يا ابن رسول الله، في نفسي مسألة أريد أن أسألك عنها.

قال: إنّ شئت أخبرتك بمسألتك قبل أن تسألني، وإن شئت فاسأل.

فقلت له: يا ابن رسول الله، وبأيّ شيء تعرف ما في نفسي قبل سؤال عنه؟

قال: بالتوسّم والتفريّس^(٨)، أما سمعت قول الله - عزّ وجلّ -: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾. قول رسول الله - صلّى الله عليه وآله -: اتّقوا فِرَاسَة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله.

(١) من المصدر.

(٢) المصدر: في الائمة.

(٣) كمال الدين / ٦٧١، ح ٢٠.

(٤) المصدر: أم.

(٥) من المصدر.

(٦) المصدر: بسبيل.

(٧) المعاني / ٣٥٠، ح ١.

(٨) كذا في المصدر. وفي النسخ: التفريس.

وفي تفسير العياشي (١): عن عبد الرحمن (٢) بن سالم الأشلّ، رفعه قال: هم آل محمد الأوصياء - عليه السلام ..
عن أبي بصير (٣)، عن أبي عبد الله - عليه السلام -: في الإمام آية للمتوسمين، وهو السبيل المقيم، ينظر بنور الله وينطق عن الله،
لا يعزب عنه شيء مما أراد.

عن جابر بن يزيد الجعفي (٤) قال: قال أبو جعفر - عليه السلام -: بينما أمير المؤمنين - عليه السلام - جالس في مسجد الكوفة
قد احتبى (٥) بسيفه وألقى برنسه (٦) وراء ظهره إذ أتته امرأة مستعدية على زوجها، ففضى للزوج على المرأة، فغضبت.
فقلت: لا، والله، ما هو كما قضيت. لا، والله، ما تقضي [بالسوية] (٧) ولا تعدل في الرعية ولا قضيتك عند الله بالمرضية.
قال: فنظر إليها أمير المؤمنين - عليه السلام - فتأملها، ثم قال لها: كذبت (٨)، يا جريّة يا بذية، أيا سلسع أيا سلفع (٩)، أيا التي
تحيض من حيث لا تحيض النساء.

قال فولّت هاربة وهي تولول، وتقول: يا ويلي يا ويلي يا ويلي، ثلاثا.

قال: فلحقها عمرو بن حريث (١٠)، فقال لها: يا أمة الله أسألك.

فقلت: ما للرجال والنساء في الطرقات؟

فقال: إنك استقبلت أمير المؤمنين عليًا - عليه السلام - بكلام سررتني به، ثم

(١) تفسير العياشي ٢ / ٢٤٧، ح ٣٠.

(٢) كذا في ب، المصدر، جامع الرواة ١ / ٤٥٠. وفي النسخ: عبد الله.

(٣) تفسير العياشي ٢ / ٢٤٨، ح ٣١.

(٤) تفسير العياشي ٢ / ٢٤٨ - ٢٤٩، ح ٣٢.

(٥) احتبى: جمع بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها ونحوها ليستند إذ لم يكن للعرب في البوادي جدران تستند إليها في مجالسها.

(٦) كذا في المصدر. وفي النسخ: بريشه. والبرنس: قلنسوة طويلة كانت تلبس في صدر الإسلام، وهو كل ثوب رأسه ملتزق به.

(٧) من المصدر.

(٨) المصدر: أكذبت.

(٩) البذية: الفحاشة. والسلفع: السليط. وامرأة سلفع يستوي فيه المذكر والمؤنث. يقال: سليطة جريفة. ولم أجد للسلفع معنى في كتب اللغة.

(١٠) عمرو بن حريث القرشي المخزومي من أعداء أمير المؤمنين - عليه السلام - وأولياء بني أمية.

ويظهر من هذا الحديث خبثه وزندقته وعداوته له - عليه السلام - .. وقد ورد في ذمّه روايات كثيرة فراجع تنقيح المقال وغيره.

قرعك أمير المؤمنين . عليه السلام . بكلمة فوليت مولولة؟

فقلت: إن ابن أبي طالب، والله، استقبلني فأخبرني بما هو [فيّ، وبما] ^(١) كتمته من بعلي منذ ولي عصمتي، لا والله ما رأيت طمثا من حيث تراه ^(٢) النساء.

قال: فرجع عمرو بن حريث إلى أمير المؤمنين . عليه السلام . [فقال له: يا أمير المؤمنين، ما نعرفك بالكهانة.

فقال: وما ذلك، يا ابن حريث؟

فقال له: يا أمير المؤمنين ^(٣) إن هذه المرأة ذكرت أنك أخبرتها ^(٤) بما هو فيها، وأنها لم تر طمثا قطّ من حيث تراه النساء.

فقال له: ويلك، يا ابن حريث، إن الله . تبارك وتعالى . خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام، وركب الأرواح في الأبدان، فكتب بين أعينها: كافر ومؤمن، وما هي مبتلاة به إلى يوم القيامة، ثم أنزل بذلك قرآنا على محمد . صلى الله عليه وآله . فقال: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ فكان رسول الله . صلى الله عليه وآله . المتوسّم، ثمّ أنا من بعده، ثمّ الأوصياء من ذريّتي من بعدي، إنّي لمّا رأيتها تأملتّها فأخبرتها بما هو فيها، ولم أكذب.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٧٧): بالله ورسله.

﴿وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لظَالِمِينَ﴾ (٧٨): هم قوم شعيب . عليه السلام . كانوا يسكنون الغيضة، فبعثه الله . تعالى .

إليهم فكذبوه، فاهلكوا بالظلمة.

و «الأيكة» الشجرة المتكاثفة.

﴿فَأَنقَمْنَا مِنْهُمُ﴾: بالإهلاك.

﴿وَأَنَّهُمَا﴾.

قيل ^(٥): يعني: سدوم والأيكة.

وقيل ^(٦): الأيكة ومدين، فإنّه كان مبعوثا إليهما، وكان ذكر أحدهما منبّها على الأخرى.

(١) من المصدر.

(٢) كذا في أ، وفي سائر النسخ: ترينه.

(٣) نور الثقلين ٣ / ٢٦، ح ٩٤.

(٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: لخبرتها.

(٥ و ٦) أنوار التنزيل ١ / ٥٤٥.

﴿لِيَأْمُرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٧٩): لطريق واضح.

و «الإمام» اسم ما يؤتم به. فسُمِّي به اللّوح، ومطرر البناء، والطريق، لأنهما ما يؤتم به.

﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٨٠)، يعني: ثمود كذبوا صالحا.

ومن كذب واحدا من الرّسل، فقد كذب الجميع.

ويجوز أن يراد بالمرسلين: صالح ومن معه من المؤمنين.

و «الحجر» واد بين المدينة والشّام يسكنونه.

﴿وَأَتَيْنَاهُمُ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ (٨١)، يعني: آيات الكتاب المنزل على نبيهم. أو معجزاته، كالنّاقة وسقيها

وشربها ودّرها. أو ما نصب لهم من الأدلة.

﴿وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ﴾ (٨٢): من الانهدام، ونقب اللّصوص، وتخريب الأعداء لوثاقتها. أو من

العذاب لفرط غفلتهم، أو حسابهم أنّ الجبال تحميمهم منه.

﴿فَأَخَذْنَاهُمُ الصَّيْحَةَ مُصْبِحِينَ﴾ (٨٣) ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٨٤): من بناء البيوت الوثيقة، واستكثار

الأموال والعدد.

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾: متلبّسا بالحقّ، لا يلائم استمرار الفساد ودوام الشّرور. فلذلك

اقتضت الحكمة إهلاك أمثال هؤلاء، وإزاحة فسادهم من الأرض.

﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ﴾: فينتقم الله فيها ممن كذبك.

﴿فَأَصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ (٨٥): ولا تعجل بالانتقام منهم، وعاملهم معاملة الصّفوح الحليم^(١).

وقيل^(٢): هو منسوخ بأية السّيف.

وفي عيون الأخبار^(٣): عن الرّضا. عليه السّلام. حديث طويل، وفيه قال. عليه السّلام. في قول الله. عزّ وجلّ.:: ﴿فَأَصْفَحَ

الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ قال: العفو من غير عتاب.

(١) كذا في أنوار التنزيل ١ / ٥٢٦. وفي النسخ: «الحكيم المقصود المخالفة» بدل «الصّفوح الحليم».

(٢) نفس المصدر والموضع.

(٣) العيون ١ / ٢٢٩، ح ٥٠.

وفي أمالي الصدوق - رحمه الله - (١) بإسناده: عن الصادق، جعفر بن محمد، عن أبيه - عليهما السلام - قال: قال علي بن الحسين زين العابدين - عليه السلام - مثله.

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ﴾: الذي خلقك وخلقهم، ويده أمرك وأمرهم.

﴿الْعَلِيمُ﴾ (٨٦): بحالك وحالهم، فهو حقيق بأن تكل ذلك إليه ليحكم بينكم. أو هو الذي خلقكم وعلم الأصلح لكم، وقد علم أن الصّفح اليوم أصلح.

و «الخالق» يختص بالكثير.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا﴾: سبع آيات، وهي الفاتحة.

وقيل (٢): سبع سور، وهي الطّوال، وسابعتها الأنفال والتّوبة فإنّهما في حكم سورة واحدة، ولذلك لم يفصل بينهما بالتسمية. وقيل (٣): التّوبة.

وقيل (٤): يونس. أو الحواميم السبع.

وقيل (٥): سبع صحائف، وهي الأسباع.

﴿مِنَ الْمَثَانِي﴾: بيان للسبع.

و «المثاني» من التثنية، أو الثناء، فإنّ كلّ ذلك مثني تكرر قراءته أو ألفاظه أو قصصه ومواعظه. أو مثني عليه بالبلاغة والإعجاز. أو مثني على الله - تعالى - بما هو أهله من صفاته العظمى وأسمائه الحسنى.

ويجوز أن يراد بالمثاني: القرآن، أو كتب الله كلّها فيكون من للتبعيض.

﴿وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ (٨٧): إن أريد بالسبع الآيات أو السور، فمن عطف الكلّ على البعض أو العامّ على الخاصّ. وإن

أريد الأسباع، فمن عطف أحد الوصفين على الآخر.

وفي تهذيب الأحكام (٦): محمد بن علي بن محبوب، عن العباس، عن محمد بن أبي عمير، عن أبي أيّوب، عن محمد بن مسلم

قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن السبع المثاني والقرآن العظيم، هي الفاتحة؟

قال: نعم.

(١) أمالي الصدوق / ٦٨، ح ٤.

(٢) و ٣ و ٤) أنوار التنزيل / ١ / ٥٤٦.

(٥) أنوار التنزيل / ١ / ٥٤٦.

(٦) التهذيب / ٢ / ٢٨٩، ح ١١٥٧.

قلت: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ آية (١) من السبع المثاني؟

قال: نعم، هي أفضلهنّ.

وفي تفسير العياشي (٢): ابن عبد الرحمن، عمن رفعه قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عزّ وجلّ -: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾.

قال: هي سورة الحمد، وهي سبع آيات منها ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾. وإمّا سمّيت المثاني، لأنها تتلى في الركعتين.

عن أبي بكر الحضرمي (٣)، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قال: إذا كان لك حاجة، فاقراً المثاني وسورة [أخرى] (٤) وصلّ ركعتين وادع الله.

قلت: أصلحك الله، وما المثاني؟

قال: فاتحة الكتاب ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

عن سورة (٥) بن كليب (٦)، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: سمعته يقول: نحن المثاني التي أعطى نبينا.

عن يونس بن عبد الرحمن (٧)، عمّن [ذكره] (٨) رفعه قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾.

قال: إنّ ظاهرها الحمد، وباطنها ولد الولد، والسابع منها القائم - عليه السلام -.

قال حسّان (٩): سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن قول الله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾.

قال: [(ليس)] (١٠) هكذا تنزّلها، إمّا هي: ولقد آتيناك سبعا من المثاني [نحن هم] (١١) والقرآن العظيم ولد الولد.

عن القسم بن عروة (١٢)، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله: [(١٣)]

(١) ليس في المصدر.

(٢) تفسير العياشي ١ / ١٩، ح ٣.

(٣) نفس المصدر ٢ / ٢٤٩، ح ٣٥.

(٤) من المصدر.

(٥) نفس المصدر والموضع، ح ٣٦.

(٦) كذا في المصدر. وفي النسخ: «بنت كليب» بدل «سورة بن كليب».

(٧) تفسير العياشي ٢ / ٢٥٠، ح ٣٧.

(٨) من المصدر. (٩) نفس المصدر والموضع، ح ٣٨.

(١٠) من المصدر. (١١) من المصدر. ويوجد المعقوفتان فيه أيضا.

(١٢) نفس المصدر والموضع، ح ٣٩. (١٣) ما بين المعقوفتين ليس في ب.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾.

قال: سبعة أئمة والقائم.

عن السدي (١)، عمّن سمع عليّاً . عليه السلام . يقول: ﴿سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾ فاتحة الكتاب.

عن سماعة (٢) [قال: (٣) قال أبو الحسن . عليه السلام .: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾]. قال: لم يعط الأنبياء إلا محمداً . صلى الله عليه وآله .. وهم السبعة الأئمة الذين يدور عليهم الفلك . ﴿وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ محمداً . صلى الله عليه وآله ..

عن محمد بن مسلم (٤)، عن أحدهما . عليهما السلام . قال: سألته عن قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ

الْعَظِيمَ﴾.

قال: فاتحة الكتاب يثني فيها القول.

في كتاب الاحتجاج (٥) للطبرسي . رحمه الله .: روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ . عليهما السلام . قال: قال عليّ . عليه السلام . لبعض أحبار اليهود في أثناء كلام طويل، يذكر فيه مناقب النبيّ . صلى الله عليه وآله .: وزاد الله . عزّ ذكره . محمداً . صلى الله عليه وآله . السبع الطوال وفاتحة الكتاب، وهي السبع المثاني والقرآن العظيم.

وفي عيون الأخبار (٦): عن الرضا . عليه السلام . حديث طويل . وفي آخره: وقيل لأمر المؤمنين . عليه السلام .: أخبرنا عن

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ هي من فاتحة الكتاب؟

فقال: نعم، كان رسول الله . صلى الله عليه وآله . يقرأها ويعدها آية منها، ويقول: فاتحة الكتاب، وهي السبع المثاني.

وبإسناده (٧) إلى الحسن بن عليّ: عن أبيه، عن (٨) عليّ بن محمد، عن أبيه، عن (٩) محمد بن عليّ، عن أبيه الرضا، عن

آبائهم، عن عليّ . عليهم السلام . أنه قال: إنّ

(١) تفسير العياشي ٢ / ٢٥١، ح ٤٠.

(٢) نفس المصدر والموضع، ح ٤١.

(٣) من المصدر.

(٤) تفسير العياشي ٢ / ٢٤٩، ح ٣٤.

(٥) الاحتجاج ١ / ٣٢٠.

(٦) العيون ١ / ٣٠١، ذيل ح ٥٩.

(٧) نفس المصدر والموضع، ح ٦٠.

(٨ و ٩) ليس في المصدر.

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ آية من فاتحة الكتاب، وهي سبع آيات تمامها ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾. سمعت رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - يقول: إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - قَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾. فأفرد الامتنان عليّ بفاتحة الكتاب، وجعلها بإزاء القرآن العظيم.

وفي كتاب التوحيد^(١)، بإسناده إلى أبي سلام: عن بعض أصحابنا، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: نحن المثاني التي أعطاه الله نبيّنا - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - ونحن وجه الله نتقلّب في الأرض بين أظهركم، عرفنا من عرفنا، ومن جهلنا فأمامه اليقين^(٢).

قال الصدوق - رحمه الله -: قوله: «نحن المثاني»، أي: نحن الذين قرنا النبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - بالقرآن وأوصى بالتمسك بالقرآن وبنّا، فأخبر أمته أنّنا لا نفرق حتّى نرد حوضه.

قيل^(٣): لعَلّهم - عليهم السلام - عدوا سبعا باعتبار أسمائهم، فإنّها سبعة. وعلى هذا فيجوز أن يجعل المثاني من الثناء، وأن يجعل من الثنية باعتبار تنبيتهم مع القرآن، وأن يجعل كناية عن عددهم الأربعة عشر، بأن يجعل نفسه واحدا منهم بالتغاير الاعتباري بين المعطي والمعطى له.

وفي مجمع البيان^(٤): السبع المثاني هي فاتحة الكتاب. وهو قول عليّ - عليه السلام -.. وروي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله - عليهما السلام -..

وفي أصول الكافي^(٥): عليّ بن إبراهيم، عن صالح بن السنديّ، عن جعفر بن بشير، عن سعد الإسكاف قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: أعطيت السور الطوال مكان التوراة، وأعطيت المئين مكان الإنجيل، وأعطيت المثاني مكان الزبور.

أبو عليّ الأشعريّ^(٦)، عن الحسن بن عليّ بن [عبد الله، وحميد بن زياد عن

(١) العيون / ١٥١، ذيل ح ٦.

(٢) كذا في المصدر. وفي النسخ: النبيّين. وفي هامش نور الثقلين ٣ / ٢٩: كذا في النسخ، لكن تفسير العياشي وتفسير القمي والمنقول عنهما في البحار وغيره: «فأمامه السعير» وهو الأظهر ويحتمل التصحيف أيضا.

(٣) تفسير الصافي ٣ / ١٢١.

(٤) المجمع ٣ / ٣٤٤.

(٥) الكافي ٢ / ٦٠١، ح ١٠.

(٦) نفس المصدر والمجلد / ٦٠٤، ح ٥.

الخُشَابُ جَمِيعًا عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ [(١) يُوسُفُ، عَنِ مَعَاذِ بْنِ ثَابِتٍ، عَنِ عَمْرٍو بْنِ جَمِيعٍ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - . قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: وَمَنْ أَوْقَى الْقُرْآنَ، فَظَنَّ أَنَّ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ أَوْقَى أَفْضَلَ مِمَّا أَوْقَى، فَقَدْ عَظَّمَ مَا حَقَّرَ اللَّهُ وَحَقَّرَ مَا عَظَّمَ اللَّهُ.

عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ (٢)، عَنِ أَبِيهِ وَعَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسِمِيِّ جَمِيعًا، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ سَلِيمَانَ بْنِ دَاوُدَ، عَنِ سَفِيَانَ بْنِ عَيْنَةَ، عَنِ الزَّهْرِيِّ، عَنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - . قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: مَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ، فَرَأَى أَنَّ رَجُلًا أَعْطَى أَفْضَلَ مِمَّا أَعْطَى، فَقَدْ صَغَّرَ عَظِيمًا وَعَظَّمَ صَغِيرًا. وَالْحَدِيثَانِ طَوِيلَانِ أَخَذْتُ مِنْهُمَا مَوْضِعَ الْحَاجَةِ.

﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾: لَا تَطْمَحُ بِبَصْرِكَ طَمُوحٌ رَاغِبٌ.

﴿إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾: أَصْنَافًا مِنَ الْكُفَّارِ. فَإِنَّهُ مُسْتَحَقَّرٌ بِالإِضَافَةِ إِلَى مَا أُوتِيَتْهُ، فَإِنَّهُ كِمَالٍ مُطْلُوبٍ بِالذَّاتِ مَفْضٌ إِلَى دَوَامِ الذَّاتِ.

﴿وَلَا تَحْزَنُ عَلَيْهِمْ﴾: إِتْمَهُمْ لَمْ يُؤْمِنُوا.

وَقِيلَ (٣): إِتْمَهُ الْمُتَمَتِّعُونَ بِهِ.

﴿وَإِخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٨٨): وَتَوَاضَعْ لَهُمْ وَارْفُقْ بِهِمْ.

فِي تَفْسِيرِ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ (٤): أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانَ، عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - . قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنُ عَلَيْهِمْ وَإِخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: مَنْ لَمْ يَتَعَزَّ بِعِزَاءِ اللَّهِ، تَقَطَّعَتْ نَفْسُهُ عَلَى الدُّنْيَا حَسْرَاتٍ. وَمَنْ رَمَى بِبَصَرِهِ (٥) إِلَى مَا فِي أَيْدِي (٦) غَيْرِهِ، كَثُرَ هَمُّهُ وَلَمْ يَشْفِ غَيْظُهُ.

وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ نِعْمَةٌ إِلَّا فِي مَطْعَمٍ أَوْ مَلْبَسٍ، فَقَدْ قَصَرَ عِلْمَهُ وَدَنَا عَذَابَهُ. وَمَنْ أَصْبَحَ عَلَى الدُّنْيَا حَزِينًا، أَصْبَحَ عَلَى اللَّهِ سَاحِطًا. وَمَنْ شَكَا مَصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ، فَإِنَّمَا يَشْكُو رَبَّهُ. وَمَنْ دَخَلَ النَّارَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِمَّنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ، فَهُوَ مِمَّنْ يَتَّخِذُ آيَاتِ اللَّهِ

(١) مِنَ الْمَصْدَرِ.

(٢) الْكَافِي ٢ / ٦٠٥، ح ٧.

(٣) أَنْوَارُ التَّنْزِيلِ ١ / ٥٤٦.

(٤) تَفْسِيرُ الْقَمِّيِّ ١ / ٣٨١.

(٥) الْمَصْدَرُ: بِنَظَرِهِ.

(٦) الْمَصْدَرُ: يَدٌ.

هزوا. ومن أتى ذا ميسرة فتخشّع له طلب ما في يديه ^(١)، ذهب ثلثا دينه.

وفي مجمع البيان ^(٢): وكان رسول الله - صلى الله عليه وآله - لا ينظر إلى ما يستحسن من الدنيا.

﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾ (٨٩): أندركم ببيان وبرهان أنّ عذاب الله نازل بكم إن لم تؤمنوا.

﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾ (٩٠)، مثل العذاب الذي أنزلنا عليهم. وهو وصف لمفعول «التّذير» أقيم مقامه.

و «المقتسمون» هم الاثنا عشر الذين اقتسموا مداخل مكة أيام الموسم، لينقروا الناس عن الإيمان بالرسول، فأهلكهم الله -

تعالى - يوم بدر. أو الرّهط الذين اقتسموا، أي: تقاسموا على أن يبيتوا صالحا - عليه السلام -.

وقيل ^(٣): هو صفة مصدر محذوف لقوله ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ﴾. فإنه بمعنى: أنزلنا إليك.

والمقتسمون هم [أهل الكتاب] ^(٤) ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ حيث قالوا عنادا: بعضه حقّ موافق للتّوراة والإنجيل

وبعضه باطل مخالف لهما. أو قسّموه إلى شعر وسحر وكهانة وأساطير الأولين. أو أهل الكتاب آمنوا ببعض كتبهم وكفروا

ببعض، على أنّ القرآن ما يقرءونه من كتبهم، فيكون ذلك تسليّة لرسول الله - صلى الله عليه وآله -.

وقوله: «لا تمدّن» (إلى آخره) اعتراضا ممدا ^(٥) لها.

﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ (٩١): أجزاء. جمع، عضة. وأصلها: عضة.

من عَضَى الشّاة: إذا جعلها أعضاء.

وقيل ^(٦): هي فعلة، من عضهته: إذا بهتته.

وفي الحديث ^(٧) النّبويّ - صلى الله عليه وآله -: لعن رسول الله العاضهة والمستعضهة ^(٨).

(١) المصدر: يده.

(٢) المجمع ٣ / ٣٤٥.

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٥٤٧.

(٤) من المصدر.

(٥) كذا في المصدر. وفي النسخ: تمهيدا.

(٦) و ٧) أنوار التنزيل ١ / ٥٤٧.

(٨) كذا في المصدر. وفي النسخ: المستعضهة.

وقيل ^(١): أسحارا.

وعن عكرمة ^(٢): «العضة» ^(٣) السحر.

وإنما جمع على السّلامة، جبرا لما حذف منه. والموصول بصلته صفة للمقتسمين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ^(٤): قال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾. قال: قسّموا القرآن، ولم يؤلّفوه على ما أنزله الله.

وفي تفسير العياشي ^(٥): عن محمد بن مسلم، عن أحدهما. عليهما السّلام. قال: قال في الذين أبرزوا القرآن عَضِينَ، قال: هم قريش.

﴿قَوِّ رَيْكَ لَنْسَنَلْنَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٩٢) ﴿عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٩٣): من التّقسيم.

أو النسبة إلى السّحر، فنجازيهم عليهم.

وقيل ^(٦): عامّ في كلّ ما فعلوا من الكفر والمعاصي.

﴿فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ﴾: فاجهر به. من صدع بالحجّة: إذا تكلمّ بها جهارا. أو فافرق به بين الحقّ والباطل. وأصله الإبانة والتمييز.

و «ما» مصدرية، أو موصولة. والرّاجع محذوف، أي: بما تؤمر به من الشّرائع.

﴿وَأَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٩٤): فلا تلتفت إلى ما يقولون.

وفي تفسير العياشي ^(٧): عن زرارة وحران ومحمد بن مسلم ^(٨)، عن أبي جعفر. عليه السّلام. في قوله. تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرُ

بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ ^(٩).

قال: نسختها ﴿فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾.

﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ (٩٥): بقمعهم وإهلاكهم.

﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (٩٦): عاقبة أمرهم في الدارين.

وفي أصول الكافي ^(١٠): محمد بن أبي عبد الله ومحمد بن الحسن، عن سهل بن زياد

(١) و ٢) نفس المصدر والموضع.

(٣) كذا في المصدر. وفي النسخ: العضة.

(٤) تفسير القميّ ١ / ٣٧٧.

(٥) تفسير العياشي ٢ / ٢٥١، ح ٤٣.

(٦) أنوار التنزيل ١ / ٥٤٨.

(٧) تفسير العياشي ٢ / ٢٥٢، ح ٤٥. وص ٣١٩، ح ١٧٦.

(٨) المصدر: «عن أبي بصير» بدل «عن زرارة وحران ومحمد بن مسلم».

(٩) الاسراء / ١١٠.

(١٠) الكافي ١ / ٢٤٣، ذيل ح ١.

ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعاً، عن الحسن بن عباس بن الحريش، عن أبي جعفر الثاني . عليه السلام . قال: قال أبو عبد الله . عليه السلام .: سألت رجل أبي . عليه السلام ..

فقال: يا ابن رسول الله، سأتيك بمسألة صعبة. أخبرني عن هذا العلم، ما له لا يظهر، كما كان يظهر مع رسول الله . صلى الله عليه وآله ؟

قال: فضحك أبي . عليه السلام . وقال: أرى الله أن يطلع على علمه إلا ممتحناً للإيمان به، كما قضى على رسول الله . صلى الله عليه وآله . أن يصبر على أذى قومه ولا يجاهدكم إلا بأمره . فكم من اكتتم قد اكتتم به حتى قيل له: ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ . وأيم الله، إنه لو صدع (١) قبل ذلك، لكان آمناً . ولكنه إنما نظر في الطاعة وخاف الخلاف، فلذلك كَفَّ . فوددت أن عينك تكون مع مهدي هذه الأمة، والملائكة بسيوف آل داود بين السماء والأرض تعذب أرواح الكفرة من الأموات، وتلحق بهم أرواح أشباههم من الأحياء .

ثم أخرج سيفاً . ثم قال: ها إن هذا منها .

قال: فقال أبي: والذي اصطفى محمداً على البشر .

قال: فردّ الرجل اعتجاره (٢)، وقال: أنا إلياس، ما سألتك عن أمرك وبني منه جهالة، غير أنني أحببت أن يكون هذا الحديث قوة لأصحابك .

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة (٣)، بإسناده إلى محمد بن علي الحلبي: عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: اكتتم رسول الله . صلى الله عليه وآله . [بمكة] (٤) محتفياً خائفاً خمس سنين ليس يظهر أمره، وعلي . عليه السلام . معه وخديجة . ثم أمره الله . عز وجل . أن يصدع بما أمر به، فظهر رسول الله . صلى الله عليه وآله . فأظهر أمره . وفي خبر آخر (٥): أنه . عليه السلام . كان محتفياً بمكة ثلاث سنين .

(١) كذا في المصدر . وفي النسخ: أصدع .

(٢) الاعتجار: لفّ العمامة على رأسه . والرّد هنا في مقابل الفتح المذكور في صدر الحديث في قوله: «ففتح الرجل عجيرته واستوى جالسا وتخل وجهه...» وإن شئت الوقوف على تمام الحديث راجع نفس المصدر .

(٣) كمال الدين ٢ / ٣٤٤ ، ح ٢٨ .

(٤) من المصدر .

(٥) نفس المصدر والموضع .

وبإسناده ^(١) إلى عبید الله بن علیّ الحلبيّ قال: سمعت أبا عبد الله . عليه السلام . يقول: مكث رسول الله . صلى الله عليه وآله . بمكة بعد ما جاء الوصي عن الله . تبارك وتعالى . ثلاث عشرة سنة، منها ثلاث سنين محتفياً خائفاً لا يظهر حتى أمره الله . عزّ وجلّ . أن يصدع بما أمره به، فأظهر حينئذ الدّعوة.

وفي تفسير العياشي ^(٢): عن محمد بن عليّ الحلبيّ، عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: اكتتم رسول الله . صلى الله عليه وآله . بمكة سنين ليس يظهر، وعليّ معه وخديجة .

ثمّ أمره الله أن يصدع بما يؤمر، فظهر رسول الله . صلى الله عليه وآله .. فجعل يعرض نفسه على قبائل العرب، فإذا أتاهم قالوا: كذاب امض عنا.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ^(٣): قوله: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾.

الآية نزلت بمكة بعد أن نبيّ رسول الله . صلى الله عليه وآله . بثلاث سنين. وذلك أنّ النبوّة نزلت على رسول الله . صلى الله عليه وآله . يوم الاثنين، وأسلم عليّ . عليه السلام . يوم الثلاثاء، ثمّ أسلمت خديجة بنت خويلد، زوجة رسول الله . صلى الله عليه وآله . ثمّ دخل أبو طالب على النبيّ . صلى الله عليه وآله . وهو يصليّ وعليّ بجانبه، وكان مع أبي طالب جعفر .

فقال له أبو طالب: صل جناح ابن عمّك.

فوقف جعفر على يسار رسول الله . صلى الله عليه وآله .، فبدر رسول الله . صلى الله عليه وآله . من بينهما. فكان يصليّ رسول الله . صلى الله عليه وآله .، وعليّ وجعفر وزيد بن حارثة وخديجة [يأتون به] ^(٤). فلمّا أتى لذلك ثلاث سنين، أنزل الله عليه ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾.

وكان المستهزون برسول الله خمسة: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، والأسود بن المطّلب، والأسود بن عبد يغوث، والحرث بن الطّلاطلة الخزاعيّ.

أمّا الوليد، فكان رسول الله . صلى الله عليه وآله . دعا عليه لما كان يبلغه من إيذائه واستهزائه. فقال: أللّهم، أعم بصره وأثكله بولده. فعمي بصره وقتل ولده بيدر

(١) نفس المصدر والموضع، ح ٢٩.

(٢) تفسير العياشي ٢ / ٢٥٣، ح ٤٧.

(٣) تفسير القميّ ١ / ٣٧٧ - ٣٨١.

(٤) من المصدر.

وكذلك [دعا] (١) على الأسود بن المطّلب، والأسود بن عبد (٢) يغوث، والحارث بن طلائلة الخزاعي. فمّر الوليد بن المغيرة يوماً
(٣) برسول الله - صلّى الله عليه وآله - ومعه جبرئيل - عليه السّلام ..

فقال جبرئيل: يا محمّد، هذا الوليد بن المغيرة وهو من المستهزئين بك؟
قال: نعم.

وقد كان مرّ برجل من خزاعة على باب المسجد (٤) وهو يرّيش نبالاً له، فوطئ على بعضها، فأصاب أسفل عقبه قطعة من ذلك فدميت. فلما مرّ بجبرئيل - عليه السّلام - أشار إلى ذلك الموضع، فرجع الوليد إلى منزله ونام على سريريه، وكانت ابنته نائمة أسفل منه، فانفجر الموضع الذي أشار إليه جبرئيل - عليه السّلام - أسفل عقبه فسال منه الدّم حتّى صار إلى فراش ابنته. فانتهت ابنته (٥)، فقالت: يا جارية، انحلّ وكاء القرية (٦).

قال الوليد (٧): ما هذا وكاء القرية، ولكنّه دم أبيك. فاجمعي لي ولدي وولد أخي، فإني ميّت. فجمعتهم.

فقال لعبد الله بن أبي ربيعة: إنّ عمارة بن الوليد بأرض الحبشة بدار مضيعة (٨)، فخذ كتاباً من محمّد إلى النجاشي أن يرده. ثمّ قال لابنه هاشم، وهو أصغر ولده: يا بني، أوصيك بخمس خصال فاحفظها: أوصيك بقتل أبي درهم الدوسي، وإن أعطوكم ثلاث ديات (٩)، فإنّه غلبني على امرأتي وهي بنته، ولو تركها وبعّلها كانت تلد لي ابناً مثلك. ودمي في خزاعة، وما تعمّدوا قتلي، وأخاف أن تنسوا بعدي. ودمي في بني خزيمة بن عامر. ودياتي (١٠) في ثقيف، فخذها. ولأسقف نجران عليّ مائتا دينار، فاقضها.

(١) من المصدر.

(٢) ليس في المصدر: «المطّلب، والأسود بن عبد.

(٣) ليس في المصدر.

(٤) ليس في المصدر: على باب المسجد.

(٥) ليس في المصدر.

(٦) وكاء القرية: رباط القرية.

(٧) ليس في المصدر.

(٨) كذا في المصدر. وفي النسخ: مضيعة.

(٩) ليس في المصدر: وإن أعطوكم ثلاث ديات.

(١٠) المصدر: دياتي. والسيرة لابن هشام: ربائي.

ثم فاضت نفسه.

ومرّ ربيعة بن الأسود برسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .. فأشار جبرئيل إلى بصره، فعمى ومات.

ومرّ به الأسود بن عبد يغوث، فأشار جبرئيل إلى بطنه، فلم يزل يستسقي حتى انشقّ بطنه.

ومرّ العاص بن وائل، فأشار جبرئيل إلى رجله (١)، فدخل عود في أخمص قدمه وخرج (٢) من ظاهره، ومات.

ومرّ به الحارث بن الطلائة (٣)، فأشار جبرئيل إلى وجهه، فخرج إلى جبال تهامة فأصابته السمائم (٤) واستسقى حتى انشقّ

بطنه. وهو قول الله ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾.

فخرج رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .. فقام على الحجر وقال: يا معشر قريش يا معشر العرب، أدعوكم إلى شهادة: أن لا

إله إلا الله، وأني رسول الله، وأمركم بخلع الأنداد والأصنام. فأجيبوني، تملكوا بها العرب وتدين لكم العجم وتكونوا ملوكا في الجنة.

فاستهزءوا منه، وقالوا: جنّ محمد بن عبد الله. ولم يجسروا عليه، لموضع أبي طالب.

فاجتمعت قريش إلى أبي طالب، فقالوا: يا أبا طالب، إنّ ابن أخيك قد سقّه أحلامنا وسبّ آلهتنا وأفسد شبابنا وفرّق

جماعتنا. فإن كان حمله (٥) على ذلك الغرم، جمعنا له مالا فيكون أكثر قريش مالا، ونزووجه أيّ امرأة شاء من قريش.

فقال له أبو طالب: ما هذا، يا ابن أخي؟

فقال: يا عمّ، هذا دين الله الذي ارتضاه لأنبيائه ورسله، بعثني الله رسولا إلى الناس.

فقال: يا ابن أخي، إنّ قومك قد أتوني يسألوني أن أسألك أن تكفّ عنهم.

(١) الظاهر: رجله.

(٢) كذا في المصدر. وفي النسخ: فدخل يده في أخمص قدميه وخرجت.

(٣) كذا في المصدر. وفي النسخ: ابن أبي الطلائة.

(٤) السمائم . جمع السموم .: الريح الحارّة.

(٥) المصدر: يحمله.

فقال: يا عمّ، إني لا أستطيع أن أخالف أمر ربّي.
فكفّ عنه أبو طالب.

ثمّ اجتمعوا إلى أبي طالب، فقالوا: أنت سيّد من ساداتنا، فادفع إلينا محمّدا لنقتله وتملّك علينا.
فقال أبو طالب قصيدة طويلة^(١)، يقول فيها :

ولما رأيت القوم لا ودّ عندهم وقد قطعوا كلّ العرى والوسائل
كذبتهم وبيت الله ييزى^(٢) محمّد ولما نطاعن دونه وناضل
ونصّره حتّى نصّر حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل

قال: فمّا اجتمعت قريش على قتل رسول الله - صلّى الله عليه وآله - وكتبوا الصّحيفة القاطعة، جمع أبو طالب بني هاشم وحلف لهم بالبيت والرّكن والمقام والمشاعر في الكعبة، لئن شاكت محمّدا شوكة لأتين عليكم بني هاشم^(٣). فأدخله الشّعب، وكان يجرسه بالليل والنّهار قائما بالسّيف على رأسه أربع سنين.

فلمّا خرجوا من الشّعب، حضرت أبا طالب الوفاة. فدخل عليه رسول الله - صلّى الله عليه وآله - وهو يجود بنفسه، فقال: يا عمّ، ربّيت صغيرا وكفّلت يتيما، فجزاك الله عنيّ جزاء^(٤)، أعطني كلمة أشفع لك بها عند ربّي.
فروي: أنّه لم يخرج من الدّنيا حتّى أعطى رسول الله - صلّى الله عليه وآله - الرّضا.

وقال رسول الله - صلّى الله عليه وآله -: لو قمت المقام المحمود، لشفعت لأبي وأمّي وعمّي وأخ كان لي مؤاخيا في الجاهليّة.
وحديثي^(٥) أبي، عن ابن أبي عمير، عن سيف بن عميرة وعبد الله بن سنان وأبي حمزة الثّماليّ^(٦) قالوا: سمعنا أبا عبد الله عليه السّلام، جعفر بن محمّد يقول: لمّا حجّ رسول الله - صلّى الله عليه وآله - حجّ الوداع نزل بالأبطح ووضعت له وسادة فجلس عليها، ثمّ رفع يده إلى السّماء وبكى بكاء شديدا، ثمّ قال: يا ربّ، إنك وعدتني في أبي وأمّي

(١) المصدر: قصيدته الطويلة.

(٢) ييزى: يغلب ويقهر.

(٣) كذا في المصدر. وفي النسخ: ببني هاشم.

(٤) المصدر: خيرا.

(٥) تفسير القمّي ١ / ٣٨٠.

(٦) المصدر: ابن أبي حمزة الثّمالي.

وعمّي أن لا تعذبهم بالتّار.

قال: فأوحى الله إليه: إنّ آيت على نفسي أن لا يدخل جنتي إلّا من شهد أن لا إله إلّا الله، وأنّك عبدي ورسولي. ولكن
(١) اتت الشّعب فنادهم، فإن أجابوك فقد وجبت لهم رحمتي.

فقام التّبيّ - صلّى الله عليه وآله - إلى الشّعب فناداهم: يا أبتاه ويا أمّاه ويا عمّاه.

فخرجوا ينفضون التّراب عن وجوههم (٢).

وقال لهم رسول الله - صلّى الله عليه وآله -: ألا ترون إلى هذه الكرامة التي أكرمني الله بها؟

فقالوا: نشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّك رسول الله حقًا حقًا، وأنّ جميع ما أتيت به من عند الله فهو الحقّ.

فقال: ارجعوا إلى مضاجعكم.

ودخل رسول الله - صلّى الله عليه وآله - إلى مكّة، وقدم (٣) إليه عليّ - عليه السّلام - من اليمن.

فقال رسول الله - صلّى الله عليه وآله -: ألا أبشّرك يا عليّ؟

فقال له: بأبي أنت وأمي، لم تنزل مبشّرًا.

فقال: ألا ترى إلى ما رزقنا الله - تبارك وتعالى - في سفرنا هذا؟ وأخبره الخبر.

فقال عليّ: الحمد لله.

قال: وأشرك رسول الله - صلّى الله عليه وآله - في بدنته (٤) أباه وأمّه وعمّه.

وفي كتاب الاحتجاج (٥) للطبرسيّ - رحمه الله -: روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ - عليهما

السّلام - قال: إنّ يهوديًا من يهود الشّام وأخبارهم قال لأمير المؤمنين - عليه السّلام -: فإنّ هذا موسى بن عمران قد أرسله الله إلى

فرعون وأراه الآية الكبرى.

(١) كذا في المصدر. وفي النسخ: ولكتيّ.

(٢) المصدر: رؤوسهم.

(٣) كذا في المصدر، ب. وفي سائر النسخ: ودخل عليّ - عليه السّلام -.

(٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: بدنة.

(٥) الاحتجاج ١ / ٣٢١.

قال له عليّ . عليه السّلام .: لقد كان كذلك، ومحمّد . صلّى الله عليه وآله . أرسل إلى فراعنة شتى، مثل أبي جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة، وأبي البحتريّ، والنّضر بن الحرث، وأبيّ بن خلف، ومنبّه ونبيه ابني الحجاج، وإلى الخمسة المستهزئين: الوليد بن المغيرة المخزوميّ، والعاص بن وائل السهميّ، والأسود بن عبد يغوث الزّهريّ، والأسود بن عبد (١) المطلب، والحارث بن الطّلالة (٢). فأراهم الآيات في الآفاق وفي أنفسهم، حتّى تبين لهم أنّه الحقّ.

قال له اليهوديّ: لقد انتقم الله . عزّ وجلّ . لموسى من فرعون.

قال له عليّ . عليه السّلام . لقد كان كذلك [ولقد] (٣) انتقم الله . جلّ اسمه . لمحمّد . صلّى الله عليه وآله . من الفراعنة . فأما المستهزئون، فقد قال الله . عزّ وجلّ .: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ (٤). فقتل الله خمستهم كلّ واحد منهم بغير قتلة صاحبه في يوم واحد.

فأما الوليد بن المغيرة، فمرّ بنبل لرجل من خزاعة قد راشه ووضعه في الطّريق، فأصابه شطيبة منه، فانقطع أكحله حتّى أدماه فمات . وهو يقول: قتلي ربّ محمّد . صلّى الله عليه وآله ..

وأما العاص بن وائل السهميّ، فإنّه خرج في حاجة له إلى موضع، فتدهده تحته حجر (٥)، فسقط، فتقطع قطعة قطعة فمات . وهو يقول: قتلي ربّ محمّد.

وأما الأسود بن عبد يغوث، فإنّه خرج يستقبل ابنه زعدة (٦)، فاستظل بشجرة، فأتاه جبرئيل . عليه السّلام . فأخذ رأسه فنطح (٧) به الشّجرة . فقال لغلامه: امنع هذا عنيّ.

فقال: ما أرى أحدا يصنع بك (٨) شيئا إلّا نفسك . فقتله، وهو يقول: قتلي ربّ محمّد.

وأما الأسود بن الحارث بن المطلب (٩)، فإنّ النّبيّ . صلّى الله عليه وآله . دعا عليه أن يعمي الله بصره وأن يثكله ولده . فلمّا كان في ذلك اليوم، خرج حتّى صار إلى موضع أتاه جبرئيل . عليه السّلام . بورقة خضراء، فضرب بها وجهه، فعمي وبقي حتّى أثكله الله

(١) ليس في المصدر.

(٢) المصدر: الطّلالة.

(٣) من المصدر.

(٤) الحجر / ٩٥ .

(٥) كذا في المصدر . وفي النسخ: بحجر .

(٦) المصدر: زعدة.

(٧) كذا في المصدر . وفي النسخ: فتقطع . (٨) ليس في المصدر . (٩) ليس في المصدر: بن المطلب .

. عز وجل . ولده .

وأما الحارث بن الطلائة ^(١)، فإنه خرج من بيته في السموم، فتحول حبشيًا، فرجع إلى أهله فقال: أنا الحارث. فغضبوا عليه فقتلوه، وهو يقول: قتلني رب محمد.

وروي ^(٢): أن أسود بن الحارث أكل حوتا مالحا، فأصابه غلبة العطش، فلم يزل يشرب الماء حتى انشق بطنه فمات. وهو يقول: قتلني رب محمد.

كل ذلك في ساعة واحدة. وذلك أنهم كانوا بين يدي رسول الله . صلى الله عليه وآله .. فقالوا له: يا محمد، ننتظر بك إلى الظهر، فإن رجعت عن قولك وإلا قتلناك.

فدخل النبي . صلى الله عليه وآله . منزله، فأغلق عليه بابه مغتمًا لقولهم.

فأتاه جبرئيل . عليه السلام . عن الله من ساعته، فقال: يا محمد، السلام يقرأ عليك السلام وهو يقول: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ ^(٣)، يعني: اظهر أمرك لأهل مكة وادعهم إلى الإيمان.

قال: يا جبرئيل، كيف أصنع بالمستهزئين وما أوعدوني؟

قال له: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾.

قال: يا جبرئيل، كانوا الساعاة بين يدي.

قال: قد كفيتهم ^(٤).

فأظهر أمره عند ذلك. وأما بقيتهم من ^(٥) الفراعنة فقتلوا يوم بدر بالسيف، وهزم الله الجمع ^(٦) وولوا الدبر.

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الخصال ^(٧): عن أبان الأحمر رفعه قال المستهزون بالنبي . صلى الله عليه وآله . خمسة: الوليد بن المغيرة المخزومي،

والعاص بن وائل السهمي، والأسود بن عبد يغوث الزهري، والأسود بن المطلب، والحارث بن عطية ^(٨) الثقفي.

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ (٩٧): من الشرك، والطعن في القرآن، وما يذكر في وصيتك، والاستهزاء

بك.

(١) المصدر: الحارث بن أبي الطلائة.

(٢) الاحتجاج ١ / ٣٢٢.

(٣) الحجر / ٩٤.

(٤) أ، ب، ر: نفيتهم.

(٥) المصدر: «بقية» بدل «بقيتهم من».

(٦) المصدر: الجميع.

(٧) الخصال ١ / ٢٧٨، ح ٢٤.

(٨) المصدر: «الطلائع» بدل «عطية».

وفي أصول الكافي (١): محمد بن الحسين وغيره، عن سهل، عن محمد بن عيسى [ومحمد بن يحيى] (٢) ومحمد بن الحسين جميعا، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر وعبد الكريم بن عمرو، عن عبد الحميد، عن ابن (٣) أبي الديلم، عن أبي عبد الله . عليه السلام . حديث طويل . يقول فيه حاكيا عن رسول الله . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .: فذكر من فضل وصيِّه ذكرا، فوقع التَّفَاق في قلوبهم . فعلم (٤) رسول الله . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . ذلك وما يقولون . فقال الله . جلَّ ذِكْرُهُ .: يا مُحَمَّدٌ ﴿وَلَقَدْ نَعَلْنَاكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ .

﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ (٥) . لكنَّهم نصبت (٦) حجة لهم .

وكان رسول الله . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . يتألفهم ويستعين ببعضهم على بعض، ولا يزال يخرج لهم شيئا في فضل وصيِّه حتى نزلت هذه الآية (٧)، فاحتجَّ عليهم حين أعلم بموته ونعيت إليه نفسه .

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ : فافزع إلى الله فيما نابك بالتسبيح والتحميد، يكفك ويكشف الغم عنك . أو فنزَّهه عما يقولون، حامدا له على أن هداك للحق .

﴿وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ (٩٨) : من المصلين .

وفي مجمع البيان (٨) : أنه . عليه السلام . كان إذا أصابه (٩) أمر، فزع إلى الصلوة .

وفي أصول الكافي (١٠) : علي بن إبراهيم، عن أبيه وعلي بن محمد القاسمي جميعا، عن القاسم بن محمد الإصبهاني، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث قال : قال لي أبو عبد الله . عليه السلام .: يا حفص، إنَّ من صبر، صبر قليلا . وإنَّ من جزع، جزع قليلا .

ثم قال : عليك بالصبر في جميع أمورك . فإنَّ الله . عزَّ وجلَّ . بعث محمدا . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . فأمره (١١) بالصبر والرَّفَق، فصبر . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . حتى نالوه بالعظام ورموه بها

(١) الكافي ١ / ٢٩٤ ، ذيل ح ٣ .

(٢) من المصدر .

(٣) ليس في المصدر .

(٤) كذا في المصدر . وفي النسخ : فهم .

(٥) الانعام / ٣٣ .

(٦) المصدر : «يجحدون بغير» بدل «نصبت» .

(٧) المصدر : السورة .

(٨) المجمع ٣ / ٣٤٧ . (٩) المصدر : حزنه .

(١٠) الكافي ٢ / ٨٨ ، ح ٣ . (١١) كذا في المصدر . وفي النسخ : وأمره .

فضاق صدره. فأنزل الله . عزّ وجلّ :: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ، فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾.

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (٩٩)، أي: الموت، فإنه متيقن لحاقه كلّ حيّ مخلوق.

والمعنى: فاعبده ما دمت حيًّا، ولا تخلّ بالعبادة لحظة.

تفسير
سُورَةِ النَّحْلِ

سورة النحل

مَكِّيَّة، غير ثلاث آيات في آخرها. وهي مائة [وثمان] ^(١) وعشرون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال ^(٢)، بإسناده إلى أبي جعفر - عليه السلام - قال: من قرأ سورة النحل في كلِّ شهر، كفي المغرم في الدُّنيا وسبعين نوعاً من أنواع البلاء ^(٣)، أهونه الجنون والجذام والبرص، وكان مسكنه في جنة عدن وهي وسط الجنان. وفي مجمع البيان ^(٤): أبي بن كعب عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - قال: من قرأها، لم يحاسبه الله - تعالى - بالنعم التي أنعمها عليه في دار الدنيا ^(٥). وإن مات في يوم تلاها أو ليلته، اعطي ^(٦). من الأجر، كالذي مات وأحسن الوصية. ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ قيل ^(٧): كانوا يستعجلون ما أوعدهم الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - من قيام الساعة أو إهلاك الله - تعالى - إياهم، كما فعل يوم بدر، استهزاء وتكديبا، ويقولون: إن صحَّ ما

(١) من أنوار التنزيل ١ / ٥٤٨.

(٢) ثواب الأعمال / ١٣٣، ح ١.

(٣) المصدر: البلا [يا].

(٤) المجمع ٣ / ٣٤٧.

(٥) المصدر: في دار الدنيا وأعطى من الأجر كالذي كالذي مات وأحسن الوصية وإن مات الخ.

(٦) المصدر: «كان له» بدل «أعطى».

(٧) أنوار التنزيل ١ / ٥٤٨.

يقوله (١)، فالأصنام تشفع لنا وتخلصنا. فنزلت.

والمعنى: أنّ الأمر الموعود به بمنزلة الآتي المتحقق، من حيث أنّه واجب الوقوع، فلا تستعجلوا وقوعه، فإنّه لا خير لكم فيه ولا خلاص لكم عنه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٢): قال: نزلت لَمَّا سألت قريش رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - أن ينزل عليهم العذاب.

وفي تفسير العياشي (٣): عن أبي عبد الله - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : إنَّ الله إذا أخبر (٤) أنّ شيئاً كائن، فكأنّه قد كان.

وفي كتاب كمال الدين وتمام التعمّة (٥)، بإسناده إلى ابان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : أول من يبائع القائم جبرئيل، ينزل في صورة طير أبيض فيبأيعه. ثمّ يضع رجلاً على بيت الله الحرام ورجلاً على بيت المقدس، ثمّ ينادي بصوت ذلق (٦) تسمعه الخلائق: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾.

عن عليّ (٧) بن مهزيار (٨)، عن القائم - عَلَيْهِ السَّلَامُ - . حديث طويل. فيه أنّه - عَلَيْهِ السَّلَامُ - . تلا: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ

الرَّحِيمِ﴾، ﴿أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ﴾.

فقلت: سيّدي يا ابن رسول الله، ما الأمر؟

قال: نحن أمر الله وجنوده (٩).

وروى الشيخ المفيد (١٠) في كتاب الغيبة، بإسناده: عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله - عَلَيْهِ السَّلَامُ - . في هذه الآية

قال: هو أمرنا، يعني: قيام قائمنا آل محمد. أمرنا الله أن لا نستعجل به، فيؤيّد به إذا أتى ثلاثة: جنود الملائكة، والمؤمنون، والرّعب.

وخروجه - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ، كخروج رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - من مكّة. وهو قوله :

(١) كذا في المصدر. وفي النسخ: تقول.

(٢) تفسير القمّي ١ / ٣٨٢.

(٣) تفسير العياشي ٢ / ٢٥٤.

(٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: إذا اجز الله.

(٥) كمال الدين / ٦٧١، ح ١٨.

(٦) المصدر: طلق. والنّلق: الفصيح.

(٧) كمال الدين / ٤٦٩ - ٤٧٠.

(٨) بعض نسخ المصدر: علي بن إبراهيم بن مهزيار.

(٩) كذا في المصدر. وفي النسخ: «فلا تستعجلوه» بدل «وجنوده».

(١٠) تفسير البرهان ٢ / ٣٥٩، ذيل ح ١ عنه.

﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾.

﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (١): تبرأ وجلّ عن أن يكون له شريك، فيدفع ما أراد بهم.

وقرأ (١) حمزة والكسائي، بالتاء، على وفق قوله: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾. والباقون، بالياء، على تلوين الخطاب، أو على أنّ الخطاب للمؤمنين، أو لهم ولغيرهم لما نقل: أنه لما نزلت ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾ فوثب النبيّ. صلى الله عليه وآله. ورفع الناس رؤوسهم، فنزلت ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾.

﴿يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ﴾ قيل (٢): بالوحي. أو القرآن، فإنه يحيى به القلوب الميتة بالجهل، أو يقوم في الدين مقام الروح في الجسد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٣)، يعني: بالقوة التي جعلها الله فيهم.

وعن أبي جعفر (٤). عليه السلام. يقول: بالكتاب والنبوة.

وقرأ (٥) ابن كثير وأبو عمرو: «وينزل» من أنزل.

وعن يعقوب (٦)، مثله. وعنه: «تنزل»، بمعنى: تنزل.

وقرأ (٧) أبو بكر: «تنزل» على المضارع المبني للمفعول، من التنزيل.

﴿مِنْ أَمْرِهِ﴾: بأمره. أو من أجله.

﴿عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾: أن يتخذة رسولا.

وفي أصول الكافي (٨): محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن عليّ بن أسباط، عن الحسين بن أبي العلاء، عن سعد

الإسكاف قال: أتى رجل أمير المؤمنين. عليه السلام. يسأله عن الروح: أليس هو جبرئيل؟

فقال له أمير المؤمنين. عليه السلام.: جبرئيل من الملائكة والروح غير جبرئيل [فكّر ذلك على الرجل.

فقال له: لقد قلت عظيما من القول، ما أحد يزعم أنّ الروح غير جبرئيل.] (٩)

(١) أنوار التنزيل ١ / ٥٤٨.

(٢) نفس المصدر والموضع.

(٣ و ٤) تفسير القمي ١ / ٣٨٢.

(٥ و ٦ و ٧) أنوار التنزيل ١ / ٥٤٨.

(٨) الكافي ١ / ٢٧٤، ح ٦.

(٩) من المصدر.

فقال له أمير المؤمنين . عليه السلام :. إنك ضالّ تروي عن أهل الضلال . يقول الله . عزّ وجلّ . لنبيّه : ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ، يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ ﴿١﴾ . والروح غير الملائكة . عليهم السلام ..
وفي كتاب بصائر الدرجات (١) : عن الباقر . عليه السلام . أنّه سئل عن هذه الآية .
فقال : جبرئيل الذي نزل على الأنبياء ، والروح يكون معهم ومع الأوصياء لا يفارقهم يفقههم ويسددهم من عند الله .
(الحديث) .

﴿أَنْ أُنذِرُوا﴾ : بأن أنذروا ، أي : أعلموا . من أنذرتّه (٢) بكذا : إذا أعلمته .
﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ (٢) : أنّ الشّان لا إله إلا أنا فاتّقون . أو خوّفوا أهل الكفر والمعاصي ، بأنّه لا إله إلا أنا .
قوله : «فاتّقون» رجوع إلى مخاطبتهم بما هو المقصود .
و «أن» قيل (٣) : هي مفسّرة ، لأنّ الروح بمعنى الوحي الدالّ على القول . أو مصدرية في موضع الجرّ بدلا من الروح ، أو
النّصب بنزع الخافض . أو مخفّفة من الثّقيلة .
﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٣) : منهما ، أو ممّا يفتقر في وجوده أو بقائه إليهما وممّا لا
يقدر على خلقهما .

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ : جماد لا حسّ لها ولا حراك ، سيّالة لا تحفظ الوضع والشكل .

﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ﴾ : منطبق مجادل .

﴿مُبِينٌ﴾ (٤) : للحجّة . أو خصيم مكافح لخالقه قائل : ﴿مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٤) : قال : خلقه من قطرة ماء منن ، فيكون خصيما متكلّما بليغا .

﴿وَالْأَنْعَامِ﴾ : الإبل والبقر والغنم .

وانتصابها بمضمّر يفسّره : ﴿خَلَقَهَا لَكُمْ﴾ ، أو بالعطف على «الإنسان» .

و ﴿خَلَقَهَا لَكُمْ﴾ بيان ما خلقت لأجله . وما بعده تفصيل له .

(١) بصائر الدرجات / ٤٨٣ ، ح ١ .

(٢) أنوار التنزيل ١ / ٥٤٨ : نذرت .

(٣) نفس المصدر والموضع .

(٤) تفسير القميّ ١ / ٣٨٢ .

﴿فِيهَا دِفْءٌ﴾

«الدَّفء» اسم لما يدفأ به، فيقي البرد (١)، كما أنّ الملاء اسم لما يملأ به. وهو الدَّفء من لباس معمول من صوف أو وبر. وفي كتاب الخصال (٢): عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه. عليهم السّلام، عن عليّ. عليه السّلام. قال: سئل التّبيّ. صلّى الله عليه وآله: أيّ المال خير؟
قال: زرع زرعه صاحبه وأدّى حقّه يوم حصاده.
قيل: وأيّ مال بعد الزّرع خير؟
قال: رجل في غنمه (٣) قد تبع بها مواقع (٤) القطر، يقيم الصّلاة ويؤتي الزّكاة.
قيل: فأيّ المال بعد الغنم خير؟
قال: البقر تغدو بخير (٥) وتروح بخير.
قيل: فأيّ المال بعد البقر خير؟
قال: الرّاسيات (٦) في الوحل المطعمات في المحل (٧). نعم المال النّخل. من باعه، فإنّما ثمنه بمنزلة رماد على شاهقة (٨) اشتدّت به الرّيح في يوم عاصف، إلّا أن يخلف مكانها.
قيل: يا رسول الله، فأيّ المال بعد النّخل خير؟
فسكت.
فقال له الرّجل: فأين الإبل؟
قال: فيها الشّقاء والجفاء والعناء وبعد الدار (٩)، تغدو مدبرة [وتروح مدبرة] (١٠)، لا يأتي خيرها إلّا من جانبها الأشأم.

(١) كذا في أنوار التنزيل ١ / ٥٤٩. وفي النسخ:

فيقي الحرّ والبرد.

(٢) الخصال ١ / ٢٤٥، ح ١٠٥.

(٣) كذا في المصدر. وفي النسخ: غنيمة.

(٤) المصدر: المواضع.

(٥) كذا في المصدر. وفي النسخ: «تفد وتجيء» بدل «تفد وبخير».

(٦) الراسيات: الثابتات في أماكنها لا تزول لعظمها.

(٧) المحل: الشدة والجذب وانقطاع المطر ويبس الأرض من الكلاً.

(٨) المصدر: على رأس شاهقة.

(٩) كذا في المصدر. وفي النسخ: الواد.

(١٠) من المصدر.

عن أبي عبد الله (١)، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ . عليهم السّلام . قال: قال رسول الله . صلّى الله عليه وآله .: الغنم إذا أقبلت، أقبلت . وإذا أدبرت، أقبلت . والبقر إذا أقبلت، أقبلت . وإذا أدبرت، أدبرت . والإبل أعناق الشّياطين، إذا أقبلت، أدبرت . وإذا أدبرت، أدبرت . ولا يجيء خيرها إلّا من جانب الأشّام .

قيل: يا رسول الله، فمن يتّخذها بعد ذا؟

قال: فأين الأشقياء الفجرة؟

عن الحارث (٢) قال: قال أمير المؤمنين . عليه السّلام .: قال رسول الله . صلّى الله عليه وآله .: عليكم بالغنم والحرث، فإنّهما يروحان بخير ويغدوان بخير . قال: فقيل له: يا رسول الله، فأين الإبل؟

قال: تلك أعناق الشّياطين، ويأتي خيرها من الجانب الأشّام .

قيل: يا رسول الله، إن سمع النّاس بذلك تركوها .

فقال إذا لا يعدمها الأشقياء الفجرة .

عن أمير المؤمنين (٣) . عليه السّلام .: أفضل ما يتّخذهُ الرّجل في منزله لعياله الشّاة .

فمن كان في منزله شاة، قدّست عليه الملائكة [في كلّ يوم مرّة ومن كانت عنده شاتان، قدّست عليه الملائكة] (٤) مرتين في كلّ يوم، وكذلك في الثّلاث . تقول: بورك فيكم .

عن الحسن بن مصعب (٥) قال: قال أبو عبد الله . عليه السّلام .: إنّ لله . تعالى . في كلّ يوم وليلة ملكا ينادي: مهلا مهلا

عباد الله عن معاصي الله، فلولا بهائم رتّع وصبية رضع وشيوخ رقع، لصبّ عليكم العذاب صبّا وترضّون بها رضّا .

﴿وَمَنَافِعُ﴾: نسلها ودّرّها وظهورها . وإمّا عبّر عنها بالمنافع، ليتناول عوضها وللاختصار .

﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ (٥)، أي: تأكلون ما يؤكل منها، كاللّحوم والشّحوم والألبان .

وتقديم الظّرف، للمحافظة على رؤوس الآي . أو لأنّ الأكل منها هو المعتاد

(١) الخصال / ١ / ٢٤٦، ح ١٠٦ .

(٢) الخصال / ١ / ٤٥، ح ٤٤ .

(٣) الخصال / ٢ / ٦١٧ .

(٤) من المصدر .

(٥) نفس المصدر والمجلّد / ١٢٨، ح ١٣١ . وفيه: الحسين بن مصعب .

والمعتمد عليه في المعاش، وأما الأكل من سائر الحيوانات المأكولة فعلى سبيل التداوي أو التفكّه.

﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ﴾: تردّونها من مراعيها إلى مراحيها بالعشيّ.

﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ (٦): تخرجونها بالغداة إلى المراعي. فإنّ الأفنية تتزيّن بها في الوقتين، ويجلّ أهلها في أعين الناظرين إليها.

وتقديم الإراحة، لأنّ الجمال فيها أظهر. فإنّها تقبل مألّى البطون حافلة الصّروع، ثمّ تأوى إلى الحظائر حاضرة لأهلها.

وقرئ (١): «حيناً» على أنّ «تريحون» و «تسرحون» وصفان له، بمعنى: تريحون فيه وتسرحون فيه.

﴿وَتَحْمِلُ أُنْفَالَكُمْ﴾: أحمالكم.

﴿إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ﴾ إن لم تكن الأنعام ولم تخلق، فضلا عن أن تحملوها على ظهوركم إليه.

﴿إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾: إلّا بكلفة ومشقة.

وقرئ (٢)، بالفتح. وهو لغة فيه.

وقيل (٣): المفتوح مصدر شقّ الأمر عليه، وأصله: الصّدع. والمكسور، بمعنى: النّصف، كأنّه ذهب نصف قوته بالتعب.

﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرُؤُفٌ رَّحِيمٌ﴾ (٧): حيث رحمكم بخلقها، لانتفاعكم وتيسير الأمر عليكم.

وفي الكافي (٤): أبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان بن يحيى [عن عبد الله بن يحيى] (٥) الكاهليّ قال:

سمعت أبا عبد الله - عليه السّلام - يقول ويذكر الحجّ، فقال: قال رسول الله - صلّى الله عليه وآله -: هو أحد الجهادين، هو جهاد

الضعفاء ونحن الضّعفاء. أمّا إنّه ليس شيء أفضل من الحجّ إلّا الصّلاة. وفي الحجّ هاهنا صلاة، وليس في الصّلاة قبلكم حج. لا

تدع الحجّ وأنت تقدر عليه. أمّا ترى أنّه يشعث (٦) رأسك ،

(١) و ٢ و ٣) أنوار التنزيل ١ / ٥٤٩.

(٤) الكافي ٤ / ٢٥٣، ح ٧.

(٥) من المصدر.

(٦) شعث رأسه: تفرّق شعره وجلده.

ويكشف (١) فيه جلدك، وتمتنع فيه من التّظر إلى النّساء. وإنّا نحن هاهنا ونحن قريب، ولنا مياه متّصلة ما نبلغ الحجّ حتّى يشقّ علينا، فكيف أنتم في بعد البلاد. وما من ملك ولا سوقة (٢) يصل إلى الحجّ، إلّا بمشقة في تغيير مطعم أو مشرب أو ربح أو شمس لا يستطيع ردّها. وذلك قوله. عزّ وجلّ: ﴿وَتَحْمِلُ أَنْفَالَكُمْ﴾ (الآية).

وفي كتاب علل الشّرائع (٣): أبي. رحمه الله. قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان وفضالة، عن القاسم الكاهليّ قال: سمعت أبا عبد الله. عليه السّلام. يذكر الحجّ. وذكر، مثل ما نقلناه عن الكاهليّ سواء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٤): وقوله: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾. قال: حين ترجع من المرعى.

قوله: ﴿وَتَحْمِلُ أَنْفَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾.

قال: إلى مكة والمدينة وجمع البلدان.

﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ﴾: عطف على «الأنعام».

﴿لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾: ولتزيّنوا بها زينة.

وقيل (٥): هي معطوفة على محلّ «لتركبوها». وتغيير النّظم لأنّ الزّينة بفعل الخالق والركوب ليس بفعله، ولأنّ المقصود من خلقها الركوب وأما التّزيّن بها فحاصل بالعرض.

وقرئ (٦)، بغير واو. وعلى هذا يحتمل أن يكون علّة «لتركبوها»، أو مصدرا في موقع الحال من أحد الضّميرين، أي: متزيّنين، أو متزيّنا بها.

في تفسير العيّاشي (٧): عن زرارة، عن أحدهما. عليهما السّلام. قال: سألته عن أبوال الخيل [والبغال] (٨) والحمير.

(١) القشف: رثاء الهيئة وسوء الحال.

(٢) السوقة: الرعيّة.

(٣) العلل / ٤٥٧، ح ٢.

(٤) تفسير القميّ ١ / ٣٨٢.

(٥) أنوار التنزيل ١ / ٥٤٩.

(٦) نفس المصدر والموضع.

(٧) تفسير العيّاشي ٢ / ٢٥٥.

(٨) من المصدر.

قال: نكرهها (١).

فقلت: أليس لحمها حلالاً؟

فقال: أليس قد بين الله لكم ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾. وقال: [في الخيل] ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ﴾ (٢) ﴿وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾. فجعل للأكل الأنعام (٣) التي قص الله في الكتاب، وجعل للركوب الخيل والبغال والحمير. وليس لحومها بحرام، ولكن الناس عافوها.

وفي الكافي (٤): عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن غير واحد، عن أبان، عن زرارة، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: إنّ الخيل كانت وحوشاً في بلاد العرب، فصعد إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام - على جبل جباد (٥) ثمّ صاحوا: ألا هلا (٦).

قال: فما بقي [فرس] (٧) إلا أعطاهما بيده، وأمکن من ناصيته.

عنه، عن (٨) عليّ بن الحكم، عن عمر بن أبان، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة.

عنه (٩)، عن ابن فضال، عن ثعلبة، عن معمر، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: سمعته يقول: الخير كلّ معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة.

وفي كتاب علل الشرائع (١٠)، بإسناده إلى عبدوس بن أبي عبيدة قال: سمعت الرضا - عليه السلام - يقول: أوّل من ركب الخيل إسماعيل، وكانت وحشيّة لم تتركب، فحشرها (١١) الله - عزّ وجلّ - على إسماعيل من جبل منى. وإمّا سمّيت الخيل: العراب، لأنّ أوّل من ركبها إسماعيل.

وإسناده إلى محمد بن يعقوب: عن عليّ بن محمد بإسناده قال: قال علي - عليه

(١) كذا في بعض نسخ المصدر. وفي النسخ: فكرهها.

(٢) كذا في المصدر. وفي النسخ: وقال في الخيل والبغال.

(٣) كذا في المصدر. وفي النسخ: فجعل الأكل من الأنعام.

(٤) الكافي ٥ / ٤٧، ح ١.

(٥) جباد: جبل بمكة.

(٦) هلا، أي: اقرب.

(٧) من المصدر. (٨) الكافي ٥ / ٤٨، ح ٢.

(٩) نفس المصدر والموضع، ح ٣. (١٠) العلل ١ / ٣٩٣، ح ٥.

(١١) المصدر: لا تتركب فسخرها.

السّلام . لبعض اليهود وقد سأله عن مسائل: أوّل من ركب الخيل قابيل يوم قتل أخاه هابيل . وأوّل من ركب البغل (١) ابن آدم . عليه السّلام . وذلك كان له ابن يقال له: معد، وكان عشوقاً للدّوابّ . وأوّل من ركب الحمار حوّاء .

وفي كتاب الخصال (٢): عن أمّ الدرداء، عن أبي الدرداء، قال (٣): قال رسول الله . صلّى الله عليه وآله .: من أصبح معافى في جسده آمناً في سريره عنده قوت يومه، فكأنّما حيزت له الدّنيا . يا ابن آدم، يكفيك من الدّنيا ما سدّ جوعتك ووارى عورتك . فإن يكن بيت يكتنك، فذاك . وإن يكن دابةً تركبها، فيخ بخ فلق الخبز وماء الجرّ (٤)، وما بعد ذلك حساب عليك أو عذاب . عن نافع بن عبد الحارث (٥) قال: قال رسول الله . صلّى الله عليه وآله .: من سعادة المسلم سعة المسكن والجار الصّالح والمركب الهنيء .

عن أبي عبد الله (٦) . عليه السّلام . قال: سمعت أبي يحدث، عن أبيه، عن جدّه قال: قال رسول الله . صلّى الله عليه وآله .: خمس لا أدعهنّ حتّى الممات: ركوب الحمار مردوفاً (٧) . (الحديث) .

وعن الإمام الباقر (٨) . عليه السّلام . قال: قال رسول الله . صلّى الله عليه وآله .: خمس لست بتاركهنّ حتّى الممات: ركوب الحمار مردوفاً (٩) . (الحديث) .

عن يعقوب بن سالم (١٠)، رفع الحديث إلى أمير المؤمنين . عليه السّلام . قال: قال رسول الله . صلّى الله عليه وآله .: لا يرتدّف (١١) ثلاثة على دابة، فإنّ أحدهم ملعون، وهو المقدم .

عن الحسين بن زيد (١٢)، قال: بلغني أنّ الله . تعالى . خلق الخيل من أربعة أشياء :

(١) كذا في المصدر . وفي النسخ: الخيل .

(٢) الخصال ١ / ١٦١ ، ح ٢١١ .

(٣) كذا في المصدر . وفي النسخ: عن أمّ الدرداء، قالت .

(٤) كذا في المصدر . وفي النسخ: «فالخير وما الخير» بدل «فلق الخبز وماء الجرّ» .

(٥) الخصال ١ / ١٨٣ ، ح ٢٥٢ .

(٦) نفس المصدر والمجلّد / ٢٧١ ، ح ١٢ . بتلخيص وحذف .

(٧) بعض نسخ المصدر: مؤكفاً . وبعضها الآخر: مردفاً .

(٨) الخصال ١ / ٢٧١ ، ح ١٣ .

(٩) المصدر: مؤكفاً .

(١٠) نفس المصدر والمجلّد / ٩٨ ، ح ٤٨ .

(١١) كذا في المصدر . وفي النسخ: لا يردف . (١٢) نفس المصدر والمجلّد / ٢٦٠ ، ح ١٣٧ .

من البحر الأعظم المحدق بالدنيا، ومن النار، ومن دموع ملك يقال له: إبراهيم، ومن بئر طيبة.

﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٨).

وقيل (١): لَمَّا فَصَّلَ (٢) الحيوانات التي يحتاج إليها غالبا احتياجا ضروريا أو غير ضروري، أجمل غيرها. ويجوز أن يكون إخبارا بأن له من الخلائق ما لا علم لنا به، وأن يراد به ما خلق في الجنة والنار مما لم يخطر على قلب بشر.

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٣): قال: العجائب التي خلقها في البر والبحر.

﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾: بيان مستقيم الطريق الموصل إلى الحق. أو إقامة السبيل وتعديلها، رحمة وفضلا. أو عليه قصد

السبيل الذي يصل إليه من يسلكه لا محالة.

يقال: سبيل قصد وقاصد، أي: مستقيم، كأنه يقصد الوجه الذي يقصده السالك لا يميل عنه.

والمراد بالسبيل: الجنس، ولذلك أضاف إليه القصد. وقال: ﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾: مائل عن القصد، أو عن الله . تعالى ..

وتغيير الأسلوب لأنه ليس بحق على الله . تعالى . أن يبين طريق الضلالة، أو لأن المقصود بيان سبيله. وتقسيم السبيل إلى

القصد والجائر، إنما جاء بالعرض.

وقرى (٤): «ومنكم جائر»، أي: عن القصد.

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾

﴿لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٩)، أي: ولو شاء هدايتكم أجمعين لهداكم إلى قصد السبيل هداية مستلزمة للاهتداء.

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ﴾: من السحاب، أو من جانب السماء.

﴿مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ﴾: ما تشربونه.

و «لكم» صلة «أنزل». أو خبر «شراب»، و «من» تبعيضية متعلقة به.

وتقديمها يوهم حصر المشروب فيه ولا بأس به، لأن مياه العيون والآبار منه لقوله :

(١) أنوار التنزيل ١ / ٥٤٩.

(٢) كذا في المصدر. وفي النسخ: فصلت.

(٣) تفسير القمي ١ / ٣٨٢.

(٤) أنوار التنزيل ١ / ٥٥٠.

﴿فَسَلِّكُهُ يَنَابِيعَ﴾ وقوله: ﴿فَأَسْكِنَاهُ فِي الْأَرْضِ﴾.

﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ﴾: ومنه يكون شجر.

قيل (١): يعني: الشجر الذي ترعاه المواشي.

وقيل (٢): كل ما ينبت على الأرض شجر. قال:

نعلفها اللحم إذا عرز الشجر والخيل في إطعامها اللحم ضرر

﴿فِيهِ تُسَيِّمُونَ﴾ (١٠): ترعون. من سامت الماشية، وأسامها صاحبها.

وأصلها: السومة، وهي العلامة. لأنها تؤثر بالرعي علامات.

﴿يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ﴾ وقرأ (٣) أبو بكر، بالنون، على التّفخيم.

﴿وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾: وبعض كلّها، إذ لم ينبت في الأرض كلّ ما يمكن من الثمرات.

قيل (٤): ولعلّ تقديم ما يسام فيه على ما يؤكل منه، لأنه سيصير غذاء حيوانيًا هو أشرف الأغذية. ومن هذا تقديم الزرع،

والتّصريح بالأجناس الثلاثة، وترتيبها.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١١): على وجود الصّانع وحكمته. فإنّ من تأمّل أنّ الحبّة تقع في الأرض، وتصل

إليها نداوة تنفذ فيها فينشقّ أعلاها ويخرج منها ساق الشجر، وينشقّ أسفلها فيخرج منها عروقتها، ثمّ تنمو ويخرج منها الأوراق

والأزهار والأكام والثمار، ويشتمل كلّ منها على الأجسام المختلفة الأشكال والطبائع (٥) مع اتّحاد الموادّ ونسبة الطبائع السّفليّة

والتأثيرات الفلكيّة إلى الكلّ، علم أنّ ذلك ليس إلّا بفعل فاعل مختار مقدّس عن منازعة الأضداد والأنداد.

﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ﴾: بأن هيأها لمنافعكم.

﴿مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ﴾: حال من الجميع، أي: نفعكم بها كونها مسخّرات لله خلقها الله ودبرها كيف شاء. أو لما خلقن له

بإيجاده وتقديره، أو لحكمه. وفيه إيذان بالجواب عمّا عسى أن يقال: إنّ المؤثّر في تكوين التّبات حركات الكواكب وأوضاعها،

(١ و ٢) أنوار التنزيل ١ / ٥٥٠.

(٣ و ٤) نفس المصدر والموضع.

(٥) المصدر: أجسام مختلفة الأشكال والطباع.

فإنّ ذلك إن سلم فلا ريب في أنّها أيضا ممكنة الذات والصفات واقعة على بعض الوجوه المحتملة، فلا بدّ لها من موجد مخصّص مختار واجب الوجود دفعا للدور والتسلسل.

أو مصدر ميميّ، جمع لاختلاف الأنواع (١).

وقرأ (٢) حفص: ﴿وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ﴾ على الابتداء والخبر، فيكون تعميما للحكم بعد تخصيصه. ورفع ابن عامر ﴿الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ أيضا.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (١٢): جمع الآية وذكر العقل، لأنّها تدلّ أنواعا من الدلالة ظاهرة (٣) لذوي العقول السليمة غير محوجة إلى استيفاء (٤) وفكر، كأحوال التّبات.

﴿وَمَا ذَرَأْنَا لَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾: عطف على «الليل»، أي: وسخر لكم ما خلق لكم فيها من حيوان ونبات.

﴿مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ﴾: أصنافه، فإنّها تتخالف باللون غالبا.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ (١٣): أنّ اختلافها في الطّباع والهيات والمناظر ليس إلاّ بصنع صانع حكيم.

﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ﴾: جعله بحيث تتمكّنون من الانتفاع به بالركوب والاصطياد والغوص.

﴿لِيَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾: هو السمك.

ووصفه بالطّراوة، لأنّه أرطب اللّحوم فيسرع إليه الفساد فيسارع إلى أكله، ولاظهار قدرته في خلقه عذبا طريّا في ماء زعاق.

﴿وَنَسَخَّرْجُوا مِنْهُ جَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا﴾، كاللؤلؤ والمرجان.

﴿وَتَرَى الْفُلْكَ﴾: السفن.

﴿مَوَاجِرَ فِيهِ﴾: جوارى فيه، تشقّه بحيزومها. من المخر، وهو شقّ الماء.

وقيل (٥): صوت جري الفلك.

﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾: من سعة رزقه بركوبها للتجارة.

(١) كذا في المصدر. وفي النسخ: النوع.

(٢) أنوار التنزيل ١ / ٥٥٠.

(٣) كذا في المصدر. وفي النسخ: الظاهرة.

(٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: استئناف.

(٥) أنوار التنزيل ١ / ٥٥١.

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (١٢)، أي: تعرفون نعم الله، فتقومون بحققها.

﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾: جبالا ثوابت.

﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾: كراهة أن تميل بكم وتضطرب.

قيل: وذلك، لأن الأرض قبل أن تخلق فيها الجبال كانت كرة خفيفة بسيطة الطبع، وكان من حققها أن تتحرك بالاستدارة، كالأفلاك أو أن تتحرك بأدنى سبب للتحرّيك. فلما خلقت الجبال على وجهها، تفاوتت جوانبها وتوجّهت الجبال بثقلها نحو المركز فصارت، كالأوتاد التي تمنعها عن الحركة.

وقيل (١): لما خلق الله الأرض جعلت تمور، فقالت الملائكة: ما هي بمقرّ أحد على ظهرها. فأصبحت وقد أرسيت بالجبال.

وفي كتاب معاني الأخبار (٢)، بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثوري: عن الصادق . عليه السلام . حديث طويل . يقول فيه .

عليه السلام .: «وأما «ق» فهو الجبل المحيط بالأرض وخضرة السماء منه، وبه يمسك الله الأرض أن تميد بأهلها.

وفي أصول الكافي (٣): أحمد بن مهران، عن محمد بن عليّ و (٤) محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن جميعا، عن محمد بن

سنان، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: كان أمير المؤمنين . عليه السلام . باب الله الذي لا يؤتى إلا

منه، وسبيله الذي من سلك بغيره هلك. وكذلك يجري الأئمة الهدى واحدا بعد واحد، جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها.

الحسين بن محمد الأشعري (٥)، عن معلّى بن محمد، عن محمد بن جمهور القميّ، عن محمد بن سنان قال: حدّثنا المفضل

قال: سمعت أبا عبد الله . عليه السلام . يقول.

وذكر، كالحديث السابق.

عليّ بن محمد (٦) ومحمد بن الحسين (٧)، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الوليد، شباب الصّيرفي قال: حدّثنا سعيد الأعرج،

عن أبي عبد الله . عليه السلام .. ثمّ ذكر مثله

(١) أنوار التنزيل ١ / ٥٥١ .

(٢) المعاني / ٢٢ - ٢٣، ضمن ح ١ .

(٣) الكافي ١ / ١٩٦، ح ١ .

(٤) كذا في المصدر . وفي النسخ: بن .

(٥) الكافي ١ / ١٩٧، ذيل ح ١ .

(٦) نفس المصدر والموضع، ح ٢ .

(٧) المصدر: الحسن .

. أيضا ..

محمد بن يحيى (١) وأحمد بن محمد جميعا، عن محمد بن الحسين، عن علي بن حسان قال: حدّثني أبو عبد الله الرّياحيّ، عن أبي الصّامت الحلوانيّ (٢)، عن أبي جعفر . عليه السّلام .. ثمّ ذكر مثله . أيضا . بتغيير يسير .

وهذه الأحاديث الأربعة طويلة أخذت منها موضع الحاجة .

وفي كتاب الخصال (٣): عن الصّادق، عن أبيه، عن جدّه (٤) . عليهم السّلام :: أنّ النّبّي . صلّى الله عليه وآله . قال: [ما خلق الله . عزّ وجلّ . خلقا إلّا وقد أمر عليه اخر يغلبه وذلك] (٥) إنّ الله . تبارك وتعالى . لَمّا خلق البحار فخرت وزخرت وقالت: أيّ شيء يغلبني؟ فخلق الله الفلك فأدارها به وذلكها . ثمّ أنّ الأرض فخرت وقالت: أيّ شيء يغلبني؟ فخلق الله الجبال فأثبتها في ظهرها أوتادا منعها من أن تميد بأهلها، وذلت (٦) الأرض واستقرّت .

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة (٧)، بإسناده إلى أبي هراسة: عن أبي جعفر . عليه السّلام . قال: لو أنّ الإمام رفع من الأرض ساعة لماجت بأهلها، كما يموج البحر بأهله .

وإسناده (٨) إلى إبراهيم بن أبي محمود قال: قال الرّضا . عليه السّلام . ولا تخلو الأرض من قائم منّا ظاهر أو خاف (٩) . ولو خلت يوما بغير حجّة لماجت بأهلها، كما يموج البحر بأهله .

وإسناده (١٠) له آخر إلى أبي هراسة: عن أبي جعفر . عليه السّلام . قال: لو أنّ الإمام رفع من الأرض لماجت بأهلها، كما يموج البحر بأهله .

وإسناده (١١) إلى سليمان بن مهران الأعمش: عن الصّادق، جعفر بن محمد، عن

(١) الكافي ١ / ١٩٧، ح ٣ .

(٢) كذا في المصدر وجامع الرواة ٢ / ٣٩٤ . وفي النسخ: أبي الصلت الحلوانيّ .

(٣) الخصال ١ / ٤٤٢، صدر ح ٣٤ .

(٤) ليس في المصدر: عن جدّه .

(٥) من المصدر .

(٦) المصدر: منعها أن تميد بما عليها، فذلت .

(٧) كمال الدين ١ / ٢٠٢، ح ٣ .

(٨) كمال الدين ١ / ٢٠٢، ح ٦ .

(٩) كذا في المصدر . وفي النسخ: خفيّ .

(١٠) نفس المصدر والمجلّد ٣ / ٢٠٣، ح ٩ .

(١١) كمال الدين ١ / ٢٠٧، ح ٢٢ .

أبيه، محمد بن عليّ، عن أبيه، عليّ بن الحسين . عليهم السّلام . حديث طويل . يقول فيه: وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها ^(١) .
وإسناده ^(٢) إلى الحسين بن عليّ بن أبي حمزة الثّماليّ: عن أبيه، عن الصادق . عليه السّلام .، جعفر بن محمد، عن أبيه، عن
آبائه . عليهم السّلام .، عن النبيّ . صلى الله عليه وآله .: وهم يمسك الله . عزّ وجلّ . السّماء أن تقع على الأرض إلّا بأذنه، وهم
يحفظ الأرض أن تميد بأهلها .

ويروى ^(٣) في الأخبار الصّحيحة عن أئمّتنا . عليهم السّلام .: أنّ من رأى رسول الله أو واحدا من الأئمّة . صلوات الله عليهم .
قد دخل مدينة أو قرية في منامه، فإنّه آمن لأهل تلك المدينة أو القرية ممّا يخافون ويحذرون، وبلوغ لما يأملون ويرجون .

﴿وَأَنْهَارًا﴾: وجعل فيها أنهارا . لأنّ «ألقي» فيه معناه .

﴿وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (١٥): لمقاصدكم، أو إلى معرفة الله . تعالى ..

﴿وَعَلَامَاتٍ﴾: معالم يستدلّ بها السّابطة، من جبل ومنهل وريح ونحوها .

﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (١٦): بالليل في البراري والبحار . والمراد بالنجم: الجنس . ويدلّ عليه قراءة: «وبالنجم» بضمّتين،

وضمّة وسكون على الجمع .

وقيل ^(٤): الثّريا، والفرقدان، وبنات نعش، والجدي .

قيل ^(٥): ولعلّ الضّمير لقريش، لأنهم كانوا كثير الأسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء في مسائرهم بالنجوم .

وإخراج الكلام عن سنن الخطاب وتقديم النجم وإقحام الضّمير، للتخصيص، كأنه قيل: وبالنجم هؤلاء خصوصا يهتدون .

فلاعتبار بذلك والشكر عليه ألزم لهم وأوجب عليهم .

وفي أصول الكافي ^(٦): الحسين بن محمد الأشعريّ، عن معلى بن محمد، عن أبي داود المسترق قال: حدّثنا داود الجصّاص

قال: سمعت أبا عبد الله . عليه السّلام . يقول: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ .

(١) بعض نسخ المصدر: أن تمور بأهلها .

(٢) نفس المصدر والمجلّد / ٢٥٩، ذيل ح ٣ .

(٣) كمال الدين ١ / ٢١٠ .

(٤) و ٥) أنوار التنزيل ١ / ٥٥١ .

(٦) الكافي ١ / ٢٠٦، ح ١ .

قال: النجم رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .. و «العلامات» الأئمة - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ..
الحسين بن محمد ^(١)، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن أسباط بن سالم قال: سأل الهيثم أبا عبد الله - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وأنا
عنده عن قول الله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾.
[فقال: رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - النَّجْمُ. و «العلامات» الأئمة - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ..
الحسين بن محمد ^(٢)، عن معلى بن محمد عن الوشاء قال: سألت الرضا - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عن قول الله - عَزَّ وَجَلَّ -:
﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾] ^(٣).
قال: نحن العلامات، والنجم رسول الله.
وفي كتاب المناقب ^(٤) لابن شهر آشوب: داود الجصاص، عن الصادق - وَالْوَشَاءُ عَنِ الرِّضَا - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ -: «النجم»
رسول الله. و «العلامات» الأئمة.
عن الرضا - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - لعليّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: أنت نجم بني هاشم.
وعنه ^(٥) قال - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: أنت أحد العلامات.
وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ^(٦): حدّثني أبي، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن معلى بن خنيس، عن أبي عبد
الله - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قال: «النجم» رسول الله. و «العلامات» الأئمة - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ..
حدّثني ^(٧) أبي، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قال: قلت له: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾.
قال: «النجم» رسول الله. وقد سمّاه الله - عَزَّ وَجَلَّ - في غير موضع، فقال: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ﴾. وقال: ﴿وَعَلَامَاتٍ
وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾. فالعلامات الأوصياء،

(١) الكافي ١ / ٢٠٧، ح ٢.

(٢) نفس المصدر والموضع، ح ٣.

(٣) من المصدر.

(٤) المناقب ٤ / ١٧٨.

(٥) نفس المصدر والموضع.

(٦) تفسير القمي ١ / ٣٨٣.

(٧) تفسير القمي ٢ / ٣٤٣.

والتَّجْمِ رسول الله.

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان^(١): وروى أبو الجارود، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -^(٢): إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ النَّجْمَ أَمَانًا لِأَهْلِ السَّمَاءِ، وَجَعَلَ أَهْلَ بَيْتِي أَمَانًا لِأَهْلِ الْأَرْضِ.

وفي أمالي شيخ الطائفة^(٣) - قَدَسَ سِرُّهُ - بإسناده إلى أبي بصير: عن أبي عبد الله، جعفر بن محمد - عليهما السلام - في قول الله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾.

قال: «التَّجْمِ» رسول الله.

و «العلامات» الأئمة - عليهم السلام -.

وفي تفسير العياشي^(٤): عن الفضل بن صالح، عن بعض أصحابه، عن أحدهما - عليهما السلام - في قوله: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾.

قال: هو أمير المؤمنين - عليه السلام -.

عن محمد بن الفضيل^(٥)، عن أبي الحسن - عليه السلام - في قول الله - تعالى -: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾.

قال: نحن العلامات. والنجم رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -.

[عن إسماعيل بن أبي زياد^(٦)، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن علي بن أبي طالب - عليه السلام - قال: قال

رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾. قال: هو الجدي. لأنَّه نجم لا يزول، وعليه بناء القبلة، وبه

يهتدون أهل البر والبحر.

[عن إسماعيل بن أبي زياد^(٨)، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾.

(١) المجمع ٣ / ٣٥٤.

(٢) المصدر: وقال أبو عبد الله - عليه السلام - نحن العلامات والنجم رسول الله وقال «بدل» وروى ... قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

(٣) أمالي الطوسي ١ / ١٦٤.

(٤) تفسير العياشي ٢ / ٢٥٥، ح ٧.

(٥) نفس المصدر والموضع، ح ١٠.

(٦) تفسير العياشي ٢ / ٢٥٦، ح ١٢.

(٧) من المصدر.

(٨) نفس المصدر والموضع، ح ١٣.

قال: ظاهر وباطن الجدي وعليه تبنى القبلة وبه يهتدي أهل البرّ والبحر لأنه^(١) لا يزول. يعني معناه: الظاهر الجدي، والباطن رسول الله.

﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾: إنكار بعد إقامة الدلائل المتكاثرة على كمال قدرته، وتناهي حكيمته، والتفرد بخلق ما عدّد من مبدعاته^(٢) لأنّ يساويه ويستحقّ مشاركته ما لا يقدر على خلق شيء من ذلك، بل على إيجاد شيء ما. وكان حقّ الكلام: أفمن لا يخلق، كمن يخلق. لكنّه عكس تنبيها على أنّهم بالإشراك بالله . سبحانه وتعالى . جعلوه من جنس المخلوقات، فحصل التشابه، وجاز جعل كلّ منهما مشبّها بها.

والمراد بمن «لا يخلق»: كلّ ما عبد من دون الله، مغلّبا فيه أولو العلم منهم. أو الأصنام، وأجروها مجرى أولي العلم، لأنّهم سمّوها آلهة ومن حقّ الإله أن يعلم. أو للمشاكلة بينه وبين من يخلق. أو للمبالغة، وكأنّه قيل: إنّ من يخلق ليس كمن لا يخلق من أولي العلم، فكيف بما لا علم عنده.

﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (١٧): فتعرفوا فساد ذلك. فإنّه لجلائه،^(٣) كالحاصل للعقل الذي يحضر عنده بأدنى تذكّر والتفات.

﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾: لا تضبطوا عددها، فضلا أن تطبقوا القيام بشكرها. أتبع ذلك تعداد النعم والزام الحجّة على تفردّه باستحقاق العبادة، تنبيها على أنّ وراء ما عدّد نعما لا تنحصر، وأنّ حقّ عبادته غير مقدور.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ﴾: حيث يتجاوز عن تقصيركم في أداء شكرها.

﴿رَحِيمٌ﴾ (١٨): لا يقطعها لتفريطكم فيه، ولا يعاجلكم فيه بالعقوبة على كفرانها.

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ (١٩): من عقائدكم وأعمالكم. وهو وعيد وتزييف للشرك باعتبار العلم.

﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، أي: والآلهة الذين تعبدونهم من دونه.

وقرأ^(٤) أبو بكر: «يدعون» بالياء.

وقرأ^(٥) حفص ثلاثتها، بالياء.

(١) ليس في ب.

(٢) ب: مبدعاته.

(٣) أ، ب: بجلاله.

(٤ و ٥) أنوار التنزيل ١ / ٥٥٢.

﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا﴾: لما نفى المشاركة بين من يخلق وبين من لا يخلق، بين أنهم لا يخلقون شيئا، ليتضح أنهم لا يشاركونه. ثم أكد ذلك بأن أثبت لهم صفات تنافي الألوهية، فقال: ﴿وَهُمْ يُخْلُقُونَ﴾ (٢٠): لأنهم ذوات ممكنة، مفتقرة الوجود إلى التخليق. والإله ينبغي أن يكون واجب الوجود.

﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾: أموات لا تعترهم الحياة. أو أموات حالا أو مالا غير أحياء بالذات، ليتناول كل معبود. والإله ينبغي أن يكون حيا بالذات لا يعتره الممات.

﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ (٢١): ولا يعلمون وقت بعثهم أو بعث عبدتهم، فكيف يكون لهم وقت جزاء على عبادتهم. والإله ينبغي أن يكون عالما بالغيوب، مقدر للتواب والعقاب.

﴿إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾: تكرير للمدعي بعد إقامة الحجة.

﴿قَالَتِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ (٢٢): بيان لما اقتضى إصرارهم بعد وضوح الحق، وذلك عدم إيمانهم بالآخرة. فإن المؤمن بها يكون طالبا للدلائل متأملا فيما يسمع فينتفع به، والكافر بها يكون حاله بالعكس. وإنكار قلوبهم ما لا يعرف إلا بالبرهان أتباعا للأسلاف وركونا إلى المألوف، فإنه ينافي النظر والاستكبار عن اتباع الرسول وتصديقه والالتفات إلى قوله. والأول هو العمدة في الباب، فلذلك رتب عليه ثبوت الآخرين.

﴿لَا جَرَمَ﴾: حقا.

﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾: فيجازيهم. وهو في موضع الرفع «بجرم». لأنه مصدر، أو فعل.

﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ (٢٣): فضلا عن الذين استكبروا عن توحيدته واتباع رسوله.

وفي تفسير العياشي (١): عن جابر، عن أبي جعفر. عليه السلام. قال: سألته عن هذه الآية.

قال: ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الأول والثاني والثالث، كذبوا رسول الله بقوله: والوا علينا واتبعوه. فعادوا علينا ولم يوالوه،

ودعوا الناس إلى ولاية أنفسهم. فذلك

(١) تفسير العياشي ٢ / ٢٥٦. ٢٥٧، ح ١٤.

قول الله: ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾. قال: وأمّا قوله: ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً﴾ فإنه يعني: لا يعبدون شيئاً. ﴿وَهُمْ يُخْلُقُونَ﴾ فإنه يعني: وهم يعبدون.

وأما قوله: ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾، [يعني كفار غير احياء] ^(١) يعني: كفار غير مؤمنين.

وأما قوله: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ فإنه يعني: أنهم لا يؤمنون، أنهم يشركون ﴿إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾. فإنه، كما قال الله.

وأما قوله: ﴿فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ [فإنه يعني: لا يؤمنون] ^(٢) بالرجعة أمّا حقّ.

وأما قوله: ﴿فَلَوْبُهِمْ مُنْكَرَةٌ﴾ [فإنه] ^(٣) يعني: قلوبهم كافرة.

وأما قوله: ﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ فإنه يعني: عن ولاية عليّ . عليه السّلام . [مستكبرون . قال الله لمن فعل ذلك، وعيدا منه .

﴿لَا جَرَمَ أَنْ اللَّهُ يَعْلَمَ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ عن ولاية عليّ . عليه السّلام .] ^(٤).

عن أبي حمزة الثماليّ ^(٥)، عن أبي جعفر . عليه السّلام . مثله سواء .

عن مسعدة ^(٦) قال: مرّ الحسين بن عليّ . عليه السّلام . بمساكين قد بسطوا كساء لهم، فألقوا عليه كسرا .

فقالوا: هلمّ، يا ابن رسول الله .

فتنى ورکه، فأكل معهم . ثمّ تلا: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ^(٧): حدّثني جعفر بن أحمد قال: حدّثنا عبد الكريم بن عبد الرّحيم، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد

بن الفضيل، عن أبي حمزة الثماليّ قال: سمعت أبا جعفر . عليه السّلام . يقول في قوله . تعالى .: ﴿فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾،

يعني: أنهم لا يؤمنون بالرجعة أمّا حقّ . ﴿فَلَوْبُهِمْ مُنْكَرَةٌ﴾، يعني: أمّا كافرة . ﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾، يعني: أنهم عن ولاية عليّ

مستكبرون . ﴿لَا جَرَمَ أَنْ اللَّهُ يَعْلَمَ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ عن ولاية عليّ . عليه السّلام ..

(١) ليس في المصدر .

(٢ و ٣) من المصدر .

(٤) ليس في ب .

(٥) تفسير العياشي ٢ / ٢٥٧ .

(٦) نفس المصدر والموضع، ح ١٥ .

(٧) تفسير القميّ ١ / ٣٨٣ .

وفي روضة الكافي (١): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، [وعلي بن محمد، عن القاسم بن محمد] (٢) عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: قال: ومن ذهب يرى أنّ له على الآخر فضلا، فهو من المستكبرين.

فقلت له: إنّما يرى أنّ له عليه فضلا بالعافية (٣) إذا رآه مرتكبا للمعاصي.

قال: هيهات هيهات، فلعله أن يكون قد غفر له ما أتى وأنت موقوف تحاسب (٤).

أما تلوت قصّة سحرة موسى . صلوات الله عليه ..

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ﴾: القائل بعضهم على التّهكّم . أو الوافدون عليهم . أو المسلمون.

﴿قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٢٤)، أي: ما تدعون نزوله، أو المنزل أساطير الأولين . وإِنَّمَا سَمَّوْهُ: منزلا، على التّهكّم . أو على

الفرض، أي: على تقدير أنّه منزل، فهو أساطير الأولين لا تحقيق فيه . والقائلون له قيل (٥): هم المقتسمون.

﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، أي: قالوا ذلك إضلالا للناس، فحملوا أوزار ضلالهم كاملة . فإنّ إضلالهم نتيجة

رسوخهم في الضلال.

﴿وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يَضِلُّونَهُمْ﴾: وبعض أوزار ضلال من يضلّونهم . وهو حصّة التّسبّب.

﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: حال من المفعول، أي: يضلّون من لا يعلم أنّهم ضالّون . وفائدتها الدّلالة على أنّ جهلهم لا يعذرهم، إذ كان

عليهم أن يبحثوا ويميّزوا بين الحقّ والمبطل.

﴿أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾ (٢٥): بئس شيئا يزرونه فعلهم.

وفي تفسير العياشي (٦): عن أبي حمزة، عن أبي جعفر . عليه السلام . قال: نزل جبرئيل . عليه السلام . هذه الآية هكذا: وإذا

قيل لهم ما ذا أنزل ربكم في علي قالوا أساطير الأولين ﴿لِيَحْمِلُوا﴾، يعني: بني إسرائيل.

(١) الكافي ٨ / ١٢٨، ضمن ح ٩٨.

(٢) يوجد في المصدر مع المعقوفتين.

(٣) كذا في المصدر. وفي النسخ: بالعاقبة.

(٤) المصدر: محاسب.

(٥) أنوار التنزيل ١ / ٥٥٣.

(٦) تفسير العياشي ٢ / ٢٥٧، ح ١٧.

[عن جابر، عن أبي جعفر . عليه السّلام . في قوله: وإذا قيل لهم ما ذا أنزل ربكم في علي قالوا أساطير الأولين، يعني: بني إسرائيل.] (١).

عن جابر (٢)، عن أبي جعفر . عليه السّلام . في قوله: وإذا قيل لهم ما ذا أنزل ربكم في علي قالوا أساطير الأولين سجع (٣) أهل الجاهليّة في جاهليّتهم. فذلك قوله: ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾.

وأما قوله: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ فأنه يعني: ليستكملوا (٤) الكفر يوم القيامة. وأما قوله: ﴿وَمِنَ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، يعني: يتحمّلون كفر الذين يتولّونهم. قال الله: ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾.

[عن أبي حمزة (٥)، عن أبي جعفر . عليه السّلام . في قوله: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، يعني ليستكملوا (٦) الكفر يوم القيامة ﴿وَمِنَ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، يعني: كفر الذين يتولّونهم (٧) قال الله . تعالى :: ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾] (٨).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: يحملون آثامهم، يعني: الذين غضبوا أمير المؤمنين . عليه السّلام . وآثام كلّ من اقتدى بهم. وهو قول الصادق . عليه السّلام .: والله ما أهرقت محجمة (٩) من دم ولا قرع عصا بعصا ولا غضب فرج حرام ولا أخذ مال من غير حلّه، إلّا ووزر ذلك في أعناقهما (١٠) من غير أن ينقص من أوزار العاملين شيء. حدّثني (١١) أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قال: خطب أمير المؤمنين . صلوات الله عليه . بعد ما بويع له بخمسة أيّام خطبة.

فقال فيها: اعلموا أنّ لكلّ حقّ طالبا ولكلّ دم ثائرا (١٢). والطّالب [بحقنا] (١٣)، كقيام الثائر

(١) الظاهر أنّه زائد ولا يوجد في تفسير العياشي ونور الثقلين.

(٢) تفسير العياشي ٢ / ٢٥٧، ح ١٨.

(٣) كذا في المصدر. وفي النسخ: شجع.

(٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: كملوا.

(٥) تفسير العياشي ٢ / ٢٥٧، ح ١٦.

(٦) كذا في المصدر. وفي النسخ: ليحملوا.

(٧) يتلوّونهم.

(٨) ليس في أ، ب. (٩) كذا في المصدر. وفي النسخ: لمحجمة.

(١٠) كذا في المصدر. وفي النسخ: أعناقها. (١١) تفسير القمّي ١ / ٣٨٤.

(١٢) كذا في المصدر. وفي النسخ: ثارا. (١٣) يوجد في المصدر مع المعقوفتين.

بدمائنا^(١). والحاكم في حق نفسه، هو العادل الذين لا يحيف. والحاكم الذي لا يجور، فهو الله الواحد القهار. واعلموا أنّ على كلّ شارع بدعة وزره ووزر كلّ مقتد من بعده، من غير أن ينقص من أوزار العاملين شيء. وسينتقم الله من الظلمة، مأكلا بمأكل ومشربا بمشرب، من لقم العلقم^(٢) ومشارب الصبر^(٣) الأدهم. فليشربوا بالصّلب^(٤) من الرّاح السّم المذاق، وليلبسوا دثار الخوف دهرا طويلا، ولهم بكلّ ما أتوا وعملوا من أفويق الصّبر الأدهم فوق ما أتوا وعملوا. أما إنّه لم يبق إلاّ التّمهير من شتائمهم^(٥)، وما لهم من الصّيف إلاّ رقدة. ويجهّم^(٦) ما تزوّدوا^(٧) وحملوا^(٨) على ظهورهم من الآثام، فيا مطايا الخطايا ويا زور الزور^(٩) وأوزار الآثام^(١٠) مع الذين ظلموا.

اسمعوا واعقلوا وتوبوا وابكوا على أنفسكم ف ﴿سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾. فأقسم ثمّ أقسم ليتحمّلها بنو أميّة من بعدي وليعرفنها في دار غيرهم عمّا قليل، فلا يبعد الله إلاّ من ظلم وعلى البادي، يعني: الأوّل، ما سهل^(١١)، لهم من سبل الخطايا، مثل أوزارهم وأوزار كلّ من عمل بوزرهم إلى يوم القيامة. ﴿وَمِنَ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّوهُمْ بَغَيْرِ عِلْمٍ آلا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾.

وفي مجمع البيان^(١٢): روي عن النّبيّ. صلّى الله عليه وآله. أنّه قال: أيّما داع دعا إلى الهدى فاتّبع، فله مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيء. وأيّما داع دعا إلى ضلالة فاتّبع، عليه مثل أوزار من اتّبعه من غير أن ينقص من أوزارهم. ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، أي: سوّوا منصوبات وحيلا ليذكروا بها رسل الله. ﴿فَأَتَى اللَّهَ بُنْيَانُهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾: فأتاها أمره من جهة العمدة التي بنوا عليها بأن ضعفت.

(١) ليس في ب: الثائر بدمائنا.

(٢) العلقم: الحنظل وكل شجر مرّ.

(٣) الصبر: عصارة شجر مرّ.

(٤) ب: بالصليب. والمصدر: بالصب.

(٥) كذا في المصدر. وفي النسخ: اشتائمهم.

(٦) كذا في المصدر. وفي النسخ: وتحسبهم.

(٧) ب: زدوا.

(٨) المصدر: جمعوا.

(٩) بعض نسخ المصدر: ويا رزء الزور.

(١٠) المصدر: وزاد الآثام.

(١١) كذا في المصدر. وفي النسخ: فأسهل.

(١٢) المجمع ٣ / ٣٥٦.

﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّفْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾: فصار سبب هلاكهم.

﴿وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٢٤): لا يحسبون ولا يتوقعون.

قيل (١): هو على سبيل التمثيل. وفي الأمثال: من حفر لأخيه جبًا، وقع فيه منكبًا.

وقيل (٢): المراد به: نمروذ بن كنعان. بنى الصرح ببابل سمكه خمسة آلاف (٣) ذراع ليرصد أمر السماء، فأهب الله الريح فخرّ عليه وعلى قومه، فهلكوا.

وفي تفسير العياشي (٤): عن الحسن (٥) بن زياد الصيقل، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: سمعته يقول: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ ولم يعلم الذين آمنوا ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّفْفُ﴾.

قال محمد بن كليب (٦)، عن أبيه قال: إنما كان بيتا.

عن محمد بن مسلم (٧)، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾.

قال: كان بيت غدر يجتمعون فيه إذا أرادوا الشرّ.

عن أبي السّفاتج (٨)، [عن كليب] (٩) عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: سألته عن قول الله - عزّ وجلّ -: ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾. قال: [لا] (١٠) فأتى الله بيتهم من القواعد، وإنما كان بيتا.

وفي مجمع البيان (١١): وروي عن أهل البيت - عليهم السلام - فأتى الله بيتهم (١٢) من القواعد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١٣): حدّثني أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن أبي أيّوب، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ﴾

(١ و ٢) أنوار التنزيل ١ / ٥٥٣.

(٣) كذا في المصدر. وفي النسخ: الألف.

(٤) تفسير العياشي ٢ / ٢٥٨، ح ٢٢.

(٥) كما في جامع الرواة ١ / ١٩٩. وفي المصدر: الحسين.

(٦) تفسير العياشي ٢ / ٢٥٨، ح ٢٢.

(٧) نفس المصدر والموضع، ح ٢٣.

(٨) نفس المصدر والموضع، ح ٢١.

(٩ و ١٠) من المصدر.

(١١) المجمع ٣ / ٣٥٦.

(١٢) كذا في المصدر. وفي النسخ: بنيانهم.

(١٣) تفسير القمّي ١ / ٣٨٤.

(الآية). قال بيت (١) مكرهم، أي: ماتوا فألقاهم الله في النار. وهو مثل لأعداء آل محمد - عليهم السلام ..
 وفي كتاب التوحيد (٢)، حديث طويل عن عليّ - عليه السلام .. يقول فيه وقد سأله رجل عما اشبهه عليه من الآيات: وكذلك
 إتيانه (٣) بنيانهم. قال - عز وجل -: ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾. فإتيانه [بنيانهم] (٤) من القواعد إرسال العذاب [عليهم]
 (٥).

وفي كتاب الخصال (٦): عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قام رجل إلى أمير المؤمنين - عليه السلام - في الجامع بالكوفة.
 فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن يوم الأربعاء والتطير منه وثقله. وأي أربعاء هو؟
 فقال - عليه السلام -: آخر أربعاء في الشهر، وهو المحاق، وفيه قتل قابيل هايبيل أخاه. ويوم الأربعاء القي إبراهيم في النار.
 ويوم الأربعاء حر ﴿عَلَيْهِمُ السَّفْفُ مِنْ قُورِهِمْ﴾. (الحديث).

وفي عيون الأخبار (٧)، مثله سواء.

﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ﴾: يذلهم. أو يعدّهم بالنار، لقوله: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾.

﴿وَيَقُولُ آيْنَ شُرَكَائِيَ﴾: أضافه إلى نفسه استهزاء، أو حكاية لإضافتهم زيادة في توبيخهم.

﴿الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقِقُونَ فِيهِمْ﴾: تعادون المؤمنين في شأنهم.

وقرأ (٨) نافع، بكسر النون، بمعنى: أي تشاققوني فإن مشاققة المؤمنين، كمشاققة الله.

﴿قَالَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْعِلْمَ﴾.

قيل (٩): أي: الأنبياء، أو العلماء الذين كانوا يدعونهم إلى التوحيد فيشاققونهم

(١) المصدر: ثبت.

(٢) التوحيد / ٢٦٦، ذيل ح ٥.

(٣) كذا في المصدر. وفي النسخ: آتيانه.

(٤) من المصدر.

(٥) من المصدر.

(٦) الخصال / ٢ / ٣٨٨، ح ٧٨.

(٧) العيون / ١ / ٢٤٧، ذيل ح ١.

(٨) أنوار التنزيل / ١ / ٥٥٣.

(٩) نفس المصدر والموضع.

ويتكبرون عليهم، أو الملائكة.

﴿إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ﴾: الدّلة والعذاب.

﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (٢٧).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١) ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ الأئمة. يقولون لأعدائهم: أين شركاؤكم ومن أطعتموهم في الدنيا.

وفائدة قولهم: إظهار الشّماتة وزيادة الإهانة، وحكايته لأن يكون لطفاً لمن سمعه.

﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ وقرأ (٢) حمزة، بالياء.

وقرئ (٣)، بإدغام التاء في التاء. وموضع الموصول يحتمل الأوجه الثلاثة.

﴿ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾: بأن عرضوها للعذاب المخلد.

﴿فَأَلْفَوْا السَّلَامَ﴾: فسالموا وأخبتوا حين عاينوا العذاب، أو الموت.

﴿مَا كُنَّا﴾: قائلين ما كنا.

﴿نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾: كفر وعدوان. جحدوا ما عملوا منهما.

قيل (٤): ويجوز أن يكون تفسيراً «للسلم». على أن المراد به: القول الدال على الاستسلام.

﴿بَلَى﴾: ردّ عليهم من أولي العلم.

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٢٨): وهو يجازيكم عليه. وهذا - أيضاً - من الشّماتة.

وقيل (٥): قوله: ﴿فَأَلْفَوْا السَّلَامَ﴾ (إلى آخر الآية) استئناف ورجوع إلى شرح حالهم يوم القيامة. وعلى هذا أول من لم يجوز

الكذب يومئذ ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾ بأننا لم نكن في زمننا واعتقادنا عاملين سوءاً. واحتمل أن يكون الرّادّ عليهم هو الله.

تعالى . والملائكة.

﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ﴾

(١) تفسير القمي ١ / ٣٨٥ - ٣٨٤.

(٢) و (٣) أنوار التنزيل ١ / ٥٥٣.

(٤) و (٥) أنوار التنزيل ١ / ٥٥٣.

قيل (١): كلَّ صنفٍ بأبها المعدَّ له.

وقيل (٢): أبواب جهنم أصناف عذابها.

﴿خَالِدِينَ فِيهَا فَلَيْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (٢٩): جهنم.

﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾، يعني: المؤمنين.

﴿مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾، أي: أنزل خيرا.

وفي نصبه دليل على أنهم لم يتلعثوا في الجواب، وأطبقوه على السؤال معترفين بالإنزال على خلاف الكفرة.

ونقل (٣): أن أحياء العرب كانوا يبعثون أيام الموسم من يأتيهم بخبر النبيّ. فإذا جاء الوافد (٤): المقتسمين قالوا له ما قالوا. وإذا

جاء المؤمنين، قالوا له ذلك.

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾: مكافأة في الدنيا.

﴿وَأَلْدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾، أي: ولثوابهم في الآخرة خير منها. وهو عدة للذين اتقوا على قولهم.

ويجوز أن يكون بما بعده حكاية لقولهم، بدلا وتفسيرا «لخيرا» على أنه منتصب «بقالوا».

﴿وَأَلْنَعَمَ دَارَ الْمُتَّقِينَ﴾ (٣٠): دار الآخرة، فحذفت لتقدم ذكرها. وقوله: ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾: خبر مبتدأ محذوف. ويجوز أن

يكون المخصوص بالمدح.

﴿يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ﴾: من أنواع المشتبهات. وفي تقديم الظرف تنبيه على أن الإنسان

لا يجد جميع ما يريد إلا في الجنة.

﴿كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾ (٣١)، مثل هذا الجزاء يجزيهم فيها.

وفي أمالي الصدوق (٥): عن أمير المؤمنين - عليه السلام -: عليكم بتقوى الله، فإنها تجمع الخير ولا خير غيرها، ويدرك بها من

الخير مالا يدرك غيرها من خير الدنيا والآخرة.

قال الله - عز وجل -: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ وتلا هذه الآية.

وفي تفسير العياشي (٦): ابن مسكان، عن أبي جعفر - عليه السلام - قوله:

(١ و ٢) نفس المصدر والموضع.

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٥٥٤.

(٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: الموفد.

(٥) بل في أمالي الطوسي ١ / ٢٥، ونور الثقلين ٣ / ٥٢، ذيل ح ٧٥ عنه.

(٦) تفسير العياشي ٢ / ٢٥٨، ح ٢٤.

﴿وَلِنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ الدّنيا.

﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ قيل (١): أي: طاهرين من ظلم أنفسهم بالكفر والمعاصي. لأنّه في مقابلة «ظالمي أنفسهم».

وقيل (٢): فرحين ببشارة الملائكة إيّاهم بالجنة. أو طيبين بقبض أرواحهم لتوجّه نفوسهم بالكلية إلى حضرة القدس.

﴿يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾: لا يحيقكم بعد مكروه.

﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٣٢): حين تبعثون، فإنّها معدّة لكم على أعمالكم.

وقيل (٣): هذا التّوفيّ وفاة الحشر، لأنّ الأمر بالدخول حينئذ.

وفي كتاب التّوحيد (٤)، حديث طويل عن عليّ. عليه السّلام.. يقول فيه وقد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات. وأمّا

قوله: ﴿يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾.

وقوله: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾. وقوله: ﴿تَوَفَّنَهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرَطُونَ﴾. وقوله: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ

ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾. وقوله: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ فإنّ الله - تبارك وتعالى - يدبّر الأمور كيف

يشاء، ويوكل من خلقه [من يشاء بما يشاء، أمّا ملك الموت فإنّ الله يوكله بخاصّة من يشاء من خلقه ويوكل رسله من الملائكة

خاصّة بمن يشاء من خلقه والملائكة الذين سمّاهم الله - عزّ ذكره - وكلّهم بخاصّة من يشاء من خلقه. إنّه - تبارك وتعالى - [(٥) يدبّر

الأمور كيف يشاء. وليس كلّ العلم يستطيع صاحب العلم أن يفسّره لكلّ النّاس لأنّ فيهم القويّ والضعيف، ولأنّ منه ما يطاق

حملة ومنه ما لا يطاق حملة إلّا لمن سهّل الله له (٦) حملة وأعاناه عليه من خاصّة أوليائه.

وإنّما يكفيك أن تعلم أنّ الله هو المحيي والمميت وأنّه يتوفّى الأنفس على يد من يشاء من خلقه من ملائكة وغيرهم.

وفي كتاب الاحتجاج (٧) للطبرسيّ - رضي الله عنه -: عن أمير المؤمنين - عليه السّلام -

(١ و ٢) أنوار التنزيل ١ / ٥٥٤.

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٥٥٤.

(٤) التوحيد / ٢٦٨، ذيل ح ٥.

(٥) من المصدر.

(٦) ليس في ب.

(٧) الاحتجاج ١ / ٣٦٤ و ٣٦٧ - ٣٦٨.

حديث طويل. يقول مجيباً لبعض الزنادقة. وقد قال: أجد الله - تعالى - يقول: ﴿يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ (١) و ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ (٢) و ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ (٣) وما أشبه ذلك. فمرة يجعل الفعل لنفسه ومرة ملك الموت ومرة للملائكة: فأما قوله (٤): عَزَّ وَجَلَّ: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾. وقوله ﴿يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾. و ﴿تَوَفَّنَهُ رُسُلُنَا﴾ و ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ فهو - تبارك وتعالى - أجلّ وأعظم من أن يتولى ذلك بنفسه، وفعل رسله وملائكته فعله لأنهم بأمره يعملون. فاصطفى - تعالى ذكره - من الملائكة رسلاً وسفرة بينه وبين خلقه، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾. فمن كان من أهل الطاعة تولّت قبض روحه ملائكة الرحمة، ومن كان من أهل المعصية تولّت قبض روحه ملائكة العذاب والتّهمة. وملك الموت أعوان من ملائكة الرحمة والتّهمة يصدرّون عن أمره، وفعلهم فعله، وكلّ ما يأتونه منسوب إليه. وإذا كان فعلهم فعل ملك الموت وفعل ملك الموت فعل الله لأنّه يتوفّى الأنفس على يد من يشاء ويعطى ويمنع ويثيب.

وفي من لا يحضره الفقيه (٥): وسئل الصادق - عليه السلام - عن قول الله - عزّ وجلّ -: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ (٦) وعن قول الله - عزّ وجلّ -: ﴿فُلٌ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ (٧) وعن قول الله - عزّ وجلّ -: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ و ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ (٨) وعن قول الله - عزّ وجلّ -: ﴿تَوَفَّنَهُ رُسُلُنَا﴾ (٩) وعن قوله - عزّ وجلّ -: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ﴾ (١٠) وقد يموت [في الدنيا] (١١) في الساعة الواحدة في جميع الآفاق ما لا يحصيه إلا الله - عزّ وجلّ - فكيف هذا؟

فقال: إنّ الله - تبارك وتعالى - جعل ملك الموت أعواناً من الملائكة يقبضون

(١) السجدة / ١١.

(٢) الزمر / ٤٢.

(٣) النحل / ٣٢.

(٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: وأما قول الله.

(٥) الفقيه ١ / ٨٢، ح ٣٧١.

(٦) الزمر / ٤٢.

(٧) السجدة / ١١.

(٨) من المصدر. (٩) النحل / ٢٨.

(١٠) الانعام / ٦١.

(١١) الانفال / ٥٠. (١٢) ليس في المصدر.

الأرواح، بمنزلة صاحب الشرطة له أعوان من الأنس يبعثهم في حوائجهم. فتتوفاهم (١) الملائكة، ويتوفاهم ملك الموت من الملائكة مع ما يقبض هو، ويتوفاها الله - تعالى - من ملك الموت.

وفي أمالي شيخ الطائفة (٢) - قدس سره -، بإسناده إلى أمير المؤمنين حديث طويل.

يقول فيه - عليه السلام -: إنه ليس من أحد من الناس تفارق روحه جسده حتى يعلم إلى أي المنزلة (٣) يصير، إلى الجنة أم إلى النار، أعدو هو الله أو ولي. فإن كان وليا [الله] (٤) فتحت له أبواب الجنة وشرع طرقها، ونظر إلى ما أعد الله له فيها، وفرغ من كل شغل ووضع عنه كل ثقل. وإن كان عدوا لله فتحت له أبواب النار وشرع له طرقها، ونظر إلى ما أعد الله له فيها، فاستقبل كل مكروه وترك كل سرور (٥). كل هذا يكون عند الموت، وعنده يكون يقين. قال الله - تعالى -: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾. إلى قوله - فلينس منئوى المتكبرين ﴿﴾.

ويقول (٦) - عليه السلام - أيضا: عليكم بتقوى الله، فإنها تجمع الخير ولا خير غيرها، ويدرك بها من الخير ما لا يدرك غيرها من خير الدنيا والآخرة. قال الله - عز وجل -: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ (الآية).

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٧): قوله: ﴿طَيِّبِينَ﴾. قال: هم المؤمنون الذين طابت مواليدهم [في الدنيا] (٨).

وفيه (٩) قوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾. قال: [البشرى] (١٠) في الحياة الدنيا (١١) الرؤيا الحسنة يراها المؤمن، وفي الآخرة عند الموت. وهو قوله: ﴿تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾.

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾: ما ينتظر الكفار المار ذكرهم.

(١) كذا في المصدر. وفي النسخ: فتوفتهم.

(٢) أمالي الشيخ ١ / ٢٧ - ٢٦.

(٣) ليس في أ، ب.

(٤) من المصدر.

(٥) كذا في المصدر. وفي النسخ: ونزل كل مكروب.

(٦) أمالي الشيخ ١ / ٢٥.

(٧) تفسير القمي ١ / ٣٨٥.

(٨) من المصدر.

(٩) نفس المصدر والمجلد / ٣١٤.

(١٠) من المصدر. (١١) ليس في ب.

﴿إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾: لقبض أرواحهم.

وقرأ (١) حمزة والكسائي، بالياء.

﴿أَوْ يَأْتِي أَمْرٌ رَبِّكَ﴾: القيامة. أو العذاب المستأصل.

﴿كَذَلِكَ﴾، مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب.

﴿فَعَلَّ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: فأصاحبهم ما أصاحبهم.

﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ﴾: بتدميرهم.

﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (٣٣): بكفرهم، ومعاصيهم المؤدية إليه.

﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾، أي: جزاء سيئات أعمالهم. على حذف المضاف، أو تسمية الجزاء باسمها.

﴿وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٣٤): وأحاط بهم جزاؤه. والحقيق لا يستعمل إلا في الشر.

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٢): ﴿مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ من العذاب في الرجعة.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾: إنما

قالوا ذلك استهزاء أو منعا للبعثة والتكليف، متمسكين بأن ما شاء الله يجب وما لم يشأ يمتنع، فما الفائدة فيهما. أو إنكارا لقبح ما أنكر عليهم من الشرك وتحريم البحائر ونحوها، محتجين بأنهما لو كانت مستقبحة لما شاء الله صدورها عنهم وشاء خلافه، ملجئا إليه لا اعتذارا إذ لم يعتقدوا قبح أعمالهم.

﴿كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: فأشركوا بالله، وحرّموا حلّه، وردّوا رسله.

﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (٣٥): الموضح للحق.

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاَ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾: يأمر بعبادة الله واجتناب الطّاغوت.

﴿فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ﴾: وفقهم للإيمان بإرشادهم.

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾: إذ لم يوفقهم، لتصميمهم على الكفر.

وفي تفسير العياشي (٣): عن خطاب بن مسلمة قال: قال أبو جعفر - عليه السلام - :

(١) أنوار التنزيل ١ / ٥٥٤.

(٢) تفسير القمي ١ / ٣٨٥.

(٣) تفسير العياشي ٢ / ٢٥٨، ح ٢٥.

ما بعث الله نبياً قط إلا بولايتنا والبراءة من عدونا. وذلك قول الله - عز وجل - في كتابه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا﴾ (الآية) إلى قوله: ﴿عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾، يعني بتكذيبهم آل محمد. صلوات الله عليهم ..

﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾: يا معشر قريش.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(١) [أي: انظروا] ^(٢) في أخبار من هلك قبله.

﴿فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ (٣٦): من عاد وثمود وغيرهم. لعلكم تعتبرون.

﴿إِنْ تَحْرَصْ﴾: يا محمد.

﴿عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾: من يخذله، وهو المعني: بمن ﴿حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾.

﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ (٣٧): من ينصرهم ويدفع العذاب عنهم.

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾: عطف على ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ إيدانا بأنهم، كما أنكروا

التوحيد أنكروا البعث، مقسمين عليه زيادة في البت على فسادهم. ولقد رد الله عليهم أبلغ رد فقال: «بلى»: يبعثهم.

﴿وَعَدَاءُ﴾: مصدر مؤكّد لنفسه، وهو ما دلّ عليه «بلى». فإن «يبعث» موعّد من الله.

﴿عَلَيْهِ﴾: إنجازه لامتناع الخلف في وعده أو لأنّ البعث مقتضي حكمته.

﴿حَقًّا﴾: صفة أخرى للوعد.

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٣٨): أتم يبعثون. إمّا لعدم علمهم بأنهم من مواجب الحكمة التي جرت عادته

بمراعاتها، وإمّا لقصور نظرهم بالمألوف فيتوهّمون امتناعه.

ثمّ أنه - تعالى - بين الأمرين، فقال: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾، أي: يبعثهم لبيّن لهم.

﴿الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾: وهو الحق.

﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ﴾ (٣٩): فيما كانوا يزعمون. وهو إشارة إلى السبب الداعي إلى البعث المقتضي

له من حيث الحكمة، وهو التمييز بين الحق

(١) تفسير القمي ١ / ٣٨٥.

(٢) من المصدر.

والباطل والمحقق والمبطل بالتَّوَاب والعقاب.

ثم قال: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٢٠): وهو بيان إمكانه وتقريره، أنّ تكوين الله بمحض قدرته ومشيئته لا توقف له على سبق الموادّ والمدد والإلزام والتسلسل. فكما أمكن له تكوين الأشياء ابتداءً بلا سبق مادّة ومثال، أمكن له تكوينها إعادة بعده.

ونصب ابن عامر والكسائي هنا وفي بس «فيكون» عطفًا على «نقول»، أو جوابًا للأمر. وفي تفسير العيّاشي (١): عن صالح بن ميثم قال: سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن قول الله: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾.

قال: [ذلك حين يقول - عليه السلام -: أنا أولى النَّاسِ] (٢) بهذه الآية ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ . إِي قَوْلِهِ : كَاذِبِينَ﴾. عن سيرين (٣)، قال: كنت عند أبي عبد الله - عليه السلام - إذ قال: ما يقول النَّاسُ في هذه الآية ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾؟

قال: يقولون: لا قيامة ولا بعث ولا نشور (٤).

فقال: كذبوا، والله، إنّما ذلك إذا قام القائم - عليه السلام - وكرّ معه المكثرون. فقال أهل خلافكم: قد ظهرت دولتكم، يا معشر الشيعة، وهذا من كذبكم، يقولون: رجع فلان [وفلان] (٥) وفلان تعظيما (٦)، لا والله ﴿لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾. ألا ترى أنّه (٧) قال (٨): ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾. كان المشركون أشدّ تعظيما (٩) للآلات والعزّي من أن يقسموا بغيرها، فقال الله: ﴿بَلَى وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا﴾ (الآية). وفي روضة الكافي (١٠): عن سهل، عن محمّد، عن أبيه، عن أبي بصير قال: قلت

(١) تفسير العيّاشي ٢ / ٢٥٩، ح ٢٧.

(٢) ليس في المصدر. ويوجد في البرهان ٢ / ٣٦٨. أيضا.

(٣) تفسير العيّاشي ٢ / ٢٥٩، ح ٢٨.

(٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: نشر.

(٥) من المصدر.

(٦) ليس في المصدر.

(٧) أ، ب، ر: إذ.

(٨) المصدر: أنّهم قالوا.

(٩) ليس في أ، ب، ر.

(١٠) الكافي ٨ / ٥٠، ح ١٤.

لأبي عبد الله - عليه السلام -: قوله - تبارك وتعالى -: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ﴾ (الآية).

قال: فقال لي: يا أبا بصير، ما تقول في هذه الآية؟

قال: قلت: إنَّ المشركين يزعمون ويحلفون لرسول الله [إنَّ الله] (١) لا يبعث الموتى.

قال: فقال: تبا لمن قال هذا. سلهم هل كان المشركون يحلفون بالله أم باللآلئ والعزى؟

قال: قلت: جعلت فداك، فأوجدنيه.

قال: فقال (٢): يا أبا بصير، لو (٣) قد قام قائمنا بعث الله قوما من شيعتنا قباع سيوفهم (٤) على عواتقهم. فيبلغ ذلك قوما من

شيعتنا لم يموتوا فيقولون: [بعث فلان وفلان من قبورهم، وهم مع القائم. فيبلغ ذلك قوما من عدونا فيقولون: (٥) يا معشر،

الشيععة، ما أكذبكم (٦) هذه دولتكم وأنتم تقولون فيها الكذب، لا والله ما عاش هؤلاء ولا يعيشون إلى يوم القيامة.

قال: فحكى (٧) الله قولهم، فقال: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾.

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٨): وقوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ﴾ (الآية). فإنه حدَّثني أبي، عن بعض رجاله رفعه (٩) إلى أبي عبد الله

قال: ما يقول الناس فيها؟

قال: يقولون: نزلت في الكفار.

قال: إنَّ الكفار لا يحلفون بالله، وإنما نزلت في قوم من أمة محمد. صلى الله عليه وآله .. قيل لهم: ترجعون (١٠) بعد الموت قبل

القيامة فيحلفون (١١) أنهم لا يرجعون، فردَّ الله عليهم فقال: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُحْتَلَفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا

كَاذِبِينَ﴾، يعني:

(١) من المصدر.

(٢) المصدر: زيادة «لي».

(٣) ليس في ب.

(٤) قباع السيف: ما علا طرف مقبضه.

(٥) ليس في أ، ب، ر.

(٦) كذا في المصدر. وفي النسخ: ما أكذبتم.

(٧) أ، ب: يحكي.

(٨) تفسير القمي ١ / ٣٨٥.

(٩) المصدر: يرفعه.

(١٠) أ، ب، ر: يرجعون.

(١١) المصدر: فحلفوا.

في الرجعة، يردهم فيقتلهم ويشفي صدور المؤمنين منهم (١).

[قال - عز من قائل :: إنما أمرنا ﴿لِنَشِيءَ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.] (٢).

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾ قيل (٣): هم رسول الله - صلى الله عليه وآله - وأصحابه المهاجرون، ظلمهم قريش فهاجر بعضهم إلى الحبشة ثم إلى المدينة، وبعضهم إلى المدينة. أو المحبوسون المعتدبون بمكة بعد هجرة رسول الله - صلى الله عليه وآله - وهم بلال وصهيب وخبّاب وعمّار وعابس وأبو جندل وسهيل. وقوله: «في الله»، أي: في حقه ولوجهه.

﴿لِنَبَوِّنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾: مباءة حسنة، وهي المدينة حيث آوهم الأنصار ونصروهم أو تبوءة حسنة.

وفي مجمع البيان (٤): وروي عن عليّ «لنثوّنهم» بالثاء المثناة (٥).

﴿وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾: مما يعجل لهم في الدنيا.

﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (٤١): الضمير للكفار، أي: لو علموا أنّ الله يجمع (٦) لهؤلاء المهاجرين خير الدارين لوافقوهم، أو للمهاجرين [، أي: لو علموا ذلك لزادوا في اجتهادهم وصبرهم] ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾: على الشدائد، [(٧) كأذى الكفرة ومفارقة الوطن.

ومحله النصب، أو الرفع على المدح.

﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٤٢): منقطعين إلى الله، مفوضين إليه الأمر كله.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ﴾ قيل (٨): ردّ لقول قريش: الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا، أي: جرت السنّة الإلهية بأن لا يبعث للدعوة العامة إلا بشرا يوحى إليه على ألسنة الملائكة. والحكمة في ذلك قد ذكرت في سورة الأنعام عن رسول الله - صلى الله عليه وآله - ..

(١) المصدر: فيهم.

(٢) ليس في المصدر. ولكن يوجد في نور الثقلين ٣ / ٥٥.

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٥٥٦.

(٤) المجمع ٣ / ٣٦١.

(٥) ليس في المصدر.

(٦) ب: مجمع.

(٧) ليس في أ، ب، ر.

(٨) أنوار التنزيل ١ / ٥٥٦.

﴿فَسئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾.

قيل (١): أهل الكتاب، أو علماء الأحرار، ليعلموكم.

﴿إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٢٣).

قيل (٢): وفي الآية دليل على أنه - تعالى - لم يرسل امرأة ولا صبية للدعوة (٣) العامة. وأما قوله: ﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةَ رُسُلًا﴾ معناه: رسلا إلى (٤) الملائكة، إلى الأنبياء.

وقيل (٥): لم يبعثوا إلى الأنبياء إلا متمثلين بصورة الرجال. وردّ بما نقل (٦): أنه - عليه السلام - رأى جبرئيل - عليه السلام - على صورته التي هو عليها مرتين.

وعلى وجوب المراجعة إلى العلماء فيما لا يعلم.

وفي أصول الكافي (٧): محمّد، عن أحمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير (٨)، عن مره بن الطيّار أنه عرض على أبي عبد الله - عليه السلام - بعض خطب أبيه، حتى إذا بلغ موضعا منها فقال له: كفّ واسكت.

ثمّ قال (٩) أبو عبد الله - عليه السلام -: لا يسعكم فيما ينزل بكم ممّا لا تعلمون، إلا الكفّ عنه والتّثبت والرّدّ إلى (١٠) الأئمّة الهدى. حتى يحملوكم فيه على القصد، ويجلّوا عنكم فيه العمى، ويعرّفوكم فيه الحقّ. قال الله - تعالى -: ﴿فَسئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

الحسين بن محمّد (١١)، عن معلى بن محمّد، عن الوشاء، عن عبد الله عجلان، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله - عزّ وجلّ -: ﴿فَسئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

قال رسول الله - صلّى الله عليه وآله -: الذّكر أنا، والأئمّة - عليهم السلام - أهل الذّكر.

الحسين [بن محمّد (١٢)، عن معلى بن محمّد بن أورمة، عن عليّ بن حسنّان، عن

(١ و ٢) نفس المصدر والموضع.

(٣) كذا في المصدر. وفي النسخ: ولا ملكا لدعوة.

(٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: أي.

(٥) نفس المصدر والموضع.

(٦) المصدر: روى.

(٧) الكافي ١ / ٥٠، ح ١٠.

(٨) ب: ابن أبي بكير.

(٩) أ، ب: زيادة «له».

(١٠) كذا في المصدر. وفي النسخ: على.

(١١) الكافي ١ / ٢١٠، ح ١.

(١٢) الكافي ١ / ٢١٠، ح ٢.

عمّه، عبد الرحمن] (١) بن كثير قال: قلت لأبي عبد الله - عليه السلام -: ﴿فَسئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

قال: الذكر محمد - صلى الله عليه وآله .. ونحن أهله (٢) المستولون.

الحسين بن محمد (٣)، عن معلى بن محمد، عن الوشاء قال: سألت الرضا - عليه السلام - فقلت (٤): جعلت فداك ﴿فَسئَلُوا

أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

فقال: نحن أهل الذكر، ونحن المستولون.

فقلت: أنتم المستولون ونحن السائلون؟

قال: نعم.

قلت: حقاً علينا أن نسألكم؟

قال: نعم.

قلت: حقاً عليكم أن تجيبونا؟

قال: لا ذاك (٥) إلينا، إن شئنا فعلنا وإن شئنا لم نفعل. ألم تسمع قول الله - تبارك وتعالى -: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ

بِعَیْرِ حِسَابٍ﴾.

عدّة من أصحابنا (٦)، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير،

عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عزّ وجلّ -: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسئَلُونَ﴾. فرسول الله - صلى الله

عليه وآله - الذكر. وأهل بيته - عليهم السلام - المستولون، وهم أهل الذكر.

محمد بن يحيى (٧)، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل، عن منصور بن يونس، عن أبي بكر الحضرمي قال: كنت

عند أبي جعفر - عليه السلام - ودخل عليه الورد، أخو الكميّ.

فقال: جعلني الله فداك، اخترت لك سبعين مسألة له تحضرنى منها مسألة واحدة.

(١) ليس في أ، ب، ر.

(٢) ليس في أ، ب.

(٣) نفس المصدر والموضع، ح ٣.

(٤) المصدر: زيادة «له».

(٥) كذا في المصدر. وفي النسخ: «ذلك» بدل «لا ذاك».

(٦) الكافي ١ / ٢١١، ح ٤.

(٧) الكافي ١ / ٢١١، ح ٦.

قال: ولا واحدة، يا ورد.

قال: بلى، قد حضرني منها واحدة.

قال: وما هي؟

قال: قول الله - تبارك وتعالى -: «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون». من هم؟

قال: نحن.

قال: قلت: علينا أن نسألكم؟

قال: نعم.

قلت: عليكم أن تجيبونا؟

قال: ذاك إلينا.

محمد بن يحيى^(١)، عن محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن العلى بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: إن من عندنا يزعمون أن قول الله - عز وجل -: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ أنهم اليهود والنصارى.

قال: إذا يدعونكم إلى دينهم. ثم قال^(٢) بيده إلى صدره^(٣): [قال و] نحن أهل الذكر، ونحن المسئولون. عدة من أصحابنا^(٤)، عن أحمد بن محمد، عن الوشاء، عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - قال: سمعته يقول: قال علي بن الحسين - عليه السلام -: على الأئمة من الفرض ما ليس على شيعتهم، وعلى شيعتنا ما ليس علينا، أمرهم الله - عز وجل - أن يسألونا.

قال: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. فأمرهم أن يسألونا وليس علينا الجواب، إن شئنا أجبنا وإن شئنا أمسكنا. أحمد بن محمد^(٥) [عن أحمد بن محمد^(٦)] بن أبي نصر قال: كتبت إلى الرضا - عليه السلام - كتابا. فكان في بعض ما كتبت: قال الله - عز وجل - .:

(١) الكافي ١ / ٢١١، ح ٧.

(٢) المصدر: زيادة «قال».

(٣) أي: أشار.

(٤) ليس في المصدر.

(٥) الكافي ١ / ٢١٢، ح ٨.

(٦) نفس المصدر والموضع، ح ٩.

(٧) من المصدر.

﴿فَسئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. وقال الله: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْ لَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحذَرُونَ﴾. فقد فرضت عليهم المسألة، ولم يفرض عليكم الجواب؟

قال: قال الله . تبارك وتعالى .: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ (١).
محمد بن الحسين وغيره (٢)، عن سهل، عن (٣) محمد بن عيسى ومحمد بن يحيى ومحمد بن الحسين جميعا، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر وعبد الكريم بن عمرو، عن عبد الحميد بن أبي الدليم، عن أبي عبد الله . عليه السلام . ونقل حديثا طويلا . وفيه يقول . عليه السلام .: وقال الله . عزَّ وجلَّ .: ﴿فَسئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.
قال: الكتاب [هو] (٤) الذِّكْر . وأهله آل محمد . عليهم السلام . .. أمر الله . عزَّ وجلَّ . بسؤالهم، ولم يؤمروا بسؤال الجهال . وسمى الله . عزَّ وجلَّ القرآن . ذكرا، فقال . تبارك وتعالى .: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.
وفي عيون الأخبار (٥)، في باب ذكر مجلس الرضا . عليه السلام . مع المأمون في الفرق بين العترة والأمة حديث طويل . وفيه قالت العلماء: فأخبرنا، هل فسّر الله . تعالى . الاصطفاء في الكتاب؟

فقال الرضا . عليه السلام .: فسّر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن في اثني عشر موطنًا وموضوعًا . فأول ذلك قوله . عزَّ وجلَّ

..

إلى أن قال: وأما التاسعة، فنحن أهل الذِّكْرِ الذين قال الله . تعالى .: ﴿فَسئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. فنحن أهل الذِّكْرِ فاسألونا إن كنتم لا تعلمون.
فقال العلماء: إنما عني بذلك: اليهود والنصارى.

(١) قال في الواقي: «ولم يفرض عليكم الجواب» استفهام استبعاد، كأنه استفهام السرّ فيه، فأجابه الإمام بالآية . ولعلّ المراد: أنه لو كنّا نجيبكم عن كل ما سألتكم، فربّما يكون في بعض ذلك ما لا تستجيبوننا فيه فتكونون من أهل هذه الآية.

(٢) الكافي ١ / ٢٩٥ .

(٣) كذا في المصدر . وفي النسخ: بن .

(٤) يوجد في المصدر مع المعقوفتين .

(٥) العيون ١ / ٢٣١ و ٢٣٩ .

فقال أبو الحسن . عليه السّلام .: سبحان الله، وهل يجوز ذلك؟

إذا يدعوننا إلى دينهم ويقولون (١): إنّه أفضل من دين الإسلام.

فقال المأمون: فهل عندك في ذلك شرح بخلاف ما قالوه (٢). يا أبا الحسن؟

فقال . عليه السّلام .: نعم، الذّكر رسول الله ونحن أهله. وذلك بيّن في كتاب الله . عزّ وجلّ . حيث يقول في سورة الطّلاق:

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا، رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ﴾ (٣) فالذّكر رسول

الله . صلّى الله عليه وآله . ونحن أهله . فهذه التّاسعة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٤): حدّثنا محمّد بن جعفر [قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد،] (٥) عن أبي داود، عن سليمان بن

سفيان (٦). عن ثعلبة، عن زرارة، عن أبي جعفر . عليه السّلام . في قوله: ﴿فَسئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ من المعنويّون

(٧) بذلك؟

فقال: نحن، والله.

فقلت: فأنتم المسؤولون؟

قال: نعم.

قلت: ونحن السائلون؟

قال: نعم.

قلت: فعلينا أن نسألكم؟

قال: نعم.

قلت: وعليكم أن تجيبونا؟

قال: ذلك إلينا، إن شئنا فعلنا وإن شئنا تركنا. ثمّ قال: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

وفي روضة الكافي (٨): حدّثني عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضال، عن

(١) ب: فيقولون.

(٢) كذا في المصدر. وفي النسخ: قالوا.

(٣) الطلاق / ١٠ - ١١.

(٤) تفسير القمّي ٢ / ٦٨.

(٥) ليس في أ، ب.

(٦) كذا في المصدر. وفي النسخ: عن داود بن سليمان بن تفير.

(٧) المصدر: المعنون.

(٨) الكافي ٨ / ٥، ذيل ح ١.

حفص المؤدّن، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . أنّه قال في رسالة طويلة إلى أصحابه: واعلموا أنّه ليس من علم الله ولا من (١) أمره، أن يأخذ أحد من خلق الله في دينه بهوى ولا رأي ولا مقائيس. فقد أنزل الله القرآن، وجعل فيه تبيان كلّ شيء، وجعل للقرآن وتعلّم القرآن أهلا، لا يسع أهل علم القرآن الذين آتاهم الله علمه أن يأخذوا فيه بهوى ولا رأي ولا مقاييس، أغناهم الله عن ذلك بما آتاهم من علمه وخصّهم به ووضعه عندهم، كرامة من الله أكرمهم بها. وهم أهل الذّكر الذين أمر الله هذه الأمتة بسؤالهم، وهم الذين من سألهم . وقد سبق في علم الله أن يصدّقهم ويتّبع أثرهم . أرشده وأعطوه من علم القرآن ما يهتدى به إلى الله بإذنه إلى جميع سبل الحقّ. وهم الذين لا يرغب عنهم وعن مسألتهم وعن علمهم (٢)، الذين أكرمهم الله به وجعله عندهم، إلّا من سبق عليه في علم الله الشّقاء في أصل الخلق تحت الأظلة، فأولئك الذين يرغبون عن سؤال أهل الذّكر.

والذين آتاهم [الله] (٣) علم القرآن ووضعه عندهم وأمر بسؤالهم. وأولئك الذين يأخذون بأهوائهم (٤) ومقاييسهم حتّى دخلهم الشّيطان، لأنّهم جعلوا أهل الإيمان في علم القرآن عند الله كافرين، وجعلوا أهل الضّلالة في علم القرآن عند الله مؤمنين (٥). وحتّى جعلوا ما أحلّ الله في كثير من الأمر حراما، وجعلوا ما حرّم الله في كثير من الأمر حلالا، فذلك أصل ثمره أهوائهم.

وفيها خطبة (٦) لأمير المؤمنين . عليه السّلام . وهي الخطبة الطّالوتية. قال فيها . عليه السّلام .: إذا ذكر الأمر سألتهم أهل الذّكر. فإذا أفتوكم، قلت: هو العلم بعينه. فكيف وقد تركتموه ونبذتموه وخالفتموه.

وفي تفسير العيّاشي (٧): عن أحمد بن محمّد بن أبي الحسن الرّضا . عليه السّلام . قال: كتب إليّ إنّما (٨) شيعتنا من تابعنا ولم يخالفنا، وإذا خفنا خاف، وإذا أمنا أمن.

(١) ليس في ب.

(٢) كذا في المصدر. وفي النسخ: علمه.

(٣) من المصدر.

(٤) المصدر: زيادة «وأرائهم».

(٥) أ، ب، ر: مرضيين.

(٦) الكافي ٨ / ٣٢، ذيل ح ٥.

(٧) تفسير العيّاشي ٢ / ٣٦١، ح ٣٣.

(٨) المصدر: عن أحمد بن محمد، قال: كتب إليّ أبو الحسن الرضا . عليه السّلام .: عافانا الله وإياك أحسن عافية. إنّما الخ.

قل الله: ﴿فَسئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. [قال: (١)] ﴿فَلَوْ لَا نَفَرْنَا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾ (الآية). فقد فرضت (٢) عليكم المسألة والردّ إلينا، ولم يفرض علينا الجواب.

﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ﴾، أي: أرسلناهم بالبيّنات والزُّبر، أي: المعجزات والكتب، كأنّهم جواب قائل: بم أرسلوا؟ ويجوز أن يتعلّق بـ «ما أرسلنا» داخلا في الاستثناء مع «رجالا»، أي: وما أرسلنا إلا رجالا بالبيّنات. أو «بنوحى»، كقولك: ما ضربت إلا زيدا بالسوط. أو صفة لهم، أي: رجالا ملتبسين بالبيّنات. أو «بنوحى» على المفعوليّة، أو الحال من القائم مقام فاعله. على أن قوله: «فاسألوا» اعتراض. أو بـ «لا تعلمون» على أنّ الشرط للتبكيك والإلزام.

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ﴾، أي: القرآن. وإمّا سمّي ذكرا، لأنّه موعظة وتنبيه (٣).

﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾: في الذِّكر، بتوسّط إنزاله إليك ممّا (٤) أمروا به ونهوا عنه، أو (٥) ممّا تشابه عليهم.

﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٤٤): وإرادة أن يتأمّلوا فيه فيتنبّهوا للحقائق.

﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ﴾، أي: المكرات السيّئات. وهم الذين احتالوا لهلاك الأنبياء، أو الذين مكروا رسول الله - صلّى الله عليه وآله - وراموا صدّ أصحابه عن الإيمان.

﴿أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾: كما خسف بقارون.

﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٤٥): بغتة من جانب السّماء، كما فعل بقوم لوط.

﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ﴾، أي: متقلّبين في مسائرهم ومتاجرهم.

﴿فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ (٤٦) ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾: على مخافة بأن يهلك قوما قبلهم، فيتخوّفوا فيأتيهم العذاب وهم

متخوّفون. أو على أن ينقصهم شيئا فشيئا في

(١) من المصدر.

(٢) كذا في المصدر. وفي النسخ: قد فرض.

(٣) ليس في ب.

(٤) ب: ما.

(٥) ب، أ، ر: و.

أنفسهم وأموالهم حتى يهلكوا. من تخوّفته: إذا تنقّصته.

وفي تفسير العياشي (١): عن إبراهيم بن عمر، عمّن سمع أبا جعفر . عليه السّلام . يقول: إنّ عهد نبيّ الله صار عند عليّ بن الحسين، ثمّ صار عند محمّد بن عليّ، ثمّ يفعل الله ما يشاء. فألزم هؤلاء. فإذا خرج رجل منهم معه ثلاثمائة رجل ومعه راية رسول الله . صلى الله عليه وآله . عامدا إلى المدينة حتى يمّر بالبيداء، فيقول: هذا مكان القوم الذين خسف بهم وهي الآية التي قال الله: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ﴾ إلى قوله: ﴿فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾.

عن ابن سنان (٢)، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . سئل عن قول الله: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾.

قال: هم أعداء الله، وهم يمسحون ويقذفون ويسيحون في الأرض.

وفي روضة الكافي (٣)، كلام لعليّ بن الحسين . عليه السّلام . في الوعظ والرّهد في الدّنيا: ولا تكونوا من الغافلين المائلين إلى زهرة الدّنيا، الذين مكروا السيّئات. [فإنّ الله يقول في محكم كتابه: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ﴾] (٤) ﴿أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾. [أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون أو يأخذهم في تقلّبهم فما هم، بمعجزين أو يأخذهم على تخوّف] (٥) فاحذروا ما حدّركم الله بما فعل بالظّلمة في كتابه، ولا تأمنوا أن ينزل بكم بعض (٦) ما توعدّ به القوم الظّالمين في الكتاب. والله، لقد وعظكم الله في كتابه بغيركم. فإنّ السّعيد من وعظ بغيره.

﴿فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَوْفٌ رَحِيمٌ﴾ (٤٧): حيث لا يعاجلكم بالعقوبة.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾: استفهام إنكار، أي: قد رأوا أمثال هذه الصّنائع، فما بالهم لم يتفكّروا فيها؟ ليظهر لهم كمال قدرته وقهره، فيخافوا منه.

و «ما» موصولة مبهمة، بيانها ﴿يَتَّقِيُوا زَلَالَهُ﴾، أي: أو لم ينظروا إلى المخلوقات التي لها ظلال متفيّعة.

وقرأ (٧) حمزة والكسائي: «تروا» بالتاء. وأبو عمرو: «تتقيؤ» بالتاء.

(١) تفسير العياشي ٢ / ٢٦١، ح ٣٤.

(٢) تفسير العياشي ٢ / ٢٦١، ح ٣٥.

(٣) الكافي ٨ / ٧٤، ح ٢٠٩.

(٤) و (٥) من المصدر.

(٦) أ، ر: بعضكم.

(٧) أنوار التنزيل ١ / ٥٥٧.

﴿عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾، أي: عن أيّامها وعن شمائلها، أي: عن جانبي كلّ واحد منها. استعارة من يمين الإنسان وشماله. ولعلّ توحيد «اليمين» وجمع «الشمائل» باعتبار اللفظ والمعنى، كتوحيد الضّمير في «ظلاله» وجمعه في قوله: ﴿سُجِّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ (٤٨). وهما حالان من الضّمير في «ظلاله».

والمراد من السّجود، الاستسلام، سواء كان بالطّبع أو الاختيار. يقال: سجدت النّخلة: إذا مالت، لكثرة الحمل. وسجد البعير: إذا طأطأ رأسه، ليركب.

أو و «سجّدا» حال من «الظلال»، «وهم داخرون» حال من الضّمير، والمعنى: يرجع الظلال، بارتفاع الشّمس وانحدارها باختلاف مشارقها ومغاربها، بتقدير الله - تعالى - من جانب إلى جانب منقادا لما قدّر لها من التّفقيؤ. أو واقعة على الأرض ملتصقة بها على هيئة السّاجد. والأجرام في أنفسها. أيضا - داخرة، أي: صاغرة منقادا لأفعال الله - تعالى - فيها.

وجمع «داخرون» بالواو، لأنّ من جملتها من يعقل، أو (١) لأنّ الدّخور من أوصاف العقلاء.

وقيل (٢): المراد باليمين والشمائل: يمين الفلك، وهو جانبه الشّرقي، لأنّ الكواكب تظهر منه آخذة في الارتفاع والسّطوع. و [شماله، وهو] (٣) الجانب الغربي المقابل له [من الأرض] (٤). فإنّ الظلال في أوّل النهار تبتدئ من المشرق واقعة على الرّبع الغربي، وعند الزّوال تبتدئ من المغرب واقعة على الرّبع الشّرقي من الأرض.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٥): قال: تحويل كلّ ظلّ خلقه الله فهو سجود لله. لأنّه ليس شيء إلاّ له ظلّ يتحرّك يتحرّكه، وتحويله (٦) سجوده.

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾، أي: ينقاد انقيادا. يعمّ الانقياد لإرادته وتأثيره طبعاً، والانقياد لتكليفه وأمره طوعاً. ليصحّ إسناده إلى عامّة أهل السّموات والأرض. وقوله: ﴿مِنْ دَابَّةٍ﴾: بيان لهما. لأنّ الدّبيب: هو الحركة

(١) ليس في ب.

(٢) أنوار التنزيل ١ / ٥٥٧.

(٣ و ٤) من المصدر.

(٥) تفسير القمّي ١ / ٣٨٦.

(٦) المصدر: تحريكه.

الجسمانيّة، سواء كان في أرض أو سماء.

﴿وَالْمَلَائِكَةُ﴾: عطف على المبيّن به عطف جبرئيل على الملائكة، للتّعظيم.

أو عطف المجرّدات على الجسمانيّات، وبه احتجّ من قال: إنّ الملائكة أرواح مجرّدة.

أو بيان لما في الأرض، والملائكة لما في السّماوات وتعيين له، أجلالا وتعظيماً.

أو المراد بما: ملائكتها من الحفظة وغيرهم.

و «ما» لَمَّا استعمل للعقلاء، كما استعمل لغيرهم، كان استعماله حيث اجتمع القبيلان أولى من إطلاق «من» تليها للعقلاء.

﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (٤٩): من عبادته.

﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾: يخافونه أن يرسل عليهم عذاباً من فوقهم. أو يخافونه وهو فوقهم بالقهر، كقوله: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾.

والجملة حال من الضّمير في «لا يستكبرون». أو بيان له وتقرير، لأنّ من خاف الله لم يستكبر عن عبادته.

﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (٥٠): من الطّاعة والتّديب. وفيه دليل على أنّ الملائكة مكلفون، مدارون بين الخوف والرّجاء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١): قال: الملائكة ما قدّر الله لهم بمرون فيه.

وفي مجمع البيان (٢): قد صحّ عن النبيّ - صلى الله عليه وآله - أنّه (٣) قال: إنّ لله ملائكة في السّماء السّابعة سجوداً منذ

خلقهم إلى يوم القيامة، ترعد فرائصهم من مخافة الله، لا تقطر من دموعهم قطرة إلا صارت ملكاً. فإذا كان يوم القيامة، رفعوا

رؤوسهم وقالوا: ما عبدناك حقّ عبادتك. أوردته الكلبي في تفسيره.

﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهِينَ اثْنَيْنِ﴾ ذكر العدد مع أنّ المعدود يدلّ عليه دلالة، على أنّ مساق التّهيّ إليه، أو إيماء بأنّ

الاثنيّتين تنافي الإلهيّة، كما ذكر الواحد في قوله: ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾. للدّلالة على أنّ المقصود إثبات الوحدانيّة دون الإلهيّة،

أو للتّنبية على أنّ الوحدة من لوازم

(١) تفسير القمّي ١ / ٣٨٦.

(٢) المجمع ٣ / ٣٦٥.

(٣) ليس في ب، أ.

وفي تفسير العياشي (١): عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: ﴿لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾، يعني بذلك: ولا تتخذوا إمامين، إنما هو إمام واحد.
﴿فَأَيَّايَ فَارْهَبُونَ﴾ (٥١).

نقل من الغيبة إلى التكمّل، مبالغة في الترهيب وتصريحا بالمقصود، كأنه قال: فأنا ذلك الإله الواحد، فأياي فارهبون لا غير.
﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: خلقا وملكا.
﴿وَلَهُ الدِّينُ﴾، أي: الطاعة.
﴿وَاصْبَابًا﴾: لازما.

لما تقرّر من أنه الإله وحده، والحقيق بأن يرهب منه.

وقيل (٢): «واصبأ» من الوصب، أي: وله الدين ذا كلفة.

وقيل (٣): «الدين» الخزاء، [أي: وله الخزاء] (٤) دائما، لا ينقطع ثوابه لمن آمن وعقابه لمن كفر.

وفي تفسير العياشي (٥): عن الصادق - عليه السلام - قال: واجبا.

﴿أَفَعَيَّرَ اللَّهُ تَنَفُّونَ﴾ (٥٢): ولا ضارّ سواه، كما لا نافع غيره، كما قال: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾، أي: وأي شيء أتصل بكم من نعمة فهو من الله.

و «ما» شرطية. أو موصولة متضمنة معنى الشرط. باعتبار الإخبار دون الحصول فإنّ استقرار النعمة بهم يكون سببا للإخبار بأثامها من الله، لا لحصولها منه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٦): عن النبي - صلى الله عليه وآله - حديث طويل.

وفيه يقول: ومن لم يعلم أنّ الله عليه نعمة إلا في مطعم أو ملبس، فقد قصر عمله (٧) ودنى عذابه.

(١) تفسير العياشي ٢ / ٢٦١، ح ٣٦.

(٢ و ٣) أنوار التنزيل ١ / ٥٥٨.

(٤) من المصدر.

(٥) تفسير العياشي ٢ / ٢٦٢، ح ٣٧ بتلخيص.

(٦) تفسير القمي ١ / ٣٨٦.

(٧) أ، ب: علمه.

وفيه: «التَّعْمَةُ» [هي] (١) الصَّحَّة والسَّعَّة والعافية.

وفي أصول الكافي (٢): مُحَمَّد بن يحيى، عن علي بن الحسين الدَّقَاق، عن عبد الله بن مُحَمَّد، عن أحمد بن عمر، عن زيد القَتَّات، عن أبان بن تغلب قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السَّلام - يقول: ما من عبد أذنب ذنبا فندم عليه، إلا غفر الله له قبل أن يستغفر. وما من عبد أنعم الله عليه نعمة فعرَف (٣) أنَّها من عند الله، إلا غفر الله له قبل أن يحمد.

﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمْ الضَّرُّ فَالْيَهُ نَجْرُونَ﴾ (٥٣): فما تتضرَّعون إلا إليه.

و «الجوار» رفع الصوت في الدَّعاء والاستغاثة.

﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضَّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ (٥٤): هم كفَّاركم.

﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾: من نعمة الكشف عنهم، كأهم قصد وبشرهم كفران التَّعمة وإنكار كونها من الله.

﴿فَنَمَنَعُوا﴾: أمر تهديد.

﴿فَسَوْفَ نَعْلَمُونَ﴾ (٥٥): أغلظ وعيده.

وقرئ (٢): «فيمتعوا» مبنياً للمفعول، عطفاً على «ليكفروا». وعلى هذا جاز أن تكون «اللام» لام الأمر الوارد للتهديد، و «الفاء» للجواب.

﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ﴾، أي: لأهتهم التي لا علم لها، لأنَّها جماد، فيكون الضَّمير ل «ما» أو التي لا يعلمونها،

فيعتقدون فيها جهالات، مثل أنَّها تنفعهم وتشفع لهم، على أنَّ العائد إلى «ما» محذوف. أو لجهلهم (٥)، على أنَّ «ما» مصدرية، والمجْعول له محذوف للعلم به.

﴿نَصِيباً مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾: من الرزوع والأنعام.

﴿تَاللَّهِ لَأَسْئَلَنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ (٥٦): من أنَّها آلهة حقيقة بالتَّقرُّب إليها.

وهو وعيد لهم عليه.

(١) من المصدر.

(٢) الكافي ٢ / ٤٢٨، ح ٨.

(٣) ب: فيعرف.

(٤) أنوار التنزيل ١ / ٥٥٨.

(٥) أ، ب: بجهلهم.

﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتَ﴾ قيل (١): كانت خزاعة وكنانة يقولون: الملائكة بنات الله.

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٢): قالت قريش: الملائكة بنات الله.

﴿سُبْحَانَهُ﴾: تنزيه له من قولهم، وتعجب منه.

﴿وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ (٥٧): يعني: البنين.

ويجوز في «ما يشتهون» الرفع على الابتداء، والتصب على العطف على «البنات». على أن جعل بمعنى: الاختيار.

وهو وإن أفضى إلى أن يكون ضمير الفاعل والمفعول لشيء واحد، لكنه لم يبعد تجويزه في المعطوف.

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَى﴾: اخبر بولادتها.

﴿ظَلَّ وَجْهَهُ﴾: صار، أو دام النهار كله.

﴿مُسْوَدًّا﴾: من الكآبة والحياء من الناس. واسوداد الوجه كناية عن الاغتمام.

﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (٥٨): مملوء غيضا من المرأة.

﴿يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ﴾: يستخفي منهم.

﴿مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ﴾: المبشّر به عرفا.

﴿أَيْمِسْكُهُ﴾: محدثا نفسه، متفكرا في أن يتركه.

﴿عَلَى هُونٍ﴾: ذل.

﴿أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ﴾: يخفيه فيه ويئده. وتذكير الضمير للفظ «ما».

وقرى (٣)، بالتأنيث، فيهما.

﴿أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (٥٩): حيث يجعلون لمن تعالى عن الولد ما هذا محلّه عندهم.

في كتاب ثواب الأعمال (٤): عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: البنات حسنات، والبنون نعمة. والحسنات يثاب عليها.

قال: إنه بُشِّرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - بِفَاطِمَةَ - عَلَيْهَا السَّلَامُ .. فنظر في وجوه

(١) أنوار التنزيل ١ / ٥٥٩.

(٢) تفسير القمي ١ / ٣٨٦.

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٥٥٩.

(٤) ثواب الأعمال / ٢٣٩، ح ١ و ٢.

أصحابه، فرأى الكراهة (١) فيهم.

فقال: ما لكم، ربحانة أشتمها ورزقها على الله.

﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوَاءِ﴾: [صفة السوء، (٢)] وهو الحاجة إلى الولد المنادية بالموت واستبقاء الذكور،

استظهارا بهم. وكراهة الإناث ووأدهن، خشية الإملاق.

﴿وَاللَّهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾: وهو الوجوب الذاتي، والغنى المطلق، والوجود الفائق، والنزاهة عن صفات المخلوقين.

﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٦٠): المتفرد بكمال القدرة والحكمة.

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ﴾: بكفرهم ومعاصيهم.

﴿مَا تَرَكَ عَلَيْهَا﴾: على الأرض. وإنما أضمرها من غير ذكر، لدلالة الناس والدابة عليها.

﴿مِنْ ذَابَّةٍ﴾: قط، بشؤم ظلمهم.

وعن ابن مسعود (٣) كاد الجعل بذلك يهلك في جحره بذنب ابن آدم، أو من دابة ظالمة.

وقيل (٤): لو أهلك الآباء بكفرهم، لم يكن الأبناء.

﴿وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: سماء لأعمارهم، أو لعذابهم، كي يتوالدوا.

﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْذِنُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (٦١): بل هلكوا، أو عذبوا حينئذ لا محالة. ولا يلزم من عموم

الناس، وإضافة الظلم إليهم، أن يكون كلهم ظالمين حتى الأنبياء. عليهم السلام. لجواز أن يضاف إليهم ما شاع فيهم وصدر عن أكثرهم.

﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾، أي: ما يكرهونه لأنفسهم من البنات والشركاء في الرئاسة، والاستخفاف بالرسول وأراذل

الأموات (٥).

﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ﴾: مع ذلك.

(١) كذا في المصدر. وفي النسخ: الكراهية.

(٢) ليس في أ، ب، ر.

(٣ و ٤) أنوار التنزيل ١ / ٥٥٩.

(٥) ب: الأموات.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ^(١): يقول: ألسنتهم الكاذبة.

﴿أَنْ لَهُمُ الْحُسْنَى﴾، أي: عند الله، كقوله: ﴿وَلَيْتُنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى﴾ ^(٢).

وقرئ ^(٣): «الكُذْب» جمع، كذوب. صفة للألسنة.

﴿لَا جَرَمَ أَنْ لَهُمُ النَّارُ﴾: ردّ لكلامهم، وإثبات لضده ^(٤).

﴿وَأَنْهُمْ مَفْرُطُونَ﴾ ^(٥٢): مقدمون إلى النار. من أفرطته في طلب الماء: إذا قدّمته.

وقرأ ^(٥) نافع، بكسر الراء. على أنه من الإفراط في المعاصي.

وقرئ ^(٦)، بالتشديد مفتوحا، من فرطته في طلب الماء. ومكسورا، من التفريط في الطاعات.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ^(٧)، أي: معذبون.

﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾: فأصروا على قبائحها، وكفروا بالمرسلين.

﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ﴾: في الدنيا، وعبرّ باليوم عن زمانها. أو فهو وليّهم حين كان يزيّن لهم. أو يوم القيامة على أنه حكاية

حال ماضية، أو آتية.

ويجوز أن يكون الضمير لقريش، أي: زيّن الشيطان للكفرة المتقدمين أعمالهم، وهو وليّ هؤلاء اليوم يغويهم. وإن يقدر

مضاف، أي: فهو وليّ أمثالهم، و «الوليّ» القرين والتناصر، فيكون نفيا للتناصر لهم على أبلغ الوجوه.

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ^(٦٣): في القيامة.

﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ﴾: للناس.

﴿الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾: من المبدأ والمعاد، والحلال والحرام.

﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ^(٦٤): معطوفان على محلّ «لتبين»، فإثما فعلا المنزل بخلاف التبيين.

(١) تفسير القميّ ١ / ٣٨٦.

(٢) فضلت / ٥٠.

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٥٦٠.

(٤) ب: إثبات ضده.

(٥ و ٦) أنوار التنزيل ١ / ٥٦٠.

(٧) تفسير القميّ ١ / ٣٨٦.

﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾: أنبت فيها أنواع النَّبات بعد يبسها.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ (٦٥): سماع تدبّر وإنصاف.

﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً﴾: دلالة يعبر بها من الجهل إلى العلم.

﴿نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ﴾: استئناف لبيان العبرة.

وإنما ذكر الضمير ووحد هاهنا للفظ، وأنته في سورة المؤمنين للمعنى. فإن الأنعام اسم جمع. ولذلك عدّه سيويوه في المفردات المبنية على أفعال، كأخلاق وأكياش^(١). ومن قال: إنّه جمع نعم، جعل الضمير للبعوض، فإنّ اللبن لبعضها دون جميعها. أو لواحدة أوّله على المعنى، فإنّ المراد به الجنس.

وقرأ^(٢) نافع وابن عامر وأبو بكر ويعقوب: «نسقيكم» بالفتح، هاهنا وفي «المؤمنون».

﴿مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا﴾: فإنه يخلق من بعض أجزاء الدّم المتولّد من الأجزاء اللّطيفة التي في الفرث، وهو الأشياء المأكولة المنهضمة بعض الانضمام في الكرش.

وعن ابن عباس^(٣): أنّ البهيمة إذا اعتلفت وانطبخ العلف في كرشها، كان أسفلها فرثاً وأوسطه لبناً وأعلاه دماً. قيل^(٤): ولعلّه إن صح، فالمراد: أنّ أوسطه [يكون]^(٥) مادة اللبن، وأعلاه مادة الدّم الذي يغدّي البدن. لأتّهما لا يتكوّنان في الكرش والكبد^(٦)، بل الكبد يجذب صفاوة الطّعام المنهضم في الكرش ويبقى ثقله، وهو الفرث، ثمّ يمسخها ريثما يهضمها هضمًا ثانيًا. فيحدث أخلاطا أربعة معها مائيّة، فتميّز القوّة المميّز تلك المائيّة بما زاد على قدر الحاجة من المرتين وتدفعها إلى الكلية والمرارة والطّحال. ثمّ يوزع الباقي على الأعضاء بحسبها^(٧)، فيجري إلى كلّ حقّه على ما يليق به بتقدير الحكيم العليم. ثمّ إن كان الحيوان أنثى زاد أخلاطها على قدر غذائها لأستيلاء [البرد والرطوبة على مزاجها

(١) ب: كأخلاق واكباش.

(٢) أنوار التنزيل ١ / ٥٦٠.

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٥٦٠ - ٥٦١.

(٤) أنوار التنزيل ١ / ٥٦١.

(٥) من المصدر.

(٦) ليس في المصدر: والكبد.

(٧) المصدر: بحسبها.

فيندفع^(١) الزائد أولاً إلى الرحم^(٢) لأجل الجنين. فإذا انفصل، انصب ذلك الزائد أو بعضه إلى الضروع. فيبيض بمجاورة لحومها الغدديّة البيض، فيصير لبنا. ومن تدبّر في^(٣) صنع الله - تعالى - في إحداث الأخلاط والألبان وإعداد مقارها^(٤) ومجاريها والأسباب المولدة لها والقوى المتصرّفة^(٥) فيها كلّ وقت على ما يليق به، اضطرّ إلى الإقرار بكمال حكمته وتناهي رحمته. و «من» الأولى تبعيضيّة، لأنّ اللبن بعض ما في بطونها. والثانية ابتدائيّة، كقولك: سقيت من الحوض. لأنّ بين الفرث والدّم المحلّ الذي يتبدأ منه الإسقاء.

وهي متعلّقة «بنسقيكم». أو حال من «لبنا» قدّمت عليه، لتنكيه وللتنبيه على أنّه موضع العبرة.

﴿خالصاً﴾: صافياً، لا يستصح لون الدّم ولا رائحة الفرث. أو مصقّى عمّا يصحبه من الأجزاء الكثيفة، بتضييق مخرجه.

﴿سائغاً للشّاربين﴾ (٦٦): سهل المرور في حلقهم^(٦).

وقرئ^(٧): «سيغاً» بالتشديد والتخفيف.

وفي الكافي^(٨): عليّ بن إبراهيم، عن النّوفليّ، عن السّكويّ، عن أبي عبد الله - عليه السّلام - قال: قال رسول الله - صلّى الله عليه وآله -: ليس أحد يغصّ بشرب اللّبن، لأنّ الله - عزّ وجلّ - جعله لبنا خالصاً سائغاً للشّاربين.

الحسين بن محمّد^(٩)، عن السّياري^(١٠)، عن عبيد الله^(١١) بن أبي عبد الله الفارسيّ، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله - عليه السّلام - قال: قال رجل: إني أكلت لبنا فضرتني.

قال: فقال أبو عبد الله [عليه السّلام -: لا والله]،^(١٢) ما يضرّ لبن قطّ. ولكنك

(١) من المصدر.

(٢) كذا في المصدر. وفي النسخ: أو إلى الرحم.

(٣) يوجد في أ، ب.

(٤) أ، ب: مقارها.

(٥) أ، ب، ر: المنصرفة.

(٦) أ، ب، ر: سقيهم.

(٧) أنوار التنزيل ١ / ٥٦١.

(٨) الكافي ٦ / ٣٣٦، ح ٥.

(٩) نفس المصدر والموضع، ح ٤.

(١٠) كذا في المصدر. وفي النسخ: يساوي.

(١١) كذا في المصدر وجامع الرواة ١ / ٥٢٧. وفي النسخ: عبد الله.

(١٢) ليس في أ، ب، ر.

أكلته مع غيره فضرك^(١) الذي أكلته، وظننت أنّ اللبن الذي ضرك.

عدّة من أصحابنا^(٢)، عن أحمد بن محمّد، عن عثمان بن عيسى، عن خالد بن نجیح، عن أبي عبد الله - عليه السّلام - قال: اللبن طعام المرسلين.

محمّد بن يحيى^(٣)، عن سلمة^(٤) بن خطاب، عن عبّاد بن يعقوب، عن عبيد بن محمّد، عن محمّد بن قيس، عن أبي جعفر - عليه السّلام - قال: لبن الشّاة السّوداء خير من لبن حمراء^(٥)، ولبن البقر الحمراء خير من لبن السّوداء^(٦).

عليّ بن إبراهيم^(٧)، عن أبيه، عن التّوفليّ، عن السّكويّ، عن أبي عبد الله - عليه السّلام - قال: قال أمير المؤمنين - عليه السّلام - ألبان البقر دواء.

عدّة من أصحابنا^(٨)، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد، عن أبيه، عن جدّه قال: شكوت إلى أبي جعفر - عليه السّلام - ذربا^(٩) وجدته.

فقال لي: ما يمنعك من شرب ألبان البقر؟

وقال لي: أشربتها قطّ؟

فقلت له: نعم مرارا.

فقال لي: كيف وجدتها؟

فقلت: وجدتها تدبغ المعدة وتكسو الكليتين الشّحم وتشهيّ الطّعام.

فقال لي: لو كانت أيّامه، لخرجت أنا وأنت إلى ينبع^(١٠) حتّى نشربه^(١١).

محمّد بن يحيى^(١٢)، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن بكر بن صالح.

[عن الجعفري قال: سمعت أبا الحسن، موسى - عليه السّلام - يقول: أبوال الإبل

(١) المصدر: «فظننت أنّ ذلك من اللبن» بدل «وظننت أنّ اللبن الذي ضرك».

(٢) الكافي ٦ / ٣٣٦، ح ٦.

(٣) نفس المصدر والموضع، ح ٢.

(٤) كذا في المصدر، وجامع الرواة ١ / ٣٧٢. وفي النسخ: مسلمة.

(٥) المصدر: حمراوين.

(٦) المصدر: سوداوين.

(٧) الكافي ٦ / ٣٣٧، ح ١.

(٨) نفس المصدر والموضع، ح ٢.

(٩) الدّرب: فساد المعدة.

(١٠) ينبع: قرية كبيرة على سبع مراحل من المدينة.

(١١) أ، ر: تشربه.

(١٢) الكافي ٦ / ٣٣٨، ح ١.

خير من ألبانها، ويجعل الله . عزّ وجلّ . الشّفاء في ألبانها .

وفي كتاب الخصال (١) : [(٢) عن أمير المؤمنين . عليه السّلام . قال : شرب (٣) اللّبن شفاء من كلّ داء إلاّ الموت .
﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ﴾ : متعلّق بمحذوف ، أي : ونسقيكم من ثمرات النّخيل والأعناب ، أي : من عصيرهما .
وقوله : ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾ .

قيل (٤) : خمرا .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٥) [: الخلّ .

وفي تفسير العيّاشي (٦) [(٧) عن الصّادق . عليه السّلام . : أنّها نزلت قبل آية التّحريم ، فنسخت بها .
وفيه دلالة على أنّ المراد به : الخمر . وقد جاء بالمعنيين جميعا . وعلى إرادة الخمر لا يستلزم حلّها في وقت ، لجواز أن يكون
عتابا ومنة قبل بيان تحريمها . ومعنى النّسخ : نسخ السّكوت (٨) عن التّحريم ، فلا ينافي ما جاء في أنّها لم تكن حلالا قطّ . وفي
مقابلتها بالرّزق الحسن تنبيه على قبحها .

﴿وَرَزُقًا حَسَنًا﴾ ، كالتمر والزّبيب والدّبس .

وفي تفسير العيّاشي (٩) : عن سعيد بن يسار ، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قال : إنّ الله . عزّ وجلّ . أمر نوحا أن يحمل في
السّفينة من كلّ زوجين اثنين . فحمل الفحل (١٠) والعجوة (١١) ، فكانا زوجا . فلما نضب الماء ، أمر الله . عزّ وجلّ . نوحا أن يغرس
الجبلة (١٢) ، وهي الكرم . فأتاه إبليس ، فمنعه من غرسها . فأبى إلاّ أن يغرسها ، وأبى إبليس أن يدعه يغرسها وقال : ليس لك ولا
لأصحابك ، إنّما هي لي ولأصحابي . فتنازعا ما شاء الله ، ثمّ

(١) الخصال ٢ / ٦٣٦ .

(٢) ليس في أ ، ب .

(٣) المصدر : حسو .

(٤) أنوار التنزيل ١ / ٥٦١ .

(٥) تفسير القمّي ١ / ٣٨٧ .

(٦) تفسير العيّاشي ٢ / ٢٦٣ ، ذيل ح ٤٠ باختلاف سير .

(٧) ليس في ب .

(٨) أ ، ب : السكون .

(٩) تفسير العيّاشي ٢ / ٢٦٢ ، ح ٤٠ . (١٠) المصدر : النخل . والفحل ، ذكر النخل .

(١١) العجوة : ضرب من أجود التمر . (١٢) المصدر : الجبلة .

أَتَمَّا اصطلاحاً على أن جعل نوح لإبليس ثلثيها (١) ولنوح ثلثها (٢). وقد أنزل الله لنبِيِّه في كتابه ما قد قرأتموه ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً﴾.

فكان المسلمون بذلك. ثم أنزل الله آية التَّحْرِيمِ ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ﴾. إلى قوله: ﴿مُنْتَهُونَ﴾. يا سعيد، فهذه آية التَّحْرِيمِ وهي نسخت الآية الأخرى.

• ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (٦٧): يستعملون عقولهم بالنَّظَرِ والتَّأَمُّلِ في الآيات.

﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾: ألهمها. وقذف في قلوبها.

وقرئ (٣): «إلى النَّحْلِ» بفتحيتين (٤).

وفي تفسير العياشي (٥): عن محمد بن يوسف، عن أبيه قال: سألت أبا جعفر . عليه السَّلام . عن قول الله . عزَّ وجلَّ .:

﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾.

قال: إلهام.

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٦): قوله: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾.

قال: وحي إلهام، يأخذ النَّحْلُ من جميع النَّورِ (٧) ثمَّ تَتَّخِذُهُ عَسَلاً.

وحدَّثني أبي (٨)، عن الحسن بن عليِّ الوشاء، عن رجل، عن حريز بن عبد الله، عن أبي عبد الله . عليه السَّلام . في قوله:

﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾.

قال: نحن، والله (٩)، النَّحْلُ الَّذِي (١٠) أَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ.

﴿أَنْ اتَّخِذِي﴾: بأن اتَّخِذِي.

ويجوز أن تكون «أن» مفسَّرة، لأنَّ في الإيحاء معنى القول. وتأنيث الضَّمِيرِ على المعنى، فإنَّ النَّحْلَ مذكَّر.

﴿مِنَ الْجِبَالِ بَيْوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ (٦٨): ذكر بحرف التَّبْعِيضِ، لأنَّها لا تبني في كلِّ جبل وكلِّ شجر وكلِّ

ما يعرش من كرم أو سقف ولا في كلِّ مكان.

(١) كذا في المصدر. وفي النسخ: سهما.

(٢) كذا في المصدر. وفي النسخ: ثلاثة.

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٥٦١.

(٤) ليس في أ، ب، ر.

(٥) تفسير العياشي ٢ / ٢٦٣، ح ٤١.

(٦) تفسير القمي ١ / ٣٨٧.

(٧) النور: زهر النبات.

(٨) تفسير القمي ١ / ٣٨٧.

(٩) ليس في المصدر.

(١٠) المصدر: التي.

وإنما سمِّي ما تبنيه لتعسّل فيه: بيتا، تشبيها ببناء الإنسان، لما فيه من حسن الصنعة وصحة القسمة التي لا يقوى عليها حدّاق المهندسين إلاّ بآلات (١) وأنظار دقيقة: ولعلّ ذكره، للتنبية على ذلك.

وقرأ (٢) عاصم: «بيوتا» بكسر الباء.

وقرأ أبو بكر وابن عامر: «يعرشون» بضمّ الرّاء.

﴿ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾: تشتهينها، مرّها وحلوها.

﴿فَاسْأَلْكِ﴾: ما أكلت.

﴿سُبُلَ رَبِّكِ﴾: في مسالكه التي يجيل (٣) فيها بقدرته التور المرّ عسلا من أجوافك.

أو فاسلكي الطّرق التي ألهمك في عمل العسل.

أو فاسلكي راجعة إلى بيوتك (٤) سبل ربّك، لا تتوعّر عليك ولا تلتبس.

﴿ذُلَّلًا﴾: جمع، ذلول. وهي حال من السّبل، أي: مذلّلة، ذلّلها الله وسهّلها لك. أو من الضّمير في «فاسلكي»، أي:

وأنت ذلل منقادة لما أمرت به.

﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا﴾: عدل به عن خطاب النحل إلى خطاب النّاس. لأنّه محلّ الإنعام عليهم، والمقصود من خلق النحل

والهامه لأجلهم.

﴿شَرَابٌ﴾، يعني: العسل، لأنّه ممّا يشرب.

﴿مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾: أبيض وأصفر وأحمر وأسود، لسبب اختلاف سنّ النحل والفصل.

﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾: إمّا بنفسه، كما في الأمراض البلغميّة. أو مع غيره، كما في سائر الأمراض، إذ قلّما يكون معجون إلاّ

والعسل جزء منه، مع أنّ التّنكير فيه مشعر بالتبعيض ويجوز وقيل (٥): الضّمير للقرآن، أو لما بيّن الله من أحوال النحل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٦): وحدثني أبي، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن رجل، عن حريز بن عبد الله، عن أبي عبد الله.

عليه السّلام. في قوله: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾.

(١) ب، أ: بالآيات.

(٢) أنوار التنزيل ١ / ٥٦٢.

(٣) ب: يجعل.

(٤) أ، ب: بيوتات.

(٥) أنوار التنزيل ١ / ٥٦٢.

(٦) تفسير القميّ ١ / ٣٨٧.

قال: نحن، والله، النحل الذي أوحى الله إليه ^(١) ﴿أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ أمرنا أن نتخذ من العرب شيعة. ﴿وَمِنَ الشَّجَرِ﴾. يقول: من العجم. ﴿وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾.

يقول: من الموالي. والذي ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ أعني ^(٢) العلم الذي يخرج منّا إليكم. وفي شرح الآيات الباهرة ^(٣): وروى الحسن بن أبي الحسن الديلمي، بإسناده: عن رجاله، عن أبي بصير في قوله - عز وجل -: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾.

قال: ما بلغ بالنحل أن يوحى إليها، بل فينا نزلت. فنحن النحل، ونحن المقيمون له في أرضه بأمره، والجبال شيعتنا، والشجر النساء المؤمنات.

وفي كتاب الخصال ^(٤): عن داود بن كثير الرقي قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام -: لقد أخبرني أبي، عن جدّي - عليهما السلام -: أنّ رسول الله - صلى الله عليه وآله - نهي عن قتل ستة: النحلة والنملة والضفدع والصدرد والهدهد والخطاف. فأما النحلة، فإنّها تأكل طيباً وتضع طيباً. وهي التي أوحى الله إليها ليست من الجنّ والإنس. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي عيون الأخبار ^(٥)، في باب ما جاء عن الرضا - عليه السلام - من خبر الشامي وما سئل أمير المؤمنين - عليه السلام - في جامع الكوفة حديث طويل. وفيه: وسأله عن شيء أوحى الله إليه ليس من الجنّ ولا من الإنس. فقال: أوحى الله إلى النحل.

وفي أصول الكافي ^(٦): أبو علي الأشعري، عن الحسن بن علي الكوفي، عن العباس بن عامر، عن جابر بن ^(٧) المكفوف، عن عبد الله بن أبي يعفور، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: اتقوا على دينكم واحجّبوه بالتقيّة، فإنّه لا إيمان لمن لا تقيّة له. إنّما أنتم في الناس، كالنحل في الطير. لو أنّ الطير تعلم ما في أجواف النحل، ما بقي منها

(١) المصدر: نحن والنحل التي أوحى الله إليها.

(٢) ليس في المصدر.

(٣) تأويل الآيات ١ / ٢٥٦، ح ١٢.

(٤) الخصال ١ / ٣٢٧، ذيل ح ١٨.

(٥) العيون ١ / ٢٤٤.

(٦) الكافي ٢ / ٢١٨، ح ٥.

(٧) ليس في المصدر.

شيء إلا أكلته. ولو أن الناس علموا ما في أجوافكم أتكم تحبونا أهل البيت، لأكلوكم بألستهم ولنحلوكم^(١) في السر والعلانية. رحم الله عبدا منكم كان على ولايتنا.

وفي تفسر العياشي^(٢): عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله . عليه السلام . في قوله: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ إلى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾: فالتحل الأئمة، والجبال العرب، والشجر الموالي عتاقه، ومما يعرشون، يعني: الأولاد والعييد ممن لم^(٣) يعتق وهو يتولى الله ورسوله والأئمة، والثمار المختلفة^(٤) ألوانه فنون العلم الذي قد يعلم الأئمة شيعتهم، و ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ يقول: في العلم شفاء للناس، والشية هم الناس وغيرهم الله أعلم بهم ما هم^(٥). ولو كان، كما تزعم^(٦) أنه العسل الذي يأكله الناس، إذا ما أكل منه وما شرب ذو عاهة إلا شفي^(٧)، لقول الله . تعالى: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾. ولا خلف لقول الله، وإنما الشفاء في علم القرآن لقوله: ﴿نُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ فهو شفاء ورحمة^(٨) لأهله لا شك فيه ولا مريبة، وأهله أئمة الهدى الذين قال الله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾.

وفي رواية^(٩) أبي الربيع الشامي، عنه في قول الله . عز وجل: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾. فقال: رسول الله . صلى الله عليه وآله .. ﴿أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ قال: تزوج من قريش. ﴿وَمِنَ الشَّجَرِ﴾ قال: في العرب. ﴿وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ قال: في الموالي.

﴿يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ قال: أنواع العلم. ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ عن سيف بن عميرة^(١٠)، عن شيخ من أصحابنا، عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: كنا عنده، فسأله شيخ فقال: بي وجع وأنا أشرب له النبيذ، ووصفه له الشيخ. فقال له: ما ينفعك من الماء الذي جعل الله منه كل شيء حي؟

- (١) نحل فلانا: سابه.
- (٢) تفسير العياشي ٢ / ٢٦٣، ح ٤٣.
- (٣) ب: لا.
- (٤) المصدر: المختلف.
- (٥) ليس في ب: ما هم.
- (٦) المصدر: يزعم.
- (٧) المصدر: برأ.
- (٨) يوجد في المصدر مع المعقوفتين.
- (٩) تفسير العياشي ٢ / ٢٦٤، ح ٤٤.
- (١٠) تفسير العياشي ٢ / ٢٦٤، ح ٤٥.

قال: لا يوافقني.

قال: فما يمنعك من العسل؟

قال الله: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾.

قال: لا أجده.

قال: فما يمنعك من اللبن الذي نبت لحمك واشتد عظمك؟

قال: لا يوافقني.

قال أبو عبد الله - عليه السلام -: أتريد أن آمرك بشرب الخمر؟ لا [أمرك، لا] (١) والله لا آمرك (٢).

وفي كتاب الخصال (٣)، فيما علم أمير المؤمنين - عليه السلام - أصحابه: لعق العسل شفاء من كلّ داء. قال الله - تعالى -:

﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾.

وفي عيون الأخبار (٤): عن الرضا - عليه السلام - بإسناده قال: قال - صلى الله عليه وآله -: إن يكن في شيء شفاء، ففي

شرط الحجام (٥) أو في شربة عسل.

وإسناده (٦)، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: لا تردّوا شربة العسل على من (٧) آتاكم بها.

وإسناده (٨)، قال: قال علي بن أبي طالب - عليه السلام -: ثلاثة يزدن في الحفظ ويذهبن بالبلغم: [قراءة] (٩) القرآن والعسل

واللبن (١٠).

وفي الكافي (١١): محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن محمد عن القاسم بن يحيى، عن جدّه، الحسن بن راشد، عن محمد بن مسلم،

عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قال

(١) ليس في المصدر.

(٢) أ: زيادة «لا والله».

(٣) الخصال ٢ / ٦٢٣ ضمن ح ١٠.

(٤) العيون ٢ / ٣٥، ح ٨٣.

(٥) المصدر: شرطة حجام.

(٦) نفس المصدر والمجلّد / ٣٦، ح ٨٤.

(٧) كذا في المصدر. وفي النسخ: شربة عسل من.

(٨) العيون ٢ / ٣٨، ح ١١١.

(٩) من المصدر.

(١٠) اللبن: نبات من الفصيلة البخورية يفرز صمغا ويسمى الكندر.

(١١) الكافي ٦ / ٣٣٢، ح ٢.

أمير المؤمنين . عليه السّلام .: لعق العسل شفاء من كلّ داء . قال الله . عزّ وجلّ .: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ . وهو مع قراءة القرآن ومضغ اللبان يذيب البلغم .

وفي محاسن البرقي^(١) : عنه ، عن بعض أصحابنا ، عن عبد الرحمن بن شعيب ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قال : لعق العسل فيه شفاء . قال الله : ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ .

وفي تفسير العياشي^(٢) : عن عبد الله بن قَدّاح ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه قال : جاء رجل إلى أمير المؤمنين . عليه السّلام .. فقال : يا أمير المؤمنين ، بي وجع في بطني . فقال له أمير المؤمنين : ألك زوجة ؟ قال : نعم .

قال : استوهب منها [شيئاً]^(٣) طيّبة به نفسها من مالها ، ثم اشتر به عسلاً ، ثم اسكب عليه من ماء السّماء ، ثم اشربه . فإني أسمع^(٤) الله يقول في كتابه : ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا﴾ . وقال : ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ .

وقال : ﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِينًا مَرِيئًا﴾ . [فإذا اجتمعت البركة والشفاء والهني والمري]^(٥) شفيت إن شاء الله . تعالى .. ففعل ذلك ، فشفي .

وفي مجمع البيان^(٦) : وفي النحل والعسل وجوه من الاعتبار منها : اختصاصه بخروج العسل من فيه ، ومنها جعل الشفاء في موضع السّم فإنّ النحل يلسع ، ومنها ما ركّب الله من البدائع والعجائب فيه وفي طباعه . ومن أعجبها أن جعل . سبحانه . لكلّ فئة يعسوبها هو أميرها ، يقدمها ويحامي عنها ويدبّر أمرها ويسوسها وهي تتبعه وتقتفي أثره . ومتى فقدته انحلت نظامها وزال قوامها وتفرقت شذر مذر . وإلى هذا المعنى أشار عليّ أمير المؤمنين : أنا يعسوب المؤمنين .

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٦٩) : فإنّ من تدبّر اختصاص النحل بتلك

(١) المحاسن / ٤٩٩ ، ح ٦١١ .

(٢) تفسير العياشي ١ / ٢١٨ ، ح ١٥ .

(٣) من المصدر .

(٤) بعض نسخ المصدر : سمعت .

(٥) ليس في المصدر .

(٦) المجمع ٣ / ٣٧٢ .

العلوم الدّقيقة والأفعال العجيبة حقّ التّدبر، علم قطعاً أنّه لا بدّ له من قادر حكيم يلهمها ذلك ويحملها عليه.

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ﴾: بأجال مختلفة.

﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ﴾: يعاد.

﴿إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ﴾: أخسّه وأحقره، يعني: الهرم الذي يشابه الطّفوليّة في نقصان القوّة والعقل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(١): عن الصادق، عن أبيه . عليهما السّلام :: إذا بلغ العبد مائة سنة، فذلك أردل العمر.

وفي مجمع البيان^(٢): وروي^(٣) عن عليّ . عليه السّلام :: أنت أردل العمر خمسون وسبعون سنة. روي عن التّيّ . صلّى الله عليه وآله . مثل ذلك.

وفي كتاب الخصال^(٤)، بعد أن ذكر حال الإنسان في بلوغ الأربعين والخمسين إلى التسعين قال: وفي حديث آخر: فإذا بلغ إلى المائة، فذلك أردل العمر.

وقد روي: أنّ أردل العمر أن يكون عقله، مثل عقل ابن سبع سنين.

﴿لَكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْنًا﴾: إلى حال شبيهة بحال الطّفوليّة في النسيان وسوء الفهم.

وفي أصول الكافي^(٥): عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه رفعه، عن [محمد بن] ^(٦) داود الغنويّ، عن

الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين . عليه السّلام . حديث طويل^(٧) . ستقف عليه بتمامه في سورة الواقعة إن شاء الله . تعالى ..

يقول فيه . عليه السّلام :: ثمّ ذكر أصحاب الميمنة، وهم المؤمنون حقّاً بأعيانهم، جعل فيهم أربعة أرواح: روح الإيمان، وروح القوّة،

وروح الشّهوة، وروح البدن. وقال قبل ذلك: وروح الإيمان عبدوا الله، ولم يشركوا به. وروح القوّة جاهدوا عدوّكم، وعالجوا

معاشهم.

(١) تفسير القمّي ٢ / ٧٩.

(٢) المجمع ٣ / ٣٧٢.

(٣) ليس في أ، ب. وفي المصدر: ورووا.

(٤) الخصال ٢ / ٥٤٦، ح ٢٥.

(٥) الكافي ٢ / ٢٨٢، ٢٨٣، ح ١٦.

(٦) من المصدر.

(٧) ليس في أ، ب، ر.

وبروح الشهوة أصابوا لذيذ الطعام، ونكحوا الحلال من شباب النساء. وبروح البدن دبوا ودرجوا. وقال - عليه السلام - متصلاً بقوله: «روح البدن»: فلا يزال العبد يستكمل الأرواح الأربعة حتى تأتي عليه حالات. فقال الرجل: يا أمير المؤمنين، ما هذه الحالات؟

فقال: أما أولهنَّ (١) فهو، كما قال الله - عزَّ وجلَّ -: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾. فهذا ينتقض منه جميع الأرواح، وليس بالذي يخرج من دين الله. لأنَّ الفاعل به رده إلى أردل عمره، فهو لا يعرف للصلاة وقتاً ولا يستطيع التهجّد بالليل ولا بالنهار ولا القيام في الصّفِّ مع النَّاس. فهذا نقصان من روح الإيمان، وليس يضرّه شيئاً. وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٢): قال: إذا كبر، لا يعلم ما علمه قبل ذلك.

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ﴾: بمقادير أعمارهم.

﴿قَدِيرٌ﴾ (٧٠): يميت الشّابَّ النَّشِيط، ويبقى الهمَّ (٣) الفاني.

وفيه تنبيه على أنّ تفاوت آجال النَّاس ليس إلّا بتقدير قادر حكيم ربّ أبنتهم وعدلّ أمزجتهم على قدر معلوم. ولو كان ذلك مقتضى الطّباع، لم يبلغ التّفاوت هذا المبلغ.

﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾: فمنكم غنيّ، ومنكم فقير، ومنكم موالٍ يتولّون رزقهم ورزق غيرهم، ومنكم ممالك حالهم على خلاف ذلك.

﴿فَمَا الَّذِينَ فَضَّلُوا بِرَادِي رِزْقِهِمْ﴾: بمعطي رزقهم.

﴿عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾: على ممالكهم. فإنّما يرّدون عليهم رزقهم، الذي جعله الله في أيديهم.

﴿فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾: فالموالي والممالك سواء في أنّ الله رزقهم.

فالجملة لازمة للجملة المنفيّة، أو مقررة لها. ويجوز أن يكون واقعة موقع الجواب، كأنه قيل: فما الذين فضّلوا برادِي رزقهم

على ما ملكت أيمانهم فيستووا في الرّزق. على

(١) المصدر: أولاً هنّ.

(٢) تفسير القمّي ١ / ٣٨٧.

(٣) الهمّ: الشّخ الكبير.

أنه ردّ وإنكار على مشركين، فإنهم يشركون بالله بعض مخلوقاته في الألوهية، ولا يرضون أن يشاركهم عبيدهم فيما أنعم الله عليهم فيساويهم فيه.

﴿أَفِينِعْمَةَ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ (٧١): حيث يتخذون له شركاء. فإنه يقتضي أن يضاف إليهم بعض ما أنعم الله عليهم، ويجحدون أنه من عند الله. أو حيث أنكروا أمثال هذه الحجج، بعد ما أنعم الله عليهم بإيضاحها. و «الباء» لتضمّن الجحود معنى الكفر.

وقرأ (١) أبو بكر: «تجحدون» بالتاء. لقوله: «خلقكم» و «فضّل بعضكم». وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٢): قال: لا يجوز للرجل أن يخصّ نفسه بشيء من المأكل دون عياله. وفي جوامع الجامع (٣): ويحكى عن أبي ذرّ - رضي الله عنه - أنه سمع النبي - صلّى الله عليه وآله - يقول: إنّما هم إخوانكم، فاكسوهم مما تكسون (٤) وأطعموهم مما تطعمون.

فما رأي (٥) عبده بعد ذلك، إلّا ورداءه رداءه وإزاره إزاره من غير تفاوت. ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾، أي: من جنسكم. لتأنسوا بها، ولتكون أولادكم مثلكم. وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٦)، يعني: حواء خلقت من آدم. ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾: وأولاد أولاد، أو بنات. فإنّ الحافد، هو المسرع في الخدمة، والبنات يخدمن في البيوت.

وقيل (٧): الرّائب. ويجوز أن يراد بها البنون أنفسهم. والعطف لتغاير الوصفين. وفي تفسير العياشي (٨): عن عبد الرحمن الأشلّ قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام -: في «الحفدة» بنو البنت. ونحن حفدة رسول الله - صلّى الله عليه وآله - .. عن جميل بن درّاج (١٠)، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله :

(١) أنوار التنزيل ١ / ٥٦٣.

(٢) تفسير القميّ ١ / ٣٨٧.

(٣) الجوامع / ٢٤٦.

(٤) المصدر: تلبسون.

(٥) كذا في المصدر. وفي النسخ: رئي.

(٦) تفسير القميّ ١ / ٣٨٧.

(٧) أنوار التنزيل ١ / ٥٦٣.

(٨) تفسير العياشي ٢ / ٢٦٤، ح ٤٦.

(٩) ليس في المصدر.

(١٠) نفس المصدر والموضع، ح ٤٧.

﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾.

قال: هم الحفدة، وهم العون منهم، يعني: البنين.

وفي مجمع البيان (١): عنه . عليه السّلام .: وهم أختان الرّجل على بناته.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٢): قال: الأختان.

﴿وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾: من اللذائذ. أو من الحلاّلات.

و «من» للتبعض. فإنّ المرزوق في الدّنيا أمّوذج منها.

﴿أَقْبَالَ بَاطِلٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

قيل (٣): هو أنّ الأصنام تنفعهم. أو أنّ من الطّيّبات ما يحرم عليهم، كالبخائر والسّوائب.

﴿وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ (٧٢): حيث أضافوا نعمه إلى الأصنام، أو حرّموا ما أحلّ الله لهم. وتقديم الصّلة على الفعل

إنّما للاهتمام، أو لإيهام التّخصيص مبالغة، أو للمحافظة على الفواصل.

وقيل (٤): يريد ﴿بِنِعْمَتِ اللَّهِ﴾: رسول الله . صلى الله عليه وآله . والقرآن والإسلام، أي: هم (٥) كافرون بها منكرون لها.

﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا﴾: من مطر ونبات. و «رزقا» إن جعلته

مصدرا فشيئا منصوب به، وإلا فبدل منه.

﴿وَلَا يَسْتَنْطِيعُونَ﴾ (٧٣): أن يتملّكوه، أو لا استطاعة لهم أصلا.

وجمع الضّمير فيه وتوحيده في «لا يملك»، لأنّ «ما» مفرد في معنى الآلهة. ويجوز أن يعود إلى الكفّار، أي: ولا يستطيع

هؤلاء مع أنّهم أحياء متصرفون شيئا من ذلك، فكيف بالجماد.

﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾: فلا تجعلوا له مثلا تشركون به، أو تقيسونه عليه.

فإنّ ضرب المثل تشبيه حال بحال.

قيل (٦): كانوا يقولون: إنّ عبادة عبدة الملك أدخل في التّعظيم من عبادته.

(١) المجمع ٣ / ٣٧٣.

(٢) تفسير القمّي ١ / ٣٨٧.

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٥٦٣.

(٤) تفسير الصافي ٣ / ١٤٦.

(٥) المصدر: هو.

(٦) أنوار التنزيل ١ / ٥٦٣، وتفسير الصافي

﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ﴾: فساد ما تعولون عليه من القياس، على أنّ عبادة عبيد الملك أدخل في التعظيم من عبادته وعظم جرمكم فيما تفعلون.

﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٧٤): ذلك. ولو علمتموه، لما جرّأتم عليه. فهو تعليل للتهي. أو أنّه يعلم كنه الأشياء وأنتم لا تعلمونه، فدعوا رأيكم دون نصّه.

ويجوز أن يراد: فلا تضربوا الله الأمثال، فإنّه يعلم كيف تضرب الأمثال وأنتم لا تعلمون. ثمّ علّمهم كيف يضرب، فضرب مثلاً لنفسه ولمن دونه فقال: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ﴾: مثل ما يشرك به المملوك العاجز عن التصرف رأساً، ومثل نفسه بالحرّ المالك الذي رزقه الله مالا كثيرا فهو يتصرف فيه كيف يشاء. واحتجّ بامتناع الاشتراك والتسوية بينهما، مع تشاركهما في الجنسيّة والمخلوقيّة، على امتناع التسوية بين الأصنام التي هي أعجز المخلوقات وبين الله الغنيّ القادر على الإطلاق.

وقيل (١): هو تمثيل للكافر المخذول والمؤمن الموفق. وتقييد العبد بالمملوكية للتمييز عن الحرّ، فإنّه أيضاً عبد الله. وبسلب القدرة للتمييز عن المكاتب والمأذون وجعله قسيماً للمالك المتصرف. يدل على أنّ المملوك لا يملك. قيل: والأظهر أنّ «من» نكرة موصوفة ليطابق «عبداً». وجمع الضمير في «يستوون»، لأنّه للجنسين. فإنّ المعنى: هل يستوي الأحرار والعبيد.

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾: كلّ الحمد لله لا يستحقّه غيره فضلا عن العبادة، لأنّه مولى النعم كلّها.

﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٧٥): فيضيفون نعمه إلى غيره، ويعبدونه لأجلها.

وفي الكافي (٢): محمّد عن أحمد عن ابن فضال (٣)، عن مفضل بن صالح، عن ليث المراديّ قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن العبد: هل يجوز طلاقه؟

فقال: إن كان أمتك، فلا. إنّ الله - عزّ وجلّ - يقول: ﴿عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾. وإن كانت أمة قوم آخرين أو حرّة، جاز طلاقه.

٣ / ١٤٦.

(١) أنوار التنزيل ١ / ٥٦٤.

(٢) الكافي ٦ / ١٦٨، ح ٢.

(٣) كذا في المصدر. وفي النسخ: محمد بن أحمد بن فضال.

وفي من لا يحضره الفقيه (١): وروى ابن أذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر وأبي عبد الله . عليهما السلام . قالوا: المملوك لا يجوز طلاقه ولا نكاحه إلا بإذن سيده.

قلت: فان كان السيد زوجته، بيد من الطلاق؟ قال: لا (٢) بيد السيد، ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾. أفشيء الطلاق؟

وفي تهذيب الأحكام (٣): الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله . عليه السلام . عن رجل نكح أمته من رجل آخر (٤)، أيفرق بينهما إذا شاء؟

فقال: إن كان مملوكه، فليفرق بينهما إذا شاء. إن الله . تعالى . يقول: ﴿عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾. فليس للعبد شيء من الأمر. وإن كان زوجها حرًا، فإن طلقها صفقتها.

الحسين بن سعيد (٥)، عن الحسن بن علي بن فضال، عن ابن بكير، عن الحسن العطار قال: سألت أبا عبد الله . عليه السلام . عن رجل أمر مملوكه أن يتمتع بالعمرة إلى الحج، أعليه أن يذبح عنه؟

قال: لا. إن الله يقول: ﴿عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾.

وفي تفسير العياشي (٦): عن أبي بصير، في الرجل ينكح أمته لرجل له، أن يفرق بينهما إذا شاء؟

قال: إن كان مملوكا، فليفرق بينهما إذا شاء. لأن الله يقول: ﴿عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾. فليس للعبد من الأمر شيء. وإن [كان] (٧) زوجها حرًا، فرق بينهما إذا شاء المولى.

عن أحمد بن عبد الله العلوي (٨)، عن الحسن بن الحسين بن زيد بن علي، عن جعفر بن محمد [عن أبيه] (٩). عليهما السلام . قال: كان علي بن أبي طالب . عليه السلام .

(١) الفقيه ٣ / ٣٥٠، ح ٣.

(٢) ليس في المصدر.

(٣) التهذيب ٧ / ٣٤٠، ح ٢٣.

(٤) ليس في المصدر.

(٥) التهذيب ٥ / ٢٠٠، ح ٤.

(٦) تفسير العياشي ٢ / ٢٦٥، ح ٥١.

(٧) من المصدر.

(٨) تفسير العياشي ٢ / ٢٦٦، ح ٥٤.

(٩) من المصدر.

يقول: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾. ويقول: للعبد لا طلاق ولا نكاح، ذلك إلى سيّده. والتّاس يرون خلاف ذلك، إذا أذن السيّد لعبده لا يرون له أن يفرّق بينهما.

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ﴾: ولد أخرس، لا يفهم ولا يفهم.

﴿لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾: من الصّنائع والتّدابير، لنقصان عقله.

﴿وَهُوَ كُلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ﴾: عيال وثقل على من يلي أمره.

﴿أَيْنَمَا يُوجِّهُهُ﴾: حيث ما يرسله مولاه في أمر.

وقرئ (١): «يوجه» على البناء للمفعول. ويوجه بمعنى: يتوجه. وتوجه بلفظ الماضي.

﴿لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾: بنجح (٢) وكفاية مهم.

﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾: ومن هو فهم منطيق، ذو كفاية ورشد، ينفع التّاس بحثّهم على العدل الشّامل لجميع

الفضائل.

﴿وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٧٦): وهو في نفسه على طريق مستقيم، لا يتوجه إلى مطلب إلّا ويبلغه بأقرب سعي. وإتّما

قابل تلك الصّفات بهذين الوصفين، لأتّهما كمال ما يقابلهما.

قيل (٣): وهذا تمثيل ثان ضربه الله لنفسه وللأصنام، لإبطال المشاركة بينه وبينها. أو للمؤمن والكافر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٤): الذي يأمر بالعدل أمير المؤمنين والأئمّة. صلوات الله عليهم..

وفي شرح الآيات الباهرة (٥): روى أبو عبد الله، الحسين بن جبير في كتاب (نخب المناقب) حديثا مسندا، عن حمزة بن عطا،

عن أبي جعفر - عليه السّلام - في قوله - تعالى - : ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

قال: هو أمير المؤمنين يأمر بالعدل، وهو على صراط مستقيم.

(١) أنوار التنزيل ١ / ٥٦٤.

(٢) كذا في المصدر. وفي أ، ر: ينجح. وفي سائر النسخ: بتحجج.

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٥٦٤.

(٤) تفسير القمّي ١ / ٣٨٧.

(٥) تأويل الآيات ١ / ٢٥٩، ح ١٥.

وفي أصول الكافي (١): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن إبراهيم، عن يونس بن يعقوب قال: كان عند أبي عبد الله - عليه السلام - جماعة من أصحابه، منهم حمران بن أعين [ومحمّد بن أعين] (٢) ومحمّد بن النّعمان وهشام بن سالم والطّيّار. وجماعة، فيهم (٣) هشام بن الحكم، وهو شابّ.

فقال أبو عبد الله - عليه السلام -: يا هشام، ألا تخبرني كيف صنعت بعمر بن عبيد، وكيف سألته؟

فقال هشام: يا ابن رسول الله، إنّني أجلك وأستحيك ولا يعمل لساني بين يديك.

فقال أبو عبد الله - عليه السلام -: إن (٤) أمرتكم بشيء، فافعلوا.

قال هشام: بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد البصرة، فعظم ذلك عليّ. فخرجت إليه، ودخلت البصرة

يوم الجمعة. فأتيت مسجد البصرة، فإذا أنا بحلقة كبيرة فيها عمرو بن عبيد وعليه شملة سوداء مؤتزرا (٥) بها من صوف وشملة

مرتديا بها (٦)، والناس يسألونه. فاستفرجت الناس فأفرجوا (٧) لي، ثمّ قعدت في آخر القوم على ركبتي.

ثمّ قلت: أيّها العالم، إني رجل غريب تأذن لي في مسألة؟

فقال لي: نعم.

فقلت: ألك عين؟

قال: يا بنيّ، أيّ شيء هذا من السّؤال، وشيء تراه كيف تسأل عنه؟

فقلت: هكذا مسألتي.

فقال: يا بنيّ، سل وإن كانت مسألتك حمقاء.

قلت: أجبني فيها.

قال لي: سل.

(١) الكافي ١ / ١٦٩، ح ٣.

(٢) ليس في المصدر.

(٣) كذا في المصدر. وفي النسخ: منهم.

(٤) المصدر: إذا.

(٥) ب، أ، ر: ميزوا. وفي المصدر: متزر.

(٦) المصدر: مرتد بها.

(٧) أ، ب: فانفرجوا.

قلت: ألك عين؟

قال: نعم.

قلت: فما تصنع بها؟

قال: أرى بها الألوان والأشخاص.

قلت: ألك أنف؟

قال: نعم.

قلت: فما تصنع به؟

قال: أشم به الرائحة.

قلت: ألك فم؟

قال: نعم.

قلت: فما تصنع به؟

قال: أذوق به الطعم.

قلت: ألك أذن؟

قال: نعم.

قلت: فما تصنع بها؟

قال: أسمع بها الصّوت.

قلت: ألك قلب؟

قال: نعم.

قلت: فما تصنع به؟

قال: أميّز به كلّما ورد على هذه الجوارح والحواسّ.

قلت: أو ليس في هذه الجوارح والحواسّ غنى عن القلب؟

قال: لا.

قلت: وكيف ذلك، وهي صحيحة سليمة؟

قال: يا بنيّ، إنّ الجوارح إذا شكت في شيء شمّته أو رائته (١) أو ذاقته أو سمعته، ردّته إلى القلب، فيبيّن (٢) اليقين ويبطل

الشكّ.

(١) ب: لامسته.

(٢) المصدر: فيستيقن.

قال هشام: فقلت له: فإنما أقام الله القلب لشك الجوارح؟

قال: نعم.

قلت: لا بدّ من القلب، وإلا لم تستيقن الجوارح؟

قال: نعم.

فقلت: يا أبا مروان، فإنّ الله - تبارك وتعالى - لم يترك جوارحك حتى جعل لها إماما يصحّح لها الصّحيح ويتيقن به ما شكلت فيه. ويترك هذا الخلق كلّهم في حيرتهم وشكّهم واختلافهم لا يقيم لهم إماما يردّون إليه شكّهم وحيرتهم، ويقيم ذلك إماما لجوارحك تردّ إليه حيرتك وشكّك؟

قال: فسكت ولم يقل شيئا.

ثمّ التفت إليّ، وقال لي: أنت هشام بن الحكم؟

فقلت: لا.

فقال: أمن جلسائه؟

قلت: لا.

قال: فمن أين أنت؟

قلت: من أهل الكوفة.

قال: فأنت إذا هو.

ثمّ ضمّني إليه وأقعدني في مجلسه، وزال عن مجلسه وما نطق حتى قمت.

قال: فضحك أبو عبد الله - عليه السّلام - وقال: يا هشام، من علّمك هذا؟

قلت: شيء أخذته منك وألّفته.

فقال: هذا [والله] ^(١) مكتوب في صحف إبراهيم وموسى.

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: يختصّ به علمه لا يعلمه غيره، وهو ما غاب فيهما عن العباد، بأن لم يكن محسوسا ولم يدلّ عليه محسوس.

وقيل ^(٢): يوم القيامة: فإنّ علمه غائب عن أهل السّماوات والأرض.

﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ﴾: وما أمر قيام القيامة في سرعته وسهولته.

﴿إِلَّا كَلِمَاحِ الْبَصَرِ﴾، كرجع الطّرف من أعلى الحدقة إلى أسفلها.

(١) من المصدر.

(٢) أنوار التنزيل ١ / ٥٦٤.

﴿أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾: أو أمرها أقرب منه، بأن يكون في زمان نصف تلك الحركة بل في الآن الذي يبتدئ فيه. فإنه . تعالى .
يحيي الخلائق دفعة. وما يوجد دفعة، كان في آن.

و «أو» للتخيير. أو بمعنى: بل.

وقيل ^(١): معناه: أن قيام الساعة وإن تراخى، فهو عند الله، كالشيء الذي تقولون فيه: كلمح البصر أو هو أقرب، مبالغة في استقرايه.

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٧٧): فيقدر أن يحيي الخلائق دفعة، كما قدر أن أحياهم متدرجا. ثم دلّ على قدرته بقوله: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ وقرأ ^(٢) الكسائي، بكسر الهمزة، على أنه لغة أو أتباع لما قبلها. وحمزة، بكسرها وكسر الميم، والهاء مزيدة، مثلها في إهراق.

﴿لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾: جهّالا، مستصحين جهل الجمادية.

﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾: أداة تتعلمون بها، فتحسّون بمشاعركم جزئيات الأشياء فتدركونها. ثم تتبّهون بقلوبكم لمشاركات ومباينات بينها بتكرير الإحساس، حتى تتحصّل لكم العلوم البديهية وتتمكّنوا من تحصيل المعالم الكسبية بالنظر فيها.

﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٧٨): كي تعرفوا ما أنعم عليكم طورا بعد طور، فتشكروه.

﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ﴾ قراءة ^(٣) ابن عامر وحمزة ويعقوب، بالتاء. على أنه خطاب للعامة.

﴿مُسَخَّرَاتٍ﴾: مذلات للطيران، بما خلق لها من الأجنحة والأسباب المؤاتية له.

﴿فِي جَوِّ السَّمَاءِ﴾: في الهواء المتباعد من الأرض.

﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ﴾: فإن ثقل جسدها يقتضي سقوطا، ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها تمسكها.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ﴾: تسخير الطير ^(٤) للطيران. بأن خلقها خلقة يتمكن معها

(١) أنوار التنزيل ١ / ٥٦٤.

(٢ و ٣) أنوار التنزيل ١ / ٥٦٥.

(٤) ب: الطيران.

الطيران، وخلق الجوِّ بحيث يمكن الطيران فيه، وإمساكها في الهواء على خلاف طبعها.

﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٧٩): لأتَمُّ المنتفعون بها.

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾: موضعا تسكنون فيه وقت إقامتكم، كاليوت المتخذة من الحجر والمدر. فعل، بمعنى

المفعول.

﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا﴾: هي القباب المتخذة من الأدم. ويجوز أن يتناول المتخذة من الوبر والصوف والشعر،

فإنها من حيث أنها نابتة على جلودها يصدق عليها أنها من جلودها.

﴿نَسْتَنْحِوْنَهَا﴾: تجذونها خفيفة، يخفّ عليكم حملها ونقلها.

﴿يَوْمَ طَعْنَكُمْ﴾: وقت ترحالكم.

﴿وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾: وقت الحضر، أو النزول.

وقرأ (١) الحجازيان والبصريان: «يوم ظعنكم» بالفتح. وهو لغة فيه.

﴿وَمِنْ أَسْوَافِهَا وَأُوبَارِهَا وَشُعَارِهَا﴾: الصّوف للضائنة، والوبر للإبل، والشعر للمعز. وإضافتها إلى ضمير الأنعام، لأنها

من جملتها.

﴿أَثَانًا﴾: ما يلبس ويفرش.

﴿وَمَتَاعًا﴾: [ما يتجر به] (٢).

﴿إِلَى حِينٍ﴾ (٨٠): إلى مدة من الزّمان، فإنها لصلابتها تبقى مدة مديدة. أو إلى حين مماتكم (٣) أو إلى أن تقضوا منه

أوطاركم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٤): في رواية أبي الجارود في قوله: ﴿أَثَانًا﴾ قال: المال. ﴿وَمَتَاعًا﴾ قال: المنافع. ﴿إِلَى حِينٍ﴾

[أي: إلى حين] (٥) بلاغها.

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ﴾: من الشجر والجبال والأبنية وغيرها.

﴿ظِلَالًا﴾: تتقون بها حرّ الشمس.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٦): قال: ما يستظلّ به.

﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾: مواضع تسكنون بها من الكهوف والبيوت

(١) أنوار التنزيل ١ / ٥٦٥.

(٢) و (٣) ليس في ب.

(٤) تفسير القمي ١ / ٣٨٨.

(٥) من المصدر.

(٦) نفس المصدر والموضع.

المنحوتة فيها. جمع، كن.

﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلًا﴾: ثيابا من الصّوف والكتان والقطن وغيرها.

﴿تَفِيكُمُ الْحَرَّ﴾: خصّه بالذكر، اكتفاء بأحد الضّدين، أو لأن وقاية الحرّ كانت أهم عندهم.

وفي روضة الكافي (١): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطية، عن سليمان بن خالد قال: سألت أبا عبد الله . عليه السلام . عن الحرّ والبرد، ممّا يكونان؟

فقال لي: يا أبا أيوب، إنّ المريخ كوكب حارّ وزحل كوكب بارد. فإذا بدأ المريخ في الارتفاع، انحطّ زحل. وذلك في الربيع. فلا يزالان كذلك كلّما ارتفع المريخ درجة، انحطّ زحل درجة، ثلاثة أشهر، حتّى ينتهي المريخ في الارتفاع وينتهي زحل في الهبوط فيجلبو المريخ، فلذلك يشتدّ الحرّ. فإذا كان آخر الصّيف وأول الخريف، بدأ زحل في الارتفاع وبدأ المريخ في الهبوط. فلا يزالان كذلك كلّما ارتفع زحل درجة، انحطّ المريخ درجة. حتّى ينتهي المريخ في الهبوط وينتهي زحل في الارتفاع، فيجلبو زحل. وذلك أوّل الشتاء وآخر الخريف، فلذلك يشتدّ البرد. وكلّما ارتفع هذا، هبط هذا. وكلّما هبط هذا، ارتفع هذا. فإذا كان في الصّيف يوم بارد، فالفعل في ذلك للقمر. وإذا كان في الشتاء يوم حار، فالفعل في ذلك للشمس. هذا تقدير العزيز العليم، وأنا عبد ربّ العالمين.

﴿وَسَرَابِيلٍ تَفِيكُمُ بِأَسْكُمُ﴾، يعني: الدروع والجواشن. والسرابال يعمّ كلّ ما يلبس.

﴿كَذَلِكَ﴾: كإتمام هذه النعم التي تقدّمت.

﴿يُنِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسَلِّمُونَ﴾ (٨١)، أي: تنظرون في نعمته، فتؤمنون به وتنقادون لحكمه (٢).

وقرئ (٣): «تسلمون» من السلامة، أي: تشكرون فتسلمون من العذاب. أو تنظرون فيها، فتسلمون من الشّرك.

(١) الكافي ٨ / ٣٠٦، ح ٤٧٤.

(٢) أ، ب: بحكمه.

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٥٦٦.

وقيل ^(١): تسلمون من الجراح بلبس الدروع.

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾: أعرضوا، ولم يقبلوا منك.

﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (٨٢): فلا يضرك. فإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ، وقد بلغت. وهذا من إقامة السبب مقام المسبب.

﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ﴾، أي: يعرف ^(٢) المشركون نعمة الله التي عددها عليهم وغيرها، حيث يعترفون بها وبأثامها من الله.

﴿ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾: بعبادتهم غير المنعم بها، وقولهم: إِنَّمَا بِشَفَاعَةِ آلِهَتِنَا، أو بسبب كذا. أو بإعراضهم من أداء حقوقها.

وقيل ^(٣): ﴿نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ [نبوة] ^(٤) محمد. صلى الله عليه وآله.. عرفوها بالمعجزات، ثم أنكروها عنادا، ومعنى «ثم»: استبعادا لإنكار بعد المعرفة.

﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٨٣): الجاحدون عنادا.

وذكر الأكثر، إنما لأن بعضهم لم يعرف الحق لنقصان العقل والتفريط في النظر، أو لم تقم عليه الحجّة لأنه لم يبلغ حدّ التكليف. وإنما لأنه يقام مقام الكلّ، كما في قوله: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

وفي تفسير العياشي ^(٥): عن جعفر بن أحمد ^(٦)، عن العمريّ، عن النيشابوريّ، عن عليّ بن جعفر بن محمد، عن أخيه،

موسى بن جعفر. عليهما السلام. أنه سئل عن هذه الآية: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾.

قال: عرفوه ثم أنكروه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ^(٧): قوله: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾.

قال: ﴿نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ هم الأئمة. والدليل على أنّ الأئمة نعمة الله قول الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ ^(٨).

قال الصادق. عليه السلام: نحن، والله، نعمة الله التي أنعم الله بها على

(١) نفس المصدر والموضع.

(٢) كذا في المصدر. وفي النسخ: يعرفون.

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٥٦٦.

(٤) من المصدر.

(٥) تفسير العياشي ٢ / ٢٦٦، ح ٥٥.

(٦) ب، ر: محمد.

(٧) تفسير القميّ ١ / ٣٨٨.

(٨) إبراهيم / ٢٨.

عباده. وبنا فاز من فاز.

وفي أصول الكافي (١): الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محمد الهاشمي قال: حدثني أبي، عن أحمد بن عيسى قال: حدثني جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه . عليهم السلام . في قوله . عزّ وجلّ :: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ تُمْ يَنْكُرُونَهَا﴾.

قال: لما نزلت ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ اجتمع نفر من أصحاب رسول الله . صلى الله عليه وآله . في مسجد المدينة.

فقال بعضهم لبعض: ما تقولون في هذه الآية؟

فقال بعضهم: إن كفرنا بهذه الآية، نكفر بسائرهما. وإن آمنا فإنّ هذا ذلّ حين يسلط علينا ابن أبي طالب.

فقالوا: قد علمنا أنّ محمدا صادق فيما يقول، ولكنا (٢) نتولاه ولا نطيع عليّا عليه السلام (٣) في ما أمرنا.

قال: فنزلت هذه الآية ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ تُمْ يَنْكُرُونَهَا﴾، يعني (٤): ولاية عليّ . عليه السلام .. ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ بالولاية.

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ قيل (٥): هو نبيّها يشهد لهم وعليهم بالكفر والإيمان.

وفي كتاب المناقب لابن شهر آشوب (٦): أبو حمزة الثمالي، عن أبي جعفر . عليه السلام . في قوله . تعالى :: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾.

قال: نحن الشهود على هذه الأمة.

وفي مجمع البيان (٧): قوله: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾.

قال: لكلّ زمان وأمة إمام، تبعث كلّ أمة مع إمامها.

(١) الكافي ١ / ٤٢٧ ، ح ٧٧.

(٢) كذا في المصدر. وفي النسخ: «لكن» بدل «ولكننا».

(٣) ليس في المصدر: عليه السلام.

(٤) المصدر: يعرفون يعني.

(٥) أنوار التنزيل ١ / ٥٦٦.

(٦) المناقب ٤ / ١٧٩.

(٧) المجمع ٣ / ٣٧٨.

﴿ثُمَّ لَا يُؤَدُّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾: في الاعتذار، إذ لا عذر لهم.

وقيل ^(١): في الرجوع إلى الدنيا. و «ثم» لزيادة ما يحق بهم ^(٢) من شدة المنع عن الاعتذار، واستبعاد لما يتمونه من جواز الاعتذار.

﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ (٨٤): ولا هم يسترضون ^(٣). من العتي، وهي الرضا.

وانتصاب «يوم» محذوف، تقديره: اذكر، أو خوفهم، أو يحق بهم ما يحق وكذا قوله: ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ﴾: عذاب جهنم.

﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ﴾، أي: العذاب.

﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ (٨٥): يمهلون.

﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ﴾: أوثانهم التي دعوها شركاء. أو الشياطين الذين شاركوهم في الكفر بالحمل عليه.

﴿قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ﴾: نعبدهم أو نطيعهم، وهو اعتراف بأنهم كانوا مخطئين في ذلك.

أو التماس لأن يشطر عذابهم.

﴿قَالُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (٨٦)، أي: أجابوهم بالكذب في أنهم شركاء لله. أو أنهم ما عبدوهم حقيقة وإنما

عبدوا أهواءهم، كقوله: ﴿كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ﴾. ولا يمتنع إنطاق الله الأصنام به حينئذ. أو في أنهم حملوهم على الكفر

وألزموهم إياه، كقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾.

﴿وَالْقَوَا﴾: وألقى الذين ظلموا.

﴿إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامُ﴾: الاستسلام لحكمه بعد الاستكبار في الدنيا.

﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ﴾: وبطل.

﴿مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (٨٧): من أن آلهتهم ينصرونهم ويشفعونهم حين كذبوهم وتبرؤوا منهم.

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: بالمنع عن الإسلام، والحمل على الكفر.

﴿زَدْنَا هُمْ عَذَابًا﴾: لصددهم.

(١) أنوار التنزيل ١ / ٥٦٦.

(٢) أ: يحتويهم.

(٣) كذا في المصدر. وفي النسخ: يسترضون.

﴿فَوْقَ الْعَذَابِ﴾: المستحقّ بكفرهم.

﴿بِمَا كَانُوا يَفْسِدُونَ﴾ (٨٨): بكونهم مفسدين بصدّهم.

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾، يعني: نبيّهم. فَإِنَّ نَبِيَّ كُلِّ أُمَّةٍ يَبْعَثُ مِنْهُمْ.

﴿وَجِئْنَا بِكَ﴾: يا محمّد.

﴿شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ﴾: على أمّتك.

﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾: استئناف. أو حال بإضمار «قد».

﴿تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾: من أمور الدّين.

﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾: للجميع. وإمّا حرمان المحروم من تفریطه.

﴿وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (٨٩): خاصّة.

في مجمع البيان (١): قوله: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾.

قال: كفروا بعد النّبِيّ. صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. وَصَدُّوا عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. عَلَيْهِ السَّلَامُ.. ﴿زِنَاهُمْ عَذَابًا﴾ (الآية). ثمّ قال:

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾، يعني: من الأئمّة. ثمّ قال لنبيّه: ﴿وَجِئْنَا بِكَ﴾ يا محمّد: ﴿شَهِيدًا عَلَى

هَؤُلَاءِ﴾، يعني: على الأئمّة. فرسول الله. صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. شهيد على الأئمّة، وهم شهداء على الناس.

وفي تفسير العيّاشي (٢): عن منصور، عن حمّاد اللّحّام قال: قال أبو عبد الله. عليه السّلام: نحن، والله، نعلم ما في

السّمّوات وما في الأرض وما في الجنّة وما في النّار وما بين ذلك.

قال: فبقيت (٣) أنظر إليه.

فقال: يا حمّاد، إنّ ذلك في كتاب الله ثلاث مرات.

قال: ثمّ تلا هذه الآية ﴿يَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ

الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾.

(١) بل في تفسير القمّي ١ / ٣٨٨.

(٢) تفسير العيّاشي ٢ / ٢٦٦، ح ٥٧.

(٣) المصدر: فبهت.

إنه من كتاب فيه تبيان كل شيء.

عن عبد الله بن الوليد (١) قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام -: قال لموسى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾. فعلمنا أنه لم يكتب لموسى الشيء كله. وقال الله لعيسى: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ﴾. وقال الله لمحمد - عليه وآله السلام -: ﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾.

عن يونس (٢)، عن عدة من أصحابنا قالوا: قال أبو عبد الله - عليه السلام -: إني لأعلم خير السموات وخير الأرض وخير ما كان وخير ما هو كائن، كأنه في كفي.

قال: من كتاب الله أعلمه. إن الله يقول: فيه تبيان كل شيء.

وفي عيون الأخبار (٣)، في باب مجلس الرضا - عليه السلام - مع أهل الأديان والمقالات في التوحيد. قال الرضا - عليه السلام - في أثناء المحاورات: وكذلك أمر محمد - صلى الله عليه وآله - وما جاء به وأمر كل نبي (٤) بعثه الله. ومن آياته أنه كان يتيما فقيرا راعيا أجيرا، لم يتعلم كتابا ولم يختلف إلى معلم. ثم جاء بالقرآن الذي فيه قصص الأنبياء - عليهم السلام - وأخبارهم حرفا حرفا، وأخبار من مضى ومن بقي إلى يوم القيامة.

وفي أصول الكافي (٥): محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن حديد، عن مرزم، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: إن الله - تبارك وتعالى - أنزل في القرآن تبيان كل شيء. حتى، والله، ما ترك شيئا يحتاج إليه العباد. حتى لا يستطيع عبد يقول: لو كان هذا أنزل في القرآن، إلا وأنزله الله فيه.

علي بن إبراهيم (٦)، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن حسين بن المنذر، عن عمر بن قيس (٧) العتيق، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: سمعته يقول: إن الله - تبارك وتعالى - لم يدع شيئا تحتاج إليه الأمة، إلا أنزله في كتابه وبينه لرسوله - صلى الله عليه وآله .. وجعل لكل شيء حدا، وجعل عليه دليلا يدل عليه، وجعل على من تعدى ذلك الحد حدا.

(١) تفسير العياشي ٢ / ٢٦٦، ح ٥٨.

(٢) تفسير العياشي ٢ / ٢٦٦، ح ٥٦.

(٣) العيون ١ / ١٦٧.

(٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: شيء.

(٥) الكافي ١ / ٥٩، ح ١.

(٦) نفس المصدر والموضع، ح ٢.

(٧) كذا في المصدر، ب، جامع الرواة ١ / ٦٣٦. وفي سائر النسخ: العتيق.

عليّ^(١)، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن حماد، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: سمعته يقول: ما من شيء، إلا وفيه كتاب أو سنة.

عليّ بن إبراهيم^(٢) [عن أبيه]^(٣)، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن حماد، عن عبد الله بن سنان، عن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر - عليه السلام -: إذا حدثتكم بشيء، فاسألوني من كتاب الله.

ثم قال في بعض حديثه: إن رسول الله - صلى الله عليه وآله - نهي عن القيل والقال وفساد المال وكثرة السؤال. فقيل له: يا بن رسول الله، أين هذا من كتاب الله؟ قال: إن الله - عز وجل - يقول: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾.

وقال: ﴿لَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾. وقال: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾. محمد بن يحيى^(٤)، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن حماد، عن المعلّى بن خنيس قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام -: ما من أمر يختلف فيه اثنان، إلا وله أصل في كتاب الله - عز وجل -.. ولكن لا تبلغه عقول الرجال. محمد بن يحيى^(٥)، عن بعض أصحابه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قال أمير المؤمنين - عليه السلام -: أيها الناس، إن الله - تبارك وتعالى - أرسل إليكم الرسول - صلى الله عليه وآله -.. إلى أن قال: فجاءهم بنسخة ما في الصحف الأولى، وتصديق [الذي بين يديه، وتفصيل الحلال من ريب الحرام. ذلك القرآن فاستنطقوه]^(٦) ولن ينطق لكم.

أخبركم عنه، أن فيه علم ما مضى وعلم ما يأتي إلى يوم القيامة، وحكم ما بينكم، وبيان ما أصبحتم فيه تختلفون. فلو سألتموني عنه، لأخبرتكم^(٧).

محمد بن يحيى^(٨)، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن حماد بن

(١) الكافي ١ / ٥٩، ح ٤.

(٢) الكافي ١ / ٦٠، ح ٥.

(٣) من المصدر.

(٤) الكافي ١ / ٦٠، ح ٦.

(٥) الكافي ١ / ٦٠ - ٦١، ح ٧.

(٦) ليس في أ، ر.

(٧) المصدر: لعلمتكم.

(٨) الكافي ١ / ٦١، ح ٨.

عثمان، عن عبد الأعلى بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: قد ولدني رسول الله، وأنا أعلم بكتاب الله. وفيه بدء الخلق وما هو كائن إلى يوم القيامة، وفيه خبر السماء وخبر الأرض وخبر الجنة وخبر النار وخبر ما كان وخبر (١) ما هو كائن. أعلم ذلك، كما أنظر إلى كفي. إن الله يقول: فيه تبيان كل شيء.

عدّة من أصحابنا (٢)، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عليّ بن التّعمان، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: كتاب الله فيه تبيان (٣) ما قبلكم وخبر ما بعدكم وفصل ما بينكم، ونحن نعلمه.

عدّة من أصحابنا (٤)، عن أحمد بن [محمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن أبي المغراء، عن سماعة، عن] (٥) أبي الحسن، موسى - عليه السلام - قال: قلت له: أكل شيء في كتاب الله وسنة نبيّه - صلى الله عليه وآله .. أو تقولون (٦) فيه؟

قال: بل كل شيء في كتاب الله وسنة نبيّه - صلى الله عليه وآله ..

محمد بن الحسين (٧)، عن محمد بن عيسى، عن أبي عبد الله المؤمن، عن عبد الأعلى، مولى آل سام قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: والله، إنّي لأعلم كتاب الله من أوّله إلى آخره، كأنّه في كفي. فيه خبر السماء وخبر الأرض وخبر ما كان و [خبر] (٨) ما هو كائن. قال الله - عزّ وجلّ -: فيه تبيان كل شيء.

عدّة من أصحابنا (٩)، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن يونس بن يعقوب، عن الحارث بن المغيرة. وعدّة من أصحابنا، منهم عبد الأعلى، وأبو عبيدة، وعبد الله بن بشر الجثعمي سمعوا أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: إنّي لأعلم ما في السماوات وما في الأرض، وأعلم ما في الجنة، وأعلم ما في النار، وأعلم ما كان وما يكون.

قال: ثمّ سكت (١٠) هنيئة، فرأى أنّ ذلك كبر على من سمعه.

(١) المصدر: [خبر].

(٢) الكافي ١ / ٦١، ح ٩.

(٣) المصدر: نبأ.

(٤) الكافي ١ / ٦٢، ح ١٠.

(٥) ليس في أ، ر.

(٦) كذا في المصدر. وفي النسخ: ويقولون.

(٧) الكافي ١ / ٢٢٩، ح ٤. وفيه محمد بن يحيى.

(٨) من المصدر.

(٩) الكافي ١ / ٢٦١، ح ٢.

(١٠) المصدر: مكث.

فقال: علمت ذلك من كتاب الله - عزّ وجلّ .. يقول: فيه تبيان كل شيء.

محمد بن يحيى الأشعري^(١)، عن أحمد بن محمد، عن البرقي، عن التّضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبيّ، عن أيّوب بن الحرّ قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السّلام - يقول: إنّ الله - عزّ ذكره - ختم بنبيّكم التّبيين، فلا نبيّ بعده أبداً^(٢). وختم بكتابكم الكتب، فلا كتاب بعده أبداً. وفيه تبيان كلّ شيء. وخلقكم وخلق السّماوات والأرض، ونبأ ما قبلكم، وفصل ما بينكم، وخبر ما بعدكم، وأمر الجنّة والنّار، وما أنتم صائرون إليه.

محمد بن يحيى^(٣)، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن عبد الأعلى قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السّلام - يقول: وأنا امرؤ من قريش، قد ولدني رسول الله - صلّى الله عليه وآله -، وعلمت كتاب الله. وفيه تبيان كلّ شيء، بدء^(٤) الخلق، وأمر السّماء وأمر الأرض، وأمر الأوّلين وأمر الآخرين، وأمر ما كان و [أمر]^(٥) ما يكون، كأني أنظر إلى ذلك نصب عيني. عليّ^(٦)، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن سماعة بن مهران قال: قال أبو عبد الله - عليه السّلام -: إنّ العزيز الجبار أنزل عليكم كتابه، وهو الصّادق البارّ. فيه خبركم، وخبر من قبلكم، وخبر من بعدكم، وخبر السّماء والأرض. ولو أتاكم من يخبركم عن ذلك، لتعجّبتم.

وفي نهج البلاغة^(٧)، في كلام له - عليه السّلام - في ذمّ اختلاف العلماء في الفتيا: أم أنزل الله ديناً ناقصاً، فاستعان بهم^(٨) على إتمامه. أم كانوا شركاء له، فلهم أن يقولوا^(٩) وعليه أن يرضى. أم أنزل [الله - سبحانه -]^(١٠) ديناً تاماً، فقصر رسول الله عن تبليغه وأدائه.

والله - سبحانه - يقول: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾. وفيه تبيان كلّ^(١١) شيء.

(١) الكافي ١ / ٢٦٩، ح ٣.

(٢) ليس في أ، ب.

(٣) الكافي ٢ / ٢٢٣، ذيل ح ٥.

(٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: و.

(٥) من المصدر.

(٦) الكافي ٢ / ٥٩٩، ح ٣.

(٧) نهج البلاغة / ٦١، ذيل خطبة ١٨.

(٨) أ: لهم. (٩) أ، ر: يقربوا.

(١٠) من المصدر. (١١) المصدر: لكلّ.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾: بالتوسط في الأمور.

وفي كتاب الخصال ^(١): عن السَّكُونِيِّ، عن أبي عبد الله، جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ - عليهم السَّلام - [عن النبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -] ^(٢) قال: تكلّم النَّارَ يوم القيامة ثلاثة: أميراً وقارئاً وذا ثروة من المال. فتقول ^(٣) للأُمير: يا من وهب اللهُ له سلطاناً ولم يعدل. فتزدرده، كما يزدرد الطَّير حبَّ السَّمسم. وتقول للقارئ (الحديث).

﴿وَالْإِحْسَانَ﴾، أي: إحسان الطَّاعات. وهو إمّا بحسب الكميّة، كالتَّطَوُّع بالتَّوافل.

أو بحسب الكيفيّة، كما قال - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: الإحسان، أن تعبد الله، كأنَّك تراه. فإن لم تكن تراه، فإنّه يراك.

﴿وَأَيْتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾: وإعطاء الأقارب ما يحتاجون إليه. وهو تخصيص بعد تعميم، للمبالغة.

﴿وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾: عن الإفراط في مشايعة القوّة الشّهويّة، كالزَّنا. فإنّه أقبح أحوال الإنسان وأشنعها.

﴿وَالْمُنْكَرِ﴾: ما ينكره العقل.

﴿وَالْبَغْيِ﴾: بالاستعلاء والاستيلاء على النَّاس، والتَّجَبُّر عليهم بغير حقّ.

وفي كتاب معاني الأخبار ^(٤)، بإسناده إلى عمرو بن عثمان التَّيميّ القاضي قال: خرج أمير المؤمنين - عليه السَّلام - على أصحابه وهم يتذاكرون المروءة.

فقال: أين أنتم من كتاب الله - تعالى - ..

قالوا: يا أمير المؤمنين، في أيّ موضع؟

فقال: في قوله - عزّ وجلّ -: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾. فالعدل الإنصاف. والإحسان التَّفَضُّل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ^(٥): قال: «العدل» شهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمّداً

(١) الخصال / ١ / ١١١، ح ٨٤.

(٢) من المصدر.

(٣) كذا في المصدر. وفي النسخ: يقول.

(٤) المعاني / ٢٥٧، ح ١.

(٥) تفسير القمّي / ١ / ٣٨٨.

رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .. و «الإحسان» أمير المؤمنين - عليه السّلام .. و «الفحشاء» المنكرون. و «البغي» فلان وفلان وفلان.

وفي كتاب الخصال (١): عن أبي مالك قال: قلت لعليّ بن الحسين - عليهما السّلام :: أخبرني بجميع شرائع الدّين. قال: قول الحقّ، والحكم بالعدل، والوفاء بالعهد. [هذه جميع شرائع الدّين] (٢).

عن أبي جعفر - عليه السّلام - (٣) قال: في كتاب عليّ - عليه السّلام - ثلاث خصال لا يموت صاحبهنّ حتّى يرى وبالهنّ: البغي، وقطعية الرّحم، واليمين الكاذبة.

وفي كتاب التّوحيد (٤): حدّثنا محمّد بن القاسم، المفسّر - رضي الله عنه - قال: حدّثنا يوسف بن محمّد بن زياد [وعليّ بن محمّد بن زياد] (٥) وعليّ بن محمّد بن سيّار، عن أبيهما، عن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ، الرضا، عن أبيه، عن جدّه - عليهم السّلام -، عن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - أنه قال: ما عرف الله من شبّهه بخلقه، ولا وصفه بالعدل من نسب إليه ذنوب عباده.

وفي تفسير العيّاشي (٦): عن سعد عن أبي جعفر - عليه السّلام - ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾.

قال: يا سعد: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ وهو محمّد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ..

«والإحسان» وهو عليّ. ﴿وَابْتِئَاءَ ذِي الْقُرْبَى﴾ وهي قرابتنا، أمر الله العباد بمودّتنا وإبتائنا. نهامهم عن الفحشاء والمنكر، من بغى على أهل البيت ودعا إلى غيرنا.

عن إسماعيل الحريريّ (٧) قال: قلت لأبي عبد الله - عليه السّلام - قول الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَابْتِئَاءَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾.

قال: اقرأ، كما أقول لك، يا إسماعيل: إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإبتاء ذي القربى حقه.

قلت: جعلت فداك، إنّا لا نقرأ (٨) هكذا في قراءة زيد.

(١) الخصال ١ / ١١٣، ح ٩٠.

(٢) ليس في المصدر.

(٣) الخصال ١ / ١٢٤، ح ١١٩.

(٤) التوحيد / ٤٧، ح ١٠.

(٥) ليس في المصدر.

(٦) تفسير العيّاشي ٢ / ٢٦٧، ح ٥٩.

(٧) تفسير العيّاشي ٢ / ٢٦٧، ح ٦٠.

(٨) كذا في المصدر. وفي النسخ: أما لا يقرئ.

قال: ولكنّا نقرؤها هكذا في قراءة عليّ . عليه السّلام ..

قلت: فما يعني بالعدل؟

قال: شهادة أن لا إله إلا الله.

قلت: ما (١) الإحسان؟

قال: شهادة أنّ محمّدا رسول الله.

قلت: فما يعني بإيتاء ذي القربى حقّه؟

قال: أداء إمامة إلى إمام بعد إمام. ﴿وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ قال: ولاية فلان وفلان.

عن عامر بن كثير (٢)، وكان داعية الحسين بن عليّ . عليهما السّلام .، عن موسى بن أبي الغدير، عن عطاء الهمدانيّ، عن أبي

جعفر . عليه السّلام . في قول الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾.

قال: «العدل» شهادة أن لا إله إلا الله. «والإحسان» ولاية أمير المؤمنين . عليه السّلام .. و ﴿يَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾ الأوّل.

«والمنكر» الثّاني. «والبغي» الثّالث.

وفي رواية سعد الإسكاف (٣)، عنه قال: يا سعد، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾، وهو محمّد. فمن أطاعه، فقد عدل.

«والإحسان» عليّ. فمن تولّاه، فقد أحسن والمحسن في الجنّة. ﴿وإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾ قرابتنا. أمر الله العباد بمودّتنا [وإيتائنا]. (٤)

ونهاهم عن الفحشاء والمنكر، من بغى علينا أهل البيت ودعا إلى غيرنا.

وفي شرح الآيات الباهرة (٥): وروى الحسن بن أبي الحسن الدّيلميّ، عن رجاله، بإسناده إلى عطية بن الحارث، عن أبي جعفر .

عليه السّلام . في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾.

قال: «العدل» شهادة الإخلاص، وأنّ محمّدا رسول الله . صلّى الله عليه وآله ..

«والإحسان» ولاية أمير المؤمنين . عليه السّلام .. والإتيان بطاعتها . صلوات الله عليهما .. ﴿وإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾ الحسن

والحسين والأئمّة من ولده . عليهم السّلام ..

(١) يوجد في أ، ب.

(٢) تفسير العيّاشي ٢ / ٢٦٧، ح ٦٢.

(٣) تفسير العيّاشي ٢ / ٢٦٨، ح ٦٣.

(٤) ليس في أ، ب.

(٥) تأويل الآيات ١ / ٢٦١.

﴿وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ وهو من ظلمهم وقتلهم ومنع (١) حقوقهم. وموالاتة أعدائهم، فهي المنكر الشنيع والأمر الفظيع.

﴿يَعْظُمُكُمْ﴾: بالأمر والتَّهْيِ، والميز بين الخير والشر.

﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٩٠): تتعظون.

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٢): حدَّثنا محمد بن أبي عبد الله قال: حدَّثنا موسى بن عمران قال: حدَّثني الحسن بن يزيد، عن إسماعيل بن مسلم (٣) قال: جاء رجل إلى أبي عبد الله، جعفر بن محمد الصادق - عليه السلام - وأنا عنده.

فقال: يا ابن رسول الله - صلى الله عليه وآله -: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ﴾ (الآية). وقوله: ﴿أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾.

فقال: نعم، ليس لله في عباده أمر إلا العدل والإحسان. فالدعاء من الله عام والهدي خاص، مثل قوله: ﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ولم يقل: ويهدي جميع من دعا إلى صراط مستقيم.

وفي مجمع البيان (٤): وجاءت الرواية، أن عثمان بن مظعون قال: كنت أسلمت استحياء من رسول الله، لكثرة ما كان يعرض علي الإسلام ولم يقم الإسلام في قلبي.

فكنت ذات يوم عنده حال تأمله، فشخص بصره نحو السماء، كأنه يستفهم شيئاً. فلما سرى عنه (٥)، سأله عن حاله.

فقال: نعم، بينا أنا أحدثكم (٦) إذا رأيت جبرئيل في الهواء أتاني بهذه الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾.

[وقراها علي] (٧) إلى آخرها، فقرأ الإسلام في قلبي. وأتيت عمه، أبا طالب فأخبرته.

فقال: يا آل قريش، اتبعوا محمداً ترشدوا. فإنه لا يأمركم إلا بمكارم الأخلاق.

وأتيت الوليد بن المغيرة، وقرأت عليه هذه الآية.

(١) ب: غصب. سائر النسخ: ضيع.

(٢) تفسير القمي ١ / ٣٨٨ - ٣٨٩.

(٣) ب: إسماعيل بن يزيد بن مسلم.

(٤) المجمع ٣ / ٣٨٠ - ٣٨١.

(٥) ليس في أ، ب، ر.

(٦) المصدر: أحدثك.

(٧) ليس في ب.

فقال: إن كان محمد قاله، فنعم ما قال. وإن قاله ربّه، فنعم ما قال.

فأنزل الله ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾، يعني: قوله: نعم ما قال. ومعنى قوله: ﴿وَأَكْدَى﴾ (١) أنّه لم يقم على ما قاله وقطعه.

وعن عكرمة (٢) قال: إنّ النبيّ - صلى الله عليه وآله - قرأ هذه الآية على الوليد بن المغيرة.

فقال: يا بن أخي، أعد.

فأعاد.

فقال: إنّ له حلاوة، وأنّ عليه لطلاوة (٣)، وأنّ أعلاه لمثمر، وأنّ أسفله لمغدق، وما هو قول البشر.

وفي روضة الواعظين (٤): وقال - صلى الله عليه وآله -: جماع التقوى في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ (الآية).

وفي الكافي (٥): محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن يزيد بن معاوية، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر - عليه السلام - في خطبة له يوم الجمعة، الخطبة الأولى: الحمد لله نحمده ونستعينه.

وذكر خطبة طويلة وآخرها. ويكون آخر كلامه: إنّ الله يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبُغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾. ثمّ يقول: أللهم اجعلنا ممّن يدرك فتنفعه الذكرى. ثمّ ينزل.

﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾ قيل (٦): يعني البيعة لرسول الله على الإسلام لقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ

الله﴾.

وقيل (٧): كلّ أمر يجب الوفاء به.

وقيل (٨): التّدور.

(١) كذا في المصدر. وفي النسخ: والذي.

(٢) المجمع ٣ / ٣٨٠ - ٣٨١.

(٣) كذا في المصدر. وفي النسخ: لطلاوة.

(٤) روضة الواعظين / ٤٣٧.

(٥) الكافي ٣ / ٤٢٢ و ٤٢٤، صدر وذيل ح ٦.

(٦) و ٧ و ٨) أنوار التنزيل ١ / ٥٦٨.

وقيل ^(١): الإيمان بالله.

﴿وَلَا تَنْفُضُوا الْإِيمَانَ﴾: أيمان البيعة، أو مطلق الأيمان.

﴿بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾: بعد توثيقها بذكر الله . تعالى .. ومنه: أكد، بقلب الواو همزة.

﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾: شاهدا بتلك البيعة. فإنَّ الكفيل مراد لحال المكفول به، رقيب عليه.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (٩١): في نقض الأيمان والعهود.

وفي تفسير العياشي ^(٢): عن زيد بن الجهم، عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: سمعته يقول: لَمَّا سَلَّمُوا عَلَى عَلِيِّ . عَلَيْهِ

السَّلَام . بِأَمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . لِلأَوَّلِ : قُمْ فَسَلِّمْ عَلَى عَلِيِّ بِأَمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ .

فقال: أمن الله أو من رسوله؟

قال: نعم، من الله ومن رسوله.

ثمَّ قال لصاحبه: قُمْ فَسَلِّمْ عَلَى عَلِيِّ بِأَمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ .

فقال: أمن الله أو من رسوله؟

[قال: نعم من الله ومن رسوله] ^(٣).

ثمَّ قال: يا مقداد، قُمْ فَسَلِّمْ عَلَى عَلِيِّ بِأَمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ .

قال: فلم يقل ما قال صاحبه.

ثمَّ قال: قُمْ ، يَا أَبَا ذَرٍّ ، فَسَلِّمْ عَلَى عَلِيِّ بِأَمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ .

فقام وسلِّم .

ثمَّ قال: يا سلمان، قُمْ وَسَلِّمْ عَلَى عَلِيِّ بِأَمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ .

فقام وسلِّم حتَّى إذا خرَّجا وهما يقولان: لا والله، لا نسلِّم له ما قال الله ^(٤) فأَنْزَلَ اللَّهُ . تَبَارَكَ وَتَعَالَى . عَلَى نَبِيِّهِ ﴿وَلَا تَنْفُضُوا

الْإِيمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ بقولكم: أمن الله ومن رسوله. ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾.

(١) نفس المصدر والموضع.

(٢) تفسير العياشي ٢ / ٢٦٨ ، ح ٦٤ .

(٣) ليس في أ، ب .

(٤) ليس في المصدر . وفيه: «أبدا» بدل «الله» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(١): أنّه حدّثني أبي رفعة قال: قال أبو عبد الله - عليه السّلام -: لَمَّا نزلت الولاية، وكان من قول رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - بغدير خم: سَلَمُوا عَلَيَّ بِأَمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ.

فقالا^(٢): أَمِنَ اللهُ وَرَسُولَهُ^(٣)؟

فقال لهما^(٤): أَللّهُمَّ^(٥) نعم، حقًا من الله ومن رسوله. إنّه أمير المؤمنين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين. يقعده الله يوم القيامة على الصّراط، فيدخل أوليائه الجنّة ويدخل أعداءه النّار.

فأنزل^(٦) الله - عزّ وجلّ -: ﴿وَلَا تَنْفُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا، إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾، يعني: قول رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: من الله ومن رسوله.

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾: ما غزّلتها، مصدر، بمعنى المفعول.

﴿مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾: متعلّق بـ «نقضت» [، أي: نقضت غزلها] ^(٧) من بعد إبرام وإحكام.

﴿أَنْكَائًا﴾: طاقات، نكثت فتلها. جمع، نكث. وانتصابه على الحال من «غزلها». أو المفعول الثّاني «لنقضت»، فإنّه بمعنى: صيرت.

قيل^(٨): المراد به: تشبيه النّاقض بمن هذا شأنه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(٩): عن الصّادق - عليه السّلام -: الّتي نقضت غزلها امرأة من بني تميم^(١٠) بن مرّة، يقال لها: ربيعة بنت كعب بن سعد بن تميم^(١١) بن [كعب ابن]^(١٢) لؤيّ بن غالب. كانت حمقاء، تغزل الشّعير. فإذا غزّلته نقضته، ثمّ عادت فغزّلته.

فقال الله: ﴿كَأَلْتِي نَقَضْتُ غَزْلَهَا﴾ (الآية).

إنّ الله أمر بالوفاء ونهى عن نقض العهد ،

(١) تفسير القمّي ١ / ٣٨٩.

(٢) المصدر: فقالوا.

(٣) أ: ومن رسوله.

(٤) المصدر: لهما.

(٥) ليس في المصدر.

(٦) المصدر: وأنزل.

(٧) ليس في ب.

(٨) أنوار التنزيل ١ / ٥٦٨.

(٩) تفسير القمّي ١ / ٣٨٩.

(١٠) و ١١) تميم.

(١٢) من المصدر.

فضرب لهم مثلاً.

﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ﴾: حال من الضمير في «ولا تكونوا». أو في الجارّ الواقع موقع الخبر، أي: ولا تكونوا متشبهين بامرأة هذا شأنها، متخذي أيمانكم مفسدة ودخلاً بينكم.

وأصل الدّخل: ما يدخل في الشّيء، ولم يكن منه.

﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةً هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ﴾: بأن تكون جماعة أزيد عدداً وأوفر مالا من جماعة.

والمعنى: لا تغدروا بقوم لكثرتكم وقتلهم، أو لكثرة منابذتهم^(١) وقوتهم، كقريش. فإنهم كانوا إذا رأوا شوكة في أعادي حلفائهم، نقضوا عهدهم وحالفوا أعداءهم.

﴿إِنَّمَا يَبُلُوكُمْ اللَّهُ بِعَهْدِهِ﴾: الضمير ل ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةً﴾ لأنه بمعنى المصدر، أي: يختبركم بكونهم أربي. لينظر أتمسكون بجبل الوفاء بعهد الله وبيعة رسوله، أم تغتزون بكثرة قريش وشوكتهم وقلة المؤمنين [وضعفهم]^(٢).

وقيل^(٣): الضمير للأربي^(٤).

وقيل^(٥): للأمر بالوفاء.

﴿وَلْيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (٩٢): إذا جازاكم على أعمالكم بالثواب والعقاب.

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾: متفقة على الإسلام.

﴿وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ﴾: بالخذلان.

﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾: بالتوفيق.

﴿وَلِنُسْئِلَنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٩٣): سؤال تبيكيت ومجازاة.

﴿وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ﴾: تصريح بالنهي عنه، بعد التّضمين تأكيداً ومبالغة في قبح المنهي.

(١) كذا في أنوار التنزيل ١ / ٥٦٨. وفي النسخ: منابذهم.

(٢) ليس في ب.

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٥٦٨.

(٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: للربو.

(٥) نفس المصدر والموضع.

﴿فَنَزَلَ قَدَمٌ﴾، أي: عن حجة الإسلام.

﴿بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾: عليها، والمراد: أقدامهم. وإنما وحّد ونكر للدلالة على أنّ زلل قدم واحدة عظيم، فكيف بأقدام كثيرة.

﴿وَتَدُوفُوا السُّوءَ﴾: العذاب في الدنيا.

﴿بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: بسبب صدوركم عن الوفاء. أو صدكم غيركم عنه، فإنه من نقض البيعة وارتدّ جعل ذلك

سنة لغيره.

﴿وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٩٤): في الآخرة.

وفي الجوامع (١): عن الصادق . عليه السلام .: نزلت هذه الآية (٢) في ولاية عليّ والبيعة له حين قال النبيّ . صلى الله عليه وآله

: سلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٣): عن الصادق . عليه السلام . أن تكون أئمة هي أركى من أئمتكم .

ف قيل: يا ابن رسول الله، نحن نقرؤها (٤): ﴿هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ﴾ .

قال: ويحك، وما أربي . وأوماً بيده فطرحها .

قال: ﴿إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ﴾، يعني: بعليّ بن أبي طالب يختبركم . ﴿وَلِيَبَيِّنَنَّ لَكُمْ . إِلَى قَوْلِهِ : لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ . قال:

على مذهب واحد وأمر واحد . ﴿وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ﴾ قال: يعذب بنقض العهد . ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ . قال: يثبت .

﴿وَلَتُسْئَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ .

قوله: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ . قال: هو مثل لأمر المؤمنين . عليه السلام .. ﴿فَنَزَلَ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾، يعني:

بعد مقالة النبيّ . صلى الله عليه وآله . فيه .

﴿وَتَدُوفُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾، يعني: عن عليّ . ﴿وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ .

[وفي تفسير العياشي (٥)، في الحديث السابق: عن أبي عبد الله . عليه السلام .: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَفَضَتْ عَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ

قُوَّةِ أَنْكَائِهَا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ بعد ما سلّمتم على عليّ بإمرة المؤمنين . ﴿وَتَدُوفُوا السُّوءَ بِمَا

صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾

(١) الجوامع / ٢٤٩ .

(٢) كذا في المصدر . وفي النسخ: الآيات .

(٣) تفسير القميّ ١ / ٣٨٩ . ٣٩٠ .

(٤) كذا في المصدر . وفي النسخ: نقرأ .

(٥) تفسير العياشي ٢ / ٢٦٨ . ٢٦٩ ، ح ٦٤ .

، يعني: عليا. ﴿وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١).

عن عبد الرحمن (٢) [قال ابن عباس] (٣) بن سالم الأشلي، عنه قال: ﴿كَأَلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا﴾ عائشة، هي نكثت أيمانها.

وفي أصول الكافي (٤)، [محمد بن يحيى عن] (٥) محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل، عن منصور بن يونس، عن زيد بن الجهم الهلالي (٦)، عن أبي عبد الله. عليه السلام. قال: سمعته يقول: لما نزلت ولاية علي بن أبي طالب وكان من قول رسول الله. صَلَّى الله عليه وآله. للناس: سلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين، فكان مما أكّد الله. سبحانه. عليهما في ذلك اليوم، يا زيد، قول رسول الله [لهما] (٧) فسّلما عليه بإمرة المؤمنين.

فقالا: أمن الله أو من رسوله، يا رسول الله؟

فقال لهما رسول الله. صَلَّى الله عليه وآله. من الله ومن رسوله.

فأنزل الله. عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تَنْفُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾، يعني به: قول رسول الله. صَلَّى الله عليه وآله. لهما، وقولهما: أمن الله أو من رسوله. ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ﴾ هي أزكى من أئمتكم.

قال: قلت: جعلت فداك، أئمة؟

قال: اي، والله، أئمة.

قلت: فإننا نقرأ: «أرأي».

قال: ما أرى. وأوماً بيده فطرحها. ﴿إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ﴾، يعني: بعلي. عليه السلام.. ﴿وَلِيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ، وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَنُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ، وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ [أئمة هي أزكى من أئمتكم].

قال: قلت: جعلت فداك. إنّما نقرأها أن تكون أئمة هي أرى من أئمة فقال:

(١) ليس في أ، ب، ر.

(٢) تفسير العياشي ٢ / ٢٦٩، ح ٦٥.

(٣) ليس في المصدر.

(٤) الكافي ١ / ٢٩٢، ح ١.

(٥) من المصدر.

(٦) كذا في المصدر. وفي النسخ: الهمداني.

(٧) من المصدر.

ويحك يا زيد! وما أرى ان تكون . والله . أزكى من أمتكم ﴿إِنَّمَا يَبُوءُكُمْ اللَّهُ بِهِ﴾، يعني: عليا. ﴿وَأَلْبَيِّنُنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ (١) ﴿فَنَزَلَ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾، يعني: مقالة رسول الله . صلى الله عليه وآله . في علي . عليه السلام .. ﴿وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾، يعني به: عليا. ﴿وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

﴿وَلَا تَسْتَرْوَا بَعْدَ اللَّهِ﴾: ولا تستبدلوا بعهد الله وبيعة رسوله.

﴿نَمْنًا قَلِيلًا﴾: عوضا يسيرا من متاع الدنيا.

﴿إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾: من التصر والتنعّم في الدنيا والثواب في الآخرة.

﴿هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾: مما يعدونكم.

﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٩٥): إن كنتم من أهل العلم والتمييز.

﴿مَا عِنْدَكُمْ﴾: من أعراض الدنيا.

﴿يَنْفَدُ﴾: ينقضي ويفنى.

﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾: من خزائن رحمته.

﴿بَاقٍ﴾: لا ينفذ. وهو تعليل للحكم السابق، ودليل على أنّ نعيم أهل الجنة باق.

﴿وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ﴾: على مشاقّ التكليف.

﴿بِأَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٩٦): بجزاء أحسن من أعمالهم.

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ دُونِ أُمَّتِي﴾: بينه بالنوعين، دفعا للتخصيص.

﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾: إذ لا اعتداد بأعمال الكفرة في استحقاق الثواب.

﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾: في الدنيا يعيش عيشا طيبا. فإنّه إن كان موسرا فظاهر، وإن كان معسرا كان يطيب عيشه بالقناعة

والرضا بالقسمة وتوقع الأجر العظيم في الآخرة. بخلاف الكافر، فإنّه إن كان معسرا فظاهر، وإن كان موسرا لم يدعه الحرص وخوف الفوات أن يتهنأ بعيشه.

وقيل (٢): في الآخرة.

(١) ليس في المصدر، ب.

(٢) أنوار التنزيل ١ / ٥٦٩.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(١): قوله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾. قال: القنوع بما رزقه الله.

وفي مجمع البيان ^(٢): [وسئل - عليه السلام - عن قول الله - تعالى -: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾] ^(٣) فيه أقوال - إلى قوله -: ثانيها

أَنَّهَا الْقِنَاعَةُ وَالرِّضَا بِمَا قَسَمَ اللَّهُ - تعالى - ..

وروي ذلك عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - ..

قال ابن عباس ^(٤): إِنَّ رَجُلًا مِنْ حَضَرَ مَوْتَ يُقَالُ لَهُ: عَبْدَانُ الْأَشْرَعُ ^(٥).

قال: يا رسول الله، إِنَّ امْرَأَ الْقَيْسِ الْكَنْدِيِّ جَاوِرِي فِي أَرْضِي فَاقْتَطَعُ مِنْ أَرْضِي فَذَهَبَ بِهَا مَتًى، وَالْقَوْمُ يَعْلَمُونَ أَنِّي لَصَادِقٌ لَكِنَّهُ أَكْرَمُ عَلَيْهِمْ مَتًى.

فسأل رسول الله امراً القيس عنه.

فقال: لا أدري ما يقول.

فأمره أن يحلف.

فقال عبدان ^(٦): إِنَّهُ فَاجِرٌ لَا يَبَالِي أَنْ يَحْلِفَ.

فقال: إن لم يكن لك شهود، فخذ بيمينه.

فلما قام ليحلف، أنظره فانصرفا. فنزل ^(٧) قوله: ﴿وَلَا تَسْتَنْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ (الآيتان).

فلما قرأها رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - قال امراً القيس: أمّا ما عندي فينفد وهو صادق فيما يقول، لقد اقتطعت أرضه

ولا أدري ^(٨) كم هي. فليأخذ من أرضي ما شاء ومثلها معها بما أكلت من ثمرتها.

فنزل فيه: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا﴾ (الآية).

(١) تفسير القمي ١ / ٣٩٠.

(٢) المجمع ٣ / ٣٨٤.

(٣) ليس في المصدر. وفيه: «قيل» بدل ما بين المعقوفتين.

(٤) نفس المصدر والموضع.

(٥) كذا في المصدر. وفي النسخ: العيدان الأسرع.

(٦) كذا في المصدر. وفي النسخ: عيدان.

(٧) كذا في المصدر. وفي النسخ: فأنزل الله في بدل «فنزل».

(٨) المصدر: لم أدر.

وفي كتاب معاني الأخبار ^(١): حدّثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام . قال: قيل له: أنّ أبا الخطاب يذكر عنك أنّك قلت له: إذا عرفت الحقّ، فاعمل ما شئت .

[قال: لعن الله أبا الخطاب، والله ما قلت هكذا. ولكيّ قلت له: إذا عرفت الحقّ، فاعمل ما شئت] ^(٢) من خير يقبل منك. إنّ الله . عزّ وجلّ . يقول: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ^(٣) . ويقول . تبارك وتعالى :: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً﴾

﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٩٧): من الطّاعة.

﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ﴾: إذا أردت قراءته، كقوله: «إذا قمتم إلى الصّلاة».

﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (٩٨): فاسأل الله أن يعيدك من وساوسه، لئلا يوسوسك في القراءة.

وفي الكافي ^(٤): محمد بن يحيى، عن عليّ بن الحسن بن عليّ، عن عبّاد بن يعقوب، عن عمرو بن مصعب، عن فرات بن أحنف، عن أبي جعفر ^(٥) . عليه السلام . قال: سمعته يقول: أوّل كل كتاب نزل من السماء ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ . فإذا قرأت ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، فلا تبالي ألا تستعيد. وإذا قرأت ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ . سترتك ^(٦) فيما بين السماء والأرض.

وفي روضة الكافي ^(٧)، في خطبة طويلة لأمير المؤمنين . عليه السلام .. يقول فيها: أستعيد بالله من الشيطان الرجيم ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿ (إلى آخر السّورة).

وفي عوالي اللّثالي ^(٨): وروى عبد الله بن مسعود قال: قرأت على رسول الله . صلى الله عليه وآله .. فقلت: أعوذ بالله السّميع العليم.

(١) المعاني / ٣٨٨، ح ٢٦ .

(٢) ليس في أ، ر .

(٣) غافر / ٤٠ .

(٤) الكافي ٣ / ٣١٣، ح ٣ .

(٥) أ، ب، ر: أبي عبد الله . عليه السلام ..

(٦) كذا في المصدر . وفي النسخ: ستر بك .

(٧) الكافي ٨ / ١٧٥، ذيل ح ١٩٤ .

(٨) عوالي اللّثالي ٢ / ٤٧، ح ١٢٤ .

فقال لي: قل (١): أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. هكذا أقرأنيه جبرئيل، [عن القلم، عن اللوح المحفوظ] (٢).
 وفي قرب الإسناد (٣) للحميري، بإسناده إلى حنان بن سدير قال: صلّيت خلف أبي عبد الله - عليه السلام - المغرب.
 قال: فتعوّذ بإجهار (٤): أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، وأعوذ بالله أن يحضرون. ثم جهر بـ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.

وفي تهذيب الأحكام (٥): محمّد بن عليّ بن محبوب، عن عبد الصّمد بن محمّد، عن حنان بن سدير، مثله.
 وفي كتاب الاحتجاج (٦) للطبرسي، بإسناده إلى محمّد بن عليّ، الباقر - عليه السلام - حديث. يقول فيه حاكيا عن رسول الله - صلى الله عليه وآله -: فأوحى إليّ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ (الآية).
 وفي تفسير العياشي (٧): عن سماعة، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عزّ وجلّ -: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾.

قلت: فكيف أقول؟

قال: تقول: أستعيد بالله (٨) السميع العليم من الشيطان الرجيم.

قال: إن الرجيم أخبث الشياطين.

قال: قلت: لم سمّي الرجيم؟

قال: لأنّه يرحم.

قلت: فما ينفلت منه شيء؟

قال: لا.

قلت: فكيف سمّي الرجيم ولم يرحم بعد؟

قال: يكون في العلم أنّه رجيم.

(١) المصدر: يا ابن امّ عبد قل.

(٢) ليس في المصدر.

(٣) قرب الاسناد / ٥٨.

(٤) بعض نسخ المصدر: جهارا.

(٥) التهذيب ٢ / ٢٨٩، ح ١٤.

(٦) الاحتجاج ١ / ٧٣.

(٧) تفسير العياشي ٢ / ٢٧٠، ح ٦٧.

(٨) كذا في المصدر. وفي النسخ: بالسميع.

عن الحلبي^(١)، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: سألته عن التَّعوذ من الشَّيطان، عند كلِّ سورة نفتحها؟

قال: نعم، فتعوذ بالله من الشَّيطان الرَّجيم.

وذكر: أنَّ الرَّجيم أخبث الشَّياطين.

فقلت: لم سمي الرَّجيم؟

قال: لأنَّه يَرجم؟

فقلت^(٢): هل ينفلت شيئاً إذا رجم؟

قال: لا، ولكن يكون في العلم أنَّه رجيم.

وفي كتاب معاني الأخبار^(٣)، بإسناده إلى عبد العظيم بن عبد الله الحسيني قال: سمعت أبا الحسن، علي بن محمد العسكري -

عليهما السلام - يقول: معنى الرَّجيم: أنَّه مرجوم باللَّعن مطرود من [مواضع]^(٤) الخير، لا يذكره مؤمن إلا لعنه. وأنَّ في علم [الله]

^(٥) السابق [أنَّه]^(٦) إذا خرج القائم - عليه السلام - لا يبقى مؤمن في زمانه إلا رجمه بالحجارة، كما كان قبل ذلك مرجوما باللَّعن.

وفي مصباح الشريعة^(٧): قال الصادق - عليه السلام - في كلام طويل: فقارئ القرآن يحتاج إلى ثلاثة أشياء: قلب جامع^(٨)،

وبدن فارغ، وموضع خال. فإذا خشع لله قلبه، فرَّ منه الشَّيطان الرَّجيم. قال الله - تعالى -: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ

الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾.

وفي مجمع البيان^(٩): والاستعاذة عند التَّلاوة [مستحبة غير]^(١٠) واجبة بلا خلاف، في الصَّلاة وخارج الصَّلاة.

﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ﴾: تسلَّط وولاية.

﴿عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٩٩): على أولياء الله المؤمنين به

(١) تفسير العياشي ٢ / ٢٧٠، ح ٤٨.

(٢) المصدر: فقلنا.

(٣) المعاني / ١٣٩، ح ١.

(٤) من المصدر.

(٥ و ٦) من المصدر.

(٧) مصباح الشريعة / ٩٧.

(٨) ب: خاشع.

(٩) المجمع ٣ / ٣٨٥.

(١٠) يوجد في ب والمصدر.

والمتوكّلين. فإنّهم لا يطيعون أوامره ولا يقبلون وساوسه، إلّا فيما يحتقرون على ندور وغفلة. ولذلك أمرُوا بالاستعاذة، لئلا يتوهّم منه أنّ له سلطاناً.

﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾: يحبّونه ويطيعونه.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ (١٠٠): بالله، أو بسبب الشيطان.

وفي الكافي (١): عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العباس (٢)، [عن الحسن بن عبد الرحمن] (٣)، عن منصور بن يونس، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله. عليه السلام. قال: قلت له: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾.

فقال: يا أبا محمّد، يسلّط والله من المؤمن على بدنه ولا يسلّط على دينه. [وقد سلّط على أيّوب فشوّه خلقه، ولم يسلّط على دينه.] (٤) وقد يسلّط من المؤمنين على أبدانهم، ولا يسلّط على دينهم.

قلت: قوله. عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾.

قال: ﴿الَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ يسلّط على أبدانهم وعلى أديانهم.

وفي تفسير العياشي (٥): عن حماد بن عيسى، رفعه إلى أبي عبد الله. عليه السلام. قال: سألته عن قول الله: ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾.

قال: ليس له أن يزيلهم عن الولاية. فأما الذنوب وأشباه ذلك، فإنّه ينال منهم، كما ينال من غيرهم.

﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾: بالنسخ، فجعلنا الآية التاسخة مكان المنسوخة لفظاً أو حكماً.

﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنزِّلُ﴾: من المصالح. فعمل ما يكون مصلحة في وقت يصير مفسدة بعده، فينسخه. وما لا يكون مصلحة حينئذ يكون مصلحة الآن، فيثبته مكانه.

وقرأ (٦) ابن كثير وأبو عمرو: «ينزل» بالتخفيف.

(١) الكافي ٨ / ٢٨٨، ح ٤٣٣.

(٢) المصدر: الحسن.

(٣) ليس في المصدر.

(٤) ليس في أ، ر.

(٥) تفسير العياشي ٢ / ٢٧٠، ح ٦٩.

(٦) أنوار التنزيل ١ / ٥٧٠.

﴿قَالُوا﴾، أي: الكفرة.

﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾: متقول على الله، تأمر بشيء ثم يبدو لك فتنهى عنه.

وهو جواب «إذا». «وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزَّلُ» اعتراض لتوبيخ الكفار على قولهم، والتنبية على فساد سندهم. ويجوز أن يكون

حالا.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(١): وقوله: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزَّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾.

قال: كان إذا نسخت آية، قالوا لرسول الله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾. فردّ الله عليهم.

﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٠١): حكمة الأحكام، ولا يميّزون الخطأ من الصواب.

﴿فَلَنْ نَزَّلَهُ رُوحَ الْفُضِّسِ﴾، يعني: جبرئيل. وإضافة الروح إلى القدس، وهو الطهر، كقولهم: حاتم الجود.

وقرأ ابن كثير: «روح القدس» بالتخفيف، وفي «بنزل» و «نزله» تنبيه على أن إنزاله مدرجا على حسب ^(٢) المصالح بما

يقتضي التبديل.

﴿مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾: ملتبسا بالحكمة.

﴿لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾: على الإيمان بأنه كلامه. وأهم إذا سمعوا الناسخ وتدبروا ما فيه من رعاية الصلاح والحكمة، رسخت

عقائدهم واطمأنت قلوبهم.

﴿وَوَهْدَىٰ وَبُشِّرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (١٠٢): المتقادين لحكمه. وهما معطوفان على محل «ليثبت»، أي: تثبيتا وهداية وبشارة.

وفيه تعريض بمحصول أضداد ذلك لغيرهم.

وقرئ ^(٣): «ليثبت» بالتخفيف.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٥): وفي رواية أبي الجارود، [عن أبي جعفر - عليه السلام -] ^(٤) في قوله: ﴿رُوحَ الْفُضِّسِ [مِنْ رَبِّكَ

بِالْحَقِّ﴾، يعني: جبرئيل - عليه

(١) تفسير القمي ١ / ٣٩٠.

(٢) أنوار التنزيل ١ / ٥٧٠.

(٣) ب: مندرجا بحسب.

(٤) أنوار التنزيل ١ / ٥٧٠.

(٥) تفسير القمي ١ / ٣٩٠.

(٦) ليس في المصدر.

السّلام ..] (١) و «القدس» الطّاهر ﴿لِيُنَبِّتَ﴾ الله ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ هم آل محمّد. ﴿وَهَدَىٰ وَبُشِّرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾.

وفي تفسير العيّاشي (٢): عن محمّد بن عرامّة الصّيرفيّ، عمّن أخبره، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قال: إنّ الله . تبارك وتعالى . خلق روح القدس، فلم يخلق خلقا أقرب إليه منها، وليست بأكرم خلقه عليه . فإذا أراد الله (٣) أمرا ألقاه إليها، فألقاه (٤) إلى النّجوم فجرت به .

﴿وَلَقَدْ نَعَلُمْ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ قيل (٥): يعنون: جبّرا (٦) الرّوميّ، غلام عامر بن الحضرميّ .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٧): وهو [لسان أبي فكيهة] (٨) مولى ابن الحضرميّ .

وقيل (٩): جبّرا (١٠) ويسارا كانا يصنعان السيّوف بمكّة، ويقرآن التّوراة والإنجيل، وكان الرّسول . صلّى الله عليه وآله . يمرّ عليهما ويسمع ما يقرءانه (١١) .

وقيل (١٢): عائشا، غلام حويطب بن عبد العزّي، قد أسلم وكان صاحب كتب .

وقيل (١٣): سلمان الفارسيّ .

﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ﴾: لغة الرّجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة إليه . مأخوذ من: لحد القبر .

وقرأ (١٤) حمزة والكسائيّ: «يلحدون» بفتح الياء والحاء . لسان أعجمي غير بين .

﴿وَهَذَا﴾: وهذا القرآن .

(١) ليس في المصدر . وفيه: «قال: هو جبرئيل» بدل ما بين المعقوفتين .

(٢) تفسير العيّاشي ٢ / ٢٧٠ ، ح ٧٠ .

(٣) ليس في المصدر .

(٤) كذا في المصدر . وفي النسخ: فألقته .

(٥) أنوار التنزيل ١ / ٥٧٠ .

(٦) كذا في المصدر . وفي النسخ: خترا .

(٧) تفسير القميّ ١ / ٣٩٠ .

(٨) من المصدر .

(٩) أنوار التنزيل ١ / ٥٧٠ .

(١٠) كذا في المصدر . وفي النسخ: خترا .

(١١) كذا في المصدر . وفي النسخ: بقرءاهما .

(١٢) و ١٣ و ١٤) أنوار التنزيل ١ / ٥٧٠ .

﴿لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ (١٠٣): ذو بيان وفصاحة.

والجملتان مستأنفتان، لا بطل طعنهم. وتقريره يحتمل وجهين: أحدهما، أنّ ما سمعه منه كلام أعجمي، لا يفهمه هو ولا أنتم. والقرآن عربيّ تفهمونه بأدنى تأمل، فكيف يكون تلقّفه منه.

وثانيهما، هب أنّه تعلّم منه المعنى باستماع كلامه، ولكن لم يتلقّف منه اللفظ. لأنّ ذلك أعجميّ وهذا عربيّ. والقرآن، كما هو معجز باعتبار المعنى، فهو معجز باعتبار اللفظ. مع أنّ العلوم الكثيرة التي في القرآن، لا يمكن تعلّمها إلاّ بملازمة معلّم فائق في تلك العلوم مدّة متطاولة. فكيف تعلّم جميع ذلك من غلام سوقيّ، سمع منه بعض المنقولات، مرتّباً على كلمات أعجميّة لعلّه لا يعرف معناها؟! وطعنهم بالقرآن بأمثال هذه الكلمات الركيكة، دليل على غاية عجزهم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾: لا يصدّقون أنّها من عند الله.

﴿لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ﴾: إلى الحقّ.

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١٠٤): في الآخرة. هدّدهم على كفرهم بالقرآن بعد ما أماط شبهتهم وردّ طعنهم فيه، ثمّ قلب الأمر

عليهم فقال: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾: لأنّهم لا يخافون عقاباً يردّ عنهم عنه.

﴿وَأُولَئِكَ﴾: إشارة إلى الذين كفروا، أو إلى قريش.

﴿هُمْ الْكَاذِبُونَ﴾ (١٠٥)، أي: الكاذبون على الحقيقة.

أو الكاملون في الكذب، [لأنّ تكذيب آيات الله والطعن فيها بهذه الخرافات أعظم الكذب].^(١)

أو الذين عادتهم الكذب، لا يصرّفهم عنه دين ولا مروءة.

أو الكاذبون في قولهم: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بَشَرٌ﴾^(٢).

﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ﴾: بدل من ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، وما بينهما اعتراض. أو من «أولئك». أو من

«الكاذبون». أو مبتدأ خبره محذوف، دلّ عليه قوله: ﴿فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ﴾.

ويجوز أن ينتصب بالذمّ، وأن تكون «من» شرطية محذوفة الجواب، دلّ عليه

(١) ليس في أ، ب، ر.

(٢) النحل / ١٠٣.

قوله: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ﴾: على الافتراء. أو كلمة الكفر استثناء متصل، لأنَّ الكفر لغة يعمُّ القول والعقد، كالإيمان.

﴿وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾: لم تتغيَّر عقيدته.

﴿وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا﴾: اعتقده وطاب به نفسا.

﴿فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١٠٦): إذ لا أعظم من جرمه.

وفي كتاب التوحيد^(١)، بإسناده إلى داود بن القاسم قال: سمعت علي بن موسى، الرضا. عليه السلام. يقول: من شبّه الله بخلقه، فهو مشرك. ومن وصفه بالمكان، فهو كافر. ومن نسب إليه ما نهي عنه، فهو كاذب. ثم تلا هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾.

وفي تفسير العياشي^(٢): عن العباس بن هلال، عن أبي الحسن، الرضا. عليه السلام. أنه ذكر رجلا كذابا، ثم قال: فقال الله: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

عن معمر بن يحيى بن مسلم^(٣) قال: قلت لأبي جعفر. عليه السلام: إن أهل الكوفة يروون عن علي. عليه السلام. أنه قال: استدعون إلى سيي والبراءة مّي. فإن دعيتم إلى سيي فسبوني، وإن دعيتم إلى البراءة مّي فلا تبرّءوا مّي. فيأتي على دين محمد. صلى الله عليه وآله..

فقال أبو جعفر. عليه السلام: ما أكثر ما يكذبون على علي. إنما قال: إنكم استدعون إلى سيي والبراءة مّي. فإن دعيتم إلى سيي فسبوني، وإن دعيتم إلى البراءة مّي فيأتي على دين محمد. صلى الله عليه وآله.. ولم يقل: فلا تبرّءوا مّي.

قلت: جعلت فداك، فإن أراد الرجل يمضي على القتل ولا يتبرأ؟

فقال: لا والله، إلا على الذي مضى عليه عمّار. إن الله يقول: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾.

عن أبي بكر^(٤)، عن أبي عبد الله. عليه السلام. قال: قال بعضنا: جدّ^(٥) الرقاب

(١) التوحيد / ٦٨، ح ٢٥.

(٢) تفسير العياشي ٢ / ٢٧١، ح ٧١.

(٣) نفس المصدر والموضع، ح ٧٣.

(٤) تفسير العياشي ٢ / ٢٧٢، ح ٧٤.

(٥) المصدر: مدّ.

أحبّ إليك أم البراءة من عليّ؟

قال: الرخصة أحبّ إليّ. أما سمعت قول الله في عمّار: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهُ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾.

عن عبد الله بن عجلان^(١)، عن أبي عبد الله - عليه السّلام - قال: سألته، فقلت له: إنّ الضّحّاك قد ظهر بالكوفة ويوشك أن ندعى إلى البراءة من عليّ، فكيف نصنع؟ قال: فأبرأ منه.

قال: قلت: أيّ شيء أحبّ إليك؟

قال: أن يمضوا^(٢) على ما مضى عليه عمّار بن ياسر، أخذ بمكّة، فقالوا له: ابرأ من رسول الله - صلّى الله عليه وآله .. فبرأ منه. فأنزل الله عذره ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهُ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾.

وفي أصول الكافي^(٣): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد^(٤) قال: حدّثنا أبو عمرو الزّبيريّ، عن أبي عبد الله - عليه السّلام - أنه قال: فأما ما فرض الله^(٥) على القلب من الإيمان، فالإقرار والمعرفة والعقد والرّضا والتّسليم بأن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له إلها واحدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وأن محمّدا عبده ورسوله، والإقرار بما جاء به^(٦) من عند الله من نبي أو كتاب. فذلك ما فرض الله على القلب من الإقرار والمعرفة [، وهو عمله].^(٧) وهو قول الله - عزّ وجلّ -: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهُ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا﴾. وقال: ﴿إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾.

فذلك ما فرض الله - عزّ وجلّ - على القلب من الإقرار والمعرفة، وهو عمله، وهو رأس الإيمان.

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

ابن محبوب^(٨)، عن خالد بن نافع البجليّ، عن محمّد بن مروان قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السّلام - [يقول]^(٩): إنّ رجلا أتى النبيّ - صلّى الله عليه وآله ..

(١) تفسير العياشي ٢ / ٢٧٢، ح ٧٦.

(٢) المصدر: بمضون.

(٣) الكافي ٢ / ٣٤ و ٣٥، ذيل ح ١.

(٤) أ، ب، ر: القاسم بن يزيد.

(٥) ليس في المصدر.

(٦) ليس في المصدر.

(٧) ليس في ب.

(٨) الكافي ٢ / ١٥٨، ح ٢.

(٩) من المصدر.

فقال: يا رسول الله، أوصني.

فقال: لا تشرك بالله شيئاً وإن أحرقت (١) بالنار وعدّبت، إلّا وقلبك مطمئن بالإيمان،
والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

عليّ بن إبراهيم (٢)، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال: قيل لأبي عبد الله - عليه السلام -: إنّ الناس يروون، أنّ عليّاً - عليه السلام - قال على منبر الكوفة: أيّها الناس، إنكم ستدعون إلى سبّي فسبوني، ثمّ تدعون إلى البراءة منّي فلا تبرؤوا (٣) منّي.

قال: ما أكثر ما يكذب الناس على عليّ - عليه السلام -.

ثمّ قال: إنّما قال: إنكم ستدعون إلى سبّي فسبوني، ثمّ تدعون إلى البراءة منّي وإني لعلى دين محمد - صلى الله عليه وآله - ولم يقل: ولا تبرؤوا (٤) منّي.

فقال له السائل: أرايت إن اختار القتل دون البراءة؟

فقال: والله، ما ذلك عليه وماله، إلّا ما مضى عليه عمّار بن ياسر حيث أكرهه (٥) أهل مكّة وقلبه مطمئن بالإيمان. فأنزل الله - عزّ وجلّ -: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾.

فقال له النبيّ عندها: يا عمّار، إن عادوا فعد، فقد أنزل الله - عزّ وجلّ - وأمرك أن تعود إن عادوا.

عليّ (٦)، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن محمد بن مروان قال: قال لي أبو عبد الله - عليه السلام -: ما منع ميشم - رحمه الله - من التقيّة؟

فو الله، لقد علم أنّ هذه الآية نزلت في عمّار وأصحابه ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ (٧).

الحسين بن محمد (٨)، عن معلّى بن محمد، عن أبي داود المسترقّ قال: حدّثني عمرو

(١) أ، ب، ر: احتوت. المصدر: حرّقت.

(٢) الكافي ٢ / ٢١٩، ح ١٠.

(٣) كذا في المصدر. وفي النسخ: فلا تبرؤوا.

(٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: لا تبرؤوا.

(٥) أ، ب: كرهه.

(٦) الكافي ٢ / ٢٢٠، ح ١٥.

(٧) هنا قطعة هي نفسها ذيل الحديث السابق وقد كررت فحذفناها.

(٨) الكافي ٢ / ٤٦٢، ح ١.

بن مروان قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: رفع عن أمّتي أربع خصال: خطأها، ونسيانها، وما أكرهوا عليه، وما لا يطيقون (١). وذلك قول الله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا. رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا، رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾. وقوله: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾.

وفي من لا يحضره الفقيه (٢): قال أمير المؤمنين - عليه السلام - في وصيته لابنه محمّد بن الحنفية: وفرض الله على القلب، وهو أمير الجوارح الذي به تعقل وتفهم وتصدر عن أمره ورأيه. فقال - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ (الآية). وفي قرب الإسناد (٣) للحميري، بإسناده إلى أبي عبد الله - عليه السلام - قال: إنّ التقيّة ترس (٤) المؤمن. ولا إيمان لمن لا تقيّة له.

قلت: جعلت فداك، أرايت قول الله: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾.

قال: وهل التقيّة إلا هذا؟

وفي مجمع البيان (٥): قيل: نزل قوله: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ في جماعة أكرهوا، وهم عمّار، وياسر، أبوه، وأمه، سمية، وصهيب، وبلال، وخبّاب (٦).

عدّبوا، وقتل أبو عمّار وأمه. فأعطاهم عمّار بلسانه ما أرادوا منه، ثمّ أخبر بذلك رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .. فقال قوم: كفر عمّار.

فقال - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: كلاً، إنّ عمّارا مليء إيماناً من قرنه إلى قدمه واختلط الإيمان بلحمه ودمه. وجاء عمّار إلى رسول الله، وهو يبكي.

فقال - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: ما وراءك؟

فقال: شرّ (٧)، يا رسول الله، ما تركت حتّى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير. فجعل رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - يمسح عينيه ويقول: إنّ عادوا لك،

(١) المصدر: ما لم يطيقوا.

(٢) الفقيه ٢ / ٣٨٢، ذيل ١٦٢٧.

(٣) قرب الاسناد / ١٧.

(٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: دين.

(٥) المجمع ٣ / ٣٨٧.

(٦) كذا في المصدر. وفي النسخ: جناب.

(٧) كذا في المصدر. وفي النسخ: سنة.

فعد لهم بما قلت.

فنزلت الآية. عن ابن عباس وقتادة.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ﴾: بسبب أنهم آثروها عليها.

﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (١٠٧)، أي: الكافرين في علمه إلى ما يوجب ثبات الإيمان ولا يعصمهم عن الزيغ.

﴿وَأُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ﴾: فأبت عن إدراك الحق والتأمل فيه.

﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (١٠٨): الكاملون في الغفلة، إذ أغفلتهم الحالة الراهنة عن تدبّر العواقب.

﴿لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (١٠٩): إذ ضيّعوا أعمارهم، وصرفوها فيما أفضى بهم إلى العذاب المخلد.

وفي تفسير علي بن إبراهيم (١): قوله: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهُ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ﴾ فهو عمار بن

ياسر، أخذته قريش بمكة فعذبوه بالنار حتى أعطاهم بلسانه ما أرادوا وقلبه مطمئن بالإيمان [وأما] (٢).

قوله: ﴿وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا﴾ فهو عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث، من بني لؤي. يقول الله: ﴿فَعَلَيْهِمْ

غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ* ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (٣)

(٤). ذلك بأن الله ختم على سمعهم وأبصارهم وقلوبهم ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ* لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٥).

هكذا في قراءة ابن مسعود [وقوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ﴾ الآية هكذا في القراءة

المشهورة] (٧) هذا كله في عبد الله بن سعد بن أبي سرح، كان عاملا لعثمان بن عفان على مصر.

(١) تفسير القمي ١ / ٣٩٠ - ٣٩١.

(٢) كذا في المصدر. وفي النسخ: مقتر.

(٣) من المصدر.

(٤) النحل / ١٠٦ - ١٠٧.

(٥) ليس في المصدر.

(٦) النحل / ١٠٨ - ١٠٩.

(٧) من المصدر.

وفي تفسير العياشي^(١): عن إسحاق بن عمّار قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: إنّ رسول الله - صلى الله عليه وآله - كان يدعو أصحابه. فمن أراد الله به خيرا، سمع وعرف ما يدعو إليه. ومن أراد به شرا، طبع [قلبه فلا يسمع ولا يعقل]. وهو قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ﴾^(٢) ﴿عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾.

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾، أي: عدّوا، كعمّار بالولاية والتّصرة.

و «ثم» لتباعد حال هؤلاء عن أولئك.

وقرأ^(٣) ابن عامر: «فتنوا» بالفتح، أي: من بعد ما عدّوا المؤمنين.

قيل^(٤): كالحضرمي أكره مولاه، جبرا، حتى أرتد. ثم أسلما، وهاجرا.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(٥): أنه في عمّار - أيضا -.

﴿ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا﴾: على الجهاد، وما أصابهم من المشاق.

﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾: من بعد الهجرة والجهاد والصّبر.

﴿لَعَفُورٌ﴾: لما فعلوا قبل.

﴿رَحِيمٌ﴾ (١١٠): منعم عليهم، مجازاة على ما صنعوا بعد.

﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ﴾: منصوب بـ «رحيم». أو با ذكر.

﴿تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾، أي: تجادل عن ذاتها وتسعى في خلاصها، لا يهتمها شأن غيرها. فتقول: نفسي نفسي.

﴿وَتُؤْفَى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ﴾: جزاء ما عملت.

﴿وَهُمْ لَا يظْلَمُونَ﴾ (١١١): لا ينقصون أجورهم.

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً﴾، أي: جعلها مثلا لكلّ قوم أنعم الله عليهم، فأبطرتهم التّعمة، فكفروا، فأنزل الله بهم نعمته.

أو لمكة.

﴿كَانَتْ أَمِنَةً مُطْمَئِنَّةً﴾: لا يزعج أهلها خوف.

﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا﴾: أقواتها.

(١) تفسير العياشي ٢ / ٢٧٣، ح ٧٧.

(٢) من المصدر.

(٣) و ٤) أنوار التنزيل ١ / ٥٧١ - ٥٧٢.

(٥) تفسير القمي ١ / ٣٩١.

﴿رَغَدًا﴾: واسعا.

﴿مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾: من نواحيها.

﴿فَكَفَّرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ﴾: بنعمه. جمع، نعمة، على ترك الاعتداد بالثناء، كدرع وأدرع. أو جمع نعم، كبؤس وأبؤس.

﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾: استعار الذوق لإدراك أثر الضّرر، واللّباس لما غشيهم واشتمل عليهم من الخوف

والجوع.

﴿بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (١١٢): بصنيعهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١): قال: نزلت في قوم كان لهم نهر يقال له: الثّلثان.

وكانت بلادهم خصيبة كثيرة الخير. فكانوا (٢) يستنجون بالعجين ويقولون (٣) هذا ألين لنا فكفروا بأنعم الله، واستخفّوا بنعمة

الله. فحبس الله عليهم (٤) الثّلثان، فجدبوا حتّى أحوجهم الله إلى ما كانوا يستنجون به، حتّى كانوا (٥) يتقاسمون عليه.

وفي محاسن البرقي (٦): عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن أبي (٧) عيينة، عن أبي عبد الله. عليه السّلام. قال: إنّ قوما وسّع الله

(٨) عليهم في أرزاقهم حتّى طغوا. فاستخشّنوا (٩) الحجارة فعمدوا إلى النقي (١٠) وصنعوا منه، كههيئة الأفهار (١١) فجعلوه في مذاهبهم

(١٢)، فأخذهم الله بالسّنين. فعمدوا إلى أطعمتهم فجعلوها في الخزائن، فبعث الله على ما في الخزائن (١٣) ما أفسده. حتّى احتاجوا

إلى ما كانوا يستنجون به (١٤) في مذاهبهم، فجعلوا يغسلونه ويأكلونه.

وفي حديث أبي بصير قال: نزلت فيهم هذه الآية ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً﴾ (إلى آخر الآية).

(١) تفسير القمّي ١ / ٣٩١.

(٢) كذا في المصدر. وفي النسخ: فكما.

(٣) كذا في المصدر. وفي النسخ: ويتقربون.

(٤) المصدر: عنهم.

(٥) كذا في المصدر. وفي النسخ: كادوا.

(٦) المحاسن / ٥٨٨، ح ٨٨.

(٧ و ٨) ليس في المصدر.

(٩) كذا في المصدر. وفي النسخ: واستخشّنوا.

(١٠) كذا في المصدر. وفي النسخ: المتقي. والنقي: الخبز المعمول من لباب الدقيق.

(١١) كذا في المصدر. وفي النسخ: الأنهار. والأفهار. جمع فهر: الحجر ملء الكفّ.

(١٢) المذاهب. جمع المذهب: المتوضأ.

(١٣) المصدر: خزائنهم. (١٤) المصدر: يستطيّبون به.

وفي تفسير العياشي (١): عن حفص بن سالم، عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: إن قوما في بني إسرائيل يؤتي لهم من طعامهم، حتى جعلوا منه تماثيل بمدن كانت في بلادهم يستنجون بها. فلم يزل الله . بهم، حتى اضطروا إلى التماثيل يبيعونها ويأكلونها (٢). وهو قول الله: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾.

عن زيد الشحام (٣)، عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: كان أبي يكره أن يمسح يده بالمنديل وفيه شيء من الطعام، تعظيما له، إلا أن يمصّها أو يكون إلى جانبه صبي فيمصّها.

قال: فيأتي أجد اليسير يقع من الخوان فأتفقده (٤)، فيضحك الخادم.

ثم قال: إن أهل قرية ممن كان قبلكم، كان الله قد وسّع (٥) عليهم حتى طغوا.

فقال بعضهم لبعض: لو عمدنا إلى شيء من هذا النقي، فجعلناه نستنجى به كان ألين علينا من الحجارة.

قال: فلما فعلوا ذلك، بعث الله على أرضهم دوابا أصغر من الجراد فلم تدع لهم شيئا خلقه الله إلا أكلته من شجر أو غيره

(٦). فبلغ بهم الجهد إلى أن أقبلوا على الذي كانوا يستنجون به، فأكلوه. وهي القرية التي قال الله . تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا

قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ . إِلَى قَوْلِهِ . بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾.

﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ﴾، يعني: محمداً . صلى الله عليه وآله ..

والضمير لأهل مكة.

قيل (٧): عاد إلى ذكرهم بعد ما ذكر مثلهم.

﴿فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ (١١٣)، أي: حال التباسهم بالظلم والعذاب ما أصابهم من الجذب الشديد. أو وقعة

بدر.

﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا﴾: أمرهم بأكل الحلال، وهو ما أحل الله

(١) تفسير العياشي ٢ / ٢٧٣، ح ٧٨.

(٢) المصدر: يتبعونها ويأكلون منها.

(٣) تفسير العياشي ٢ / ٢٧٣، ح ٧٩.

(٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: فيتفقده.

(٥) المصدر: أوسع.

(٦) المصدر: فلم يدع لهم شيئا خلقه الله يقدر عليه أكله من شجر الخ.

(٧) أنوار التنزيل ١ / ٥٧٢.

لهم. وشكر ما أنعم الله عليهم، بعد ما زجرهم عن الكفر وهددهم عليه بما ذكر من التمثيل والعذاب الذي حلّ بهم، صدّا لهم عن صنع الجاهليّة ومذاهبها الفاسدة.

﴿وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنَّ كُنْتُمْ لِيَاءَهُ تَعْبُدُونَ﴾ (١١٤): تطيعون. أو إن صحّ زعمكم، أنكم تقصدون بعبادة الآلهة عبادته. ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١١٥): لما أمرهم بتناول ما أحلّ لهم، عدّد عليهم محرّماته ليعلم أنّ ما عداها حلّ لهم. ثمّ أكّد ذلك بالتّهي عن التّحريم والتّحليل بأهوائهم، فقال: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ﴾ وانتصاب «الكذب» به «لا تقولوا». «وهذا حرام» بدل منه، أو متعلّق به «متصف» على إرادة القول، أي: ولا تقولوا الكذب لما تصف ألسنتكم، فتقولوا هذا حلال وهذا حرام.

أو مفعول «لا تقولوا»، و «الكذب» منتصب «بتصف» و «ما» مصدرية، أي: ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف ألسنتكم الكذب، (١) أي: لا تحرّموا ولا تحلّلوا بمجرد قول تنطق به ألسنتكم من غير دليل.

ووصف ألسنتكم الكذب، مبالغة في وصف كلامهم بالكذب، كأنّ حقيقة الكذب كانت مجهولة وألسنتهم تصفها وتعرفها بكلامهم هذا. ولذلك عدّد من فصيح الكلام، كقولهم: وجهها يصف الجمال، وعينها تصف السّحر.

وقرى (٢): «كذب» بالجرّ، بدلا من «ما». والكذب، جمع كذوب. أو «كذب» بالرفع، صفة للألسنة. وبالتّصّب على الدّم، أو بمعنى: الكلم الكواذب.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٣): ثمّ قال . عزّ وجلّ :: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَفْسِنَا عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ﴾.

قال: هو ما كانت اليهود تقول (٤): ﴿مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِنُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَرْوَاجِنَا﴾ (٥).

(١) ليس في ب.

(٢) أنوار التنزيل ١ / ٥٧٣.

(٣) تفسير القميّ ١ / ٣٩١.

(٤) المصدر: يقولون.

(٥) الانعام / ١٣٩.

﴿لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾: تعليل يتضمّن الغرض.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ (١١٦): لَمَّا كَانَ الْمَفْتَرِي يَفْتَرِي لِتَحْصِيلِ مَطْلُوبٍ، نَفَى عَنْهُ الْفَلَاحَ

وَيَبِّهَ بِقَوْلِهِ: ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ﴾، أَي: مَا يَفْتَرُونَ لِأَجْلِهِ. أَوْ مَا هُمْ فِيهِ مِنْفَعَةٌ قَلِيلَةٌ، يَنْقَطِعُ عَنْ قَرِيبٍ.

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١١٧): فِي الْآخِرَةِ.

وَفِي أَصُولِ الْكَافِي (١): الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنِي أَخِي وَعَمِّي، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ . عَلَيْهِ السَّلَامُ . قَالَ: ثَلَاثَةٌ مَجَالِسٌ يَمْقُتُهَا اللَّهُ وَيُرْسِلُ نَقْمَتَهُ عَلَى أَهْلِهَا فَلَا تَقَاعَدُوهُمْ وَلَا تَجَالِسُوهُمْ: مَجْلِسًا فِيهِ مَنْ يَصِفُ لِسَانَهُ كَذِبًا فِي فِتْيَا [هـ] (٢)، وَمَجْلِسًا (٣) ذَكَرَ أَعْدَائُنَا فِيهِ جَدِيدٌ وَذَكَرْنَا فِيهِ رِثٌ، وَمَجْلِسًا فِيهِ مَنْ يَصِدُّ عَنَّا وَأَنْتَ تَعْلَمُ.

قَالَ: ثُمَّ تَلَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ . عَلَيْهِ السَّلَامُ . ثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، كَأَمَّا كَرَّ فِيهِ، أَوْ قَالَ: [فِي] (٥) كَفَّهُ ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾. ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾. ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾.

وَفِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ (٦): مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ (٧). رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . فِي جَامِعِهِ . وَحَدَّثَنَا بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصَّفَّارُ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي نَجْرَانَ، عَنْ حَمَادِ بْنِ عَثْمَانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْقَصِيرِ قَالَ: كَتَبَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ . عَلَيْهِ السَّلَامُ . عَلَى يَدِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَعْيُنَ: إِذَا أَتَى الْعَبْدَ بِكَبِيرَةٍ مِنْ كِبَائِرِ الْمَعَاصِي أَوْ صَغِيرَةٍ مِنْ صَغَائِرِ الْمَعَاصِي الَّتِي نَهَى اللَّهُ . عَزَّ وَجَلَّ . عَنْهَا، كَانَ خَارِجًا مِنَ الْإِيمَانِ وَسَاقِطًا عَنْهُ اسْمُ الْإِيمَانِ وَثَابِتًا عَلَيْهِ اسْمُ الْإِسْلَامِ . فَإِنْ تَابَ مِنْهُ وَاسْتَغْفَرَ، عَادَ إِلَى الْإِيمَانِ وَلَمْ يَخْرُجْهُ إِلَى الْكُفْرِ وَالْجُحُودِ وَالْإِسْتِحْلَالِ . فَإِذَا قَالَ لِلْحَلَالِ: هَذَا حَرَامٌ، وَلِلْحَرَامِ: هَذَا

(١) الكافي ٢ / ٣٧٨، ح ١٢.

(٢) كذا في المصدر. وفي النسخ: عن.

(٣) من المصدر.

(٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: مجلس.

(٥) يوجد في المصدر مع المعقوفتين.

(٦) التوحيد / ٢٢٩، ذيل ح ٧.

(٧) كذا في المصدر. وفي النسخ: محمد بن أحمد بن الحسن بن الوليد.

حلال ودان بذلك، فعندنا (١) يكون خارجا من الإيمان والإسلام إلى الكفر. وكان بمنزلة رجل دخل الحرم ثم دخل الكعبة، فأحدث في الكعبة حدثا، فأخرج عن الكعبة وعن الحرم، فضربت عنقه وصار إلى النار. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٢): ثم قال . عز وجل : ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنُفِّتُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾.

قال: هو ما كانت اليهود تقول: ﴿مَا فِي بَطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِنُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَرْوَاجِنَا﴾ (٣). وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة (٤)، بإسناده إلى عبد الرحمن بن سمرة: عن النبي . صلى الله عليه وآله . حديث طويل. يقول فيه: ومن فسّر القرآن برأيه، فقد افتري على الله الكذب.

﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ﴾، أي: في سورة الأنعام، في قوله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾.

﴿مِنْ قَبْلُ﴾: متعلق بـ «قصصنا» أو «بحرمانا».

﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ﴾: بالتحريم.

﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (١١٨): حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه. وفيه تنبيه على الفرق بينهم وبين غيرهم في التحريم، وأنه، كما يكون للمضرة، يكون للعقوبة.

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾: بسببها أو ملتبسين بها ليعم الجهل بالله وبعقابه، وعدم التدبّر في العواقب لغلبة الشهوة، والسوء يعم الافتراء على الله وغيره.

﴿ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾: من بعد التوبة.

﴿الْعَفُورُ﴾: لذلك السوء.

﴿رَجِيمٌ﴾ (١١٩): يثيب على الإنابة.

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾

(١) المصدر: فعندها.

(٢) تفسير القمي ١ / ٣٩١.

(٣) الأنعام / ١٣٩.

(٤) كمال الدين / ٢٥٧، ذيل ح ١.

قيل (١): لكماله واستجماعه فضائل لا تكاد توجد إلا مفرقة في أشخاص كثيرة، كقوله :

ليس من الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

وهو رئيس الموحدين، وقدوة المحققين الذي جادل فرق المشركين وأبطل مذاهبهم الزائفة بالحجج الدامغة. ولذلك عقب ذكره بتزييف مذاهب المشركين، من الشرك والطعن في النبوة وتحريم ما أحله. أو لأنه كان وحده مؤمنا، وكان سائر الناس كفارا. وقيل (٢): هي فعلة، بمعنى: مفعول، كالرحلة والتخبة. من أمه: إذا قصدته، أو اقتدى به. فإن الناس كان يؤمنونه للاستفادة، ويقتدون بسيرته لقوله: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾.

وسياتي من الأخبار ما يؤيد هذا.

﴿قَانِتًا لِلَّهِ﴾: مطيعا له، قائما بأوامره.

﴿حَنِيفًا﴾: مائلا عن الباطل، مسلما.

وفي الكافي (٣): علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله . عليه السلام .. وقال بعده، وبهذا الإسناد قال: سمعت أبا عبد الله . عليه السلام . يقول: والأمة واحد فصاعدا، كما قال الله . سبحانه وتعالى .: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ﴾. يقول: مطيعا لله.

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير العياشي (٤): عن زرارة وحران ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر . عليه السلام . وأبي عبد الله . عليه السلام . عن

قول الله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا﴾.

قال: شيء فضله الله به.

قال أبو بصير، عن أبي عبد الله . عليه السلام . في قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا﴾: سمّاه الله أمة.

(١ و ٢) أنوار التنزيل ١ / ٥٧٣.

(٣) الكافي ٥ / ٦٠، ضمن ح ١٦.

(٤) تفسير العياشي ٢ / ٢٧٤، ح ٨١.

﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٢٠)، كما زعموا. فإن قريش كانوا يزعمون، أنهم كانوا على ملة إبراهيم. ﴿شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ﴾: ذكر بلفظ القلة، للتنبيه على أنه كان لا يخلّ بشكر النعم القليلة، فكيف بالكثيرة. نقل: أنه لا يتعدى إلا مع ضيف. ﴿اجْتَبَاهُ﴾: للنبوة.

يونس بن ظبيان (١)، عنه: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا﴾ أمة واحدة.

عن سماعة بن مهران (٢) قال: سمعت العبد الصالح (٣) يقول: لقد كانت الدنيا، وما كان فيها إلا واحد يعبد الله. ولو كان معه غيره، إذا لأضافه إليه حيث يقول: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ خَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾. فصبر (٤) بذلك ما شاء الله، ثم إن الله أنسه بإسماعيل وإسحاق فصاروا ثلاثة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٥): وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر. عليه السلام: وذلك أنه كان على دين لم يكن عليه أحد غيره، فكان أمة واحدة. وأما (٦) قانتا، فالمطيع. وأما الخنيف، فالمسلم.

﴿وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (١٢١)، أي: الطريق الواضح.

﴿وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾: بأن حبّبه إلى الناس، حتى أن أرباب الملل يتولّونه ويشنون عليه، ورزقه أولادا طيبة، وعمرا طويلا في السعة والطاعة.

﴿وَأَنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (١٢٢): لمن أهل الجنة، كما سأله بقوله: ﴿وَأَلْحَفْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾.

﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾: يا محمد.

قيل (٧): «ثم» إمّا لتعظيمه والتنبيه على أنّ أجلّ ما أوتي إبراهيم اتباع الرسول

(١) تفسير العياشي ٢ / ٢٧٤، ح ٨٣.

(٢) نفس المصدر والموضع، ح ٨٤.

(٣) كذا في بعض نسخ المصدر. وفي النسخ: عبدا صالحا.

(٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: فعبد.

(٥) تفسير القمي ١ / ٣٩٢.

(٦) المصدر: «وإنما قال» بدل «وأما».

(٧) أنوار التنزيل ١ / ٥٧٤.

. صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . مَلَّةٌ . أَوْ لِتَرَاحِي أَيَامِهِ (١) .

﴿أَنْ اتَّبَعْتَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾: فِي التَّوْحِيدِ وَالدَّعْوَةِ إِلَيْهِ بِالرَّفْقِ، وَإِيرَادِ الدَّلَائِلِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى، وَالمَجَادِلَةِ مَعَ كُلِّ أَحَدٍ عَلَى حَسَبِ فَهْمِهِ .

﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٢٣): بَلْ كَانَ قَدْوَةَ المَوْحِدِينَ .

فِي مَصْبَاحِ الشَّرِيعَةِ (٢): قَالَ الصَّادِقُ . عَلَيْهِ السَّلَامُ .: وَلَا طَرِيقَ لِالأَكْيَاسِ مِنَ المُؤْمِنِينَ أُسْلِمَ مِنَ الاقْتِدَاءِ، لِأَنَّهُ المَنْهَجُ الأَوْضَحُ . وَالمَقْصِدُ الأَوْصَحُ . قَالَ اللهُ . عَزَّ وَجَلَّ . لِأَعَزَّ خَلْقِهِ مُحَمَّدٌ . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .: أَوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهِدَاهِمُ اقْتَدِهْ [(٣) قَالَ : اللهُ . عَزَّ وَجَلَّ .: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ . فَلَوْ كَانَ لِذِينَ اللهُ . تَعَالَى . مَسْلَكَ أَقْوَمَ مِنَ الاقْتِدَاءِ، لَنَدَبَ أَوْلِيَآءَهُ وَأَنْبِيَآءَهُ إِلَيْهِ .

وَفِي مَحَاسِنِ البَرَقِيِّ (٤): عَنْهُ، عَنْ ابْنِ فَضَّالٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَثْمَانَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلِيمَانَ الصَّيْرِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرَ . عَلَيْهِ السَّلَامُ . يَقُولُ: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ .

ثُمَّ قَالَ: أَنْتُمْ، وَاللَّهُ، عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْهَاجِهِ، وَأَنْتُمْ أَوْلَى النَّاسِ بِهِ: [أَنْتُمْ عَلَى دِينِي وَدِينِ آبَائِي] (٥) .

عَنْهُ (٦)، عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللهِ . عَلَيْهِ السَّلَامُ .: يَا عَبَّادُ، مَا عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ أَحَدٌ غَيْرِكُمْ .

وَفِي تَفْسِيرِ العِيَّاشِيِّ (٧): عَنْ عَمْرِ بْنِ أَبِي مَيْثَمٍ قَالَ: سَمِعْتُ الحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ . عَلَيْهِ السَّلَامُ . يَقُولُ: مَا أَحَدٌ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ نَحْنُ وَشِيعَتُنَا، وَسَائِرُ النَّاسِ مِنْهَا بَرَاءٌ .

عَنْ زُرَّارَةَ (٨)، عَنْ أَبِي جَعْفَرَ . عَلَيْهِ السَّلَامُ . قَالَ: مَا أَبْقَتِ الحَنِيفِيَّةُ شَيْئًا، حَتَّى أَنْ مِنْهَا قَصَّ الشَّارِبِ وَ [قَلَم] (٩) الأَظْفَارِ [وَالأَخْذَ مِنَ الشَّارِبِ] (١٠) وَالحِجَّتَانِ .

(١) كَذَا فِي المَصْدَرِ . وَفِي النِّسْخِ: أَمَامِهِ .

(٢) مَصْبَاحُ الشَّرِيعَةِ / ٣٣٢ - ٣٣٣ .

(٣) مِنَ المَصْدَرِ .

(٤) المَحَاسِنُ / ١٤٧، ح ٥٧ .

(٥) لَيْسَ فِي المَصْدَرِ .

(٦) المَحَاسِنُ / ١٤٧، ح ٥٦ .

(٧) تَفْسِيرُ العِيَّاشِيِّ ١ / ٣٨٨، ح ١٤٦ .

(٨) تَفْسِيرُ العِيَّاشِيِّ ١ / ٦١، ح ١٠٤ .

(٩) مِنَ المَصْدَرِ .

(١٠) لَيْسَ فِي المَصْدَرِ .

﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ﴾: تعظيم السبت، أو التخلّي فيه للعبادة.

﴿عَلَى الَّذِينَ اٰخْتَلَفُوا فِيهِ﴾، أي: على نبيّهم، وهم اليهود، أمرهم موسى . عليه السّلام . أن يتفرّغوا للعبادة يوم الجمعة، فأبوا إلا طائفة منهم. وقالوا تنفرّغ يوم السبت، لأنّه . تعالى . فرغ فيه من خلق السّماوات والأرض. فألزمهم الله السّبّ، وشدّد الأمر عليهم.

وقيل ^(١): معناه: إنّما جعل وبال السبت، وهو المسخ، على الذين اختلفوا فيه.

فأحلّوا الصّيد فيه تارة، وحرّموه أخرى، واحتالوا له الحيل. وذكرهم هاهنا لتهديد المشركين، كذكر القرية التي كفرت بأنعم الله.

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (١٢٤) :

بالمجازة على الاختلاف. أو بمجازة كلّ فريق بما يستحقّه.

﴿ادْعُ﴾: من بعثت إليهم.

﴿إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ﴾: بالمقالة المحكّمة، وهو الدليل الموضح ^(٢) المزيج للشبهة.

﴿وَالْمَوْعِظَةَ الْحَسَنَةَ﴾: الخطابات المقنّعة ^(٣) والعبر النّافعة. فالأولى لدعوة خواصّ الأئمة الطّالبيين للحقائِق، والثّانية لدعوة

عوامهم.

﴿وَجَادِلْهُمْ﴾: جادل معانديهم.

﴿بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾: بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة، من الرّفق واللّين وإيثار الوجه الأيسر والمقدّمات [التي هي] ^(٤)

أشهر ^(٥). فإنّ ذلك أنفع في تسكين لهبهم، وتليين شغبهم.

وفي الكافي ^(٦): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن يزيد ^(٧)، عن أبي عمرو الرّبيّريّ، عن أبي عبد

الله . عليه السّلام . حديث طويل. يقول فيه . عليه السّلام .: فأخبر أنّه . تبارك وتعالى . أوّل من دعا إلى نفسه ودعا إلى طاعته

واتّباع

(١) أنوار التنزيل ١ / ٥٧٤.

(٢) ب: الواضح.

(٣) ب: المنفعة.

(٤) ليس في ب.

(٥) ب: الأشهر.

(٦) الكافي ٥ / ١٣، ضمن ح ١.

(٧) كذا في المصدر وجامع الرواة ٢ / ١٥.

أمره، فبدأ بنفسه وقال: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(١). ثم تلى برسوله فقال: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، يعني: بالقرآن.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٢): حدثنا أبي، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رثاب، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: والله، نحن السبيل الذي أمركم الله باتباعه.

قوله^(٣): ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. قال: بالقرآن.

وفي كتاب الاحتجاج^(٤) للطبرسي - رضي الله عنه -: قال أبو محمد العسكري - عليه السلام -: ذكر عند الصادق - عليه السلام - الجدل في الدين، وأن رسول الله - صلى الله عليه وآله - والأئمة - عليهم السلام - قد نهوا عنه.

فقال الصادق - عليه السلام -: لم ينه عنه مطلقاً. ولكنه نهي عن الجدل بغير التي هي أحسن. أما تسمعون قوله - تعالى -:

﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٥) وقوله: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ

بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. فالجدل بالتي هي أحسن قد قرنه^(٦) العلماء بالدين، والجدل بغير التي هي أحسن محرّم قد^(٧) حرّمه الله

على شيعتنا. وكيف يحرم^(٨) الله الجدل جملة وهو يقول: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى﴾^(٩). قال

الله: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(١٠). فجعل [الله]^(١١) علم^(١٢) الصدق والإيمان^(١٣) بالبرهان. وهل

يؤتى ببرهان، إلا بالجدل بالتي هي أحسن.

قيل: يا ابن رسول الله، فما الجدل بالتي هي أحسن بالتي ليست بأحسن؟

قال: أمّا الجدل بغير التي هي أحسن، فإن تجادل مبطلاً، فيورد عليك باطلاً،

(١) يونس / ٢٥.

(٢) تفسير القمي ٢ / ٦٦، ببعض التصرف.

(٣) تفسير القمي ١ / ٣٩٢.

(٤) الاحتجاج ١ / ١٤ - ١٥.

(٥) العنكبوت / ٤٦.

(٦) كذا في المصدر. وفي النسخ: أمر به.

(٧) ليس في المصدر.

(٨) كذا في المصدر. وفي النسخ: حرّم.

(٩) و ١٠ / البقرة / ١١١.

(١١) من المصدر.

(١٢) ب: علامة.

(١٣) كذا في المصدر. وفي النسخ: الأمانة.

فلا تردّه بحجة قد نصبها الله . تعالى .. ولكن [تجد قوله أو] (١) تجحد (٢) حقًا يريد (٣) بذلك المبطل أن يعين به باطله. فتجد ذلك الحق، مخافة أن يكون له عليك به حجة، لأنك لا تدري كيف المخلص منه. فذلك حرام على شيعتنا، أن يصيروا فتنة على ضعفاء إخوانهم وعلى المبطلين. أما المبطلون، فيجعلون ضعف الضعيف منكم إذا تعاطى مجادلته وضعف في يده حجة له على باطله. وأما الضعفاء، فتغتم قلوبهم لما يرون من ضعف الحق (٤) في يد المبطل.

وأما الجدل بالتي هي أحسن، فهو ما أمر الله . تعالى . به نيّه أن يجادل به من جحد البعث بعد الموت وإحياءه له. فقال الله حاكيا عنه: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ، قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ (٥). فقال الله في الردّ عليه (٦): ﴿قُلْ يَا مُحَمَّدٌ بِخَبِيرِهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ (٧).

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة، وستقف إن شاء الله على تنمة لهذا الكلام في العنكبوت عند قوله . تعالى .: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ (الآية).

روي (٨) عن النبي . صلى الله عليه وآله . أنه قال: نحن المجادلون في دين الله على لسان سبعين نبيا. ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (١٢٥)، أي: إنما عليك البلاغ والدعوة، وأما حصول الهداية والضلالة والمجازة عليهما فلا إليك، بل الله أعلم بالضالين والمهتدين وهو المجازي لهم. ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ﴾، أي: الصبر. ﴿خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ (١٢٦): من الانتقام للمنتقمين.

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٩): أن رسول الله . صلى الله عليه وآله . قال يوم أحد: من له علم بعمي حمزة؟

(١) من المصدر.

(٢) كذا في المصدر. وفي النسخ: يجحد.

(٣) أ، ب: يؤيد.

(٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: الحق.

(٥) يونس / ٧٨.

(٦) كذا في المصدر. وفي النسخ: عليهم.

(٧) يونس / ٧٩.

(٨) الاحتجاج ١ / ٥.

(٩) تفسير القمي ١ / ١٢٣.

فقال الحرث بن الصّمت ^(١): أنا أعرف موضعه.

فجاء حتّى وقف على حمزة، فكره أن يرجع إلى رسول الله فيخبره.

فقال رسول الله - صلّى الله عليه وآله - لأمير المؤمنين - عليه السّلام -: يا عليّ، اطلب عمّك.

فجاء عليّ حتّى وقف على حمزة، فكره أن يرجع إليه. فجاء رسول الله - صلّى الله عليه وآله - حتّى وقف عليه. فلمّا رأى ما

فعل به، بكى.

ثم قال: ما وقفت موقفا قطّ أغلظ عليّ من هذا المكان، لئن أمكنني الله من قريش لأمثلنّ منهم ^(٢) بسبعين رجلا منهم.

فنزل ^(٣) جبرئيل، فقال: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ﴾ (الآية).

فقال رسول الله - صلّى الله عليه وآله - [بل] ^(٤) اصبر.

وفي تفسير العياشي ^(٥): عن الحسين بن حمزة قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السّلام - يقول: لمّا رأى رسول الله - صلّى الله

عليه وآله - ما صنع بحمزة بن عبد المطلب، قال: أللّهم، لك الحمد وإليك المشتكى وأنت ^(٦) المستعان على ما أرى.

ثمّ قال: لئن ظفرت لأمثلنّ ولأمثلنّ.

قال: فأنزل الله ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ﴾ (الآية).

قال: فقال رسول - صلّى الله عليه وآله -: أصبر أصبر.

﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾: إلّا بتوفيقه وتثبيتته.

﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾: على الكافرين. أو على المؤمنين وما فعل بهم.

﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ ^(٧): في ضيق صدر من مكرهم.

وقرأ ^(٧) ابن كثير: «في ضيق» بالكسر، هنا وفي النمل. وهما لغتان، كالقول والقييل. ويجوز أن يكون الضيق تخفيف ضيق.

﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾: المعاصي.

(١) المصدر: سمية.

(٢) ليس في المصدر، ور.

(٣) المصدر: زيادة «عليه».

(٤) من المصدر.

(٥) تفسير العياشي ٢ / ٢٧٤، ح ٨٥.

(٦) كذا في المصدر. وفي النسخ: وإنك.

(٧) أنوار التنزيل ١ / ٥٧٥.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ (١٢٨): في أعمالهم.

تفسير سورة الإسراء

سورة بني إسرائيل

مكّية.

وقيل: إلا قوله ^(١): ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾. إلى آخر ثمان آيات ^(٢). وهي مائة وعشر آيات ^(٣).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وفي كتاب ثواب الأعمال ^(٤): عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: من قرأ سورة بني إسرائيل في كل ليلة جمعة، لم يموت حتى يدرك القائم - عليه السلام -، ويكون من أصحابه.

وفي مجمع البيان ^(٥)، وفي تفسير العياشي ^(٦): عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي

(١) الآية ٧٣.

(٢) كذا في أنوار التنزيل ١ / ٥٧٥. وفي النسخ: إلى آخره.

وفي مجمع البيان ٣ / ٣٩٣: قيل مكّية إلا ثمان آيات: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾ إلى قوله: ﴿وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ (الآية). وعلى هذا - أيضا - يكون إلى آخر ثمان آيات وليس إلى آخره.

وكذلك ذكر صاحب مجمع البيان أنّها مكّية كلّها. ثم قال: وقيل: مكّية إلا خمس آيات: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ﴾ (الآية)، ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانِيَ﴾ (الآية)، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ (الآية)، ﴿اقِمِ الصَّلَاةَ﴾ (الآية)، ﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ (الآية)

(٣) قال في مجمع البيان: مائة وإحدى عشرة كوفي، وعشر آيات في اليقين. اختلافها: آية ﴿لِلأَذْقَانِ سُجْدًا﴾ كوفي.

(٤) ثواب الأعمال / ١٣٣ - ١٣٤.

(٥) المجمع ٣ / ٣٩٣.

(٦) تفسير العياشي ٢ / ٢٧٦، ح ١.

عبد الله . عليه السلام . قال : من قرأ سورة بني إسرائيل . وذكر إلى آخر ما في كتاب ثواب الأعمال .
وفي مجمع البيان (١) : أيّ بن كعب ، عن التّبيّ . صلّى الله عليه وآله . أنّه قال : من قرأ سورة بني إسرائيل ، فرق قلبه عند ذكر
الوالدين ، اعطي في الجنّة قنطارين من الأجر .

و «القنطار» ألف أوقية ومائتا (٢) أوقية ، والأوقية منها خير من الدنيا وما فيها .
﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ «سبحان» اسم ، بمعنى : التّسييح ، الذي هو التّنزيه . وقد يستعمل علما له ، فيقطع عن
الإضافة ، ويمنع من الصّرف (٣) . وانتصابه بفعل متروك إظهاره . وتصدير الكلام به ، للتّنزيه عن العجز عمّا ذكر بعد (٤) .
وفي تفسير العيّاشي (٥) : عن هشام بن الحكم قال : سألت أبا عبد الله . عليه السلام . عن قول الله : ﴿سُبْحَانَ﴾ .
فقال : أنفة لله .

وفي رواية أخرى (٦) : عن هشام ، عنه ، مثله .

و «أسرى» و «سرى» بمعنى .

و «ليلا» نصب على الظرفية . وفائدته الدلالة بتنكيه على تقليل مدّة الإسراء (٧) .
ولذلك قرئ : «من الليل» ، أي : بعضه ، كقوله (٨) : ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدَ بِهِ نَافِلَةً﴾ .
﴿مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ ، أي : إلى ملكوت المسجد

(١) المجمع ٣ / ٣٩٣ .

(٢) كذا في المصدر . وفي النسخ : مائة .

(٣) قوله : «وقد يستعمل علما له ، فيقطع عن الإضافة ، ويمنع من الصّرف» . هذا ما قاله النّحاة . قال الرّضويّ : ولا دليل عليه ، لأنّ أكثر ما يستعمل مضافا ،
فلا يكون علما .

(٤) قوله : «وتصدير الكلام به للتّنزيه عن العجز عمّا ذكر بعد» . فهانئا لتّنزيه الله . تعالى . عن العجز عن إسرائه عبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد
الأقصى .

(٥ و ٦) تفسير العيّاشي ٢ / ٢٧٦ ، ح ٢ .

(٧) قوله : «وفائدته الدلالة بتنكيه على تقليل مدّة الإسراء» ، أي : تمّ أمر الإسراء المذكور في ليلة واحدة من الليالي . ولم يقل : تنكيه دالّ على أنّ تمام الإسراء
في بعض من ليلة واحدة . كما قاله صاحب الكشّاف . إذ هذه الدلالة ممنوعة .

(٨) الإسراء / ٧٩ .

الأقصى الذي هو في السماء، كما يظهر من الأخبار الآتية.

﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾: بركات الدّين والدّنيا، لأنّه مهبط الوحي، ومتعبّد (١) الأنبياء من لدن موسى، ومحفوف بالأشجار والأشجار.

﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾: كذهابه في برهة من الليل مسيرة شهر، ومشاهدته بيت المقدس، وتمثّل (٢) الأنبياء له ووقوفه على مقاماتهم.

وصرف الكلام من الغيبة إلى التّكلم (٣)، لتعظيم تلك البركات والآيات.
وقرئ: «ليريه» بالياء.

وفي تفسير العيّاشي (٤): عن سالم الحنّاط (٥)، عن رجل، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قال: سألته عن المساجد التي لها الفضل.

فقال: المسجد الحرام، ومسجد الرسول . صلى الله عليه وآله ..

قلت: والمسجد الأقصى، جعلت فداك؟

فقال: ذلك في السماء، إليه أسرى رسول الله . صلى الله عليه وآله ..

فقلت: إنّ الناس يقولون: إنّ بيت المقدس.

فقال: مسجد الكوفة أفضل منه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٦): حدّثني (٧) خالد، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن سيّار (٨)، عن مالك الأزديّ (٩)، عن إسماعيل الجعفيّ قال: كنت في مسجد [الحرام] (١٠) قاعدا وأبو جعفر . عليه السّلام . في ناحية، فرفع رأسه فنظر إلى السماء مرّة وإلى الكعبة مرّة، ثمّ قال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ وكرّر ذلك ثلاث مرّات.

(١) ب: معبد.

(٢) أ، ب: تمثّل.

(٣) قوله: «وصرف الكلام من الغيبة» (الخ) لأنّه، وإن كان بطريق الغيبة يفهم منه كثرة البركات وتعظيمها، لكنّ التّكلم صريح في أنّه فعل الله . تعالى . لا حاجة إلى القرينة. ففيه زيادة تعظيم. فإنّ الأكابر إذا أرادوا تعظيم فعل نسبوه إلى أنفسهم.

(٤) تفسير العيّاشي ٢ / ٢٧٩، ح ١٣.

(٥) المصدر: سلام الحنّاط. وفي أ: سالم الحنّاط.

(٦) تفسير القميّ ٢ / ٢٤٣.

(٧) من ب.

(٨) المصدر: يسار (سيّار . ط). وفي ب: سنان.

(٩) المصدر: الأسدي.

(١٠) من المصدر.

ثم التفت إليّ فقال: أيّ شيء يقول أهل العراق في هذه الآية، يا عراقيّ؟

قلت: يقولون: اسري به من المسجد الحرام إلى بيت (١) المقدس.

فقال: ليس كما يقولون، ولكنّه اسري به من هذه إلى هذه . وأشار بيده إلى السّماء . وقال: ما بينهما حرم.

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الاحتجاج (٢) للطبرسيّ . رضي الله عنه .: وعن ابن عبّاس قال: قالت اليهود للنبيّ . صلّى الله عليه وآله .: موسى

خير منك.

قال النبيّ . صلّى الله عليه وآله .: ولم؟

قالوا: لأنّ الله . عزّ وجلّ . كلّمه بأربعة (٣) آلاف كلمة، ولم يكلمك بشيء.

فقال النبيّ . صلّى الله عليه وآله .: لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك.

قالوا: وما ذاك؟

قال: قوله . عزّ وجلّ .: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾.

وحملت على جناح جبرئيل . عليه السّلام . حتّى انتهيت إلى السّماء السّابعة، فجاوزت سدرة المنتهى عندها جنة المأوى حتّى

تعلّقت بساق العرش، فنوديت من ساق العرش: إني أنا الله لا إله إلا أنا السّلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر [الرؤوف

الرحيم] (٤). ورأيت به قلبي وما رأيت به بعيني، فهذا أفضل من ذلك.

فقلت لليهود: صدقت، يا محمّد، وهو مكتوب في التّوراة.

والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الخصال (٥)، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قال: عرج بالنبيّ . صلّى الله عليه وآله . مائة وعشرين مرّة، ما من مرّة

إلا وقد أوصى الله . تعالى . فيها النبيّ . صلّى الله عليه وآله . بالولاية لعلّي والأئمّة من ولده . عليهم السّلام . أكثر ممّا أوصاه

بالفرائض (٦).

(١) المصدر: البيت.

(٢) الاحتجاج ١ / ٤٨.

(٣) كذا في المصدر. وفي النسخ: أربع.

(٤) ليس في أ، ب.

(٥) الخصال / ٦٠٠ - ٦٠١، ح ٣.

(٦) كذا في المصدر. وفي النسخ: في الفرائض.

وفي أصول الكافي (١): عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد الجوهري، عن عليّ بن أبي حمزة قال: سألت أبو بصير أبا عبد الله - عليه السلام - وأنا حاضر، فقال: جعلت فداك، كم عرج برسول الله؟ فقال: مرتين، فأوقفه جبرئيل - عليه السلام - موقفاً، فقال له: مكانك، يا محمد، فلقد وقفت موقفاً ما وقفه ملك قطّ ولا نبي، إنّ ربّك يصلّي.

فقال: يا جبرئيل، وكيف يصلّي؟

فقال: يقول: سبح قدّوس أنا ربّ الملائكة والروح، سبقت رحمتي غضبي.

فقال: أللهمّ، عفوك عفوك.

قال: وكان كما قال الله: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾.

فقال له أبو بصير: جعلت فداك، ما قاب قوسين أو أدنى؟

فقال: ما بين سيتها (٢) إلى رأسها، فقال: كان بينهما حجاب يتلألأ يخفق (٣)، ولا أعلمه إلّا وقد قال: زبرجد، فنظر في مثل

سمّ إبرة (٤) إلى ما شاء الله من نور العظمة.

فقال الله - تبارك وتعالى -: يا محمد.

قال: لبيك، ربّي.

قال: من لأمتك من بعدك؟

قال: الله أعلم.

قال: عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين وسيد الوصيّين (٥) وقائد الغرّ المحجلّين.

ثمّ قال أبو عبد الله - عليه السلام - لأبي بصير: يا أبا محمد، والله، ما جاءت ولاية عليّ من الأرض، ولكن جاءت من

السّماء مشافهة.

وفي كتاب علل الشّرائع (٦)، بإسناده إلى عليّ بن سالم: عن أبيه، عن ثابت بن دينار قال: سألت زين العابدين، عليّ بن

الحسين بن عليّ بن أبي طالب - عليهم

(١) الكافي / ١ / ٤٤٢ - ٤٤٣.

(٢) كذا في المصدر. وفي أ، ر: يسها. وفي غيرها: يثبها. والسّية من القوس - بكسر المهملة قبل المثناة التّحتانيّة المخفّفة - ويخفق: ما عطف من طرفيها.

(٣) كذا في المصدر. وفي ب: بحقق. وفي سائر النسخ: تحقق. ويخفق: أي: يتحرّك ويضطرب.

(٤) سمّ الإبرة: ثقبها.

(٥) المصدر: المسلمين.

(٦) العلل / ١٣١، ح ١.

السَّلام . عن الله . جلّ جلاله .: هل يوصف بمكان؟

فقال: تعالى عن ذلك.

قلت: فلم أسرى بنبيّه محمّد (١) . صلّى الله عليه وآله . [إلى السّماء] (٢)؟

قال: ليريه ملكوت السّماوات وما فيها من عجائب صنعه وبدائع خلقه.

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده (٣) إلى أبان بن عثمان: عن أبي عبد الله . عليه السّلام . حديث طويل، يقول فيه: إنّ التّبيّ . صلّى الله عليه وآله .

دفع إلى عليّ لَمّا حضرته الوفاة القميص الذي اسري به.

وفي كتاب التّوحيد (٤)، بإسناده إلى يونس بن عبد الرّحمن قال: قلت لأبي الحسن، موسى بن جعفر . عليهما السّلام .: لأيّ

علّة عرج الله . عزّ وجلّ . نبيّه إلى السّماء، ومنها إلى سدرة المنتهى، ومنها إلى حجب التّور، وخاطبه وناجاه هناك، والله لا

يوصف بمكان؟

فقال . عليه السّلام .: إنّ الله . تبارك وتعالى . لا يوصف بمكان ولا يجري عليه زمان، ولكنّه . عزّ وجلّ . أراد أن يشرف به

ملائكته وسكّان سماواته ويكرمهم بمشاهدته ويريه من عجائب عظمته ما يخبر به بعد هبوطه، وليس ذلك على ما يقوله

المشبهون.

سبحان الله وتعالى عمّا يشركون.

وفي روضة الكافي (٥): أبان، عن عبد الله بن عطاء، عن أبي جعفر . عليه السّلام . قال: أتى جبرئيل رسول الله . صلّى الله عليه

وآله . بالبراق، أصغر من البغل وأكبر من الحمار، مضطرب الأذنين، عينيه (٦) في حافره وخطاه مدّ بصره، فإذا (٧) انتهى إلى جبل

قصرت يده وطالت رجلاه، فإذا هبط طالت يده وقصرت رجلاه، أهدب العرف الأيمن (٨)، له جناحان من خلفه.

(١) كذا في المصدر. وفي النسخ: أسري نبيّه.

(٢) من المصدر.

(٣) نفس المصدر / ١٦٧، ح ١.

(٤) التوحيد / ١٧٥، ح ٥.

(٥) الكافي ٨ / ٣٧٦، ح ٥٦٧.

(٦) كذا في المصدر. وليس في أ، ب، ر. وفي غيرها: عينه.

(٧) المصدر: وإذا.

(٨) أي: طويلة، وكان مرسلًا في الجانب الأيمن.

وفي عيون الأخبار^(١)، بإسناده قال: قال رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله -: إِنَّ الله - تعالى - سَخَّرَ لي البراق، وهي دابة من دوابّ الجنّة، ليست بالقصير ولا بالطويل، فلو أنّ الله - تعالى - أذن لها لجالت الدّنيا والآخرة في جرية واحدة، وهي أحسن الدّوابّ لونا.

وفي تفسير العيّاشي^(٢): عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله - عليه السّلام - قال: لَمَّا اسرى بالنّبِيِّ - صَلَّى الله عليه وآله - اتى بالبراق ومعه^(٣) جبرئيل وميكائيل وإسرافيل.

قال: فأمسك له واحد بالركاب، وأمسك الآخر باللّجام، وسوّى عليه الآخر ثيابه. فلَمَّا ركبها تضععت، فلطمها جبرئيل وقال لها: قَرِّي، يا براق، فما ركبك أحد قبله مثله، ولا يركبك أحد مثله بعده^(٤)، إلاّ أنّه تضععت عليه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(٥): وروى الصّادق - عليه السّلام - عن رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله - قال: بينا أنا راقد بالأبطح^(٦) وعليّ بن يميني، وجعفر بن يساري، وحمزة بين يديّ وإذا أنا بخفق^(٧) بخفيف أجنحة الملائكة، وقائل منهم يقول: إلى أيّهم بعثت يا جبرئيل؟

فقال: إلى هذا - وأشار إليّ - وهو سيّد ولد آدم^(٨)، وهذا وصيّه ووزيره وختنه وخليفته في أمّته، وهذا عمّه وسيّد الشهداء^(٩)، حمزة، وهذا ابن عمّه، جعفر، له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنّة مع الملائكة. دعه فلتنم عيناه ولتسمع أذناه، وليع^(١٠) قلبه، واضربوا له مثلاً ملك بنى داراً واتّخذ مائدة^(١١) وبعث داعياً.

فقال رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله -: فالملك الله، والدّار الدّنيا، والمائدة^(١٢) الجنّة، والدّاعي أنا.

قال: ثمّ أركبه جبرئيل البراق^(١٣)، وأسرى به إلى بيت المقدس، وعرض عليه محاريب الأنبياء وآيات الأنبياء، فصلّى فيها وردّه من ليلته إلى مكّة، فمرّ في رجوعه بعير^(١٤)

(١) العيون ٢ / ٣١، ح ٣٩.

(٢) تفسير العيّاشي ٢ / ٢٧٦، ح ٤.

(٣) المصدر: معها.

(٤) المصدر: أحد بعده مثله.

(٥) تفسير القمّي ٢ / ١٣.

(٦) كذا في المصدر. وفي النسخ: في الأبطح.

(٧) كذا في المصدر. وفي النسخ: بخفيف.

(٨) المصدر: آدم وحواء.

(٩) المصدر: عمّه سيّد الشهداء.

(١٠) المصدر: ليعي. (١١ و ١٢) المصدر: مأدبة.

(١٣) المصدر: ثمّ أدركه جبرئيل بالبراق. (١٤) العير: الإبل تحمل الميرة. ثم غلب على كلّ قافلة.

قريش، وإذا لهم ماء في آنية، فشرب منه وأهرق (١) باقي ذلك، وقد كانوا أضلّوا بعيرا لهم وكانوا يطلبونه.

فلما أصبح قال لقريش: إنّ الله قد أسرى بي في هذه اللّيلة إلى بيت المقدس، فعرض عليّ محاريب الأنبياء وآيات الأنبياء، وإنيّ مررت بعير لكم في موضع كذا وكذا، وإذا لهم (٢) ماء في آنية فشربت منه وأهرقت باقي ذلك، وقد كانوا أضلّوا بعيرا لهم.

فقال أبو جهل: قد أمكنتكم (٣) الفرصة من محمّد، أسألوه: كم الأساطين فيه (٤) والقناديل؟

فقالوا: يا محمّد، إنّ هاهنا من قد دخل بيت المقدس، فصف لنا كم أساطينه وقناديله ومحاريبه.

فجاء جبرئيل [فعلّق] (٥) صورة بيت المقدس تجاه وجهه، فجعل يخبرهم بما يسألونه.

فلما أخبرهم، قالوا: حتّى تجيء العير ونسألكم عما قلت.

فقال لهم رسول الله - صلّى الله عليه وآله -: وتصديق ذلك أنّ العير تطلع عليكم مع طلوع الشّمس، يقدمها جمل أحمر.

فلما أصبحوا أقبلوا (٦) ينظرون إلى العقبة، وهم يقولون (٧): هذه الشّمس تطلع السّاعة. فبيناهم كذلك، إذ طلعت العير مع طلوع الشّمس، يقدمها جمل أحمر. فسألوهما عما قال رسول الله - صلّى الله عليه وآله -.

فقالوا: لقد كان هذا، ضلّ لنا جمل في موضع كذا وكذا، ووضعنا ماء وأصبحنا وقد أهرق الماء.

فلم يزداهم إلّا عتوّا.

وفي روضة الكافي (٨): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن حديد، عن أبي عبد الله - عليه السّلام - قال: لمّا اسرى

(١) كذا في المصدر. وفي النسخ: صبّ.

(٢) كذا في المصدر. وفي النسخ: لكم.

(٣) المصدر: أمكنتكم.

(٤) المصدر: فيها.

(٥) من المصدر.

(٦) المصدر: وأقبل.

(٧) المصدر: ويقولون.

(٨) الكافي ٨ / ٢٤٢، ح ٣٧٤.

برسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - أَصْبَحَ فَقَعَدَ فَحَدَّثَهُمْ بِذَلِكَ.

فَقَالُوا لَهُ: صَفِّ لَنَا بَيْتَ الْمُقَدَّسِ.

قَالَ: فَوَصَفَ لَهُمْ، وَإِنَّمَا دَخَلَهُ لَيْلًا فَاشْتَبَهَ عَلَيْهِ النَّعْتُ، فَأَتَاهُ جِبْرِئِيلُ فَقَالَ لَهُ: أَنْظِرْ هَاهُنَا. فَنَظَرَ إِلَى بَيْتِ (١) الْمُقَدَّسِ فَوَصَفَهُ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، ثُمَّ نَعَتَ لَهُمْ [مَا كَانَ] (٢) مِنْ عَيْرٍ لَهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الشَّامِ، ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ عَيْرُ بَنِي فُلَانٍ تَقْدُمُ مَعَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، يَتَقَدَّمُهَا جَمَلٌ أَوْرَقٌ (٣) أَوْ أَحْمَرٌ (٤).

قَالَ: وَبَعَثْتُ قَرِيضَ رَجُلٍ عَلَى فَرَسٍ لِيَرُدَّهَا (٥).

قَالَ: وَبَلَغَ مَعَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، قَالَ قَرِطَةُ بْنُ عَبْدِ عَمْرٍو: يَا لَهْفَا، أَنْ لَا أَكُونَ لَكَ جَذَعًا (٦) حِينَ تَزْعُمُ أَنَّكَ أَتَيْتَ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ وَرَجَعْتَ مِنْ لَيْلَتِكَ.

وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ (٧): حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ الثَّقَفِيِّ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ، عَنْ أَبِي بَرْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - يَقُولُ لِعَلِيِّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: إِنَّ اللَّهَ أَشْهَدُكَ مَعِيَ فِي سَبْعِ مَوَاطِنَ.

أَمَّا أَوَّلُ ذَلِكَ، فَلَيْلَةُ اسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ.

قَالَ لِي جِبْرِئِيلُ: أَيْنَ أَخُوكَ؟

فَقُلْتُ: خَلَفْتَهُ وَرَائِي.

قَالَ: ادْعِ اللَّهَ فليَأْتِكَ بِهِ.

فَدَعَوْتُ اللَّهَ، وَإِذَا مِثَالُكَ (٨) مَعِيَ، وَإِذَا الْمَلَائِكَةُ وَقُوفٌ صَفُوفٌ.

فَقُلْتُ: يَا جِبْرِئِيلُ، مَنْ هَؤُلَاءِ؟

قَالَ: هُمُ الَّذِينَ يَبَاهِيهِمُ اللَّهُ بِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

فَدَنُوتُ، وَنَطَقْتُ بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَالثَّانِي، حِينَ أُسْرِي بِي فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ.

(١) المصدر: البيت.

(٢) ليس في أ، ب.

(٣) كذا في المصدر. وفي النسخ: أزرق. والأورق من الإبل: ما في لونه بياض إلى سواد.

(٤) الترديد من الراوي.

(٥) كذا في المصدر. وفي النسخ: ليردوها.

(٦) الجذع: الشابة من الإبل والمعز. والظاهر أن كلامه - لعنه الله - هذا جار مجرى الاستهزاء.

(٧) تفسير القمي ٢ / ٣٣٥ - ٣٣٦.

(٨) كذا في المصدر. وفي النسخ: بمثالك.

(٩) المصدر: إذ.

فقال لي جبرئيل: أين أخوك؟

فقلت: خلفته ورائي.

فقال: ادع الله فليأتك به.

فدعوت الله (١)، فإذا مثالك معي، فكشط عن سبع سماوات حتى رأيت سكاكها وعمّارها وموضع كل ملك منها.

... إلى قوله: وأما السادس، لما اسري بي إلى السماء، جمع الله لي التبيين.

فصليت بهم، ومثالك خلفي.

وفي كتاب علل الشرائع (٢)، بإسناده إلى عيسى بن عبد الله (٣) الأشعري: عن الصادق، جعفر بن محمد قال: حدّثني أبي، عن

جدّي، عن أبيه. عليهم السلام. قال: قال رسول الله. صلى الله عليه وآله.: لما اسري بي إلى السماء، حملني جبرئيل على كتفه

الأيمن. فنظرت إلى بقعة بأرض الجبل حمراء أحسن لونا من الزعفران، وأطيب ريحا من المسك. [فإذا فيها شيخ على رأسه برنس.

فقلت لجبرئيل: ما هذه البقعة الحمراء التي هي أحسن لونا من الزعفران وأطيب ريحا من المسك] (٤).

قال: بقعة لشيعةك وشيعة وصيّك، عليّ.

فقلت: من الشيخ، صاحب البرنس؟

قال: إبليس.

قلت: فما يريد منهم؟

قال: يريد أن يصدّهم عن ولاية أمير المؤمنين، ويدعوهم إلى الفسق والفجور.

قلت: يا جبرئيل، أهو بنا [إليهم].

فأهوى بناء إليهم] (٥) أسرع من البرق الخاطف والبصر اللامح.

فقلت: قم، يا ملعون، فشارك أعداءهم في أموالهم وأولادهم ونسائهم. فإنّ

(١) ليس في المصدر.

(٢) العلل / ٥٧٢، ح ١.

(٣) كذا في المصدر وجامع الرواة ١ / ٦٥٢. وفي النسخ: عبید الله.

(٤) من المصدر. وفي النسخ بدل ما بين المعقوفتين: «قلت: لمن البقعة؟».

(٥) من ب. وفي النسخ بدلها: إليه.

(٦) من هنا إلى موضع نذكره بعد صفحات ليس في أ.

شيعة عليّ ليس لك عليهم سلطان. [فسمّيت «قم»] (١).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٢): حكى أبي، عن محمّد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله - عليه السّلام - قال: جاء جبرئيل وميكائيل وإسرافيل بالبراق إلى رسول الله - صلّى الله عليه وآله - فأخذ واحد باللّجام، وواحد بالركاب، وسوّى الآخر عليه ثيابه. فتضععت البراق. فلطمها جبرئيل، ثمّ قال لها: اسكني، يا براق، فما ركبتك نبيّ قبله، ولا يركبك بعده مثله.

قال: فرقت به (٣)، ورفعته ارتفاعا ليس بالكثير، ومعه جبرئيل، يريه الآيات من السّماء والأرض.

قال: فيينا أنا في مسيرتي (٤)، إذ نادى مناد عن يميني: يا محمّد. فلم أجبه ولم ألتفت إليه. ثمّ نادى مناد عن يساري: يا محمّد. فلم أجبه، ولم ألتفت إليه. ثمّ استقبلتني امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها من كلّ زينة الدّنيا، فقالت: يا محمّد، انظرنني حتّى أكلمك. فلم ألتفت إليها. ثمّ سرت فسمعت صوتا أفرعني [فجاوزت به] (٥). فنزل بي جبرئيل فقال: صلّ. فصلّيت.

فقال: أتدري أين صلّيت؟

فقلت: لا.

فقال: صلّيت [بطيبة وإليها مهاجرك] (٦).

ثمّ ركبت فمضينا ما شاء الله، ثمّ قال لي: أنزل فصلّ، فنزلت وصلّيت.

فقال لي: أتدري أين صلّيت؟

فقلت: لا.

فقال: صلّيت (٧) [بطور سيناء حيث كلّم الله موسى تكليما].

ثمّ ركبت فمضينا ما شاء الله، ثمّ قال: أنزل فصلّ، فنزلت وصلّيت.

فقال لي: أتدري أين صلّيت؟

(١) من المصدر.

(٢) تفسير القمّي ٢ / ٣ - ١٢.

(٣) أي: صعّدت البراق بالنّبيّ - صلّى الله عليه وآله -.

(٤) المصدر: مسيري.

(٥) من المصدر.

(٦) المصدر: مهاجرتك.

(٧) لا يوجد في ب.

فقلت: لا.

فقال: صلّيت بيت (١) لحم، وبيت لحم بناحية بيت المقدس، حيث ولد عيسى بن مريم - عليه السلام ..
ثم ركبت. فمضينا حيث انتهينا إلى بيت المقدس. فربطت البراق بالحلقة التي [كانت] (٢) الأنبياء تربط بها، فدخلت المسجد
ومعي جبرئيل إلى جنبي، فوجدنا إبراهيم وموسى وعيسى فيمن شاء الله من أنبياء الله قد جمعوا إليّ، وأقامت الصلاة ولا أشكّ إلا
وجبرئيل سيتقدّمنا (٣)، فلما استوتوا أخذ جبرئيل بعضدي فقدمني وأمّتهم (٤) ولا فخر. ثم أتاني الخازن بثلاثة أواني: إناء فيه لبن،
وإناء فيه ماء، وإناء فيه خمر.
فسمعت قائلاً يقول: إن أخذ الماء غرق وغرقت أمّته، وإن أخذ الخمر غوي وغويت أمّته، وإن أخذ اللبن هدي وهديت
أمّته.

قال: فأخذت اللبن وشربت منه.

فقال لي جبرئيل: هديت وهديت أمّتك.

ثم قال لي: ما ذا رأيت في مسيرك؟

فقلت: ناداني مناد عن يميني.

فقال لي: أو أحبته؟

فقلت: لا، ولم ألتفت إليه.

فقال: ذلك داعي اليهود، ولو أحبته لتهوّدت أمّتك من بعدك.

ثم قال: ما ذا رأيت [في مسيرك] (٥)؟

فقلت: ناداني مناد عن يساري.

فقال: أو أحبته؟

فقلت: لا، ولم ألتفت إليه.

قال: ذلك داعي النصارى (٦)، ولو أحبته لتنصّرت (٧) أمّتك من بعدك.

(١) المصدر: في بيت.

(٢) من المصدر.

(٣) المصدر: استقدمنا.

(٤) المصدر: فأمّتهم.

(٥) ليس في ب والمصدر.

(٦) كذا في المصدر. وفي النسخ: النصارى.

(٧) كذا في المصدر. وفي النسخ: نصرت.

ثمّ قال لي: ما ذا استقبلك؟

فقلت: لقيت امرأة كاشفة عن ذراعيها، عليها من كلّ زينة الدّنيا ^(١)، فقالت: يا محمّد، أنظرنني حتّى أكلمك.

فقال لي: أفكلمتها؟

فقلت: لم أكلمها، ولم ألتفت إليها.

فقال: تلك الدّنيا. ولو كلمتها، لاخترت أمتك الدّنيا على الآخرة.

ثمّ سمعت صوتاً أفزعني.

فقال لي جبرئيل: تسمع، يا محمّد؟

قلت: نعم.

قال: هذه صخرة قدفتها عن شفير جهنّم منذ سبعين عاماً، فهذا حين استقرّت.

قالوا: فما ضحك رسول الله . صلى الله عليه وآله . حتّى قبض.

قال: فصعد جبرئيل وصعدت معه إلى السّماء الدّنيا، وعليها ملك يقال له: إسماعيل، وهو صاحب الخطفة التي قال الله . عزّ

وجلّ :: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَائِقٌ﴾. وتحت سبعون ألف ملك، [تحت كلّ ملك سبعون ألف ملك] ^(٢).

فقال: يا جبرئيل، من هذا معك؟

فقال: محمّد.

قال: أوقد بعث؟

قال: نعم.

ففتح ^(٣) الباب وسلّمت عليه وسلّم عليّ، واستغفرت له واستغفر لي، وقال: مرحباً بالأخ الصّالح ^(٤) والنّبيّ الصّالح. وتلقّنتني

الملائكة حتّى دخلت سماء الدّنيا، فما لقيني ملك إلا [كان] ^(٥) ضاحكاً مستبشراً، حتّى لقيني ملك من الملائكة لم أر أعظم

خلقا منه كربه المنظر ظاهر الغضب، فقال لي مثل ما قالوا من الدّعاء إلاّ أنّه لم يضحك ولم أر فيه من الاستبشار ما رأيت ^(٦)

مّن ضحك من الملائكة.

(١) ليس في المصدر.

(٢) ليس في ب.

(٣) كذا في المصدر. وفي النسخ: ثمّ فتح.

(٤) المصدر: الناصح.

(٥) من المصدر.

(٦) المصدر: وما رأيت.

فقلت: من هذا، يا جبرئيل، فأبى قد فرغت منه (١)؟

فقال: يجوز أن تفرغ منه فكأننا نفرغ منه. إن هذا مالك خازن النار. لم يضحك قطّ، ولم يزل منذ ولاة الله جهنم يزداد كل يوم غضبا وغیظا على أعداء الله وأهل معصيته فينتقم الله به منهم. ولو ضحك إلى أحد كان (٢) قبلك، أو كان ضاحكا إلى أحد (٣) بعدك، لضحك إليك، ولكنه لا يضحك.

فسلمت عليه فردّ السلام عليّ، وبشّرنی بالجنة. فقلت لجبرئيل. وجبرئيل بالمكان الذي وصفه الله (٤): ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾. :
ألا تأمره أن يريني النار؟

فقال له جبرئيل (٥): يا مالك، أر محمدًا النار.

فكشفت عنها غطاءها (٦)، وفتح بابا منها. فخرج منها لهب ساطع في السماء، وفارت وارتفعت (٧) حتى ظننت لتناولني (٨) مما رأيت. فقلت: يا جبرئيل، قل له فيردّ (٩) عليها غطاءها.

فأمرها، فقال لها: ارجعي. فرجعت إلى مكانها الذي خرجت منه.

ثم مضيت فرأيت رجلا آدما جسيما، فقلت: من هذا، يا جبرئيل؟

فقال: هذا أبوك، آدم. فإذا هو تعرض عليه ذرّيته فيقول: روح طيب وريح طيبة من جسد طيب.

ثم تلا رسول الله - صلى الله عليه وآله - سورة المطففين على رأس سبع عشرة آية ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيَيْنَ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيُونَ، كِتَابٌ مَرْفُومٌ، يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ إلى آخرها.

قال: فسلمت على أبي، آدم وسلم عليّ واستغفرت له واستغفر لي، فقال لي: مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح والمبعوث في الزمان الصالح.

(١) و ٢) ليس في المصدر.

(٣) المصدر: ضاحكا لأحد.

(٤) التكوير / ٢١.

(٥) ليس في ب.

(٦) كذا في المصدر. وفي النسخ: غطاء.

(٧) المصدر: فارتعدت.

(٨) المصدر: ليتناولني.

(٩) المصدر: فليردّ.

ثمّ مررت بملك من الملائكة، وهو جالس [على مجلس] ^(١)، وإذا جميع الدّنيا بين ركبتيه، وإذا بيده لوح من نور [ينظر فيه، مكتوب] ^(٢) فيه [كتاب ينظر فيه]، ^(٣) لا يلتفت يمينا ولا شمالا، مقبلا عليه ^(٤)، كهيئة الحزين.

فقلت: من هذا، يا جبرئيل؟

فقال: هذا ملك الموت، دائب في قبض الأرواح.

فقلت: يا جبرئيل، ادنني منه حتى أكلّمه. فأدنانني منه، فسلمت عليه.

فقال له جبرئيل: هذا [محمد] ^(٥) نبيّ الرّحمة، الذي أرسله الله إلى العباد.

فرحّب بي وحيّاني بالسّلام، وقال: أبشر، يا محمد، فإنّي أرى الخير كلّه في أمّتك. فقلت: الحمد لله المتّان ذي النّعم على عباده. ذلك من فضل ربّي ورحمته عليّ.

فقال جبرئيل: هو أشدّ الملائكة عملا.

فقلت ^(٦): أكلّ من مات، أو هو ميّت فيما بعد، [هذا] ^(٧) تقبض روحه؟

قال: نعم.

قلت: وتراهم حيث كانوا، وتشهدهم بنفسك؟

فقال: نعم. فقال ملك الموت: ما الدّنيا كلّها عندي فيما سخّرها الله لي ومكّني عليها ^(٨)، إلّا كالدرهم في كفّ الرّجل يقلّبه

كيف يشاء. وما من دار إلّا وأنا أتصفّحه كلّ يوم خمس مرّات، وأقول إذا بكى أهل الميت على ميّتهم: لا تبكوا عليه، فإنّ لي فيكم عودة وعودة حتى لا يبقى ^(٩) أحد منكم.

فقال رسول الله - صلّى الله عليه وآله -: كفى بالملوت طامّة ^(١٠)، يا جبرئيل.

فقال جبرئيل: إنّ ما بعد الموت أطمّ وأطمّ من الموت.

قال: ثمّ مضيت، فإذا أنا بقوم بين أيديهم موائد من لحم طيّب ولحم خبيث ،

(١ و ٢) ليس في المصدر.

(٣) ليس في ب.

(٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: ولا شمالا ولا مقبلا.

(٥) من المصدر.

(٦) ليس في ب.

(٧) من المصدر.

(٨) المصدر: منها.

(٩) كذا في المصدر. وفي النسخ: عود وعود لا يبقى.

(١٠) الطامّة: الداهية تفوق ما سواها.

فيأكلون الخبيث ويدعون الطيب، فقلت: من هؤلاء، يا جبرئيل؟

فقال: هؤلاء الذين يأكلون الحرام ويدعون الحلال، وهم من أمتك، يا محمد.

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: ثم رأيت ملكا من الملائكة جعل الله أمره عجبا، نصف جسده نار والتّصف الآخر ثلج، فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفئ النار، وهو ينادي بصوت رفيع يقول: سبحان الذي كفّ حرّ هذه النار فلا يذيب (١) الثلج، وكفّ برد هذا الثلج فلا يطفئ حرّ هذه النار. اللهم، يا مؤلّف بين الثلج والنّار، ألف بين قلوب عبادك المؤمنين.

فقلت: من هذا، يا جبرئيل؟

فقال: هذا ملك وكلّه الله بأكناف السّماء (٢) وأطراف الأرضين، وهو أنصح ملائكة الله (٣) لأهل الأرض من عباده المؤمنين، يدعو لهم بما تسمع منذ خلق، وملكان يناديان في السّماء: أحدهما يقول: اللهم، أعط كلّ منفق خلفا، والآخر يقول: اللهم، أعط كلّ ممسك تلفا.

ثمّ مضيت، فإذا أنا بأقوام لهم مشافر كمشافر الإبل، يقرض اللحم من جنوبهم ويلقى في أفواههم، [ويخرج من أديبارهم] (٤).

فقلت: من هؤلاء، يا جبرئيل؟

فقال: هؤلاء الهمّازون اللّمّازون.

ثمّ مضيت فإذا أنا بأقوام ترضخ (٥) رؤوسهم (٦) بالصّخر، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟

فقال: هؤلاء الذين ناموا (٧) عن صلاة العشاء.

ثمّ مضيت فإذا أنا بأقوام تقذف النّار في أفواههم وتخرج من أديبارهم، فقلت: من هؤلاء، يا جبرئيل؟

فقال: هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما (٨)، إنّما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا.

(١) المصدر: فلا تذيب.

(٢) المصدر: السموات.

(٣) ب: أنصح الملائكة.

(٤) ليس في المصدر.

(٥) ب، ر: ترضّ.

(٦) كذا في المصدر. وفي النسخ: وجوههم.

(٧) المصدر: ينامون.

(٨) ليس في ب.

ثم مضيت فإذا أنا بأقوام يريد أحدهم يقوم فلا يقدر من عظم بطنه، فقلت: من هؤلاء، يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء الذين يأكلون الرِّبَا، لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المسّ. وإذا هم بسبيل (١) آل فرعون، يعرضون على النار غدواً وعشيا و (٢) يقولون: ربنا متى تقوم الساعة. قال: ثم مضيت فإذا أنا بنسوان معلقات بشديهنّ، فقلت: من هؤلاء، يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء اللواتي يورثن أموال أزواجهنّ أولاد غيرهم (٣).

ثم قال رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله -: اشتدّ غضب الله على امرأة أدخلت على قوم في نسبهم من ليس منهم، فاطّلع على عوراتهم وأكل خزائهم.

قال: ثم مررنا (٤) بملائكة من ملائكة الله - عزّ وجلّ - خلقهم الله [على هيئات مختلفة] (٥) كيف شاء، ووضع وجوههم كيف شاء، ليس شيء من أطباق أجسادهم إلا وهو يسبح الله ويحمّده من كلّ ناحية بأصوات مختلفة، أصواتهم مرتفعة بالتحميد والبكاء من خشية الله، فسألت جبرئيل - عليه السلام - عنهم.

فقال: كما ترى خلقوا، إنّ الملك منهم إلى جنب صاحبه ما كلمه قطّ، ولا رفعوا رؤوسهم إلى ما فوقها ولا خفضوها إلى ما تحتها (٦) خوفاً من الله وخشوعاً.

فسلمت عليهم، فردّوا عليّ إيماء براء وسهم (٧) ولا ينظرون (٨) إليّ من الخشوع.

فقال لهم جبرئيل: هذا محمّد (٩) نبيّ الرّحمة. أرسله الله إلى العباد رسولا ونبيا، وهو خاتم النبيّين وسيدهم، أفلا تكلمونه؟!

(١) المصدر: مثل.

(٢) ليس في المصدر.

(٣) أي: يزنين، ويلحقن أولاد الرِّبَا بالأزواج فيرثون من أزواجهنّ كما قاله في البحار.

(٤) ب، المصدر: ثمّ قال: مررنا.

(٥) ليس في المصدر.

(٦) المصدر: تحتهم.

(٧) ليس في المصدر.

(٨) إلى هنا من موضع ذكرناه قبل صفحات، لا يوجد في أ.

(٩) ليس في أ، ب.

قال: فلمّا سمعوا ذلك من جبرئيل، أقبلوا عليّ بالسلام، وأكرموني، وبشّروني بالخير لي ولأمتي.

قال: ثمّ صعد بي إلى السّماء الثّانية، فإذا فيها رجلان متشابهان، فقلت: من هذان يا جبرئيل؟

فقال لي: ابنا الخالة، عيسى (١) ويحيى.

فسلّمت عليهما وسلّما عليّ، واستغفرت لهما واستغفر لي، وقالوا: مرحبا بالأخ الصّالح والتّبيّ الصّالح. وإذا فيها من الملائكة [مثل ما في السّماء الأولى] (٢) وعليهم الخشوع، وقد وضع الله وجوههم كيف شاء، ليس منهم ملك إلّا يسبح الله ويحمّده بأصوات مختلفة.

ثمّ صعدنا إلى السّماء الثّالثة، فإذا فيها رجل فضل حسنه على سائر الخلق، كفضل القمر ليلة البدر على سائر التّجوم،

فقلت: من هذا، يا جبرئيل؟

فقال: هذا أخوك، يوسف.

فسلّمت عليه وسلّم عليّ، واستغفرت له واستغفر لي، وقال: مرحبا بالتّبيّ الصّالح والأخ الصّالح والمبعوث في الزّمان (٣) الصّالح. فإذا فيها ملائكة عليهم من الخشوع مثل ما وصفت في السّماء الأولى والثّانية، وقال لهم جبرئيل في أمري ما قال للآخرين، وصنعوا بي مثل ما صنع الآخرون.

ثمّ صعدنا إلى السّماء الرّابعة وإذا فيها رجل، فقلت: من هذا، يا جبرئيل؟

فقال: هذا إدريس رفعه الله مكانا عليّا.

فسلّمت عليه وسلّم عليّ، واستغفرت له واستغفر لي، وإذا فيها من الملائكة عليهم من الخشوع مثل ما في السّماوات فبشّروني بالخير لي ولأمتي. ثمّ رأيت ملكا جالسا على سرير، تحت يديه سبعون ألف ملك، تحت كلّ ملك سبعون ألف ملك، فوقع في نفس رسول الله - صلّى الله عليه وآله - أنّه هو، فصاح به جبرئيل فقال: قم. فهو قائم إلى يوم القيامة.

ثمّ صعدنا إلى السّماء الخامسة، فإذا فيها رجل كهل عظيم العين لم أر كهلا

(١) المصدر: عيسى بن مريم.

(٢) من المصدر.

(٣) المصدر: الزّمن.

أعظم منه، حوله ثلثة (١) من أمته فأعجبني (٢) أكثرهم، فقلت: من هذا، يا جبرئيل؟

فقال: هذا المجيب في قومه، هارون بن عمران.

فسلمت عليه وسلم عليّ، واستغفرت له واستغفر لي، وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات.

قال: ثمَّ صعدنا إلى السماء السادسة، فإذا فيها رجل آدم طويل كأنه من شبوة (٣)، ولو [لا] (٤) أنَّ عليه قميصين، لنفذ شعره

منهما. فسمعتة يقول: يزعم بنو إسرائيل أيّ (٥) أكرم ولد آدم على الله، وهذا رجل أكرم على الله مّي.

فقلت: من هذا، يا جبرئيل؟

فقال: هذا أخوك، موسى بن عمران.

فسلمت عليه وسلم عليّ، واستغفرت له واستغفر لي، وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات.

قال: ثمَّ صعدنا إلى السماء السابعة، فما مررت بملك من الملائكة إلا قالوا: يا محمد، احتجم وامر أمتك بالحجامة. وإذا فيها

رجل أشمط (٦) الرأس واللحية جالس على كرسي، فقلت: يا جبرئيل، من هذا الذي في السماء السابعة على باب البيت المعمور

في جوار الله . تعالى .؟

فقال: [يا محمد] (٧) هذا أبوك، إبراهيم، وهذا محلّك ومحلّ من اتقى من أمتك.

ثمَّ قرأ رسول الله . صلى الله عليه وآله .: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ

الْمُؤْمِنِينَ﴾.

(١) كذا في المصدر. وفي النسخ: ثلاثة.

(٢) كذا في المصدر. وفي النسخ: أعجبتني.

(٣) المصدر: رجل آدم طويل عليه سمرة. وشبوة: أبو قبيلة، وموضع بالبادية، وحصن باليمن.

وعن شرح القاموس: أنّ شبوة بطن من القحطانية، وهو شبوة بن ثوبان بن عبس بن شحارة بن غالب بن عبد الله بن عكّ.

وعن التعلّبيّ أنّه ذكر في وصفه (ع): كأنه من رجال أزد شنوءة. وقال الفيروزآبادي: أزد شنوءة: قبيلة سمّيت لشنآن بينهم.

وقال المجلسيّ (ره) بعد نقل الأقوال: وعلى التقادير شبّهه (ص) بإحدى تلك الطوائف في الأدمة وطول القامة.

(٤) ليس في المصدر.

(٥) كذا في المصدر. وفي النسخ: في.

(٦) الشّمط: بياض في الرأس يخالطه سواد.

(٧) ليس في المصدر.

[قال: (١) فسلمت عليه وسلم عليّ، وقال: مرحبا بالتبّي الصّالح والابن الصّالح والمبعوث في الزّمان (٢) الصّالح. وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السّماوات، فبشّروني بالخير لي ولأمتي.

قال رسول الله. صلى الله عليه وآله.: ورأيت في السّماء السّابعة بحارا من نور يتلألأ يكاد تألؤها يخطف بالأبصار، وفيها بحار من ظلمة وبحار من ثلج ترعد (٣)، فلما (٤) فرغت ورأيت هؤلاء سألت جبرئيل.

فقال: أبشر، يا محمّد، واشكر كرامة ربّك واشكر الله بما صنع إليك.

قال: فتبّيتي الله بقوّته وعونه حتّى كثر قولي لجبرئيل وتعجّبي.

فقال جبرئيل: يا محمّد، أتعظّم ما ترى؟ إنّما هذا خلق من خلق ربّك، فكيف بالخالق الذي خلق ما ترى؟ وما لا ترى أعظم من هذا! إنّ بين الله وبين خلقه سبعين (٥) ألف [حجاب]. وأقرب الخلق إلى الله أنا وإسرافيل، وبيننا وبينه أربعة حجب (٦): حجاب من نور، وحجاب من ظلمة، وحجاب من الغمام، وحجاب من الماء.

قال: ورأيت من العجائب التي خلق الله وسخّر (٧) على ما أراه ديكا (٨) رجلاه في تخوم الأرضين السّابعة ورأسه عند العرش، وملكا من ملائكة الله خلقه الله (٩)، كما أراد، رجلاه في تخوم الأرضين السّابعة، ثمّ أقبل مصعدا حتّى خرج في الهواء إلى السّماء السّابعة، وانتهى فيها مصعدا حتّى انتهى (١٠) قرنه إلى قرب العرش، وهو يقول: سبحان ربّي حيث ما كنت، لا تدري (١١) أين ربّك من عظم شأنه. و (١٢) له جناحان في منكبيه (١٣)، إذا نشرهما جاوزا الشّرق والغرب، فإذا كان في السّحر، نشر [ذلك الديك] (١٤) جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتّسبيح يقول: سبحان الله الملك القدّوس، سبحان الله الكبير

(١) من المصدر.

(٢) المصدر: الزّمن.

(٣) المصدر: وفيها بحار مظلمة وبحار ثلج ورعد.

(٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: فكّلما.

(٥) المصدر: سبعون (تسعون. خ ل)

(٦) من المصدر.

(٧) المصدر: سخّر به.

(٨) أ، ب: ملكا.

(٩) ليس في المصدر.

(١٠) المصدر: استقرّ.

(١١) كذا في المصدر. وفي النسخ: لا تدرك.

(١٢) ليس في أ، ب، ر، المصدر.

(١٣) كذا في المصدر. وفي النسخ: منكبه.

(١٤) من المصدر.

المتعال، لا إله إلا هو (١) الحي القيوم. فإذا قال ذلك سبّحت ديوك الأرض كلّها وخفقت بأجنحتها وأخذت في الصّراخ (٢)، وإذا سكت ذلك الدّيك في السّماء، سكتت ديوك الأرض كلّها. ولذلك الدّيك زغب (٣) أخضر وريش أبيض، كأشد [بياض ما رأيت قطّ، وله زغب أخضر. أيضا. تحت ريشه الأبيض، كأشدّ] (٤) خضرة ما رأيتها.

قال: ثمّ مضيت مع جبرئيل فدخلت البيت (٥) المعمور فصلّيت فيه ركعتين، ومعني أناس من أصحابي عليهم ثياب جدد وآخرون (٦) عليهم ثياب خلقان (٧)، فدخل أصحاب الجدد وحبس أصحاب الخلقان. ثمّ خرجت فانقاد إليّ نهران: نهر يسمّى الكوثر، ونهر يسمّى الرّحمة، فشربت من الكوثر واغتسلت من الرّحمة. ثمّ انقادا إليّ جميعا حتّى دخلت الجنّة، فإذا على حافيتها بيوت وبيوت أزواجي، وإذا تراها كالمسك، وإذا جارية تنغمس في أنهار الجنّة.

فقلت: لمن أنت، يا جارية؟

فقال: لزيد بن حارثة.

فبشّرت بها حين أصبحت، وإذا بطيرها البخت (٨)، وإذا رمّانها مثل الدّلاء (٩) العظام، وإذا شجرة لو أرسل طائر في أصلها ما دارها تسعمائة سنة وليس في الجنّة منزل إلا وفيها قتر (١٠) منها، فقلت: ما هذه الشّجرة (١١)، يا جبرئيل؟

فقال: هذه شجرة طوبى، قال الله (١٢). تعالى: ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾.

قال رسول الله - صلّى الله عليه وآله -: فلما دخلت الجنّة رجعت إليّ نفسي، فسألته جبرئيل عن تلك البحار وهو لها وأعاجيبها.

فقال: هي سرادقات الحجب التي احتجب الله - تبارك وتعالى - بها، ولو لا تلك

(١) من ب. وفي المصدر: الله.

(٢) كذا في المصدر. وفي النسخ: أخذت بالصّراخ.

(٣) الزغب: صغار الريش.

(٤) ليس في أ، ب.

(٥) كذا في المصدر. وفي أ، ب: في البيت. وفي غيرهما: بالبيت.

(٦) كذا في المصدر. وفي النسخ: آخرين.

(٧) أي: بالية.

(٨) البخت: الإبل الخراسانية.

(٩) الدّلاء: جمع الدّلو.

(١٠) القتر: التّاحية والجانب. وفي المصدر: فرع.

(١١) ليس في المصدر.

(١٢) الرّعد / ٢٩.

الحجب، لتهتك (١) نور العرش و (٢) كل شيء فيه.

وانتهيت إلى سدره المنتهى، فإذا الورقة منها تظل (٣) أمة من الأمم، فكنت منها، كما قال الله (٤). تبارك وتعالى: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ فناداني: ﴿أَمَنْ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ﴾. (٥) وقد كتبنا ذلك في سورة البقرة.

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: يا رب، أعطيت أنبياءك فضائل فأعطني.

فقال الله - عز وجل -: قد أعطيتك فيما أعطيتك كلمتين من تحت عرشي: لا حول ولا قوة إلا بالله [العلي العظيم] (٦) ولا منجا منك إلا إليك.

قال: وعلمتني الملائكة قولاً أقوله إذا أصبحت وأمسيت: «اللهم، إن ظلمي أصبح مستجيراً بعفوك، وذنبي أصبح مستجيراً بمغفرتك، وذلي أصبح مستجيراً بعزتك، وفقري أصبح مستجيراً بغناك، ووجهي الفاني البالي أصبح مستجيراً بوجهك الدائم الباقي الذي لا يفنى» (٧).

ثم سمعت الأذان، فإذا ملك يؤذن لم ير في السماء قبل تلك الليلة، فقال: الله أكبر، الله أكبر.

فقال الله - عز وجل -: صدق عبدي، أنا أكبر [من كل شيء] (٨).

فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله.

فقال - عز وجل -: صدق عبدي، أنا الله لا إله غيري.

قال: أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله.

فقال - عز وجل -: صدق عبدي، أن محمداً عبدي ورسولي، أنا بعثته وانتجبه.

فقال: حي على الصلاة. حي على الصلاة.

فقال الله - عز وجل -: صدق عبدي، دعا إلى فريضتي. فمن مشى إليها راغباً فيها محتسباً، كانت له كفارة لما مضى من ذنوبه.

(١) المصدر: هتك.

(٢) ليس في المصدر.

(٣) المصدر: تظل به.

(٤) النجم / ٩.

(٥) البقرة / ٢٨٥.

(٦) ليس في المصدر.

(٧) يوجد هنا في جميع النسخ زيادة: وأقول ذلك إذا أمسيت.

(٨) ليس في المصدر.

فقال: حيّ على الفلاح. حيّ على الفلاح.

فقال الله: هي الصّلاح والفلاح والتّجّاح.

ثمّ أمتّ الملائكة في السّماء، كما أمتّ الأنبياء. عليهم السّلام. في بيت المقدس. ثمّ غشيتني صباية (١) فخررت ساجدا، فناداني ربّي: إنيّ قد فرضت على كلّ نبيّ [كان] (٢) قبلك خمسين صلاة، وفرضتها عليك وعلى أمّتك، فقم بها أنت في أمّتك.

فقال رسول الله. صلّى الله عليه وآله.: فأنحدرت حتّى مررت على إبراهيم. عليه السّلام. فلم يسألني عن شيء، حتّى انتهيت إلى موسى. عليه السّلام. فقال: ما صنعت، يا محمّد؟

فقلت: قال ربّي: قد فرضت على كلّ نبيّ كان قبلك خمسين صلاة، وفرضتها عليك وعلى أمّتك.

فقال: موسى (٣). عليه السّلام.: يا محمّد، إنّ أمّتك آخر الأمم وأضعفها، وإنّ ربّك لا يردّ عليك شيئا (٤) وإنّ أمّتك لا تستطيع أن تقوم بها، فارجع إلى ربّك فأسأله التّخفيف لأمتك.

فرجعت إلى ربّي حتّى انتهيت إلى سدرة المنتهى، فخررت ساجدا، ثمّ قلت: فرضت عليّ وعلى أمّتي خمسين صلاة، ولا أطيق ذلك ولا أمّتي، فحقّف عنيّ، فوضع عنيّ عشرا (٥)، فرجعت إلى موسى. عليه السّلام. فأخبرته.

فقال: ارجع إليه لا تطيق.

[فرجعت إلى ربّي، فوضع عنيّ عشرا، فرجعت إلى موسى. عليه السّلام. فأخبرته.

فقال: ارجع إليه، لا تطيق] (٦).

فوضع عنيّ عشرا، فرجعت إلى موسى فأخبرته.

فقال: ارجع.

(١) الصّباية: رقة الشّوق وحرارته.

(٢) من المصدر.

(٣) ليس في أ، ب، ر.

(٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: وإنّ ربّك لا يزيدك شيء.

(٥) المصدر: عشرة.

(٦) ليس في أ، ب، ر، المصدر.

وفي كلّ رجعة أرجع إليه آخرّ ساجدا حتّى رجع إلى عشر صلوات، فرجعت إلى موسى فأخبرته.
فقال: لا تطيق.

فرجعت إلى ربّي فوضع عني خمسا، فرجعت إلى موسى . عليه السّلام . فأخبرته (١).
فقال: لا تطيق.

فقلت: قد استحييت من ربّي، ولكن أصبر عليها.

فناداني مناد: كما صبرت عليها، فهذه الخمس بخمسين صلاة (٢)، كلّ صلاة بعشر (٣). ومن همّ من أمّتك بحسنة يعملها
فعملها (٤)، كتبت له عشرا، وإن لم يعمل، كتبت عليه واحدة، وإن لم يعملها، لم تكتب (٥) عليه.

قال الصادق . عليه السّلام .: جزى الله موسى عن هذه الأمة خيرا. فهذا تفسير قول الله . عزّ وجلّ .: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى
بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ (الآية).

وفي من لا يحضره الفقيه (٦)، بعد أن نقل عن الصادق . عليه السّلام . حديثا: وقال . عليه السّلام .: إنّ رسول الله . صلى الله
عليه وآله . لمّا اسري به أمره ربّه بخمسين صلاة، فمرّ على النّبیین نبيّ لا يسألونه عن شيء، حتّى انتهى إلى موسى بن
عمران فقال: بأيّ شيء أمرك ربّك؟

فقال: بخمسين صلاة.

فقال: اسأل ربّك التّخفيف، فإنّ أمّتك لا تطيق ذلك.

فسأل ربّه . عزّ وجلّ . فحطّ عنه عشرا، ثمّ مرّ بالنّبیین نبيّ لا يسألونه عن شيء، حتّى مرّ بموسى بن عمران فقال: بأيّ
شيء أمرك ربّك؟

فقال: بأربعين صلاة.

فقال: اسأل ربّك التّخفيف، فإنّ أمّتك لا تطيق ذلك.

فسأل ربّه . عزّ وجلّ . فحطّ عنه عشرا، ثمّ مرّ بالنّبیین نبيّ لا يسألونه عن شيء، حتّى مرّ بموسى فقال: بأيّ شيء أمرك
ربّك؟

(١) ليس في أ، ب، ر.

(٢) و ٣ و ٤) ليس في المصدر.

(٥) المصدر: أكتب.

(٦) الفقيه ١ / ١٢٥ - ١٢٦، ح ٦٠٢.

فقال: بثلاثين صلاة.

فقال: اسأل ربَّ التَّخْفِيفِ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَطِيقُ ذَلِكَ.

فسأل ربّه . عزَّ وجلَّ . فحطَّ عنه عشرا، ثمَّ مرَّ بالنبَّيينِ نبيِّ نبيِّ لا يسألونه عن شيء، حتَّى مرَّ بموسى [بن عمران] ^(١) فقال:

بأيِّ شيء أمرك ربُّك؟

فقال: بعشرين صلاة.

فقال: اسأل ربَّكَ التَّخْفِيفِ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَطِيقُ ذَلِكَ.

فسأل ربّه . عزَّ وجلَّ . فحطَّ عنه عشرا، ثمَّ مرَّ بالنبَّيينِ نبيِّ نبيِّ لا يسألونه عن شيء، حتَّى مرَّ بموسى فقال له: بأيِّ شيء

أمرك ربُّك؟

فقال: بعشر صلوات.

فقال: اسأل ربَّكَ التَّخْفِيفِ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَطِيقُ ذَلِكَ، فَإِنِّي جئتُ إلى بني إسرائيل بما افترض الله . عزَّ وجلَّ . عليهم فلم

يأخذوا به ولم يقرّوا عليه.

فسأل النبيَّ . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . ربّه، فحَقَّفَ عنه فجعلها خمسا، ثمَّ مرَّ بالنبَّيينِ نبيِّ نبيِّ لا يسألونه عن شيء، حتَّى مرَّ

بموسى . عليه السَّلام . فقال: بأيِّ شيء أمرك ربُّك؟

فقال: بخمس صلوات.

فقال: اسأل ربَّكَ التَّخْفِيفِ، عن أُمَّتِكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَطِيقُ ذَلِكَ.

فقال: إِنِّي لَأَسْتَحِي أَنْ أَعُودَ إِلَى رَبِّي . فجاء رسول الله (ص) بخمس صلوات.

وقال رسول الله . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .: جزى الله موسى بن عمران عن أمّتي خيرا.

وقال الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلام .: جزى الله موسى بن عمران عَنَّا خيرا.

وروي ^(٢) عن زيد بن عليِّ بن الحسين . عليهما السَّلام . أنه قال: سألتُ أبي، سيّد العابدين . عليه السَّلام . فقلت له: يا أبة،

أخبرني عن جدِّنا، رسول الله . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . لَمَّا عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَأَمَرَهُ رَبُّهُ . عزَّ وجلَّ . بخمسين صلاة كيف لم يسأله

التَّخْفِيفِ عَنْ أُمَّتِهِ حَتَّى قَالَ لَهُ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفِ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَطِيقُ ذَلِكَ؟

(١) من المصدر.

(٢) الفقيه ١ / ١٢٦ . ١٢٧، ح ٦٠٣ .

قال: يا بني، إن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - لا يقترح على ربّه - عزّ وجلّ - ولا يراجعه في شيء يأمره به. فلمّا سأله موسى - عليه السّلام - ذلك، وصار شفيعا لأُمَّته إليه، لم يجز له ردّ شفاعته أخيه، موسى، فرجع إلى ربّه - عزّ وجلّ - يسأله (١) التّخفيف إلى أن ردّها إلى خمس صلوات.

قال: فقلت يا أبة: فلم لم يرجع إلى ربّه - عزّ وجلّ - ولم يسأله التّخفيف عن خمس صلوات، وقد سأله موسى أن يرجع إلى ربّه ويسأله التّخفيف؟

فقال: يا بني، أراد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - أن يحصل لأُمَّته التّخفيف مع أجر خمسين صلاة، لقول الله - عزّ وجلّ -: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾. ألا ترى أنّه - عليه السّلام - لمّا هبط إلى الأرض نزل عليه جبرئيل، فقال: يا محمّد، إنّ ربّك يقرئك السّلام ويقول: إنّها خمس بخمسين ﴿مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (٢).

قال: فقلت له: يا أبة، أليس الله - جلّ ذكره - لا يوصف بمكان؟

فقال: بلى، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

قلت: فما معنى قول موسى - عليه السّلام - لرسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: ارجع إلى ربّك؟

قال: معناه معنى قول إبراهيم (٣): ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّئُهُدِينَ﴾. ومعنى قول موسى (٤): ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾. ومعنى قوله (٥): ﴿عَزَّ وَجَلَّ﴾: ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾، يعني: حجّوا إلى بيت الله.

يا بني، إنّ الكعبة بيت الله فمن حجّ بيت الله فقد قصد إلى الله، والمساجد بيوت الله فمن سعى إليها فقد سعى إلى الله - عزّ وجلّ - وقصد إليه، والمصلّي ما دام في صلاته فهو واقف بين يدي الله، فإنّ لله - عزّ وجلّ - بقاعا في سماواته فمن عرج به إلى بقعة منها فقد عرج به إليه، ألا تسمع الله - عزّ وجلّ - يقول (٦): ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾. ويقول الله (٧): ﴿عَزَّ وَجَلَّ﴾ في قصّة عيسى بن مريم - عليهما السّلام -: ﴿بَلِّغْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾

(١) ب، المصدر: فسأله.

(٢) ق / ٢٩.

(٣) الصافات / ٩٩.

(٤) طه / ٨٤.

(٥) الذاريات / ٥٠.

(٦) المعارج / ٤.

(٧) النساء / ١٥٨.

ويقول الله (١) . عزّ وجلّ : ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ . وقد أخرج هذا الحديث مسندا (٢) في كتاب المعارج (انتهى).

وفي الكافي (٣) : عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن عليّ بن الحكم، عن ربيع بن محمّد المسلمي، عن عبد الله بن سليمان العامري، عن أبي جعفر . عليه السّلام . قال: لَمَّا عَرَجَ بِرَسُولِ اللَّهِ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . نَزَلَ بِالصَّلَاةِ عَشْرَ رَكَعَاتٍ ، رَكَعَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ .

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

عليّ بن إبراهيم (٤) ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قال: ما تروى (٥) هذه التّأصبة؟

فقلت (٦) : جعلت فداك، في ما ذا (٧)؟

فقال: في أذانهم وركوعهم وسجودهم .

فقلت: إنهم يقولون: إنّ أبيّ بن كعب رآه في النّوم .

فقال: كذبوا، فإنّ دين الله . عزّ وجلّ . أعزّ من أن يرى في النّوم .

قال: فقال له سدير الصّيرفي: جعلت فداك، فأحدث لنا من ذلك ذكرا .

فقال أبو عبد الله . عليه السّلام : . إنّ الله . عزّ وجلّ . لَمَّا عَرَجَ بِنَبِيِّهِ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . إِلَى سَمَاوَاتِهِ السَّبْعِ ، أَمَّا أَوْلَاهُنَّ فَبَارَكَ عَلَيْهِ ، وَالثَّانِيَةَ عَلَّمَهُ فَرْضَهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ مَحْمَلًا مِنْ نُورٍ فِيهِ أَرْبَعُونَ نَوْعًا مِنْ أَنْوَاعِ النُّورِ كَانَتْ مُحَدَّقَةً بِعَرْشِ اللَّهِ تَغْشَى أَبْصَارَ النَّاطِقِينَ ، أَمَّا وَاحِدٌ مِنْهَا فَأَصْفَرُ فَمَنْ أَجَلَ ذَلِكَ أَصْفَرَتِ الصَّقْرَةَ ، وَوَاحِدٌ مِنْهَا أَحْمَرُ فَمَنْ أَجَلَ ذَلِكَ أَحْمَرَتِ الْحَمْرَةَ ، وَوَاحِدٌ مِنْهَا أَبْيَضُ فَمَنْ أَجَلَ ذَلِكَ أبيضَ البياض ، والباقي على سائر عدد الخلق من النّور والألوان ، في ذلك المحمل حلق وسلاسل من فضّة . ثمّ عرج به إلى السّماء ، فنفرت (٨) الملائكة إلى أطراف السّماء وخرّت سجّدا ، وقالت: سبح قدّوس ، ما أشبه هذا النّور بنور ربّنا؟ فقال جبرئيل: الله أكبر ، الله أكبر .

ثمّ فتحت أبواب السّماء واجتمعت الملائكة ، فسلمت على النّبيّ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

(١) فاطر / ١٠ .

(٢) ليس في أ .

(٣) الكافي ٣ / ٤٨٧ ، ح ٢ .

(٤) نفس المصدر ٣ / ٤٨٢ - ٤٨٦ ، ح ١ .

(٥) كذا في المصدر . وفي النسخ: ترى .

(٦) كذا في المصدر . وفي النسخ: قال .

(٧) كذا في المصدر . وفي النسخ: ممّا ذا .

(٨) كذا في المصدر . وفي النسخ: فنفرت به .

أفواجا، وقالت: يا محمد، كيف أخوك؟ إذا نزلت فأقرئه السلام.

قال النبي - صلى الله عليه وآله -: أفتعرفونه؟

قالوا: وكيف لا نعرفه وقد أخذ ميثاقك وميثاقه (١) وميثاق شيعته إلى يوم القيامة علينا، وإننا لتتصّفح وجوه شيعته كل يوم وليلة خمسا - يعنون: في كل وقت صلاة -، وإننا لنصلي عليك وعليه.

[قال: (٢) ثم زادني ربي أربعين نوعا من أنواع النور لا تشبه (٣) النور الأول، وزادني حلقا وسلاسل.

وعرج بي إلى السماء الثانية، فلما قربت من باب السماء الثانية نفرت الملائكة إلى أطراف السماء وخرت سجدا، وقالت: سبوح قدوس رب الملائكة والروح، ما أشبه هذا النور بنور ربنا؟ فقال جبرئيل - عليه السلام -: أشهد أن لا إله إلا الله (٤).

فاجتمعت الملائكة وقالت: يا جبرئيل، من هذا معك؟

قال: هذا محمد - صلى الله عليه وآله -.

قالوا: وقد بعث؟

قال: نعم.

قال النبي - صلى الله عليه وآله -: [فخرجوا] (٥) إليّ شبه المعانيق (٦) فسلموا عليّ، وقالوا: اقرأ أخاك السلام.

فقلت: أتعرفونه؟

قالوا: وكيف لا نعرفه وقد أخذ ميثاقك وميثاقه وميثاق شيعته إلى يوم القيامة علينا، وإننا لتتصّفح وجوه شيعته في كل يوم وليلة خمسا، يعنون: في كل وقت صلاة.

قال: ثم زادني ربي أربعين نوعا من أنواع النور، لا تشبه (٧) الأنوار الأولى.

ثم عرج بي إلى السماء الثالثة، فنفرت الملائكة وخرت سجدا، وقالت: سبوح

(١) المصدر: وميثاقه منا.

(٢) من المصدر مع المعقوفتين.

(٣) المصدر: يشبه.

(٤) الأظهر أن يكرر القول، كما كرر في «الله أكبر» وسيكرر في الباقيات.

(٥) من المصدر.

(٦) المعانيق: جمع المعناق: الفرس الجيد العنق، وهو ضرب من السير للدابة والإبل. وقولهم: انطلقنا إلى الناس معانيق، أي: مسرعين.

(٧) ب: لا تشبهه.

قدّوس [ربّنا و] (١) ربّ الملائكة والروح، ما هذا التّور الذي يشبه نور ربّنا؟ فقال جبرئيل: أشهد أنّ محمّدا رسول الله، أشهد أنّ محمّدا رسول الله. فاجتمعت الملائكة وقالت: مرحبا بالأوّل، ومرحبا بالآخر (٢)، ومرحبا بالحاشر، ومرحبا بالتّاشر، محمّد خير التّبيين وعليّ خير الوصيّين.

قال التّبيّ. صلّى الله عليه وآله. ثمّ سلّموا عليّ، وسألوني عن أخي.

قلت: هو في الأرض، أفتعرفونه؟

قالوا: وكيف لا نعرفه وقد نحجّ البيت المعمور كلّ سنة، وعليه رقّ (٣) أبيض فيه اسم محمّد واسم عليّ والحسن والحسين والأئمّة. عليهم السّلام. وشيعتهم إلى يوم القيامة، وإنّا لنبارك عليهم في كلّ يوم وليلة خمسا، يعنون به: في وقت كلّ صلاة، ويمسحون رؤوسهم بأيديهم.

قال: ثمّ زادني ربّي أربعين نوعا من أنواع التّور، لا تشبه تلك الأنوار الأوّل (٤).

ثمّ عرج بي حتّى انتهيت إلى السّماء الرّابعة، فلم تقل الملائكة شيئا، وسمعت دويّا كأنّه في الصّدور، فاجتمعت الملائكة ففتحت أبواب السّماء وخرجت إليّ شبه المعانيق، فقال جبرئيل. عليه السّلام. حيّ على الصّلاة، حيّ على الصّلاة، حيّ على الفلاح، حيّ على الفلاح.

فقال الملائكة: صوتان مقرونان معروفان.

فقال جبرئيل. عليه السّلام. قد قامت الصّلاة، قد قامت الصّلاة.

فقال الملائكة: هي لشيعته إلى يوم القيامة.

ثمّ اجتمعت الملائكة وقالت: كيف تركت أخاك؟

فقلت لهم: وتعرفونه؟

قالوا: نعرفه وشيعته، وهو نور حول عرش الله. تعالى.. وإنّ في البيت المعمور لرقّا من نور، فيه كتاب من نور، فيه اسم محمّد وعليّ والحسن والحسين والأئمّة وشيعتهم إلى يوم القيامة لا يزيد فيهم رجل ولا ينقص منهم رجل، وإنّه لميثاقنا، وإنّه ليقرأ علينا كلّ

(١) ليس في المصدر.

(٢) كذا في المصدر. وفي النسخ: «قالت: مرحبا بالأوّل والآخر ومرحبا بالآخر».

(٣) الرّقّ: جلد رقيق يكتب فيه.

(٤) المصدر: الأوّل.

[يوم] (١) جمعة.

ثم قيل لي: ارفع رأسك، يا محمد. فرفعت رأسي فإذا أطباق السماء (٢) قد خرقت والحجب قد رفعت، ثم قال لي: طأطئ رأسك انظر ما ذا ترى؟ فطأطأت رأسي فنظرت إلى بيت، مثل بيتكم هذا وحرم، مثل حرم هذا البيت، لو ألقيت شيئاً من يدي لم يقع إلا عليه.

فقيل لي: يا محمد، إن هذا الحرم وأنت الحرم، ولكلّ مثل مثال.

ثم أوحى الله إليّ: يا محمد، ادن من صناد (٣) فاغسل مساجدك وطهرها وصلّ لربّك. فدنا رسول الله من صناد، وهو ماء يسيل من ساق (٤) العرش الأيمن، فتلقّى رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - الماء بيده اليمنى، فمن أجل ذلك صار الوضوء باليمين. ثم أوحى الله - عزّ وجلّ - إليه: أن اغسل وجهك فإنّك تنظر إلى عظمتي، ثم اغسل ذراعيك اليمنى واليسرى فإنّك تلقى بيدك كلامي، ثم امسح رأسك بفضل ما بقي في يديك من الماء ورجليك إلى كعبيك فيأبّ أبارك عليك وأوطئك موطئاً لم يطأه أحد غيرك. فهذا علّة الأذان والوضوء.

ثم أوحى الله - عزّ وجلّ - إليه: يا محمد، استقبل الحجر الأسود وكبرني على عدد حجبي. فمن أجل ذلك صار التّكبير سبعة، لأنّ الحجب سبعة (٥).

فافتتح عند انقطاع الحجب، فمن أجل ذلك صار الافتتاح سنّة، والحجب متطابقة فيهنّ بينهما بحار التّور، وذلك التّور الذي أنزله (٦) الله على محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فمن أجل ذلك صار الافتتاح ثلاث مرّات [لافتتاح الحجب ثلاث مرّات] (٧)، فصار التّكبير سبعة والافتتاح ثلاثاً.

فلما فرغ من التّكبير والافتتاح أوحى الله إليه: سمّ باسمي. فمن أجل ذلك جعل ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ في أوّل السّورة.

ثم أوحى الله إليه: أن أحمدني. فلما قال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قال النّبيّ

(١) من المصدر.

(٢) ب: السموات.

(٣) سيأتي معناه في الحديث.

(٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: شاق.

(٥) المصدر: سبع.

(٦) كذا في المصدر. وفي النسخ: أنزل.

(٧) من المصدر.

. صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . فِي نَفْسِهِ : شَكَرًا .

فَأَوْحَى اللهُ . عَزَّ وَجَلَّ . إِلَيْهِ : قَطَعْتَ حَمْدِي فَسَمِّ بِاسْمِي . فَمَنْ أَجَلَ ذَلِكَ جَعَلَ فِي الْحَمْدِ (١) ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ مَرَّتَيْنِ .
فَلَمَّا بَلَغَ ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ قَالَ النَّبِيُّ . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ [شَكَرًا] (٢) .

فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ : قَطَعْتَ ذِكْرِي ، فَسَمِّ بِاسْمِي . فَمَنْ أَجَلَ ذَلِكَ جَعَلَ ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ .
ثُمَّ أَوْحَى اللهُ . عَزَّ وَجَلَّ . إِلَيْهِ : اقْرَأْ ، يَا مُحَمَّدُ ، نِسْبَةَ رَبِّكَ . تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ، اللهُ الصَّمَدُ ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ،
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ .

ثُمَّ أَمْسَكَ عَنْهُ الْوَحْيَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : [الواحد الأحد الصَّمَدُ .

فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ : ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ .

ثُمَّ أَمْسَكَ عَنْهُ الْوَحْيَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ : كَذَلِكَ اللهُ [(٣) كَذَلِكَ اللهُ رَبِّي] (٤) .

فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ ، أَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ : ارْكَعْ لِرَبِّكَ ، يَا مُحَمَّدُ . فَرَكَعَ ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ وَهُوَ رَاكِعٌ : قُلْ : سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ [وَبِحَمْدِهِ] (٥) . فَفَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثًا .

ثُمَّ أَوْحَى [الله] (٦) إِلَيْهِ : ارْفَعْ رَأْسَكَ ، يَا مُحَمَّدُ . فَفَعَلَ رَسُولُ اللهِ . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . فَقَامَ مُنْتَصِبًا ، فَأَوْحَى اللهُ . عَزَّ وَجَلَّ .
إِلَيْهِ : اسْجُدْ لِرَبِّكَ ، يَا مُحَمَّدُ . فَخَرَّ رَسُولُ اللهِ سَاجِدًا ، فَأَوْحَى اللهُ . عَزَّ وَجَلَّ . إِلَيْهِ : قُلْ : سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى [وَبِحَمْدِهِ] (٧) . فَفَعَلَ .
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . ذَلِكَ ثَلَاثًا .

ثُمَّ أَوْحَى [الله] (٨) إِلَيْهِ اسْتَوْ جَالِسًا [يَا مُحَمَّدُ] (٩) . فَفَعَلَ ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ سُجُودِهِ وَاسْتَوَى جَالِسًا نَظَرَ إِلَى عَظَمَتِهِ (١٠) ،
تَجَلَّتْ لَهُ ، فَخَرَّ سَاجِدًا مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ ، لَا لِأَمْرٍ

(١) كَذَا فِي الْمَصْدَرِ . وَفِي النِّسْخِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ .

(٢) مِنْ الْمَصْدَرِ .

(٣) مِنْ الْمَصْدَرِ .

(٤) الْمَصْدَرُ : كَذَلِكَ [الله] رَبَّنَا .

(٥) لَيْسَ فِي الْمَصْدَرِ .

(٦) مِنْ الْمَصْدَرِ .

(٧) لَيْسَ فِي الْمَصْدَرِ .

(٨ و ٩) مِنْ الْمَصْدَرِ .

(١٠) كَذَا فِي الْمَصْدَرِ . وَفِي النِّسْخِ : عَظْمَةٌ .

ربّه (١)، فسبح الله (٢) ثلاثا، فأوحى الله إليه: انتصب قائما. ففعل فلم ير ما كان رأى من العظمة، فمن أجل ذلك صارت الصلاة ركعة وسجدتين.

ثم أوحى [الله] (٣) إليه: اقرأ ﴿الْحَمْدُ﴾ (٤) ﴿بِاللَّهِ﴾. فقرأها مثلما قرأ أولا. ثم أوحى [الله] (٥) إليه: اقرأ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ فإنها نسبتك ونسبة أهل بيتك إلى يوم القيامة. وفعل في الركوع [مثل] (٦) ما فعل في المرة الأولى، ثم سجد سجدة واحدة، فلما رفع رأسه تجلّت له العظمة فخرّ ساجدا من تلقاء نفسه لا لأمر ربّه (٧)، فسبح أيضا.

ثم أوحى الله إليه: ارفع رأسك، يا محمد، ثبتك ربك. فلما ذهب ليقوم قيل: يا محمد، اجلس. فجلس، فأوحى الله إليه: يا محمد، إذا ما أنعمت عليك فسمّ باسمي.

فألمهم أن قال: بسم الله وبالله ولا إله إلا الله والأسماء الحسنى كلّها لله.

ثم أوحى الله إليه: يا محمد، صلّ على نفسك وعلى أهل بيتك. فقال: صلّى الله عليّ وعلى أهل بيتي وقد فعل. ثم التفت فإذا بصفوف الملائكة والمرسلين والنبّيين، فقيل: يا محمد، سلّم عليهم. فقال: السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فأوحى الله. عزّ وجلّ. إليه: إنّ السّلام والتّحيّة والرحمة والبركات أنت وذريّتك.

ثم أوحى الله. عزّ وجلّ. إليه: أن لا يلتفت يسارا. وأوّل آية سمعها بعد ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ آية أصحاب اليمين وأصحاب الشّمال، فمن أجل ذلك كان التّكبير في السّجود شكرا.

وقوله: «سمع الله لمن حمده» لأنّ النّبيّ. صلّى الله عليه وآله. سمع ضجّة الملائكة بالتّسبيح والتّحمد والتّهلليل، فمن أجل ذلك قال: سمع الله لمن حمده. ومن أجل ذلك صارت الرّكعتان الأولىان كلّما أحدث فيهما حدثا كان على صاحبهما إعادتهما. فهذا الفرض الأوّل في صلاة الرّوال، يعني: صلاة الظّهر.

وفي كتاب علل الشّرائع (٨)، بإسناده إلى ابن عبّاس قال: دخلت عائشة على

(١) المصدر: لا لأمر أمر به.

(٢) المصدر: أيضا.

(٣) من المصدر.

(٤) المصدر: بالحمد.

(٥ و ٦) من المصدر.

(٧) المصدر: لا لأمر أمر به.

(٨) العلل ١ / ١٨٤، ح ٢.

رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَهُوَ يَقْبَلُ فَاطِمَةَ - عَلَيْهَا السَّلَامُ ..

فَقَالَ لَهُ: أَحَبَّهَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ: أَمَا - وَاللَّهِ - لَوْ عَلِمْتَ حَبِّي لَهَا، لَأَزِدُّدُهَا حَبًّا، إِنَّهُ لَمَّا عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ أَذَّنَ جِبْرَائِيلُ وَأَقَامَ مِيكَائِيلُ، ثُمَّ قِيلَ

لِي: ادن (١)، يَا مُحَمَّدَ.

فَقُلْتُ: أَتَقَدَّمُ وَأَنْتَ بِحَضْرَتِي، يَا جِبْرَائِيلُ؟

قَالَ: نَعَمْ، إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - فَضَّلَ أَنْبِيََاءَهُ الْمُرْسَلِينَ عَلَى مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ، وَفَضَّلَكَ أَنْتَ خَاصَّةً.

فَدَنَوْتُ فَصَلَّيْتُ بِأَهْلِ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، ثُمَّ التَفَتُّ عَنْ يَمِينِي فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَقَدْ اكْتَنَفَهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ.

[ثُمَّ] (٢) إِنِّي صَرْتُ إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ وَمِنْهَا إِلَى السَّمَاءِ (٣) السَّادِسَةِ، فَنُودِيْتُ: يَا مُحَمَّدَ، نَعَمْ الْآبُ أَبُوكَ إِبْرَاهِيمَ وَنَعَمْ الْإِخْ

أَخُوكَ عَلِيٌّ. فَلَمَّا صَرْتُ إِلَى الْحِجَابِ أَخَذَ جِبْرَائِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِيَدِي فَأَدْخَلَنِي الْجَنَّةَ، فَإِذَا [أَنَا] (٤) بِشَجْرَةٍ مِنْ نُورٍ فِي (٥) أَصْلِهَا مَلَكَانِ يَطْوِيَانِ الْحُلَّيَّ وَالْحَلِّيَّ.

فَقُلْتُ: حَبِيبِي جِبْرَائِيلُ، لِمَنْ هَذِهِ الشَّجْرَةُ؟

قَالَ: هَذِهِ لِأَخِيكَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ .. وَهَذَا الْمَلَكَانِ يَطْوِيَانِ لَهُ الْحَلِّيَّ وَالْحُلَّيَّ (٦) إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

ثُمَّ تَقَدَّمْتُ أَمَامِي فَإِذَا أَنَا (٧) بِرَطْبِ أَلَيْنَ مِنَ الزَّيْتِ وَأَطْيَبِ رَائِحَةٍ مِنَ الْمَسْكِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، فَأَخَذْتُ رَطْبَةً مِنْهَا فَأَكَلْتُهَا فَتَحَوَّلَتْ الرُّطْبَةُ نَظْفَةً فِي صُلْبِي. فَلَمَّا أَنْ هَبَطْتُ إِلَى الْأَرْضِ، وَقَعْتُ خَدِيجَةً، فَحَمَلْتُ بِفَاطِمَةَ - عَلَيْهَا السَّلَامُ .. فَفَاطِمَةُ حَوْرَاءُ إِنْسِيَّةٌ، فَإِذَا اشْتَقْتُ إِلَى الْجَنَّةِ، شَمَمْتُ رَائِحَةَ فَاطِمَةَ - عَلَيْهَا السَّلَامُ ..

وَبِإِسْنَادِهِ (٨) إِلَى هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: لَمَّا اسْرَى بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَحَضَرَتْ

الصَّلَاةَ أَذَّنَ جِبْرَائِيلُ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، فَقَالَ :

(١) المصدر: اذن.

(٢) من المصدر.

(٣) ليس في المصدر.

(٤) من المصدر.

(٥) ليس في المصدر.

(٦) ليس في ب.

(٧) ليس في أ، ب، ر.

(٨) نفس المصدر / ٨، ح ٤.

تقدم، يا محمد.

فقال رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله -: تقدّم، يا جبرئيل.

فقال له: إنّنا لا نتقدم على الآدميين منذ أمرنا بالسجود لآدم - عليه السّلام ..

وبإسناده (١) إلى هشام بن الحكم: عن أبي الحسن موسى - عليه السّلام - قال: قلت له: لأيّ علّة صار التّكبير في الافتتاح سبع تكبيرات أفضل، ولأيّ علّة يقال في الرّكوع: سبحان ربّي العظيم وبحمده، ويقال في السّجود: سبحان ربّي الأعلى وبحمده؟ قال: يا هشام، إنّ الله - تبارك وتعالى - خلق السّماوات سبعا والأرضين سبعا والحجب سبعا. فلمّا اسري بالنبيّ - صَلَّى الله عليه وآله - وكان من ربّه كقاب قوسين أو أدنى رفع له حجاب من حجبه، فكبر رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله - وجعل يقول الكلمات التي تقال في الافتتاح. فلمّا رفع له الثّاني كبر، فلم يزل كذلك حتى بلغ سبع حجب وكبر سبع تكبيرات، فلتلك العلّة تكبير الافتتاح (٢) في الصّلاة سبع تكبيرات. فلمّا ذكر ما رأى من عظمة الله ارتعدت فرائصه فابتكر على ركبتيه، وأخذ يقول: سبحان ربّي العظيم وبحمده. فلمّا اعتدل من ركوعه قائما نظر إليه في موضع أعلى من ذلك الموضع خرّ على وجهه، وهو يقول (٣): سبحان ربّي الأعلى وبحمده.

فلمّا قال سبع مرّات سكن ذلك الرّعب، فلذلك جرت به السنّة.

وبإسناده (٤) إلى إسحاق بن عمّار قال: سألت أبا الحسن، موسى بن جعفر - عليه السّلام -: كيف صارت الصّلاة ركعة وسجدتين، وكيف إذا صارت سجدتين لم تكن ركعتين؟

فقال: إذا سألت عن شيء ففرّغ قلبك لتفهم، إنّ أوّل صلاة صلاها رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله - إنّما صلاها في السّماء بين يدي الله - تبارك وتعالى - قدام عرشه - جلّ جلاله .. وذلك أنّه لمّا اسري به وصار عند عرشه - تبارك وتعالى - [فتجلّى له عن وجهه

(١) نفس المصدر / ٢ - ٣٣٢ - ٣٣٣، ح ٤.

(٢) كذا في ب. وفي غيرها: «فلذلك العلّة تكبير الافتتاح». وفي المصدر: «... يكبر في الافتتاح».

(٣) المصدر: وجعل يقول.

(٤) نفس المصدر / ٣٣٤ - ٣٣٥، ح ١.

حَتَّى رَأَاهُ بِعَيْنِهِ] (١) قال: يا مُحَمَّد، ادن من صاد (٢) فاغسل مساجدك وطهرها وصلِّ لِرَبِّكَ.

فدنا رسول الله إلى حيث أمره الله - تبارك وتعالى - فتوضأ وأسبغ (٣) وضوءه، ثم استقبل الجبار - تبارك وتعالى - قائما فأمره بافتتاح الصلاة فقال: يا مُحَمَّد، اقرأ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (إلى آخرها). ففعل ذلك، ثم أمره أن يقرأ نسبة ربه - تبارك وتعالى -: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [ثم أمسك عنه (٤) القول.

فقال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ﴾.

فقال: قل: [(٥) ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾. فأمسك عنه القول.

فقال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: كذلك الله ربي، كذلك الله ربي، [كذلك الله ربي] (٦).

فلما قال ذلك قال: اركع، يا مُحَمَّد لِرَبِّكَ. فركع رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فقال له وهو راكع: [قل: (٧) سبحان ربي العظيم وبحمده. ففعل ذلك ثلاثا، ثم قال: ارفع رأسك، يا مُحَمَّد. ففعل (٨) رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - [فقام منتصباً] (٩) بين يدي الله - عزَّ وجلَّ ..

فقال: اسجد، يا مُحَمَّد، لِرَبِّكَ. فخرَّ رسول الله ساجدا، فقال: سبحان ربي الأعلى وبحمده. ففعل ذلك رسول الله ثلاثا، فقال له: استو جالسا، يا مُحَمَّد. ففعل، فلما استوي [جالسا] (١٠) ذكر جلال ربه - جلَّ جلاله - فخرَّ رسول الله ساجدا من تلقاء نفسه لا لأمر (١١) ربه - عزَّ وجلَّ .. فسبَّح. أيضا - ثلاثا.

فقال: انتصب قائما. ففعل فلم يروا كان رأى من عظمة ربه - جلَّ جلاله ..

فقال له: اقرأ، يا مُحَمَّد، وافعل كما فعلت في الركعة الأولى. ففعل ذلك رسول الله ثم

(١) من المصدر.

(٢) مرَّ في حديث الكافي معناه. وسيأتي في آخر هذا الحديث أيضا.

(٣) أسبغ فلان وضوءه: أبلغه مواضعه، ووفى كلَّ عضو حقه.

(٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: في.

(٥ و ٦) ليس في ب.

(٧) من المصدر.

(٨) المصدر: ففعل ذلك.

(٩ و ١٠) من المصدر.

(١١) كذا في المصدر. وفي النسخ: جلاله. (١٢) المصدر: لأمر أمره.

سجد سجدة واحدة، فلما رفع رأسه ذكر جلاله ربه . تبارك وتعالى . الثانية فخر رسول الله . صلى الله عليه وآله . ساجدا من تلقاء نفسه لا لأمر (١) ربه . عز وجل .، فسبح . أيضا ..

ثم قال له: ارفع رأسك، ثبتك الله، واشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، اللهم صل على محمد وآل محمد، وترحم على محمد (٢) وآل محمد، كما صليت وباركت وترحمت [ومننت] (٣) على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم تقبل شفاعته [في أمته] (٤) وارفع درجته .

ف فعل، فقال: [سلم] (٥) يا محمد، و (٦) استقبل . [فاستقبل] (٧) رسول الله . صلى الله عليه وآله . ربه . تبارك وتعالى . مطرقا، فقال: السلام [عليك] (٨) . فأجابه الجبار . جل جلاله . فقال: وعليك السلام، يا محمد، بنعمتي قويتك على طاعتي وبعصمتي إياك اتخذتك نبيا وحييا .

ثم قال أبو الحسن . عليه السلام .: وإنما كانت الصلاة التي امر بها ركعتين وسجدتين، وهو . صلى الله عليه وآله . إنما سجد سجدين في كل ركعة عما أخبرتك من تذكركه (٩) [لعظمة] (١٠) ربه . تبارك وتعالى . فجعله الله . عز وجل . فرضا .

قلت: جعلت فداك، وما «صاد» (١١) الذي امر أن يغتسل (١٢) منه؟

فقال: عين تنفجر (١٣) من ركن من أركان العرش يقال له: ماء الحياة، وهو ما قال الله . عز وجل .: ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ . إنما أمره أن يتوضأ ويقرأ ويصلي .

أبي (١٤) . رحمه الله . قال: حدثنا محمد بن يحيى (١٥) العطار، عن محمد بن الحسن الصفار ولم يحفظ إسناده قال: قال رسول الله . صلى الله عليه وآله .: لما اسري بي إلى السماء سقط [قطرة] (١٦) من عرقي فنبت منه الورد فوق في البحر، فذهب السمك (١٧) ليأخذها وذهب

(١) المصدر: لأمر أمره .

(٢) المصدر: وارحم محمدا .

(٣) من المصدر .

(٤) و (٥) من المصدر .

(٦) ليس في المصدر .

(٧) و (٨) من المصدر .

(٩) كذا في المصدر . وفي النسخ: تذكرك . (١٠) ليس في المصدر .

(١١) كذا في أ، ب، ر . وفي غيرها: ص . (١٢) المصدر: يغسل . (١٣) كذا في المصدر . وفي النسخ: يتفجر .

(١٤) العلل / ٦٠١ ، ح ٥٨ . (١٥) كذا في المصدر . وفي النسخ: حدثنا الحسين بن محمد . (١٦) من المصدر .

(١٧) ليس في ب .

الدَّعْمُوصُ (١) ليأخذها، فقالت السمكة: هي لي. وقال الدَّعْمُوصُ (٢): هي لي. فبعث الله - عزَّ وجلَّ - إليهما ملكا ليحكم بينهما، فجعل نصفها للسمكة ونصفها للدَّعْمُوصُ (٣).

وفي عيون الأخبار (٤): حدَّثني محمد [بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني - رضي الله عنه - قال: حدَّثنا محمد بن] (٥) همام (٦) قال: حدَّثنا أحمد بن بندار قال: حدَّثنا أحمد بن هلال، عن محمد بن أبي عمير، عن المفصل بن عمر، عن الصادق، جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آباءه، عن أمير المؤمنين - عليهم السلام - قال: قال رسول الله: لَمَّا اسري بي إلى السماء أوحى إليَّ ربِّي - جلَّ جلاله - فقال: يا محمد، إنِّي أطّلت على (٧) الأرض اطلاعة فاخترتك منها فجعلتك نبيا وشققت لك من اسمي اسما فأنا المحمود وأنت محمد، ثمَّ أطّلت ثانية فاخترت منها عليا وجعلته وصيك وخليفتك وزوج ابنتك وأبا ذرّيتك وشققت له اسما من اسمائي فأنا العليُّ الأعلى وهو عليّ، وجعلت فاطمة والحسن والحسين من نور كما، ثمَّ عرضت ولايتهم على الملائكة فمن قبلها كان عندي من المقربين.

يا محمد، لو أنّ عبدا عبدني حتّى ينقطع وبصير كالشَّنِّ البالي (٨)، ثمَّ أتاني جاحدا لولايتهم ما أسكنته جنّتي ولا أظللته (٩) تحت عرشي.

يا محمد، أتحبُّ أن تراهم؟

قلت: نعم، يا ربّ.

فقال - عزَّ وجلَّ -: ارفع رأسك.

فرفعت رأسي، فإذا أنا بأنوار عليّ وفاطمة والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمد بن عليّ وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعليّ بن موسى ومحمد بن عليّ وعليّ بن محمد والحسن بن عليّ والحجّة بن الحسن القائم في وسطهم، كأنه كوكب درّيّ.

قلت: يا ربّ، من هؤلاء؟

(١ و ٢) كذا في المصدر. وفي النسخ: الدَّعْمُوصُ.

(٣) كذا في المصدر. وفي النسخ: للدَّعْمُوصُ.

(٤) العيون ١ / ٤٧، ح ٢٧.

(٥) لا يوجد في أ، ب، ر.

(٦) كذا في المصدر. وفي النسخ: هشام.

(٧) كذا في ب. وفي غيرها والمصدر: إلى.

(٨) الشَّنِّ البالي: القرية الخلقية.

(٩) كذا في المصدر. وفي النسخ: أظللته.

قال: هؤلاء الأئمة، وهذا القائم الذي يحلّ (١) حلالي ويجزّم حرامي، وبه أنتقم من أعدائي، وهو راحة لأولياي، وهو الذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين، فيخرج الآلات والعزى طريين (٢) فيحرقهما، فلفتنة الناس بهما يومئذ أشد من فتنة العجل والسامري.

وبإسناده (٣) إلى عبد السلام بن صالح الهروي قال: قلت لعلي بن موسى الرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله، أخبرني عن الجنة والنار أهما اليوم (٤) مخلوقتان؟

فقال: نعم، وأن رسول الله قد دخل الجنة ورأى النار لما عرج به إلى السماء.

قال: فقلت له: إن قوما يقولون: إهما اليوم مقدرتان غير مخلوقتين.

فقال: . عليه السلام: لا هم منا ولا نحن منهم، من أنكر خلق الجنة والنار، فقد كذب النبي . صلى الله عليه وآله . [وكذبنا] (٥) وليس من ولايتنا (٦) على شيء ويخلد في نار جهنم، قال الله (٧) . تعالى: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ، يَطُوفُونَ بِنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتٍ﴾ . وقال النبي . صلى الله عليه وآله: لما عرج بي إلى السماء أخذ بيدي جبرئيل فأدخلني الجنة، فناولني من رطبها فأكلته فتحول ذلك نطفة في صلبي، فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة . عليها السلام .. ففاطمة حورية (٨) إنسية، فكلمنا اشتقت إلى رائحة الجنة، شممت رائحة (٩) ابنتي فاطمة . عليها السلام ..

وبإسناده (١٠) إلى عبد العظيم بن عبد الله الحسيني: عن محمد بن علي الرضا، عن أبيه، الرضا، عن أبيه، موسى بن جعفر، عن أبيه، جعفر بن محمد، عن أبيه، محمد بن علي، عن أبيه، علي بن الحسين، عن أبيه، الحسين بن علي، عن أبيه، أمير المؤمنين [علي بن أبي طالب] (١١) . عليهم السلام . قال: دخلت أنا وفاطمة على رسول الله . صلى الله عليه وآله . فوجدته يبكي بكاء شديدا.

(١) المصدر: يحلل.

(٢) كذا في المصدر. وفي النسخ: طوين.

(٣) نفس المصدر ١ / ٩٤، ح ٣.

(٤) ليس في ب.

(٥) من المصدر.

(٦) كذا في المصدر. وفي النسخ: ولايتهم.

(٧) الرحمن / ٤٣ - ٤٤.

(٨) المصدر: حوراء.

(٩) ليس في أ، ب.

(١٠) نفس المصدر ٢ / ٩ - ١١.

(١١) ليس في ب.

فقلت: فداك أبي وأمي، يا رسول الله، ما يبكيك (١)؟

فقال: يا عليُّ، ليلة أُسري بي إلى السماء رأيت نساءً من أمتي في عذاب شديد، فأنكرت شأهنَّ فبكيت لما رأيت من شدَّة عذابهنَّ، ورأيت امرأةً معلقةً بشعرها يغلى دماغ رأسها، ورأيت امرأةً معلقةً بلسانها والحميم يصبُّ (٢) في حلقها، ورأيت امرأةً معلقةً بشدييها، ورأيت امرأةً تأكل [لحم] (٣) جسدها والنار توقد من تحتها، ورأيت امرأةً قد شدَّ رجالها إلى يديها وقد سلَّط عليها الحيات والعقارب، ورأيت امرأةً صمّاء عمياء خرساء في تابوت من نار يخرج دماغ رأسها من منخرها وبدنّها منقطع (٤) من الجذام والبرص، ورأيت امرأةً معلقةً برجلها [في تنور] (٥) من نار، ورأيت امرأةً يقطع لحم جسدها من مقدمها ومؤخرها بمقاريض من نار، ورأيت امرأةً يحرق وجهها ويذاها وهي تأكل أمعاءها، ورأيت امرأةً رأسها رأس الخنزير وبدنّها بدن الحمار عليها ألف ألف لون من العذاب، ورأيت امرأةً على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فمها، والملائكة يضربون رأسها وبدنّها بمقامع من نار.

قالت فاطمة . عليها السّلام .: حبيبي وقرّة عيني، أخبرني ما كان عملهنَّ وسيرتهنَّ حتّى وضع الله عليهنَّ هذا العذاب؟

فقال: يا بنتي، أمّا المعلقة بشعرها، فإنّها كانت لا تغطّي شعرها من الرجال.

وأمّا المعلقة بلسانها، فإنّها كانت تؤذى زوجها. وأمّا المعلقة بشدييها، فإنّها كانت تمتنع زوجها من فراشها (٦). وأمّا المعلقة برجليها، فإنّها كانت (٧) تخرج من بيتها بغير إذن زوجها.

وأمّا التي كانت تأكل لحم جسدها، فإنّها كانت تزيّن بدنّها للناس. وأمّا التي شدَّ يداها إلى رجليها وسلَّط عليها الحيات والعقارب، فإنّها كانت قدرة الوضوء قدرة الثياب وكانت لا تغتسل من الجنابة والحيض ولا تتنظّف وكانت تستهين بالصّلاة. وأمّا الصمّاء الخرساء العمياء، فإنّها كانت تلد من الزّنا فتعلقه في عنق زوجها. وأمّا التي كانت

(١) المصدر: ما الذي أبكاك.

(٢) كذا في المصدر. ولا يوجد في أ، ب، ر مكانها كلمة. وفي سائر النسخ: يصير.

(٣) من المصدر.

(٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: «ويديها منقطع» بدل: «بدنّها منقطع».

(٥) من المصدر.

(٦) المصدر: تمتنع من فراش زوجها.

(٧) من ب.

تقرض (١) لحمها بالمقاريض، فإنها كانت تعرض نفسها على الرجال. وأما التي كانت يحرق وجهها وبدنها وهي تأكل أمعاءها، فإنها كانت قوادة. وأما التي كان رأسها رأس الخنزير وبدنها بدن الحمار، فإنها كانت نمامة كذابة. وأما التي كانت على صورة الكلب والتار تدخل في دبرها وتخرج من فيها، فإنها كانت قينة (٢) نواحة (٣) حاسدة.

ثم قال . عليه السلام .: ويل لامرأة أغضبت زوجها وطوبى لامرأة رضي عنها زوجها .
وإسناده (٤) إلى الرضا . عليه السلام . قال : قال رسول الله . صلى الله عليه وآله .: لَمَّا اسري بي إلى السماء أخذ جبرئيل بيدي وأقعدني على درنوك (٥) من درانيك الجنة، ثم ناولني سفرجلة فأنا أقلبها (٦) إذا انفلقت فخرجت منها جارية حوراء لم أر أحسن منها .

فقلت: السلام عليك، يا محمد.

قلت: من أنت؟

قالت: أنا الراضية المرضية، خلقتي الجبار من ثلاثة أصناف: أسفلي من مسك، ووسطي من كافور، وأعلالي من عنبر، وعجني (٧) من ماء الحيوان، وقال لي الجبار: كوني . فكنت . [خلقتي لأخيك وابن عمك علي بن أبي طالب . عليه السلام .] (٨) .
وإسناده (٩) قال: قال رسول الله . صلى الله عليه وآله .: لَمَّا اسري بي إلى السماء، رأيت في السماء الثالثة رجلا قاعدا رجل له (١٠) في المشرق ورجل له في المغرب، وبيده لوح ينظر فيه ويحرك رأسه .

فقلت: يا جبرئيل، من هذا؟

قال: [هذا] (١١) ملك الموت .

(١) كذا في المصدر . وفي النسخ: وأما التي يقرض .

(٢) القينة: المغنية .

(٣) كذا في المصدر . وفي النسخ: بوجه .

(٤) العيون ٢ / ٢٥ - ٢٦ ، ح ٧ .

(٥) الدرثوك: ما له خمل من بساط أو ثوب .

(٦) كذا في المصدر . وفي النسخ: ثم ناولني سفرجلة أقلبها .

(٧) أ، ب: عجيني .

(٨) من المصدر .

(٩) نفس المصدر / ٣١ ، ح ٤٨ .

(١٠) كذا في المصدر . وفي النسخ: رجلا قائما رجلا له .

(١١) من المصدر .

وفي كتاب الخصال^(١): عن أبي الحسن، الرضا - عليه السلام - [عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ - عليه السلام -] ^(٢) قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: لَمَّا اسري بي إلى السَّماء، رأيت رحماً معلقاً ^(٣) بالعرش تشكو رحماً إلى رحماً.

فقلت لها: كم بينك ^(٤) وبينها من أب؟

قالت: نلتقي ^(٥) في أربعين أباً.

وفي كتاب ثواب الأعمال^(٦): عن عليّ - عليه السلام -، عن النبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - أنه قال في وصية له: يا عليّ، إني رأيت اسمك مقروناً إلى اسمي في أربعة مواطن فأنست بالتَّنظر إليه، إنيّ لَمَّا بلغت بيت المقدس في معراجي إلى السَّماء وجدت على الصَّخرة مكتوباً: لا إله إلاَّ الله، محمّد رسول الله، أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره.

فقلت لجبرئيل: من وزيري؟

قال: عليّ بن أبي طالب.

فلَمَّا انتهيت إلى سدرة المنتهى وجدت مكتوباً عليها: «إنيّ أنا الله لا إله إلاَّ أنا وحدي، محمّد صفوتي من خلقي، أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره» ^(٧).

فقلت لجبرئيل: من وزيري؟

فقال: عليّ بن أبي طالب.

فلَمَّا جاوزت السّدرة، انتهيت إلى عرش ربّ العالمين - جلّ جلاله - فوجدت مكتوباً على قوائمه: «أنا الله لا إله إلاَّ أنا وحدي، محمّد حبيبي، أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره».

[فلَمَّا رفعت رأسي نظرت على بطنان العرش مكتوباً: «أنا الله لا إله إلاَّ أنا، محمّد عبدي ورسولي، أيّدته بوزيره ونصرته

بوزيره» ^(٨).

عن ابن صالح^(٩)، عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -

(١) الخصال / ٥٤٠، ح ١٣.

(٢) من المصدر.

(٣) ر، المصدر: متعلّقة.

(٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: بينها.

(٥) كذا في المصدر. وفي النسخ: يلتقي.

(٦) نور الثقلين ٣ / ١٢٢، ح ٣١ في تفسير القميّ ٢ / ٣٣٦ قريب منه.

(٧) و ٨) ليس في ب.

(٩) نور الثقلين ٣ / ١٢٣، ح ٣٢. وقريب منه في تفسير القميّ ٢ / ٣٣٦.

يقول: أعطاني الله - تبارك وتعالى - خمسا، وأعطى عليًا خمسا، أسري بي إليه، وفتح له أبواب السماء حتى نظر إلى ما نظرت إليه. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^(١)، بإسناده إلى وهب بن منبه، رفعه عن ابن عباس قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: لما عرج [إني إلى] ^(٢) ربِّي - جلّ جلاله - أتاني النداء: يا محمد.

قلت: لبيك، ربّ العظمة، لبيك.

فأوحى الله إليّ: يا محمد، فيم اختصم في الملاء الأعلى؟

فقلت: لا علم لي، إلهي.

فقال: يا محمد، هلا اتخذت من الآدميين وزيرا وأخا ووصيّا من بعدك؟

قلت: إلهي، ومن أأخذ؟

تخيّر أنت لي، يا إلهي.

فأوحى الله إليّ: يا محمد، قد اخترت لك من الآدميين عليّ بن أبي طالب.

فقلت: إلهي، ابن عمي؟

فأوحى الله إليّ: يا محمد، إنّ عليًا وارثك ووارث العلم من بعدك، وصاحب لوائك، لواء الحمد يوم القيامة، وصاحب حوضك يسقي من ورد عليه من مؤمني أمتك.

ثمّ أوحى الله إليّ: يا محمد، إنّني قد أقسمت على نفسي قسما حقّا لا يشرب من ذلك الحوض مبعوض لك ولأهل بيتك وذريّتك الطيّبين الطّاهرين، حقّا حقّا ^(٣) أقول، يا محمد، لأدخلنّ جميع أمتك الجنّة إلّا من أبي من خلقي.

فقلت: إلهي، هل واحد يأبى من دخول الجنّة؟

فأوحى الله إليّ: بلى.

فقلت: وكيف يأبى؟

فأوحى الله إليّ: يا محمد، اخترتك من خلقي واخترت لك وصيّا من بعدك، وجعلته منك بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدك، وألقيت محبّته في قلبك، وجعلته أبا لولدك، فحقّه بعدك على أمتك، كحقك عليهم في حياتك، فمن جحد حقّه، فقد

(١) كمال الدين / ٢٥٠ - ٢٥٢، ح ١.

(٢) من المصدر.

(٣) ليس في المصدر.

جحد حقك، ومن أبي أن [يواليه، فقد أبي أن] (١) يواليك، [ومن أبي أن يواليك] (٢)، فقد أبي أن يدخل الجنة. فخررت لله - عز وجل - ساجدا (٣)، شكرا لما أنعم [عليّ] (٤) فإذا مناد (٥) ينادي: ارفع [يا محمد] (٦) رأسك، واسألني أعطك. فقلت: إلهي، اجمع أمّتي من بعدي على ولاية عليّ بن أبي طالب ليردوا جميعا على حوضي يوم القيامة. فأوحى الله إليّ: يا محمد، إنّي قد قضيت في عبادي قبل أن أخلقهم وقضائي ماض فيهم، لأهلك به من أشاء وأهدي به من أشاء، وقد آتيتك علمك من بعدك، وجعلته وزيرك وخليفتك من بعدك على أهلك وأمّتك، عزيمة مّي [لأدخل الجنة من أحبّه و] (٧) لا ادخل الجنة من أبغضه وعاداه وأنكر ولايته بعدك، فمن أبغضه أبغضك ومن أبغضك أبغضني، ومن عاداه فقد عاداك (٨) ومن عاداك فقد عاداني، ومن أحبّه فقد أحبّك ومن أحبّك فقد أحبّني، وقد جعلت له هذه الفضيلة، وأعطيتك أن أخرج من صلبه أحد عشر مهديّا كلّهم من ذرّيّتك، من البكر (٩) البتول وآخر رجل منهم يصلي خلفه عيسى بن مريم، يملأ الأرض عدلا، كما ملئت منهم ظلما وجورا، أنجي به من الهلكة وأهدي به من الضلالة وأبرئ به من العمى وأشفي به المريض. فقلت: إلهي و [سيدي] (١٠) متى يكون ذلك؟ فأوحى الله إليّ - عز وجل - : يكون ذلك إذا رفع العلم وظهر الجهل، وكثر القراء وقلّ العمل، وكثر القتل، وقلّ فقهاء الهادين (١١) وكثر فقهاء الضلالة والخونة، وكثر الشعراء، وأخذ أمّتك قبورهم (١٢) مساجد، وحلّيت المصاحف وزخرفت المساجد، وكثر الجور والفساد، وظهر المنكر وأمر أمّتك به ونهوا عن المعروف، واكتفى الرّجال بالرّجال

(١ و ٢) ليس في ب.

(٣) كذا في المصدر. وفي النسخ: ساجدا لله.

(٤) من المصدر.

(٥) المصدر: مناديا.

(٦) من المصدر.

(٧) من المصدر.

(٨) كذا في المصدر. وفي النسخ: عادك.

(٩) أ، ب: أب؟؟ ك.

(١٠) من المصدر.

(١١) المصدر: الهادون.

(١٢) أ، ب: بيوتهم.

والتساء بالتساء، وصارت الأمراء كفره وأولياؤهم فجرة وأعوانهم ظلمة وذووا الرأى (١) منهم فسقة، وعند ذلك ثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب (٢). وخراب البصرة بيد (٣) رجل من ذرّيتك يتبعه الرّنج، وخروج رجل من ولد الحسين بن عليّ، وخروج (٤) الدّجال يخرج بالمشرق من سجستان، وظهور السّفيانيّ.

فقلت: إلهي، ومتى يكون بعدي من الفتن؟

فأوحى الله إليّ وأخبرني ببلاء بني أميّة، وفتنة ولد عمّي العباس (٥)، وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة. فأوصيت (٦) بذلك ابن عمّي حين هبطت إلى الأرض، وأدّيت الرّسالة والحمد لله على ذلك، كما حمده النّبّيون، وكما حمده كلّ شيء (٧) قبلي، وما هو خالقه إلى يوم القيامة.

وإسناده (٨) إلى عبد السّلام بن الصّالح الهرويّ: عن عليّ بن موسى الرّضا، عن آبائه، عن عليّ، عن النّبيّ - صلّى الله عليه وآله - حديث طويل، يقول - صلّى الله عليه وآله - في آخره: وإنّه لمّا عرج بيّ إلى السّماء، أذن جبرئيل مثنى مثنى [وأقام مثنى مثنى] (٩)، ثمّ قال: تقدّم [يا محمّد] (١٠).

فقلت: يا جبرئيل، أتقدّم عليك؟

قال: نعم، لأنّ الله - تبارك وتعالى - فضّل أنبياءه على ملائكته أجمعين، وفضّلك خاصّة.

فتقدّمت وصلّيت بهم ولا فخر. فلمّا انتهينا (١١) إلى حجب النّور قال لي جبرئيل: تقدّم، يا محمّد. [وتحلّف عنيّ].

فقلت: يا جبرئيل، في مثل هذا الموضع تفارقني؟!

(١) المصدر: ذوي الرأى.

(٢) ب: المغرب.

(٣) المصدر: على يد.

(٤) المصدر: ظهور.

(٥) ليس في المصدر.

(٦) كذا في المصدر. وفي النسخ: فأوحيت.

(٧) كذا في المصدر. وفي النسخ: نبي.

(٨) كمال الدّين / ٢٥٤ - ٢٥٦، ح ٤.

(٩) و ١٠ من المصدر.

(١١) كذا في المصدر. وفي النسخ: انتهيت.

فقال: يا محمد، [(١) إن هذا انتهاء حدِّي الذي وضعه الله لي في هذا المكان، فإن تجاوزته احترقت أجنحتي لتعدِّي حدود ربِّي .
جلّ جلاله ..

فَرَجَّ بي زَجَّةٌ (٢) في النَّورِ حتَّى انتهيت إلى حيث ما شاء الله . عزَّ وجلَّ . من ملكوته، [فنوديت: يا محمد.
فقلت: لبيك ربِّي وسعديك، تباركت وتعاليت] (٣).

فنوديت: يا محمد، أنت عبدي وأنا ربك، فأياي فاعبد وعلِّي فتوكَّل، فإنك نوري (٤) في عبادي ورسولي إلى خلقي وحقِّي في
بريِّتي (٥)، لمن اتَّبَعك (٦) خلقت جنَّتي ولمن [عصاك و] (٧) خالفك خلقت ناري، ولأوصيائك أوجبت كرامتي ولشيعتك أوجبت
ثوابي.

فقلت: يا رب، ومن أوصيائي؟

فنوديت: يا محمد، أوصياؤك (٨) المكتوبون على ساق العرش.

فنظرت . وأنا بين يدي ربِّي . إلى ساق العرش، فرأيت اثني عشر نورا، في كلِّ نور سطر أخضر مكتوب عليه اسم كلِّ وصيِّ
من أوصيائي، أوَّلهم علي بن أبي طالب وآخرهم مهديّ أمِّي، فقلت: يا رب، أهؤلاء أوصيائي من بعدي؟
فنوديت: يا محمد، هؤلاء أوليائي وأحبائي وأصفيائي وحججي بعدك على بريِّتي، وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي
بعدك، وعزِّي وجلالي، لأظهرنَّ بهم ديني، ولأعلينَّ بهم كلمتي، ولأطهرنَّ الأرض بأخْرهم من أعدائي، ولأملكنَّ مشارق الأرض
ومغارها، ولأسخرنَّ له الرِّياح، ولأذللنَّ له الرِّقاب الصَّعاب، ولأرقينَّه في الأسباب، ولأنصرنَّه بجندي ولأمدنَّه بملائكتي حتَّى تعلقو
(٩) دعوتي ويجمع الخلق على توحيددي، ثمَّ لأدبمنَّ ملكه ولأداولنَّ الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة.

(١) من المصدر.

(٢) المصدر: فَرَجَّ بي زَجَّة. وَجَّ بالشيء، وَجَّ به: رمى به.

(٣) من المصدر.

(٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: تُؤدي.

(٥) ب: ديني.

(٦) المصدر: تبعك.

(٧) ليس في المصدر.

(٨) المصدر: [إن] أوصياءك.

(٩) المصدر: يعلن.

وفي من لا يحضره الفقيه (١): وسأل محمد بن عمران أبا عبد الله . عليه السلام . فقال: لأيّ علّة يجهر في صلاة الجمعة وصلاة المغرب وصلاة العشاء الآخرة وصلاة الغداة، وسائر الصلوات الظّهر والعصر لا يجهر فيهما؟ ولأيّ علّة صار التّسبيح في الرّكعتين الأخيرتين أفضل من القراءة؟

قال: لأنّ النّبيّ . صلّى الله عليه وآله . لمّا اسري به إلى السّماء كان أوّل صلاة فرض الله (٢) عليه الظّهر يوم الجمعة، فأضاف الله . عزّ وجلّ . إليه الملائكة تصلّي خلفه، وأمر نبيّه . صلّى الله عليه وآله . أن يجهر بالقراءة ليبيّن (٣) لهم فضله . ثمّ فرض [الله] (٤) عليه العصر، ولم يضيف إليه أحدا من الملائكة، وأمره أن يخفي القراءة لأنّه لم يكن وراءه أحد . ثمّ فرض عليه المغرب، وأضاف إليه الملائكة، فأمره بالإجهار، وكذلك العشاء الآخرة . فلمّا كان قرب الفجر، نزل ففرض (٥) الله عليه الفجر، فأمره بالإجهار ليبيّن للنّاس فضله، كما بيّن للملائكة، فلهذه العلّة يجهر فيها .

وصار التّسبيح أفضل من القراءة في الأخيرتين، لأنّ النّبيّ . صلّى الله عليه وآله . لمّا كان في الأخيرتين ذكر ما رأى من عظمة الله . عزّ وجلّ . فدهش فقال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر . فلذلك صار التّسبيح أفضل من القراءة . وفي كتاب معاني الأخبار (٦)، بإسناده إلى أنس قال: قال رسول الله . صلّى الله عليه وآله . لمّا عرج بي إلى السّماء، إذا أنا بأسطوانة أصلها من فضّة بيضاء، ووسطها من ياقوت وزبرجد، وأعلىها من ذهب حمرأ .

فقلت: يا جبرئيل، ما هذه؟

فقال: هذا دينك أبيض واضح مضيء .

قلت: وما هذه وسطها؟

(١) الفقيه ١ / ٢٠٢، ح ٩٢٥ .

(٢) كذا في المصدر . وفي النسخ: كان أوّل صلاتهم فرضها الله .

(٣) كذا في المصدر . وفي النسخ: وليبيّن .

(٤) من المصدر .

(٥) المصدر: فافترض .

(٦) المعاني / ١١٣، ح ١ .

قال: الجهاد.

قلت: فما هذه الذهبية الحمراء؟

قال: الهجرة، وكذلك (١) علا إيمان عليّ . عليه السّلام . على إيمان كلّ مؤمن.

وفي أصول الكافي (٢): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قال: لمّا عرج برسول الله . صلّى الله عليه وآله . انتهى به جبرئيل . عليه السّلام . إلى مكان فخلّى عنه.

فقال له: يا جبرئيل، أتخلّيني على هذه الحال؟

فقال: امض (٣)، [فو الله] (٤) لقد وطئت مكانا ما وطأه بشر، وما مشي فيه بشر قبلك.

عدّة من أصحابنا (٥)، عن أحمد بن محمد، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني، عن أبي جعفر الثاني، عن أبيه، عن جدّه . عليهم السّلام . قال: قال أمير المؤمنين . عليه السّلام .: قال رسول الله . صلّى الله عليه وآله .: إنّ الله خلق الإسلام فجعل له عرصة، وجعل له نورا، وجعل له حصنا، وجعل له ناصرا.

فأما عرصته، فالقرآن . وأما نوره، فالحكمة . وأما حصنه، فالمعروف . وأما أنصاره، فأنا وأهل بيتي وشيعتنا . فأحبّوا (٦) أهل بيتي وشيعتهم وأنصارهم، فإنّه لمّا أسري بي إلى السّماء الدّنيا فنسبني جبرئيل لأهل السّماء، استودع الله حيّ وحبّ أهل بيتي وشيعتهم وأنصارهم في قلوب الملائكة، فهو عندهم وديعة إلى يوم القيامة . ثمّ هبط بي إلى الأرض (٧) فنسبني إلى أهل الأرض، فاستودع [الله] (٨) . عزّ وجلّ . حيّ وحبّ أهل بيتي وشيعتهم في قلوب مؤمني أمّتي، فمؤمنو (٩) أمّتي يحفظون وديعتي [في أهل بيتي] (١٠) إلى يوم القيامة . ألا فلو أنّ رجلا من أمّتي عبد الله . عزّ وجلّ . عمره أيّام الدّنيا، ثمّ لقي الله . عزّ وجلّ . مبغضا لأهل بيتي وشيعتي ما فرج الله صدره إلّا عن نفاق .

(١) المصدر: لذلك.

(٢) الكافي ١ / ٤٢٢، ح ١٢ .

(٣) المصدر: امضه.

(٤) من المصدر.

(٥) نفس المصدر ٢ / ٤٦، ح ٣ .

(٦) كذا في المصدر . وفي النسخ: فأحبّ .

(٧) المصدر: إلى أهل الأرض .

(٨) من المصدر.

(٩) كذا في المصدر . وفي النسخ: فهو عند .

(١٠) من المصدر.

وفي الكافي (١): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن اذينة، عن زرارة أو الفضيل (٢)، عن أبي جعفر . عليه السّلام . قال: لمّا اسري برسول الله . صلّى الله عليه وآله . إلى السّماء فبلغ البيت المعمور وحضرت الصّلاة، فأذن جبرئيل وأقام، فتقدّم رسول الله وصف الملائكة والتّبيّن خلف محمّد . صلّى الله عليه وآله ..

[محمّد بن الحسن (٣) وعليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن عمر بن عثمان، (٤) عن محمّد بن عبد الله الحزّاز، عن هارون بن خارجة، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قال: قال لي: يا هارون بن خارجة، كم بينك وبين مسجد الكوفة، يكون ميلاً؟ قلت: لا.

قال: أفتصلّي فيه الصلوات كلّها؟

قلت (٥): لا.

قال: أما لو كنت بحضرته، لرجوت أن لا تفوتني فيه صلاة. وتدرى ما فضل ذلك الموضع؟ ما من عبد صالح ولا نبيّ، إلّا وقد صلّى في مسجد كوفان، حتّى أنّ رسول الله . صلّى الله عليه وآله . لمّا اسري به، قال له جبرئيل: أين أنت، يا رسول الله، السّاعة؟ أنت مقابل مسجد كوفان. قال: فاستأذن لي ربّي حتّى آتية، فاصلّي فيه ركعتين. فاستأذن الله . عزّ وجلّ . فأذن له . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٦): حدّثني أبي، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن عليّ بن موسى الرضا . عليه السّلام . قال لي: يا أحمد، ما الخلاف بينكم وبين أصحاب هشام بن الحكم في التّوحيد؟

قلت: جعلت فداك، قلنا نحن بالصّورة للحديث الذي روي «أنّ رسول الله . صلّى الله عليه وآله . رأى ربّه في صورة شاب» وقال هشام بن الحكم بالنّفي للجسم.

فقال: يا أحمد، إنّ رسول الله لمّا أسري به إلى السّماء، وبلغ عند سدره

(١) نفس المصدر ٣ / ٣٠٢، ح ١.

(٢) المصدر: عن زرارة والفضل.

(٣) نفس المصدر ٣ / ٤٩٠ - ٤٩١، ح ١.

(٤) ليس في ب.

(٥) كذا في المصدر. وفي النسخ: فقال.

(٦) تفسير القمّي ١ / ٢٠.

المنتهى، خرق له في الحجب مثل سم الإبرة^(١)، فرأى من نور العظمة ما شاء الله أن يرى، وأردتم أنتم التشبيه. دع هذا يا أحمد، لا يفتح عليك منه أمر^(٢).

وحدثني أبي^(٣)، عن حماد، عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: قال رسول الله . صلى الله عليه وآله .: لَمَّا اسري بي إلى السماء، دخلت الجنة، فرأيت قصرًا من ياقوتة حمراء يرى داخلها من خارجها وخارجها من داخلها من ضيائها، وفيها بيتان من درّ وزيرجد.

فقلت: يا جبرئيل، لمن هذا القصر؟

فقال: هذا القصر لمن [أطاب الكلام و] ^(٤) أدام الصيام، وأطعم الطعام، وتجد بالليل والناس نيام. وهذا الحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

حدثني أبي^(٥)، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن ابن سنان قال: قال أبو عبد الله . عليه السلام .: أول من سبق إلى «بلى» رسول الله . صلى الله عليه وآله ..

وذلك أنه كان أقرب الخلق إلى الله . تعالى .، وكان بالمكان الذي قال له جبرئيل لَمَّا اسري به إلى السماء: تقدّم، يا محمد، لقد وطئت موطئًا لم يطأه ملك مقرب ولا نبي مرسل . ولو لا أنّ روحه ونفسه كانت من ذلك المكان لما قدر أن يبلغه، وكان من الله . عزّ وجلّ . كما قال الله: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾، أي: بل أدنى.

حدثني أبي^(٦)، عن عمرو بن سعيد الراشدي، عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: لَمَّا اسري برسول الله . صلى الله عليه وآله . [إلى السماء] ^(٧)، فأوحى [الله] ^(٨) إليه في عليّ ما أوحى ^(٩) من شرفه ومن عظمته عند الله، وردّ إلى البيت المعمور وجمع له النبيّين فصلّوا خلفه، وعرض في نفس رسول الله من عظم من أوحى إليه في عليّ . عليه السلام . فأنزل الله ^(١٠): ﴿فَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾

(١) المصدر: لإبرة.

(٢) المصدر: «هذا أمر عظيم» بدل: «منه أمر».

(٣) نفس المصدر / ٢١ .

(٤) من المصدر.

(٥) نور الثقلين ٣ / ١٣١، ح ٤٧ .

(٦) تفسير القمي ١ / ٣١٦ - ٣١٧ .

(٧ و ٨) من المصدر.

(٩) في المصدر بعدها: ما يشاء.

(١٠) يونس / ٩٤ - ٩٥ .

، يعني: الأنبياء، فقد أنزلنا عليهم في كتبهم من فضله ما أنزلنا في كتابك ﴿لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُتَرِّينَ، وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

فقال الصادق . عليه السلام .: فو الله، ما شك وما سأل .

وحدثني أبي ^(١)، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رثاب، عن أبي عبيدة، عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: كان رسول الله . صلى الله عليه وآله . يكثر تقبيل فاطمة . عليها السلام . فأنكرت ذلك عائشة .

فقال رسول الله . صلى الله عليه وآله .: يا عائشة، إنّي لَمَّا اسري بي إلى السماء دخلت الجنة، فأدناني جبرئيل من شجرة طوبى وناولني من ثمارها، فأكلته، فحوّل الله ذلك ماء في ظهري، فلَمَّا هبطت إلى الأرض وقعت خديجة فحملت بفاطمة، فما قبّلتها قطّ إلّا وجدت رائحة شجرة طوبى منها .

وفي روضة الكافي ^(٢): عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة، ثابت بن دينار الثماليّ وأبي منصور عن أبي الرّبيع قال: حججت ^(٣) مع أبي جعفر . عليه السلام . في السنة التي [كان] ^(٤) حجّ فيها هشام بن عبد الملك، وكان معه نافع، مولى عمر بن الخطّاب، فنظر نافع إلى أبي جعفر . عليه السلام . في ركن البيت، وقد اجتمع عليه الناس .

فقال نافع: يا أمير المؤمنين، من هذا الذي قد تذاك عليه الناس؟

فقال: هذا نبيّ أهل الكوفة، هذا محمد بن عليّ .

فقال: أشهد لآنيته، فلأسأله عن مسائل لا يجيبني فيها إلّا نبيّ أو ابن نبيّ أو وصي نبيّ .

قال: فأذهب إليه واسأله لعلك تحجّله .

فجاء نافع حتّى اتّكأ على الناس، ثمّ أشرف على أبي جعفر . عليه السلام . فقال: يا محمد بن عليّ، إني قد ^(٥) قرأت التّوراة

والإنجيل والزّبور والفرقان، وقد عرفت

(١) نفس المصدر / ٣٦٥ .

(٢) الكافي ٨ / ١٢٠ - ١٢١، ح ٩٣ .

(٣) المصدر: حججنا .

(٤) من المصدر .

(٥) ليس في المصدر .

حلالها وحرامها، وقد جئتك (١) أسألك عن مسائل لا يجيب فيها إلا نبي أو وصي نبي أو ابن نبي.

قال: فرجع أبو جعفر . عليه السلام . [رأسه] (٢) فقال: سل عما بدا لك.

فقال: أخبرني كم كان بين عيسى وبين محمد . عليهما السلام . من سنة؟

قال: أخبرك بقولك أم بقولي؟

قال: أخبرني بالقولين جميعا.

قال: أما في قولي، فخمسمائة سنة. وأما في قولك، فستماية سنة.

قال: فأخبرني عن قول الله (٣) . عز وجل . لتبّيه: ﴿وَسُئِلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ

الْإِلَهَةَ يُعْبَدُونَ﴾. من الذي سأل (٤) محمد . صلى الله عليه وآله . وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة؟

قال: فتلا أبو جعفر . عليه السلام . هذه الآية: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ

الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾ فكان من الآيات التي أراها الله محمدا . صلى الله عليه وآله . حيث اسري به إلى

البيت المقدس أنه حشر الله . جلّ ذكره . الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين، ثم أمر جبرئيل . عليه السلام . فأذن شفعا وأقام

شفعا، وقال في أذانه: حيّ على خير العمل . ثم تقدّم محمد . صلى الله عليه وآله . فصلّى بالقوم . فلما انصرف قال: [سل، يا

محمد، من أرسلنا قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون.

فقال رسول الله . صلى الله عليه وآله . [٤]: على ما تشهدون، وما كنتم تعبدون؟

قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنت رسول الله أخذت على ذلك عهدنا ومواثيقنا.

فقال نافع: صدقت، يا أبا جعفر.

والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة.

(١) كذا في المصدر . وفي النسخ: جئتك .

(٢) من المصدر .

(٣) الزخرف / ٤٥ .

(٤) ليس في المصدر .

(٥) كذا في المصدر . وفي النسخ: سأله .

(٦) ليس في المصدر .

وبإسناده ^(١) إلى أبي عبد الله . عليه السلام . قال : قال رسول الله . صلى الله عليه وآله . : لَمَّا اسري بي إلى السماء ، دخلت الجنة ، فرأيت قيعان ^(٢) يقق ^(٣) ، ورأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من فضة ولبنة من ذهب وربما أمسكوا .

فقلت لهم : مالكم ربما بنيتم وربما أمسكتم ؟

فقالوا : حتى تجيئنا التَّفقة .

فقلت ^(٤) : وما نفقتكم ؟

قالوا : قول المؤمن في الدنيا : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر . فإذا قال بنينا ، وإذا أمسك أمسكنا .

وقال : قال رسول الله . صلى الله عليه وآله . : لَمَّا اسري بي إلى السماء ^(٥) أخذ جبرئيل بيدي فأدخلني الجنة ، فأجلسني على

درنوك من ^(٦) درانيك الجنة فناولني سفرجلة فانفلقت نصفين ، فخرجت من بينهما ^(٧) حوراء فقامت بين يدي .

فقلت : السلام عليك يا محمد ، السلام عليك يا أحمد ، السلام عليك يا رسول الله .

فقلت : وعليك السلام ، من أنت ؟

قالت : أنا الرّاضية المرضية ، خلقتي الجبار من ثلاثة أنواع : أسفلي من المسك ، ووسطي من العنبر ، وأعلالي من الكافور .

وعجنت بماء الحيوان ، ثم قال . جلّ ذكره . لي : كوني . فكنت لأخيك ووصيك ، عليّ بن أبي طالب . صلوات الله عليه ..

وفي تفسير العياشي ^(٨) : عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال : إنّ رسول الله . صلى الله عليه وآله . صلّى

العشاء الآخرة وصلّى الفجر في الليلة التي اسري

(١) لم نعثر على هذا الحديث في روضة الكافي ، ولكن رواه القمي في تفسيره ١ / ٢١ - ٢٢ .

(٢) كذا في المصدر . وفي النسخ : فيقعان . والقيعان : جمع القاع : أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الأكام والجبال .

(٣) كذا في ب . وفي غيرها : يقق . وفي المصدر : تفق . واليقق : المتناهي في البياض . وقد تكسر القاف .

(٤) كذا في المصدر ، وفي النسخ : قال .

(٥) المصدر : إلى سبع سماواته .

(٦) كذا في المصدر . وفي النسخ بعدها زيادة : نور .

(٧) كذا في المصدر . وفي النسخ : بينها .

(٨) تفسير العياشي ٢ / ٢٧٩ ، ح ١١ .

به فيها (١) بمكّة.

عن زرارة (٢) وحرمان بن أعين ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر . عليه السلام . قال: حدّث أبو سعيد الخدريّ، أنّ رسول الله . صلّى الله عليه وآله . قال: إنّ جبرئيل أتاني (٣) ليلة اسري بي وحين رجعت .

فقلت: يا جبرئيل، هل لك من حاجة؟

فقال: حاجتي أن تقرأ على خديجة من الله وميّي السلام .

وحدّثنا عند ذلك، أنّها قالت حين لقيها نبي الله . صلّى الله عليه وآله . فقال لها الذي قال جبرئيل، قال: إنّ الله هو السلام،

ومنه السلام، وإليه السلام، وعلى جبرئيل السلام .

وفي شرح الآيات الباهرة (٤): ومّا ورد في الإسراء إلى السماء منقبة عظيمة وفضيلة جسيمة لأمير المؤمنين . عليه السلام .

اختصّ بها دون الأنام، وهو ما نقله الشيخ، أبو جعفر الطوسي . رضي الله عنه . في أماليه، عن رجاله، مرفوعاً، عن عبد الله بن

عبّاس . رضي الله عنه . قال: سمعت رسول الله . صلّى الله عليه وآله . يقول: أعطاني الله . تعالى . خمسا وأعطى عليّا خمسا، أعطاني

جوامع الكلم وأعطى عليّا جوامع العلم، وجعلني نبيا وجعله وصيّا، وأعطاني الكوثر وأعطاه السلسبيل، وأعطاني الوحي وأعطاه

الإلهام، وأسري بي وفتح له أبواب السماء والحجب حتّى نظر إليّ ونظرت إليه .

قال: ثمّ بكى رسول الله . صلّى الله عليه وآله ..

فقلت له: ما يبكيك، فداك أبي وأمي؟

فقال: يا ابن عبّاس، أوّل ما كلّمني ربّي أن قال: يا محمد، انظر إلى تحتك .

فنظرت إلى الحجب قد انخرقت وإلى أبواب السماء قد فتحت، فنظرت إلى عليّ وهو رافع رأسه، فكلّمني وكلمته بما كلّمني

ربّي - عزّ وجلّ ..

فقلت: يا رسول الله، بم (٥) كلّمك ربّك؟

فقال: قال لي ربّي: يا محمد، إنّي جعلت عليّا وصيّاك ووزيرك وخليفتك من

(١) كذا في المصدر . وفي النسخ: إليها .

(٢) نفس المصدر، ح ١٢ .

(٣) كذا في البحار ١٨ / ٣٨٥ . وفي النسخ: «قال لي» بدل «أتاني» .

(٤) تأويل الآيات الباهرة ١ / ٢٧٦، ح ٦ .

(٥) كذا في المصدر . وفي النسخ: فما .

بعدك، فأعلمه فيها هو يسمع كلامك، فأعلمته وأنا بين يدي ربّي . عزّ وجلّ ..

فقال لي: قد قبلت وأطعت .

فأمر الله الملائكة أن تسلّم عليه، ففعلت، فردّ عليهم السّلام . ورأيت الملائكة يتباشرون به، وما مررت بملائكة من ملائكة السّماء ألاّ هتئوني وقالوا: يا محمّد، والذي بعثك بالحقّ نبياً (١) لقد دخل السّرور على جميع الملائكة باستخلاف الله . عزّ وجلّ . لك ابن عمّك . ورأيت حملة العرش قد نكسوا رؤوسهم إلى الأرض .

فقلت: يا جبرئيل، لم نكس حملة العرش رؤوسهم؟

فقال: يا محمّد، ما من ملك من الملائكة إلّا وقد نظر إلى وجه عليّ بن أبي طالب استبشاراً به ما خلا حملة العرش، فإنّهم استأذنوا الله . عزّ وجلّ . في هذه السّاعة، فأذن لهم أن ينظروا (٢) إلى عليّ بن أبي طالب فنظروا إليه (٣) . فلما هبطت جعلت أخبره بذلك وهو يخبرني به، [فعلمت أيّ] (٤) لم أطأ موطئاً إلّا وقد كشف لعلّي عنه (٥) حتّى نظر إليه .

قال: [ابن عبّاس] (٦): فقلت: يا رسول الله، أوصني .

فقال: يا ابن عبّاس، عليك بحبّ عليّ بن أبي طالب .

قلت: يا رسول الله، أوصني .

قال: عليك بمودّة عليّ بن أبي طالب . والذي بعثني بالحقّ [نبياً] (٧)، لا يقبل الله من عبد حسنة حتّى يسأله عن حبّ عليّ بن أبي طالب . وهو . تعالى . أعلم، فإن جاء بولايته (٨)، قبل عمله على ما كان فيه، فإن لم يأت بولايته، لم يسأله عن شيء وأمر به إلى النّار (٩) . (الحديث)

﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾: لأقوال محمّد . صلّى الله عليه وآله ..

﴿الْبَصِيرُ﴾ (١): بأفعاله، فيكرمه ويقرّبه على حسب ذلك .

(١) من ب .

(٢) كذا في المصدر . وفي النسخ: فأذن لهم فنظروا .

(٣) كذا في المصدر . وفي النسخ: ونظر إليهم .

(٤) من المصدر . وفي النسخ بدلها: و .

(٥) كذا في المصدر . وفي النسخ: عينه .

(٦ و ٧) من المصدر .

(٨) كذا في المصدر . وفي النسخ بعدها زيادة: لم يسأله .

(٩) كذا في المصدر . وفي النسخ: فأمره إلى النّار .

وفي أصول الكافي (١): علي بن إبراهيم، عن محمد بن خالد الطيالسي، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: لم يزل الله - عز وجل - رتبنا، والعلم ذاته ولا معلوم، والسمع ذاته ولا مسموع، والبصر ذاته ولا مبصر، والقدرة ذاته ولا مقدور. فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم، والسمع على المسموع، والبصر على المبصر، والقدرة على المقدور.

قال: قلت: فلم يزل الله متحركاً؟

قال: فقال: [تعالى الله [عن ذلك] (٢)، إن الحركة صفة محدثة بالفعل.

قال: قلت: فلم يزل الله متكلماً؟

قال: فقال: [إن الكلام صفة محدثة ليست بأزلية، كان الله - عز وجل - ولا متكلم.

وفي كتاب التوحيد (٣)، حديث طويل عن أبي عبد الله - عليه السلام - وقد سأله بعض الزنادقة عن الله - تعالى - وفيه قال السائل: فتقول: إنه سميع بصير؟! قال: هو [سميع بصير]، (٤) سميع بغير جارحة وبصير بغير آلة، بل يسمع بنفسه، ويبصر بنفسه، [ليس قولي إنه يسمع بنفسه ويبصر بنفسه] (٥). أنه شيء والتفلس شيء آخر، ولكن أردت عبارة عن نفسي، إذ كنت مسؤولاً، وإفهاماً لك إذ كنت سائلاً، وأقول: يسمع بكلمة (٦)، لا أن الكل [منه] (٧) له، بعض (٨) ولكن أردت إفهامك (٩) والتعبير عن نفسي، وليس مرجعي في ذلك إلا [إلى] (١٠) أنه السميع البصير العليم (١١) الخبير (١٢) بلا اختلاف الذات ولا اختلاف المعنى.

وفيه (١٣) عن علي - عليه السلام - حديث طويل. وفيه: كان رباً إذ (١٤) لا مريبوب ،

(١) الكافي ١ / ١٧٠، ح ١.

(٢) من المصدر مع المعقوفتين.

(٣) ليس في أ، ب، ر.

(٤) التوحيد / ٢٤٥، ح ١، وص ١٤٤، ح ١٠.

(٥ و ٦) من المصدر.

(٧) كذا في المصدر. وفي النسخ: تكلمه.

(٨) من المصدر.

(٩) من ب.

(١٠) المصدر: إفهاماً لك.

(١١) من المصدر.

(١٢) المصدر: العالم.

(١٣) ليس في ب.

(١٤) نفس المصدر / ٣٠٨ - ٣٠٩، ح ٢.

(١٥) كذا في المصدر. وفي النسخ: و.

وإلها إذ لا مألوه، وعالما إذ لا معلوم، وسميعا إذ لا مسموع، سميع لا بآلة، وبصير لا بأداة.

وعن الرضا (١) - عليه السلام - حديث طويل، يقول فيه: وسمي ربنا سميعا لا بجزء (٢) فيه يسمع به الصوت ولا يبصر به، كما أنّ جزءنا الذي به نسمع لا نقوى على التّظر به، ولكّنه أخير (٣) أنّه لا تخفى (٤) عليه الأصوات، ليس على حدّ ما سمّينا (٥) نحن، فقد جمعنا الاسم بالسميع (٦) واختلف المعنى. [وهكذا البصر لا بجزء، به أبصر، كما أنّا نبصر بجزء منا لا ننتفع به في غيره، ولكنّ الله بصير لا يجهل شخصا منظورا إليه، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى] (٧).

وبإسناده (٨) إلى أبي هشام الجعفريّ: عن أبي جعفر الثّاني - عليه السلام - أنّه قال له رجل: وكيف سمّي ربنا سميعا؟ قال: لأنّه لا يخفى عليه ما يدرك بالأسماع ولم نصفه (٩) بالسمع المعقول في الرّأس، وكذلك سمّيناه بصيرا لأنّه لا يخفى عليه ما يدرك بالأبصار من لون وشخص وغير ذلك، ولم نصفه بلحظ (١٠) العين.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده (١١) إلى محمّد بن مسلم: عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: قلت: جعلت فداك، يزعم قوم من أهل العراق أنّه يسمع بغير الذي يبصر ويبصر بغير الذي يسمع.

قال: فقال: كذبوا وألحدوا وشبهوا، تعالى الله عن ذلك، إنّهُ سميع بصير، يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع.

قال: قلت: يزعمون أنّه بصير على ما يعقلونه.

قال: فقال: تعالى الله، إنّما يعقل ما كان بصفة المخلوق (١٢)، وليس الله كذلك.

(١) نفس المصدر / ١٨٨، ح ٢.

(٢) كذا في المصدر. وفي النسخ: جزء.

(٣) كذا في المصدر. وفي النسخ: ولكن خبير.

(٤) المصدر: لا يخفى.

(٥) كذا في المصدر. وفي النسخ: سمعنا.

(٦ و ٧) ليس في ب.

(٨) نفس المصدر / ١٩٤، ح ٧.

(٩) كذا في المصدر. وفي النسخ: لا نصفه.

(١٠) المصدر: بنظر لحظ.

(١١) نفس المصدر / ١٤٤، ح ٩.

(١٢) المصدر: المخلوقين.

وبإسناده ^(١) إلى حمّاد بن عيسى قال: سألت أبا عبد الله . عليه السّلام . فقلت: لم يزل الله يعلم؟
قال: أتّى يكون يعلم ولا معلوم.
قال: قلت: فلم يزل الله يسمع؟
قال: أتّى يكون ذلك ولا مسموع.
قال: قلت: فلم يزل يبصر؟
قال: أتّى يكون ذلك ولا مبصر.
ثمّ قال: لم يزل الله عليهما سميعا بصيرا، ذات علامة سمعية بصيرة.

وفي عيون الأخبار ^(٢)، بإسناده إلى الرضا . عليه السّلام . حديث طويل، يقول فيه: وقلنا: إنّه سميع، لا يخفى عليه أصوات خلقه ما بين العرش إلى الثرى من الدّرة إلى أكبر منها في برّها وبحرها، ولا تشتبه عليه لغاتها، فقلنا عند ذلك: إنّه سميع، لا ياذن، وقلنا: إنّه بصير، لا يبصر، يرى ^(٣) أثر الدّرة السّحماء ^(٤) في اللّيلة الظّلماء على الصّخرة السوداء ^(٥)، ويرى ديبب التّمل في اللّيلة الدّجّية ^(٦) ويرى مضارّها ومنافعها وأثر سفادها ^(٧) وفراخها ونسلها، فقلنا عند ذلك: إنّه بصير، لا كبصر خلقه.
وبإسناده ^(٨) إلى الحسين بن خالد قال: سمعت الرضا . عليه السّلام . يقول: لم يزل الله . عزّ وجلّ . عليهما ^(٩) قادرا حيّا ^(١٠) قديما سميعا بصيرا.

فقلت له: يا ابن رسول الله، إنّ أقواما ^(١١) يقولون: لم يزل الله عالما بعلم، وقادرا بقدره، وحيّا بحياة [وقديما بقدم] ^(١٢)، وسميعا بسمع، وبصيرا ببصر.

فقال . عليه السّلام .: من قال ذلك ودان به، فقد اتّخذ مع الله آلهة أخرى ،

(١) نفس المصدر / ١٣٩، ح ٢.

(٢) العيون / ١ / ١٠٩، ح ٢٨.

(٣) المصدر: لأنّه يرى.

(٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: السّمحاء. والسّحماء: السوداء.

(٥) المصدر: الصّماء.

(٦) المصدر: «الدجّنة». وهي بمعنى المظلمة أيضا.

(٧) أي: جماعها. وفي أ، ب: سفارها.

(٨) نفس المصدر / ٩٧، ح ١٠.

(٩) المصدر: علما.

(١٠) كذا في ب. وفي غيرها: جبارا.

(١١) المصدر: قوما.

(١٢) من المصدر.

وليس من ولايتنا على شيء.

ثم قال . عليه السّلام . لم يزل الله عليهما قادرا حيّا قديما سميعا بصيرا لذاته، تعالى عما يقول المشركون والمشبّهون علوا كبيرا . وفي نهج البلاغة (١): قال . عليه السّلام .: بصير إذ لا منظور (٢) إليه من خلقه .

وفيه (٣) قال . عليه السّلام .: وكلّ سميع غيره يصمّ عن لطيف الأصوات، ويصمّه (٤) كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها . وكلّ بصير غيره يعمى عن خفيّ الألوان ولطيف الأجسام . وفيه: (٥) السّميع لا بأداة، والبصير لا بتفريق آلة . وفيه (٦): بصير لا يوصف بالحاسّة .

﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا﴾: على أن لا تتخذوا، كقولك: كتبت إليه أن افعل كذا . وقرأ (٧) أبو عمرو، بالياء، على لأن لا يتخذوا (٨) .

﴿مَنْ دُونِي وَكَيْلًا﴾ (٢): ربّا تكونون إليه أموركم غيري .

﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾: نصب على الاختصاص . أو النداء إن قرئ: «أن لا تتخذوا» بالتاء . أو على أنه أحد مفعولي «لا تتخذوا» و «من دوني» حال من «وكيلا»، فيكون كقوله (٩): ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا﴾ .

وقرئ (١٠) بالرفع، على أنه خبر مبتدأ محذوف، أو بدل من واو «تتخذوا» و «ذرية» بكسر الدال . وفيه تذكير بإنعام الله عليهم في إنجاء آبائهم من الغرق، وبحملهم مع نوح في السفينة .

(١) النهج / ٤٠ ، الخطبة ١ .

(٢) كذا في المصدر . وفي النسخ: بصيرا إذ مبصور .

(٣) نفس المصدر / ٩٦ ، الخطبة ٦٥ .

(٤) كذا في المصدر . وفي النسخ: يبصر .

(٥) نفس المصدر / ٢١٢ ، الخطبة ١٥٢ .

(٦) نفس المصدر / ٢٥٨ ، الخطبة ١٧٩ .

(٧) أنوار التنزيل ١ / ٥٧٧ .

(٨) كذا في المصدر . وفي النسخ: لا تتخذوا .

(٩) آل عمران / ٨٠ .

(١٠) نفس المصدر والموضع .

«إِنَّهُ»: إِنَّ نوحا . عليه السلام ..

﴿كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ (٣): يحمده الله . تعالى . [على مجامع حالاته .

وفيه إيماء بأنَّ إنجاءه ومن معه كان ببركة شكره، وحثٌّ للذرية] (١) على الاقتداء به .

وقيل (٢): الضمير لموسى . عليه السلام ..

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٣): وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر . عليه السلام . في قوله (٤): ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ

الْبَاقِينَ﴾ . يقول: بالحق (٥) والنبوة والكتاب والإيمان في عقبه، وليس كل من في الأرض من بني آدم من ولد نوح، قال الله في

كتابه (٦): ﴿أَحْمَلُ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ منهم ﴿وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾

وقال . أيضا :: ﴿ذُرِّيَّةً مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ .

حدثني أبي (٧) [عن ابن أبي عمير] (٨)، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر . عليه السلام .

قال: كان نوح إذا أمسى وأصبح يقول: أمسيت أشهد أنه ما أمسى بي من نعمة في دين أو دنيا فأثما من الله وحده لا شريك

له، له (٩) الحمد عليّ بها [كثيرا] (١٠) والشكر كثيرا . فأنزل الله . عز وجل: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ .

وفي من لا يحضره الفقيه (١١): وروى عنه حفص البخترى أنه قال: كان نوح . عليه السلام . يقول إذا أصبح وأمسى: أَللَّهُمَّ،

إِنِّي أَشْهَدُكَ أَنَّ (١٢) ما أصبح وأمسى [بي] (١٣) من نعمة وعافية في دين أو دنيا فممنك وحدك لا شريك لك، لك الحمد ولك

الشكر بها عليّ حتى (١٤) ترضى وبعد الرضا . يقولها إذا أصبح عشرا وإذا أمسى عشرا، فسَمِّي بذلك: عبدا شكورا .

(١) من أنوار التنزيل ١ / ٥٧٧ .

(٢) نفس المصدر والموضع .

(٣) تفسير القمي ٢ / ٢٢٣ .

(٤) الصافات / ٧٧ .

(٥) كذا في المصدر . وفي النسخ: الحق .

(٦) هود / ٤٠ .

(٧) نفس المصدر / ١٣ - ١٤ .

(٨) من المصدر .

(٩) كذا في المصدر . وفي النسخ: لك .

(١٠) من المصدر .

(١١) الفقيه ١ / ٢٢١ ، ح ٩٨٠ .

(١٢) كذا في المصدر . وفي النسخ: وأنه .

(١٣) من المصدر .

(١٤) المصدر: حين .

وفي أصول الكافي (١): عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن محمّد بن سنان، عن أبي سعيد المكاربي، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر . عليه السّلام . قال: قلت: فما عني بقوله في نوح: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾؟ قال: كلمات بالغ فيهنّ.

قلت: وما هنّ؟

قال: كان إذا أصبح قال: [أصبحت] (٢) أشهدك ما أصبحت بي من نعمة أو عافية في دين أو دنيا فإنّها منك وحدك لا شريك لك، فلك الحمد على ذلك ولك الشكر كثيرا. كان يقولها إذا أصبح ثلاثا وإذا أمسى ثلاثا. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

حميد بن زياد (٣)، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن وهيب (٤) بن حفص، [عن أبي بصير] (٥) عن أبي جعفر . عليه السّلام . قال: كان رسول الله . صلّى الله عليه وآله . عند عائشة ليلتها، فقالت: يا رسول الله، لم تنصب (٦) نفسك وقد غفر [الله] (٧) لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟

فقال: يا عائشة، ألا أكون عبدا شكورا.

قال: وكان رسول الله يقوم على أطراف أصابع رجله، فأنزل الله . سبحانه .: ﴿طه، ما أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾. ابن أبي عمير (٨)، [عن ابن رثاب]، (٩) عن إسماعيل بن الفضل (١٠) قال: قال أبو عبد الله . عليه السّلام .: إذا أصبحت وأمسيت فقل عشر مرّات: أللّهم، ما أصبحت لي من نعمة أو عافية في دين أو دنيا فممنك وحدك لا شريك لك، لك الحمد ولك الشكر

(١) الكافي ٢ / ٥٣٥، ح ٣٨.

(٢) من المصدر.

(٣) نفس المصدر / ٩٥، ح ٦.

(٤) كذا في المصدر وجامع الرواة ٢ / ٣٠٣. وفي النسخ: وهب.

(٥) من المصدر.

(٦) المصدر: تتعب.

(٧) من المصدر.

(٨) نفس المصدر / ٩٩، ح ٢٨.

(٩) ليس في ب.

(١٠) كذا في المصدر وجامع الرواة ١ / ١٠٠. وفي النسخ: الفضيل.

عليّ، يا ربّ، حتّى ترضى وبعد الرضا. فإنّك إذا قلت ذلك، كنت (١) قد أدّيت شكر ما أنعم الله به عليك في ذلك اليوم وفي تلك الليلة.

وفي كتاب علل الشرائع (٢): حدّثنا أبي. رضي الله عنه. قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، [عن أحمد بن محمد بن عيسى، (٣) عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر. عليه السّلام. قال: إنّ نوحا. عليه السّلام. إنّما سمّي عبدا شكورا، لأنّه كان يقول إذا أصبح وأمسى (٤): أَللّهُمَّ، إِنِّي أَشْهَدُكَ أَنَّهُ مَا أَصْبَحَ وَأَمْسَى (٥) بِي مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ عَافِيَةٍ (٦) فِي دِينٍ أَوْ دُنْيَا فَمَنْكَ وَحَدِّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، لَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ بِهَا [عليّ] (٧) حتّى ترضى [وبعد الرضا] (٨)، إلّها. أبي (٩). رحمه الله. قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن [حفص بن البختريّ، عن أبي عبد الله. عليه السّلام. في قول الله (١١). عزّ وجلّ: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ (١٢) قال: إنّهُ كَانَ (١٣) يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ وَأَمْسَى: أَصْبَحْتُ وَرَبِّي مُحَمَّدٌ (١٤)، أَصْبَحْتُ لَا أَشْرَكَ بِهِ (١٥) شَيْئًا وَلَا أَدْعُو مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا أَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ وَلِيًّا. فَسَمِّيَ بِذَلِكَ: عَبْدًا شَكُورًا.

وفي تفسير العيّاشي (١٦): عن جابر، عن أبي جعفر. عليه السّلام. في قوله: ﴿كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ (١٧) قال: كان إذا أمسى يقول: أمسيت أشهد أنّه ما أمسّت بي (١٨) من نعمة في دين أو دنيا، فإنّها من الله وحده لا شريك له، له الحمد بها والشكر كثيرا.

﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾: وأوحينا إليهم وحيا مقضيّا مبتوتا.

-
- (١) ليس في ب.
 - (٢) العلل / ٢٩، ح ١.
 - (٣) ليس في ب.
 - (٤) المصدر: إذا أمسى وأصبح.
 - (٥) المصدر: أنّه ما أمسى وأصبح.
 - (٦) كذا في المصدر. وفي النسخ: من نعمة لي وعافية.
 - (٧ و ٨) من المصدر.
 - (٩) نفس المصدر / ٣٧، ح ١.
 - (١٠) من المصدر.
 - (١١) النجم / ٣٧.
 - (١٢) كذا في المصدر. وفي النسخ: «وإبراهيم أي».
 - (١٣) ليس في المصدر.
 - (١٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: محمودا.
 - (١٥) المصدر: بالله.
 - (١٦) تفسير العيّاشي ٢ / ٢٨٠، ح ١٨.
 - (١٧) المصدر: إذا كان.
 - (١٨) كذا في المصدر. وفي النسخ: لي.

﴿فِي الْكِتَابِ﴾: فِي التَّوْرَةِ.

﴿لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ﴾: جَوَابُ قِسْمٍ مَحذُوفٍ، أَوْ «قَضِينَا» عَلَى إِجْرَاءِ الْقَضَاءِ الْمَبْتُوتِ مَجْرَى الْقِسْمِ.

﴿مَرَّتَيْنِ﴾: إِفْسَادَتَيْنِ.

قِيلَ (١): أَوْلَاهُمَا مَخَالِفَةُ أَحْكَامِ التَّوْرَةِ وَقَتْلُ شَعْيَاءٍ وَقَتْلُ أَرْمِيَاءٍ، وَثَانِيَهُمَا قَتْلُ زَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَقَصْدُ قَتْلِ عِيسَى.

﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ (٢): وَتَسْتَكْبِرُونَ عَنِ طَاعَةِ اللَّهِ. أَوْ لَتَظْلَمَنَّ النَّاسَ.

﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا﴾: وَعْدُ عِقَابِ أَوْلَاهُمَا.

﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا﴾.

قِيلَ (٢): بَحْتِ نَصْرٍ، عَامِلٍ لِهَرَسَافِ عَلَى بَابِلَ وَجُنُودِهِ.

وقِيلَ (٣): جَالُوتَ الْجَزْرِيِّ.

وقِيلَ (٤): سِنْحَارِيْبٍ، مِنْ أَهْلِ نَيْنَوَى.

وَفِي الْجَوَامِعِ (٥): عَنْ عَلِيٍّ . عَلَيْهِ السَّلَامُ . أَنَّهُ قَرَأَ: «عَبِيدَا لَنَا».

﴿أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾: ذَوِي قُوَّةٍ وَبَطْشٍ فِي الْحَرْبِ شَدِيدٍ.

﴿فَجَاسُوا﴾: تَرَدَّدُوا لَطَلْبِكُمْ.

وقَرِئَ (٦)، بِالْحَاءِ، وَهُمَا اخْوَانٌ.

﴿خِلَالَ الدِّيَارِ﴾: وَسَطِهَا، لِلْقَتْلِ وَالْغَارَةِ، فَقَتَلُوا كِبَارَهُمْ، وَسَبُّوا صِغَارَهُمْ، وَحَرَقُوا التَّوْرَةَ وَخَرَّبُوا الْمَسْجِدَ.

﴿وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾ (٥): وَكَانَ وَعْدُ عِقَابِهِمْ لَا يَدُّ أَنْ يَفْعَلَ.

﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ﴾، أَي: الدَّوْلَةَ وَالْغَلْبَةَ ﴿عَلَيْهِمْ﴾.

قِيلَ (٧): بِأَنَّ أَلْقَى اللَّهُ . تَعَالَى . [فِي قَلْبِ] (٨) بَهْمَنْ بِنِ إِسْفَنْدِيَارٍ لَمَّا وَرِثَ الْمَلِكُ مِنْ جَدِّهِ، كَشْتَا سَفِ بِنِ لِهَرَسَافِ، شَفْفَقَةَ

عَلَيْهِمْ فَرَدَّ أَسْرَاهُمْ إِلَى الشَّامِ، وَمَلِكُ دَانِيَالٍ عَلَيْهِمْ فَاسْتَوْلُوا عَلَى مَنْ كَانَ فِيهَا مِنْ أَتْبَاعِ بَحْتِ نَصْرٍ . أَوْ بِأَنَّ سَلَّطَ اللَّهُ دَاوُدَ عَلَى

جَالُوتَ

(١) أنوار التنزيل ١ / ٥٧٨ .

(٢) و ٣ و ٤ نفس المصدر والموضع .

(٥) جوامع الجامع / ٢٥٢ .

(٦) أنوار التنزيل ١ / ٥٧٨ .

(٧) نفس المصدر والموضع .

(٨) ليس في أ، ب .

فقتله.

﴿وَأَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ (٦): مما كنتم.

و «التفير» من ينفرد مع الرجل من قومه.

وقيل (١): جمع «نفر» وهم المجتمعون للذهاب إلى العدو.

﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ﴾: لأن ثوابه لها.

﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾.

قيل (٢): فإن وبالها عليها، وإنما ذكرها «باللام» ازدواجاً.

وفي عيون الأخبار (٣)، بإسناده إلى علي بن الحسن بن علي بن فضال: عن أبيه قال: قال الرضا - عليه السلام - في قوله -

تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [قال - عليه السلام -: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ، أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ، وَإِنْ أَسَأْتُمْ،

فَلَهَا﴾] (٤) رب يغفر لها (٥). والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾: وعد عقوبة المرة الآخرة.

﴿لَيْسُوا أَوْجُوهَكُمْ﴾، أي: بعثناهم ليسوءوا وجوهكم، أي: ليجعلوها بادية آثار المساءة فيها. فحذف لدلالة ذكره أولاً

عليه.

وقرأ (٦) ابن عامر وحمزة وأبو بكر: «ليسوء» على التوحيد، والضمير فيه «للوعد»، أو «للبعث»، أو «لله» ويعضده قراءة

الكسائي بالنون.

وقرئ (٧): «لنسون» بالنون والياء، والنون المخففة أو المثقلة. و «ليسوان» بفتح اللام على الأوجه الأربعة، على أنه جواب

«إذا» واللام في قوله: ﴿وَلْيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ﴾: متعلق بمحذوف، وهو «بعثناهم».

﴿كَمَا دَخَلُوا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلْيَنْتَبِرُوا﴾: وليهلكوا.

﴿مَا عَلُوا﴾: ما غلبوه واستولوا عليه، أو مدة علوهم ﴿تَنْبِيرًا﴾ (٧). وذلك بأن سلط الله عليهم الفرس مرة أخرى، فغزاهم

ملك بابل من ملوك الطوائف اسمه جودرز.

(١ و ٢) نفس المصدر والموضع.

(٣) العيون ١ / ٢٢٩، ح ٤٩.

(٤) من المصدر.

(٥) كذا في المصدر. وفي النسخ: يغفرها.

(٦ و ٧) أنوار التنزيل ١ / ٥٧٨.

وقيل ^(١): حردوس.

وقيل ^(٢): دخل صاحب الجيش مذبح قرابينهم فوجد فيه دما يغلي، فسأهم عنه.

فقالوا: دم قربان لم يقبل منا.

فقال: ما صدقوني. فقتل عليه ألوفاً منهم، فلم يهدأ الدم.

ثم قال: إن لم تصدقوني ما تركت منكم أحداً.

فقالوا: إنه دم يحيى.

فقال: لمثل هذا ينتقم ربكم منكم. ثم قال: يا يحيى، قد علم ربّي وربك ما أصاب قومك من أجلك فاهداً بإذن الله قبل أن لا

أبقي أحداً، منهم فهداً.

﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُم﴾: بعد المرة الآخرة.

﴿وَإِنْ عُدْتُمْ﴾: نوبة أخرى.

﴿عُدْنَا﴾: مرة ثالثة إلى عقوبتكم، وقد عادوا بتكذيب محمد. صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. وقصدوا قتله، فعاد الله بتسليطه عليهم

فقتل قريظة وأجلى بني النضير وضرب الجزية على الباقين، وهذا لهم في الدنيا.

﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ (٨): محبسا لا يقدرّون على الخروج منها أبد الآباد.

وقيل ^(٣): بساطا، كما يبسط الحصير.

وما ذكر من تفسير «الإفسادتين» بمخالفة أحكام التّوراة وقتل شعياً أو أرمياً وقتل زكريّا ويحيى، و «العلوّ الكبير»

باستكبارهم عن طاعة الله وظلمهم النّاس، و «العباد أولي بأس» بخت نصر وجنوده، و «ردّ الكرة عليهم» بردّ بهم بن

إسفنديار أسراهم إلى الشّام وتمليكهم دانيال عليهم، و «وعد الآخرة» بتسليط الله الفرس عليهم مرة أخرى من تفاسير العامّة.

وفي روضة الكافي ^(٥): عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن بن شمون ^(٦)، عن عبد الله بن عبد الرّحمن

الأصمّ، عن عبد الله بن القاسم البطل، عن أبي

(١ و ٢) نفس المصدر والموضع.

(٣) نفس المصدر / ٥٧٩.

(٤) ليس في ب.

(٥) الكافي ٨ / ٢٠٦، ح ٢٥٠.

(٦) كذا في المصدر وجامع الرواة ٢ / ٩٢. وفي النسخ: شمعون.

عبد الله . عليه السلام . في قوله . تعالى :: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ قال: قتل عليّ بن أبي طالب، وطعن (١) الحسن . عليهما السلام ..

﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ قال: قتل الحسين . عليه السلام ..

﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ أُولَاهُمَا﴾ فإذا جاء نصر دم الحسين . عليه السلام ..

﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ﴾ قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم فلا يدعون وترا لآل

محمد . صلى الله عليه وآله . إلا قتلوه .

﴿وَكَانَ وَعْدًا﴾ (٢) ﴿مَفْعُولًا﴾ خروج القائم . عليه السلام ..

﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ خروج الحسين . عليه السلام . في سبعين من أصحابه، عليهم البيض المذهب، لكل بيضة

وجهان، المؤدّون إلى الناس، أنّ هذا الحسين قد خرج حتى لا يشكّ المؤمنون فيه، وأنه ليس بدجال ولا شيطان، والحجّة القائم .

عليه السلام . بين أظهركم . فإذا استقرّت المعرفة في قلوب [المؤمنين] (٣) أنّه الحسين . عليه السلام . جاء الحجّة الموت، فيكون

الذي يغسله ويكفّنه ويحنّظه ويلحّده في حفرته الحسين بن عليّ . عليه السلام . ولا يلي الوصيّ إلا الوصيّ .

وفي تفسير العياشي (٤)، بعد أن نقل هذا الحديث إلى آخره قال: وزاد إبراهيم في حديثه: ثمّ يملكهم الحسين . عليه السلام .

حتى يقع حاجباه على عينيه .

وفي تفسير العياشي (٥): عن حمران، عن أبي جعفر . عليه السلام . قال: كان يقرأ: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ

شَدِيدٍ﴾ . ثمّ قال: هؤلاء (٦) وهو القائم وأصحابه ﴿أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٧): وخاطب الله أمة محمد . صلى الله عليه وآله . فقال: ﴿لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾، يعني:

فلانا وفلانا وأصحابهما، ونقضهم العهد .

﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾، يعني: ما ادّعوه من الخلافة . ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ أُولَاهُمَا﴾، يعني: يوم الجمل . ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا

لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، يعني: أمير المؤمنين . صلوات الله

(١) ليس في ب .

(٢) كذا في المصدر والمصحف . وفي النسخ: وعد الله .

(٣) من المصدر .

(٤) تفسير العياشي ٢ / ٢٨١ ، ح ٢٠ .

(٥) نفس المصدر، ح ٢١ .

(٦) ليس في المصدر . (٧) تفسير القميّ ٢ / ١٤ .

عليه . وأصحابه: ﴿فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ﴾، أي: طلبوكم وقتلوكم. ﴿وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾: يتم ويكون. ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ لبني أمية على آل محمد.

﴿وَأَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ من الحسن والحسين، ابني (١) عليّ . عليهم السلام . وأصحابهما [فقتلوا الحسين بن عليّ] (٢) وسبوا نساء آل محمد.

وفي تفسير العياشي (٣): عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه . عليهم السلام . قال: قال أمير المؤمنين في خطبة (٤): أيها الناس، سلوني قبل أن تفقدوني، فإنّ بين جوانحي علما جمّا، فسلوني قبل أن تشغر (٥) برجلها فتنة شرقية (٦) تطأ في خطامها (٧)، ملعون ناعقها ومولّيها وقائدها وسائقها والمتحرّض (٨) فيها، [فكم عندها من رافعة] (٩) ذيلها يدعو بويلها دخلة (١٠) أو حولها، لا مأوى يكتنّها ولا أحد يرحمها، فإذا استدار الفلك قلتّم: مات أو هلك وبأيّ واد سلك. فعندها توقّعوا الفرج، وهو تأويل هذه الآية ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾. والذي فلق الحبة وبريء النسمة، ليعيش إذ ذاك ملوك ناعمين، ولا يخرج الرّجل منهم من الدنيا حتّى يولد لصلبه ألف ذكر، آمنين من كلّ بدعة وآفة والتّنزيل، عاملين بكتاب الله وسنة رسوله قد اضمحلّت عليهم الآفات والشبهات. عن رفاعة بن موسى (١١) قال: قال أبو عبد الله . عليه السلام .: إنّ أوّل من يكرّ إلى الدّنيا الحسين بن عليّ . عليهما السلام . ويزيد بن معاوية وأصحابه، فيقتلهم حدو القذّة بالقذّة (١٢). ثمّ قال أبو عبد الله . عليه السلام .:

(١) المصدر: أبناء.

(٢) من المصدر.

(٣) تفسير العياشي ٢ / ٢٨٢، ح ٢٢.

(٤) المصدر: خطبته.

(٥) كذا في المصدر. وفي النسخ: تستقر.

وتشغر، أي: ترفع. قيل: كنى بشعر رجلها عن خلو تلك الفتنة من مدبر. أو هو كناية عن كثرة مداخل الفساد فيها.

(٦) كذا في المصدر. وفي النسخ: فتية مشرقية.

(٧) كذا في المصدر. وفي النسخ: حصامي. والخطام: كلما يجعل في أنف البعير ليقنّاد به.

(٨) المصدر: المتحرّض.

(٩) من المصدر.

(١٠) كذا في المصدر. وفي النسخ: داخله.

(١١) نفس المصدر، ح ٢٣.

(١٢) القذّة: ريش السهم، وهذا القول يضرب مثلا للشقيين يستويان ولا يتفاوتان.

﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(١)، متصلاً بآخر تفسيره المتقدم، أعني: قوله: وسبوا نساء آل محمد. ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾، يعني: القائم . صلوات الله عليه . وأصحابه . ﴿لَيْسُوا أَوْ جُوهَكُمْ﴾، يعني: يسود ^(٢) وجوههم . ﴿وَلْيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، يعني: رسول الله . صلى الله عليه وآله . وأصحابه وأمير المؤمنين . عليه السلام .. ﴿وَلْيَنْتَبِرُوا مَا غَلُّوا نَنْتَبِرًا﴾ . أي: يعلوا عليكم فيقتلوكم ^(٣) .

ثم عطف على آل محمد . عليه وعليهم السلام . فقال: ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ﴾، أي: ينصرمكم على عدوكم . ثم خاطب بني أمية، فقال: ﴿وَإِنْ عُدْتُمْ عَدُنَا﴾، يعني: إن عدتم بالسفياي، عدنا بالقائم من آل محمد . صلوات الله عليه وآله .. ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾، أي: حبسا ^(٤) يحصرون فيها .

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾: للحالة، أو الطريقة التي هي أقوم، أو الطرق .

وفي أصول الكافي ^(٥): علي بن إبراهيم، عن أبيه، [عن ابن أبي عمير،] ^(٦) عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن موسى بن أكيل التميمي، عن العلا بن سيابة، عن أبي عبد الله . عليه السلام . في قوله: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ قال: يهدي إلى الإمام .

وفي الكافي ^(٧): علي بن إبراهيم، عن بكر بن صالح بن قاسم بن يزيد، عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله . عليه السلام . حديث طويل، يقول فيه . عليه السلام . :

(١) تفسير القمي ٢ / ١٤ . ويوجد قبلها في جميع النسخ نص الرواية التي أوردها المصنف (ره) ذيل أول الآية ٧: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ﴾ ... ﴿فَلَهَا﴾ ولذلك حذفناها هاهنا .

(٢) المصدر: يسودون .

(٣) ب: فيقتلكم .

(٤) كذا في المصدر . وفي النسخ: حبستها .

(٥) الكافي ١ / ٢١٦ ، ح ٢ .

(٦) من المصدر .

(٧) نفس المصدر ٥ / ١٣ ، ح ١ .

ثمّ ثلث بالدعاء إليه بكتابه (١) . أيضا . فقال . تبارك وتعالى :: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [، أي: يدعو . وفي تفسير العياشي (٢): عن أبي إسحاق ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (٣) قال: يهدي إلى الولاية (٤) . وفي كتاب معاني الأخبار (٥) ، بإسناده إلى موسى بن جعفر: عن أبيه، جعفر بن محمد، عن أبيه، محمد بن علي، عن أبيه، علي بن الحسين . عليهم السلام . قال: الإمام منا لا يكون إلا معصوما، وليست العصمة في ظاهر الحلقة فيعرف بها، ولذلك لا يكون إلا منصوبا .

ف قيل: يا ابن رسول الله، فما معنى المعصوم؟

فقال: هو المعتصم بحبل الله، وحبل الله هو القرآن [لا يفترقان إلى يوم القيامة . والامام يهدي إلى القرآن، والقرآن] (٦) يهدي إلى الإمام . وذلك قول الله . عزّ وجلّ :: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ .

وفي نهج البلاغة (٧): قال . عليه السلام :: أيها الناس، إنّه من استنصح (٨) [الله] (٩) وفق، ومن اتّخذ قوله دليلا، هدي للتي هي أقوم .

﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ (٩) .

وقرأ (١٠) حمزة والكسائي: «ويبشر» بالتخفيف .

﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَغْتَابًا لَّهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (١٠): عطف على ﴿لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾، والمعنى: أنّه يبشّر

المؤمنين ببشارتين: ثوابهم، وعقاب أعدائهم . أو على «يبشّر» بإضمّار يخبر .

(١) كذا في المصدر . وفي النسخ: بكناية .

(٢) تفسير العياشي ٢ / ٢٨٢ ، ح ٢٤ .

(٣) ليس في ب .

(٤) المصدر: الإمام .

(٥) المعاني / ١٣٢ ، ح ١ .

(٦) من المصدر .

(٧) النهج / ٢٠٥ ، الخطبة ١٤٧ .

(٨) أي: من أطاع أوامره، وعلم أنّه يهديه إلى مصالحه، ويردّه عن مفسده، ويرشده إلى ما فيه نجاته، ويصرفه عمّا فيه عطبه . (قاله ابن أبي الحديد في شرحه)

(٩) من المصدر .

(١٠) أنوار التنزيل ١ / ٥٧٩ .

﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ﴾: ويدعو الله عند غضبه بالشَّرِّ على نفسه وأهله وماله.

أو يدعو فيما يحسبه خيرا وهو شَرٌّ.

﴿دُعَاءُهُ بِالْخَيْرِ﴾، مثل دعائه بالخير.

﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ (١١): يسارع إلى كلِّ ما يخطر بباله ولا ينظر عاقبته.

وقيل ^(١): المراد: آدم . عليه السَّلام . فإنه لما انتهى الرُّوح إلى سرِّته ذهب لينهض، فسقط.

نقل ^(٢): أنه . صَلَّى اللهُ عليه وآله . دفع أسيرا إلى سودة بنت زمعة، فرحمته لأنينه، فأرخت أكتافه فهرب، فدعا عليها بقطع

اليَدِ ثمَّ ندم، فقال . صَلَّى اللهُ عليه وآله .: أَللَّهُمَّ، إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، فَمَنْ دَعَوْتَ عَلَيْهِ فَاجْعَلْ دَعَائِي رَحْمَةً عَلَيْهِ . فنزلت .

ويجوز أن يراد بالإنسان: الكافر، وبالذَّعاء: استعجاله بالعذاب استهزاء، كقول النَّضر بن الحارث: أَللَّهُمَّ، انصُرْ خَيْرَ الْحَزِينِ

﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ﴾ (الآية) ^(٣) فأجيب له، فضرب عنقه يوم بدر صبرا.

وفي تفسير عليِّ بن إبراهيم ^(٤): ثمَّ عطف على [آلِ مُحَمَّدٍ] ^(٥) بني أمية فقال: ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ

عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

قوله: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ قال: يدعو على أعدائه ^(٦) بالشَّرِّ، كما يدعو لنفسه

بالخير ويستعجل الله بالعذاب، وهو قوله: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾.

وفي مصباح الشريعة ^(٧): قال الصَّادِق . عليه السَّلام .: واعرف طريق نجاتك وهلاكك كيلا تدعو ^(٨) الله بشيء عسى فيه

هلاكك وأنت تظنُّ أنَّ فيه نجاتك، قال الله . تعالى .: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾.

وفي تفسير العياشي ^(٩): عن سلمان الفارسي قال: إنَّ الله لما خلق آدم، فكان ^(١٠)

(١ و ٢) أنوار التنزيل ١ / ٥٧٩.

(٣) الأنفال / ٣٢.

(٤) تفسير القمي ٢ / ١٤.

(٥) ليس في المصدر.

(٦) كذا في المصدر. وفي النسخ: يدعو لأعدائه.

(٧) مصباح الشريعة / ١٣٢.

(٨) كذا في المصدر. وفي النسخ: لا تدعو.

(٩) تفسير العياشي ٢ / ٢٨٣، ح ٢٦.

(١٠) المصدر: وكان.

أول ما خلق عيناه، فجعل ينظر إلى جسده كيف يخلق. فلما حانت أن يتبالغ الخلق (١) في رجليه، فأراد القيام، فلم يقدر. وهو قول الله: خلق (٢) الإنسان عجولاً. وإن الله لَمَّا خلق آدم ونفخ فيه، لم يلبث أن تناول عنقود العنب فأكله (٣).

عن هشام بن سالم (٤)، عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: لَمَّا خلق الله (٥) آدم، و (٦) نفخ فيه من روحه، وثب ليقوم قبل أن يتم خلقه فسقط، فقال الله . عز وجل .: وخلقنا (٧) الإنسان عجولاً.

﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ﴾: تدلّان على القادر الحكيم بتعاقبهما على نسق واحد بإمكان غيره.

﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ﴾، أي: الآية التي هل الليل بالإشراق. والإضافة فيها للتبيين، كإضافة العدد إلى المعدود.

﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾: مضيئة. أو مبصرة للناس، من أبصره. أو مبصراً أهله، كقولهم: أجب الرجل: إذا كان أهله

جبناء.

وقيل (٨): الآيتان القمر والشمس، وتقدير الكلام: وجعلنا نيري الليل آيتين، أو جعلنا الليل والنهار ذوي آيتين، ومحو آية الليل التي هي القمر جعلها مظلمة في نفسها مطموسة النور، أو نقص نورها شيئاً فشيئاً إلى المحاق، وجعل آية النهار التي هي الشمس مبصرة جعلها ذات شعاع تبصر الأشياء بضوئها.

﴿لِتَبْتَغُوا فَضلاً مِنْ رَبِّكُمْ﴾: لتطلبوا في بياض النهار أسباب معاشكم، وتتوصلوا به إلى استبانة أعمالكم.

﴿وَلِتَعْلَمُوا﴾: باختلافهما، أو بحركاتهما.

﴿عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ﴾: جنس الحساب.

﴿وَكُلَّ شَيْءٍ﴾: تفتقرون إليه في أمر الدين والدنيا.

(١) كذا في المصدر. وفي النسخ: فلما جاء به لم يبلغ الخلق.

(٢) المصحف: كان.

(٣) كذا في المصدر. وفي النسخ بدل العبارة الأخيرة: لم يستجمع أن يتناول عنقوداً فأكله.

(٤) نفس المصدر، ح ٢٧.

(٥) و (٦) ليس في المصدر.

(٧) المصدر: «خلق» بدل «وخلقنا». وفي المصحف: «وكان».

(٨) أنوار التنزيل ١ / ٥٧٩.

﴿فَصَلِّنَاهُ تَفْصِيلاً﴾ (١٢): بَيَّنَّاهُ تَبْيَانًا غَيْرَ مُلْتَبِسٍ.

وفي تفسير العياشي (١): عن أبي بصير ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ﴾ قال: هو السَّوَادُ الَّذِي فِي جَوْفِ الْقَمَرِ.

عن نصر بن قابوس (٢)، عن أبي عبد الله - عليه السَّلام - قال: السَّوَادُ الَّذِي فِي الْقَمَرِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ.

عن أبي الطَّفَيْلِ (٣) قال: كنت في مسجد الكوفة فسمعت عليًّا - عليه السَّلام - وهو على المنبر، وناداه ابن الكوَّاء وهو في

مؤخَّر المسجد فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن هذا (٤) السَّوَادِ فِي الْقَمَرِ.

فقال (٥): هو قول الله - تعالى -: ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ﴾.

عن ابن (٦) أبي الطَّفَيْلِ (٧) قال: قال عليُّ بن أبي طالب - عليه السَّلام -: سلوني عن كتاب الله، فإنَّه ليس من آية إلا وقد

عرفت ليليل نزلت أم بنهار أو في سهل أو في جبل.

قال: فقال له ابن الكوَّاء: فما هذا (٨) السَّوَادِ فِي الْقَمَرِ؟

فقال: أعمى سألت عن عمياء، أمَّا سمعت الله يقول: ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ فذلك محوها.

وفي كتاب الخصال (٩): حدَّثنا عليُّ بن أحمد بن موسى - رضي الله عنه - قال: حدَّثنا عليُّ بن الحسن [المسنجاني] (١٠) قال:

حدَّثنا سعد بن كثير بن عفير قال: حدَّثني أبي لهيعة (١١) وراشد (١٢) بن سعد، عن حريز بن (١٣) عبد الله، عن أبي عبد الرَّحْمَنِ

الجبليِّ (١٤)، عن عبد الله بن عمر (١٥) قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فِي مَرَضِهِ الَّذِي تَوَفِّي فِيهِ :

(١) تفسير العياشي ٢ / ٢٨٣، ح ٢٨.

(٢) نفس المصدر، ح ٢٩.

(٣) نفس المصدر، ح ٣٠.

(٤) المصدر: هذه.

(٥) كذا في المصدر. وفي النسخ: فقال: قال.

(٦) لا يوجد في الثقلين ٣ / ١٤٢ عند نقل الرواية عن نفس المصدر.

(٧) نفس المصدر، ح ٣١.

(٨) المصدر: هذه.

(٩) الخصال / ٦٤٣، ح ٢٣.

(١٠) من المصدر.

(١١) كذا في المصدر. وفي النسخ: أبي لهيعة.

(١٢) المصدر: رشدين.

(١٣) كذا في المصدر. وفي النسخ: عن.

(١٤) المصدر: الجبليِّ. (١٥) المصدر: عمر [و].

ادعوا لي أخي . فأرسلوا إلى عليّ . عليه السّلام . فدخل ، فولّيا وجوههما إلى الحائط وردّا (١) عليهما ثوبا ، فأسرّ إليه (٢) والنّاس محتوشوه (٣) وراء الباب ، فخرج عليّ . عليه السّلام . فقال له رجل من النّاس : أسرّ إليك نبيّ الله شيئا؟ فقال : نعم ، أسرّ إليّ ألف باب في كلّ باب ألف باب .

قال : ووعيته؟

قال : نعم ، وعقلته .

قال : فما السّواد الذي في القمر؟

قال : إنّ الله . عزّ وجلّ . يقول (٤) : ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ . إِلَى قَوْلِهِ . النَّهَارَ مُبْصِرَةً﴾ .

قال له الرّجل : عقلت ، يا عليّ ، [ووعيت] (٥) .

وفي كتاب علل الشّرائع (٦) ، بإسناده إلى عبد الله بن يزيد بن سلم ، أنّه سأل رسول الله . صلّى الله عليه وآله . فقال : ما بال الشّمس والقمر لا يستويان في الضوء (٧) والنّور؟

قال : لمّا خلقهما الله . عزّ وجلّ . أطاعا ولم يعصيا شيئا ، فأمر الله . عزّ وجلّ . جبرئيل . عليه السّلام . أن يمحو ضوء القمر فمحاها ، فأثّر المحو (٨) في القمر خطوطا سوداء ، ولو أنّ القمر ترك على حاله بمنزلة الشّمس لم يمح (٩) لما عرف اللّيل من النّهار ولا النّهار من اللّيل ، ولا علم الصّائم كم يصوم ، ولا عرف النّاس عدد السّنين ، وذلك قول الله . عزّ وجلّ : ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ﴾ (الآية) .

قال : صدقت ، يا محمّد .

والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب الاحتجاج (١٠) للطّبرسي . رضي الله عنه : وروى القاسم بن معاوية ، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . أنّه قال : لمّا خلق الله . عزّ وجلّ . القمر كتب عليه : لا إله

(١) كذا في المصدر . وفي النسخ : ردى .

(٢) كذا في المصدر . وفي النسخ : «فأسدى» بدل «فأسرّ إليه» .

(٣) المصدر : محتوشون . واحتوش القوم فلانا : اجتمعوا عليه ، وجعلوه في وسطهم .

(٤) المصدر : قال .

(٥) ليس في المصدر .

(٦) العلل / ٤٧٠ ، ح ٣٣ .

(٧) كذا في ب . وفي غيرها : الصغر . (٨) كذا في المصدر . وفي النسخ : المحوق .

(٩) كذا في المصدر . وفي النسخ : لم يمسح . (١٠) الاحتجاج / ١٥٨ .

إِلَّا اللَّهَ، مُحَمَّدَ رَسُولِ اللَّهِ، عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَهُوَ السَّوَادُ الَّذِي تَرُونَهُ.

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وعن الأصبغ بن نباتة (١) قال: قال ابن الكوّاء لأمير المؤمنين . عليه السّلام .: أخبرني عن المحو الذي يكون في القمر.

فقال . عليه السّلام .: الله أكبر، الله أكبر، [الله أكبر]، (٢) رجل أعمى يسأل عن مسألة عمياء، أما سمعت الله يقول:

﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ . إِلَى قَوْلِهِ . النَّهَارَ مُبْصِرَةً﴾.

وفي نوح البلاغة (٣): قال . عليه السّلام .: وجعل شمسها [آية مبصرة لنهارها، وقمرها] (٤) آية محوّة من (٥) ليّها، وأجراها في

مناقل مجراها وقدّر سيرهما في مدارج درجهما (٦)، ليميّز بين اللّيل والنّهار بهما، وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما.

﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ﴾: عمله وما قدر له، كأنّه طير إليه من عشّ الغيب ووكّر القدر لما كانوا يتيمنون ويتشاءمون

بسنوح الطائر وبروحه، استعير لما هو سبب الخير والشّر من قدر الله . عزّ وجلّ . وعمل العبد.

﴿فِي عُنُقِهِ﴾: لزوم الطّوق في عنقه.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة (٧)، بإسناده إلى سدير الصّيرفي: عن أبي عبد الله . عليه السّلام . حديث طويل، يقول فيه:

فنظرت في كتاب الجفر في صبيحة هذا اليوم، وهو الكتاب المشتمل على علم المنايا والبلايا [والرزايا] (٨) وعلم ما كان وما يكون

إلى يوم القيامة الذي خصّ الله به محمّدا والأئمّة من بعده . عليهم السّلام . وتأملت منه مولد قائمنا وغيبته (٩) وإبطاءه وطول

عمره، وبلوى المؤمنين في ذلك الزّمان، وتولّد الشّكوك في قلوبهم من طول غيبته، وارتداد أكثرهم عن دينهم، وخلعهم ربة (١٠)

الإسلام من

(١) نفس المصدر / ٢٦٠ .

(٢) من المصدر .

(٣) النهج / ١٢٨، الخطبة ٩١ .

(٤) من المصدر .

(٥) كذا في المصدر . وفي النسخ: «محوه عن» بدل «محوّة من» .

(٦) كذا في المصدر . وفي النسخ: وقدّر مسيرهما في مدرج درجهما .

(٧) كمال الدّين / ٣٥٣ - ٣٥٤، ح ٥٠ .

(٨) من المصدر .

(٩) كذا في المصدر . وفي النسخ: «مولد غائبنا» بدل «منه مولد قائمنا وغيبته» .

(١٠) الربة: العروة .

أعناقهم^(١). قال الله - تعالى جلّ ذكره :: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾، يعني: الولاية. فأخذتني الرقة، واستولت عليّ الأحران.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(٢): وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ يقول: خيره وشره معه حيث كان، لا يستطيع فراقه حتى يعطى كتابه يوم القيامة بما عمل.

وفي تفسير العياشي^(٣): عن زرارة وحرمان ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر - عليه السلام - وأبي عبد الله - عليهما السلام - عن قوله: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ قال^(٤): قدره الذي قدر عليه.

﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا﴾: هي صحيفة عمله. أو نفسه المنتقشة بآثار أعماله، فإنّ الأفعال الاختيارية تحدث في النفس أحوالا ولذلك يفيد تكريرها لها ملكات.

ونصبه، بأنّه مفعول. أو حال من مفعول محذوف، وهو ضمير الطائر، ويعضده قراءة يعقوب^(٥): «ويخرج» - من خرج - وغيره: «ويخرج».

وقرى^(٦): «ويخرج»، أي: الله - عزّ وجلّ ..

﴿يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾ (١٣): لكشف الغطاء. وهما صفتان للكتاب، أو «يلقاه» صفة و «منشورا» حال من مفعوله.

وقرأ ابن عامر^(٧): «يلقاه» على البناء للمفعول، من لقيته كذا.

﴿أَفْرَأَ كِتَابَكَ﴾: على إرادة القول.

﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ (١٤)، أي: كفى نفسك، و «الباء» مزيده و «حسيبا» تمييز و «على» صلته، لأنّه

إمّا بمعنى: الحاسب، كالصّريم بمعنى :

(١) المصدر: أعناقهم التي.

(٢) تفسير القمي ٢ / ١٧.

(٣) تفسير العياشي ٢ / ٢٧٤، ح ٣٢.

(٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: كان.

(٥) أنوار التنزيل ١ / ٥٨٠.

وقوله: «ويعضده قراءة يعقوب»، أي: ويقوي الحالية قراءة يعقوب، لأنّه على هذه القراءة لا يتحمل إلاّ الحالية فيكون حالا من فاعل «يخرج».

(٦ و ٧) نفس المصدر والموضع.

الصَّارم، وضريب (١) الفداح بمعنى: ضاربها، من حسب عليه كذا. أو بمعنى: الكافي، فوضع موضع الشهيد لأنه يكفي المدعي ما أهمه.

وتذكيره (٢)، على أنّ الحساب والشهادة ممّا يتولاه الرجال، أو على تأويل النفس بالشخص.

وفي تفسير العياشي (٣): عن خالد بن نجیح، عن أبي عبد الله. عليه السلام. في قوله: ﴿أَفْرَأَ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ﴾ قال: يذكر العبد (٤) جميع ما عمل وما كتب عليه حتى كأنّه فعله (٥) تلك الساعة، فلذلك قالوا: ﴿يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ (٦).

﴿مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾: لا ينجي اهتداؤه غيره، ولا يردي ضلاله سواه.

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾: ولا تحمل نفس (٧) حاملة وزرا وزر نفس أخرى، بل إنّما تحمل وزرها.

﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (١٥): يبيّن الحجج ويمهّد الشرائع، فيلزمهم الحجّة. وفيه دليل على أنّ لا وجوب قبل الشّرع.

وفي جمع البيان (٨): ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾.

وروي عن النّبيّ. صلى الله عليه وآله. قال: لا تجن (٩) بمينك عن شمالك. وهذا مثل ضربه. عليه السلام.. وفي هذا دلالة واضحة على بطلان قول من يقول: إنّ أطفال الكفّار يعدّون مع آبائهم في النار.

﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً﴾: وإذا تعلّقت إرادتنا بإهلاك قوم لإنفاذ قضائنا السابق، أو دنا وقته المقدر، كقولهم: إذا أراد المريض أن يموت، ازداد مرضه شدّة.

(١) أ، ب: ضرب.

(٢) قوله: «وتذكيره»، أي: يجب بحسب الظاهر أن يقال: حسية، لأنّه صفة النفس، لكنّه ذكر إمّا باعتبار أنّ الحاسب والشاهد في الأغلب صفة للذكور فغلب التذكير على التانيث، أو باعتبار أنّ النفس بمعنى الشخص.

(٣) تفسير العياشي ٢ / ٢٨٤، ح ٣٣.

(٤) المصدر: بالعبد.

(٥) كذا في المصدر. وفي النسخ: فعل.

(٦) الكهف / ٤٩.

(٧) ليس في ب.

(٨) المجمع ٣ / ٤٠٤.

(٩) المصدر: تجن. وفي ب: تجر.

﴿أَمَرْنَا مُنْتَرَفِيهَا﴾: متتعميها بالطاعة على لسان (١) رسول بعثناه إليهم. ويدلّ على ذلك ما قبله وما بعده، فإنّ الفسق هو الخروج عن الطاعة والتّمرد في العصيان، فيدلّ على الطاعة من طريق المقابلة.

وقيل (٢): أمرناهم بالفسق، لقوله: ﴿فَفَسَقُوا فِيهَا﴾، كقولك: أمرته فقرأ. فإنّه لا يفهم منه إلا الأمر بالقراءة، على أنّ الأمر مجاز من الحمل عليه أو التّسبب له، بأن صبّ عليهم من النّعم ما أبطرتهم وأفضى بهم إلى الفسوق. ويحتمل أن لا يكون له مفعول منويّ، كقولهم: أمرته فعصاني.

وقيل (٣): معناه: كثرنا، يقال: أمرت الشّيء فأمر: إذا كثرته. وفي الحديث: «خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة» (٤)، أي: كثيرة النّتاج. وهو - أيضاً - مجاز من معنى الطّلب، ويؤيّد قراءه يعقوب: «أمرنا مترفيها»، ورواية «أمرنا» عن أبي عمرو. ويحتمل أن يكون منقولا من «أمر» بالضّمّ أمانة، أي: جعلناهم أمراء. وتخصيص المترفين، لأنّ غيرهم يتبعهم ولأهمّ أسرع إلى الحماقة وأقدر على الفجور.

وفي تفسير العياشي (٥): عن حمران، عن أبي جعفر في قول الله: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُنْتَرَفِيهَا﴾ قال: تفسيرها: أمرنا أكابرها.

عن حمران (٦)، عن أبي جعفر. عليه السّلام. في قول الله: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُنْتَرَفِيهَا﴾ مشدّدة ميمه (٧)، تفسيرها، كثرنا. وقال: لا قرأتها (٨) مخفّفة.

وفي مجمع البيان (٩): وقرأ يعقوب: «أمرنا» بالمدّ على وزن «عامرنا»، وهو قراءة عليّ بن أبي طالب. عليه السّلام. وقرأ: «أمرنا» (١٠). نافع بتشديد الميم. محمّد بن عليّ

(١) ليس في ب.

(٢) أنوار التنزيل ١ / ٥٨٠.

(٣) نفس المصدر والموضع.

(٤) قوله: «سكة مأبورة ومهرة مأمورة». قال في الصّحاح: «السّكة» الطّريقة المصطّقة من النّخل، و «المأبورة» الملقّحة. و «المهرة» الأنتى من ولد الفرس. قال: ومعنى هذا الكلام: خير المال نتاج أو زرع.

(٥) تفسير العياشي ٢ / ٢٨٤، ح ٣٥.

(٦) نفس المصدر، ح ٣٤.

(٧) كذا في تفسير الصّافي ٣ / ١٨٢. وفي النسخ: مضمومة. وفي المصدر: منصوبة.

(٨) كذا في المصدر. وفي النسخ: لأقرأها.

(٩) المجمع ٣ / ٤٠٥.

(١٠) كذا في المصدر. وفي النسخ: وقرأ نافع.

. عليهما السّلام . بخلاف .

وفي عيون الأخبار ^(١)، في باب مجلس الرّضا . عليه السّلام . مع سليمان المروزيّ بعد كلام طويل، قال الرّضا . عليه السّلام .: ألا تخبرني عن قول الله . عزّ وجلّ .: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا﴾، يعني بذلك: أنّه يحدث إرادة؟ قال: نعم.

قال: فإذا حدث إرادة كان قولك: إنّ الإرادة هي هو ^(٢) أو شيء منه باطلا، لأنّه لا يكون أن يحدث نفسه ولا يتغيّر عن حاله ^(٣)، تعالى الله عن ذلك.

قال سليمان: إنّ لم يكن عنى بذلك: أنّه يحدث إرادة.

قال: فما عنى به؟

قال: عنى: فعل الشّيء.

قال الرّضا . عليه السّلام .: ويملك كم تردّد في هذه المسألة، وقد أخبرتك أنّ الإرادة محدثة، لأنّ فعل الشّيء محدث.

قال: فليس لها معنى؟

قال الرضا . عليه السّلام .: قد وصف نفسه عندكم حتّى وصفها بالإرادة بما لا معنى [له] ^(٤)، فإذا لم يكن لها معنى قديم ولا حديث بطل قولكم: إنّ الله . عزّ وجلّ . لم يزل مريدا.

قال سليمان: إنّما عنيت: أنّها فعل من الله . تعالى . لم يزل.

قال: ألا تعلم أنّ ما لم يزل لا يكون مفعولا وقديما وحديثا في حالة واحدة.

فلم يجر ^(٥) جوابا.

﴿فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ﴾، يعني: كلمته السابقة بالعذاب بجلوله . أو بظهور معاصيهم . أو بأنهما كههم في المعاصي .

﴿فَدَمَّرْنَا هَا تَنْمِيرًا﴾ (١٦): أهلكتناها بإهلاك أهلها وتخريب ديارها .

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا﴾: وكثيرا أهلكتنا .

(١) العيون ١ / ١٤٩، ح ١ .

(٢) كذا في المصدر . وفي النسخ: هي .

(٣) المصدر: حالة .

(٤) من المصدر .

(٥) كذا في المصدر . وفي النسخ: فلم يجر .

﴿مِنَ الْقُرُونِ﴾: بيان «لكم» وتمييز له.

﴿مِنَ بَعْدِ نُوحٍ﴾، كعاد وثمود.

﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ (١٧): يدرك بواطنها وظواهرها، فيعاقب عليها.

وتقديم «الخبير» لتقدم متعلقه.

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ﴾: مقصورا عليها همّه.

﴿عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾: قيد المعجل والمعجل له بالمشيئة والإرادة، لأنه لا يجد كل متمن ما يتمناه ولا كل

واحد جميع ما يهواه، وليعلم أن الأمر بالمشيئة والهتم فضل. و «لمن نريد» بدل من «له» بدل البعض.

وقرى (١): «يشاء» والضمير فيه «الله» حتى يطابق المشهورة.

وقيل (٢): «لمن» فيكون مخصوصا بمن أراد الله به ذلك.

وقيل (٣): الآية في المنافقين، كانوا يراؤون المسلمين ويغزون معهم ولم يكن غرضهم إلا مساهمتهم في الغنائم ونحوها.

﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾ (١٨): مطرودا من رحمته.

وفي جمع البيان (٤): ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ﴾. قيل: القرن (٥) مائة سنة. وروي ذلك مرفوعا.

وقيل (٦): أربعون سنة. رواية ابن سيرين مرفوعا.

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾

وروى ابن عباس (٧)، عن النبي - صلى الله عليه وآله - قال: معنى الآية: من كان يريد ثواب الدنيا بعمله الذي افترضه الله عليه،

لا يريد به وجه الله والدار الآخرة، عجل له فيها ما يشاء [الله] (٨) من عرض الدنيا وليس له ثواب في الآخرة، وذلك أن الله -

سبحانه - يؤتبه ذلك ليستعين به على الطاعة فيستعمله في معصية

(١) أنوار التنزيل ١ / ٥٨١.

(٢) و (٣) نفس المصدر والموضع.

(٤) المجمع ٣ / ٤٠٧.

(٥) كذا في المصدر. وفي النسخ: «قبل القرآن» بدل «قيل: القرن».

(٦) و (٧) نفس المصدر والموضع.

(٨) من المصدر.

الله، فيعاقبه الله عليه.

﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا﴾: حَقَّهَا مِنَ السَّعَى، وَهُوَ الْإِتْيَانُ بِمَا أَمَرَ بِهِ وَالْإِنْتِهَاءُ عَمَّا نَهَىٰ عَنْهُ لَا التَّقَرُّبَ بِمَا يَخْتَرَعُونَ بِأَرَائِهِمْ.

وفائدة «اللام» اعتبار التَّيَّةِ وَالْإِخْلَاصِ.

﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾: إِيمَانًا صَحِيحًا لَا شَرِكَ وَلَا تَكْذِيبَ مَعَهُ، فَإِنَّهُ الْعَمْدَةُ.

﴿فَأُولَٰئِكَ﴾: الْجَامِعُونَ لِلشَّرَائِطِ الثَّلَاثَةِ.

﴿كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ (١٩): مِنَ اللَّهِ، أَي: مَقْبُولًا عِنْدَهُ مِثَابًا عَلَيْهِ، فَإِنَّ شُكْرَ اللَّهِ الثَّوَابَ عَلَى الطَّاعَةِ.

وفي روضة الواعظين (١) للمفيد. رضي الله عنه :: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ :: وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ فَلْيَتْرِكْ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.

وفي من لا يحضره الفقيه (٢): وَرَوَى مَعَاوِيَةَ بْنُ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنَّهُ قَالَ: تَقُولُ: أَحْرَمَ لَكَ شَعْرِي وَبَشْرِي وَلَحْمِي وَعِظَامِي وَمَحْيِي وَعَصْبِي مِنَ النِّسَاءِ [وَالثِّيَابِ] (٣) وَالطَّيِّبِ، أَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَكَ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ. وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ.

أَخَذْتُ مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ.

وفي الكافي (٤): عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ، عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَعْيُنَ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ :: يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِرَجُلٍ فَيَقَالُ لَهُ احْتَجَجْتَ. فَيَقُولُ: رَبِّ، خَلَقْتَنِي وَهَدَيْتَنِي فَأَوْسَعْتَ عَلَيَّ، فَلَمْ أَزَلْ أَوْسَعْ عَلَى خَلْقِكَ وَأَيْسَرَ عَلَيْهِمْ لَكِي تَنْشُرَ عَلَيَّ هَذَا الْيَوْمَ رَحْمَتَكَ وَتَيْسِّرَهُ.

فَيَقُولُ اللَّهُ (٥) - جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَتَعَالَى ذِكْرُهُ :: صَدَقَ عَبْدِي، أَدْخَلُوهُ الْجَنَّةَ.

وفي أصول الكافي (٦): عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ [عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ] (٧)، عَنْ جَمِيلٍ، عَنْ هَارُونَ بْنِ خَارِجَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: الْعِبَادَةُ ثَلَاثَةٌ: قَوْمٌ عَبَدُوا

(١) نور الثقلين ٣ / ١٤٦.

(٢) الفقيه ٢ / ٢٠٦، ح ٩٣٩.

(٣) من المصدر.

(٤) الكافي ٣ / ٤٠، ح ٨.

(٥) المصدر: الربّ.

(٦) نفس المصدر ٢ / ٨٤، ح ٥.

(٧) من المصدر.

الله - عزّ وجلّ - خوفا فتلك عبادة العبيد، وقوم عبدوا الله - تبارك وتعالى - طلب الثواب فتلك عبادة الاجراء، وقوم عبدوا الله - عزّ وجلّ - حبّا له فتلك عبادة الأحرار، وهي (١) أفضل العبادات (٢).

وفي نهج البلاغة (٣): هذا ما أمر (٤) به عبد الله، عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين في ماله ابتغاء وجه الله، ليولجه به الجنة فيعطيه به الأمانة (٥).

وفيه (٦): وليس رجل، فيما أعلم (٧)، أحرص على جماعة أمة محمد - صلى الله عليه وآله - وألفتها متى (٨)، أبتغي بذلك حسن الثواب وكريم (٩) المآب.

وفي أمالي الصدوق (١٠) - رحمه الله -، بإسناده إلى النبي - صلى الله عليه وآله - قال: من صام يوما تطوعا ابتغاء ثواب الله وجبت له المغفرة.

وإسناده (١١) إلى الصادق، جعفر بن محمد [عن أبيه] (١٢). عليهما السلام - في قوله - عزّ وجلّ -: ﴿يُؤْفُونَ بِاللَّذْرِ﴾ (الآيات) حديث طويل، ستقف بتمامه - إن شاء الله تعالى - في ﴿هَلْ أَتَى﴾ (١٣). وفيه: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾ [يقولون: لا نريد جزاء تكافؤنا (١٤) به، ولا شكورا] (١٥) تشنون علينا به، ولكننا إنما أطعمناكم لوجه الله وطلب ثوابه.

﴿كُلًّا﴾، أي: كل واحد من الفريقين. والتنوين بدل من المضاف إليه.

﴿نُيْمِدُ﴾: بالعطاء مرّة بعد أخرى، ونجعل آنفه مدد السّالفة.

﴿هُؤُلَاءِ وَهُؤُلَاءِ﴾: بدل من «كُلًّا».

﴿مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ﴾: من معطاه، متعلق «بنمّد».

(١) كذا في المصدر. وفي النسخ: «فتلك» بدل «وهي».

(٢) المصدر: العبادة.

(٣) النهج / ٣٧٩، الكتاب ٢٤.

(٤) يوجد في ب بعدها زيادة: الله.

(٥) كذا في المصدر. وفي النسخ: ابتغاء وجه ربّه ليولجني به الجنة ويعطني الأمانة.

(٦) نفس المصدر / ٤٦٦، الكتاب ٧٨.

(٧) المصدر: «فاعلم» بدل «فيما أعلم».

(٨) كذا في المصدر. وفي النسخ: «والفهاء متى» بدل «وألفتها متى».

(٩) المصدر: كرم.

(١٠) الأمالي / ٤٢٢، ح ٢.

(١١) نفس المصدر / ٢١٥، ح ١١.

(١٢) من المصدر.

(١٣) الدهر / ١.

(١٤) المصدر: تكلفونا.

(١٥) ليس في ب.

﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ (٢٠): ممنوعا، لا يمنع في الدنيا من مؤمن ولا كافر تفضُّلا.

﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾: في الرِّزْقِ.

وانتصاب «كيف» «بفضلنا» على الحال.

﴿وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ (٢١)، أي: التَّفَاوُتُ فِي الْآخِرَةِ أَكْبَرُ، لِأَنَّ التَّفَاوُتَ فِيهَا بِالْجَنَّةِ وَدَرَجَاتِهَا، وَالنَّارِ

وَدَرَكَاتِهَا.

وفي مجمع البيان (١): وروي أنّ ما بين أعلى درجات الجنة وأسفلها ما بين السماء والأرض.

وروى العياشي (٢)، بالإسناد: عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام -: لا تقولنّ الجنة واحدة، إنّ الله يقول (٣):

﴿وَمِنْ ذُنُوبِهِمَا جَنَّاتٌ﴾. ولا تقولنّ درجة واحدة، إنّ الله يقول: درجات بعضها فوق بعض. إنّما تفاضل القوم بالأعمال.

قال وقلت له: إنّ المؤمنين يدخلان الجنة فيكون أحدهما أرفع مكانا من الآخر، فيشتهي أن يلتقى صاحبه.

قال: من كان فوقه فله أن يهبط، ومن كان تحته لم يكن له أن يصعد لأنّه لم يبلغ ذلك المكان، ولكنّهم إذا أحبّوا ذلك

واشتهوه التقوا على الأسرة.

عن أنس (٤)، عن النبيّ - صلى الله عليه وآله - قال: وإنّما يرتفع العباد غدا في الدّرجات وينالون الرّزقى من ربّهم على قدر

عقولهم.

وفي كتاب جعفر بن محمّد الدّوربستي (٥)، بإسناده إلى عمرو بن ميمون: أنّ ابن مسعود حدّثهم، عن رسول الله - صلى الله

عليه وآله - قال: يكون في النار قوم ما شاء الله أن يكونوا، ثمّ يرحمهم الله فيكونون في أدنى الجنة، فيغتسلون في نهر الحياة،

يسمّيه أهل الجنة: الجهنميّون. لو أضاف أحدهم أهل الدنيا لأطعمهم وسقاهم وفرشهم ولحفهم ورّوحهم، لا ينقص ذلك.

وفي أصول الكافي (٦): عليّ بن محمّد بن عبد الله، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر ،

(١) المجمع ٣ / ٤٠٧.

(٢) نفس المصدر ٥ / ٢١٠، وفيه صدر للحديث.

(٣) الرحمن / ٦٢.

(٤) نور الثقلين ٣ / ١٤٧، ح ١٢٥.

(٥) نفس المصدر، ح ١٢٦.

(٦) الكافي ١ / ١٢٠-١١، ح ٨.

عن محمد بن سليمان الدَّيْلَمِيِّ، عن أبيه قال: قلت لأبي عبد الله . عليه السَّلام .: فلان من عبادته ودينه و (١) فضله كذا.

فقال: كيف عقله؟

قلت: لا أدري، فقال: إنّ الثَّواب على قدر العقل، إنّ رجلا من بني إسرائيل كان يعبد الله في جزيرة من جزائر البحر خضراء نضرة كثيرة الشَّجر ظاهرة الماء، وأنَّ ملكا من الملائكة مرَّ به، فقال: يا ربِّ، أرني ثواب عبدك هذا.

فأراه الله ذلك، فاستقلَّه الملك.

فأوحى الله إليه: أن اصحبه.

فأتاه الملك في صورة إنسيٍّ، فقال له: من أنت؟

فقال: أنا رجل عابد بلغني مكانك وعبادتك في هذا المكان، فأتيتك لأعبد الله معك.

فكان معه يومه ذلك، فلمَّا أصبحا (٢) قال له الملك: إنّ مكانك لنزه، وما يصلح إلَّا للعبادة.

فقال له العابد: إنّ لمكاننا هذا عيبا.

فقال: وما هو؟

قال: ليس لربنا بهيمة، فلو كان له حمار رعيناه في هذا الموضع فإنَّ هذا الحشيش يضيع.

فقال له الملك: وما لربك حمار؟

فقال: لو كان له حمار ما كان يضيع مثل هذا الحشيش.

فأوحى الله إلى الملك: إنّما أثيبه على قدر عقله.

﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾: الخطاب للرَّسول والمراد به أمته، أو لكلِّ أحد.

﴿فَنفَعِدْ﴾: فتصير، من قولهم: شحذ الشَّفرة حتَّى قعدت كأثما حربة. أو فتعجز، من قولهم: قعد عن الشَّيء: إذا عجز عنه.

﴿مَذْمُومًا مَّحْدُولًا﴾ (٢٢): جامعا على نفسك الدَّم من الملائكة والمؤمنين ،

(١) أ، ب، المصدر: في.

(٢) المصدر: أصبح.

والخذلان من الله. ومفهومه: أنّ الموحد يكون ممدوحا منصورا.

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾، أي: أمر أمرا مقطوعا به.

﴿أَلَّا تَعْبُدُوا﴾: بأن لا تعبدوا.

﴿إِلَّا إِيَّاهُ﴾: لأن غاية التعظيم لا تحق إلا لمن له غاية العظمة ونهاية الإنعام، وهو كالتفصيل لسعي الآخرة.

ويجوز أن تكون «أن» مفسرة و «لا» ناهية.

﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾: وبأن تحسنوا. أو وأحسنوا بالوالدين إحسانا، لأنهما السبب الظاهر للوجود والتعيش.

ولا يجوز أن تتعلق الباء «بالإحسان»، لأن صلته لا تتقدم عليه^(١).

﴿إِنَّمَا يَبْتَلِعَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا﴾.

«إن» الشرطية زيدت عليها «ما» تأكيدا، ولذلك صحّ لحق التّون المؤكدة للفعل^(٢).

و «أحدهما» فاعل «يبلغن»، أو بدل على قراءة حمزة والكسائي من ألف «يبلغان» الراجع إلى «الوالدين».

و «كلاهما» عطف على «أحدهما» فاعلا، أو بدلا، ولذلك لم يجوز أن يكون تأكيدا للألف^(٣) ومعنى «عندك»: أن يكونا

في كنفك أو كفالتك.

﴿فَلَا تَنْفُلْ لَهُمَا أُفٌ﴾: فلا تتضجر ممّا يستقدر منهما وتستثقل من مؤنتهما، وهو صوت يدلّ على التضجر.

(١) قوله: «لأن صلته لا تتقدم عليه»، أي: صلة المصدر لا تتقدم على المصدر. أمّا إذا كان معمول المصدر ظرفا وجزاّ ومجرورا، جاز أن يتقدم عليه.

(٢) قوله: «ولذلك صحّ لحق التّون المؤكدة للفعل» للقاعدة المقررة في النحو: أنّ فعل الشرط يؤكّد بالتّون المؤكدة إذا لحق «ما» حرف الشرط.

(٣) قوله: «ولذلك لم يجوز أن يكون تأكيدا للألف»، أي: لأجل أنّه معطوف على «أحدهما» لا يجوز أن يكون تأكيدا لألف «يبلغان».

وقيل ^(١): اسم الفعل الذي هو «أَتَضَجَّر» وهو مبيِّنٌ على الكسر لالتقاء الساكنين، وتنوينه في قراءة نافع وحفص للتَّنكير. وقرأ ^(٢) ابن كثير وابن عامر ويعقوب، بالفتح، على التَّخفيف ^(٣). وقرأ ^(٤) به منونًا وبالضَّم للإِتباع، كمنذ منونًا وغير منون. والنهي عن ذلك يدلُّ على المنع من سائر أنواع الإيذاء، قياساً بطريق الأولى. وقيل ^(٥): عرفاً، كقولك: فلان لا يملك التَّقيير والقطمير. ولذلك منع رسول الله . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . حذيفة من قتل أبيه وهو في صفِّ المشركين، نحى عمَّا يؤذيهما بعد الأمر بالإحسان بما ^(٦).

﴿وَلَا تَنْهَرُ هُمَا﴾: ولا تزجرهما عمَّا لا يعجبك بإغلاظ.

وقيل ^(٧): النهي والتَّهر والتَّهم أخوات.

وفي تفسير عليِّ بن إبراهيم ^(٨): ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍ﴾ قال: لو علم أنَّ شيئاً أقلَّ من ﴿أَفٍ﴾ لقاله. ﴿وَلَا تَنْهَرُ هُمَا﴾، أي: لا تخاصمهما.

﴿وَقُلْ لَهُمَا﴾: بدل التَّأفِيف والتَّهَر ﴿قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (٢٣): جميلاً لا شراسة فيه.

﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الدَّلِّ﴾: تذللَّ لهما وتواضع فيهما. جعل للدَّلِّ جناحاً، كما جعل لبيد في قوله :

وغداة ريح قد كشفت وقرة ^(٩) إذ أصبحت بيد الشمال زمامها

للشَّمال يدا، وللقرة زماما. وأمره بخفضه ^(١٠) مبالغة. أو أراد جناحه، كقوله ^(١١): و ﴿أَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾. وإضافته إلى «الدَّلِّ» للبيان والمبالغة، كما أضيف حاتم إلى

(١ و ٢) أنوار التنزيل ١ / ٥٨٢.

(٣) قوله: «وقرأ...». ليس المراد بالتَّخفيف تخفيف الفاء إذ ليس هو قراءة ابن عامر، بل المراد أنَّ فتح الفاء هو تخفيف الكسرة.

(٤ و ٥) نفس المصدر والموضع.

(٦) قوله: «وقيل عرفاً...»، أي: يدلُّ عرفاً على ما ذكره، فيكون معناه: ما ذكر، وهو المنع من سائر الأذى، كما أنَّ قولهم: فلان لا يملك التَّقيير والقطمير، معناه: أنَّه لا يملك شيئاً.

(٧) نفس المصدر والموضع.

(٨) تفسير القمِّي ٢ / ١٨.

(٩) القرة: البرودة.

(١٠) كذا في أنوار التنزيل ١ / ٥٨٢. وفي النسخ: بخفضهما.

(١١) الحجر / ٨٨.

الجود. والمعنى: واخفض لهما جناحك الدليل.

وقرى (١): «الذل» بالكسر، وهو الانقياد، والتعت منه ذلول.

﴿مِنَ الرَّحْمَةِ﴾: من فرط رحمتك عليهما، لافتقارهما إلى من كان أفقر خلق الله إليهما بالأمس.

﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْنِي﴾: وادع الله أن يرحمهما برحمته الباقية ولا تكتف برحمتك الفانية، وإن كانا كافرين، لأنّ من الرحمة أن

يهديهما.

﴿كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (٢٤): رحمة مثل رحمتها عليّ، وتربيتها إليّ، وإرشادها لي في صغري، وفاء بوعدك للراحمين.

نقل (٢): أنّ رجلا قال لرسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: إنّ أبويّ بلغا من الكبر اني أليّ منهما ما وليا متي في الصغر، فهل

قضيتهما حقهما؟

قال: لا، فإنهما كانا يفعلان ذلك وهما يجبان بقاءك، وأنت تفعل ذلك وأنت تريد موتهما.

وفي كتاب التوحيد (٣)، بإسناده إلى ابن عباس: عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل، وفيه: فقال الشيخ: يا أمير

المؤمنين، فما القضاء والقدر اللذان ساقانا وما هبطنا واديا ولا علونا تلعة (٤) إلا بهما؟

فقال أمير المؤمنين - عليه السلام -: الأمر من الله والحكم. ثم تلا هذه الآية: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ

إِحْسَانًا﴾.

وفي أصول الكافي (٥): محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى. وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعا، عن الحسن بن

محبوب، عن أبي ولّاد الحنّاط (٦) قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عزّ وجلّ -: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ ما هذا

الإحسان؟

فقال: الإحسان أن تحسن صحبتهم، وأن لا تكلفهما أن يسألاك شيئا [مما يحتاجان إليه] (٧) وإن كانا مستغنيين، أليس

يقول الله (٨) - عزّ وجلّ -:

(١) أنوار التنزيل ١ / ٥٨٢.

(٢) نفس المصدر والموضع.

(٣) التوحيد / ٣٨٢، ح ٢٨.

(٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: قلعة.

(٥) الكافي ٢ / ١٥٧ - ١٥٨.

(٦) أ، ب، ر: الخياط.

(٧) من المصدر.

(٨) آل عمران / ٩٢.

﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾.

قال: ثم قال أبو عبد الله - عليه السلام -: وأما قول الله - عز وجل -: ﴿إِنَّمَا يَبُغِينَ - إِلَى قَوْلِهِ - وَلَا تَنْهَرُهُمَا﴾ قال: إن أضجرك فلا تقل لهما أفّ، ولا تنهرهما إن ضرباك.

قال: ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ قال: إن ضرباك، فقل لهما: غفر الله لكما.

فذلك [منك] ^(١) قول كريم.

قال: ﴿وَإِخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ قال: لا تملأ ^(٢) عينيك من النظر إليهما إلا برحمة ^(٣) ورقة، ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما ^(٤) ولا يدك فوق أيديهما، ولا تقم قدامهما.

محمد بن يحيى ^(٥)، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن حديد بن حكيم، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: أدنى العقوق أفّ. ولو علم الله شيئاً أهون منه، لنهى عنه.

[عنه ^(٦)]، ^(٧) عن يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد، عن أبيه، عن جدّه، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: لو علم الله شيئاً أدنى من أفّ لنهى عنه، وهي أدنى العقوق. ومن العقوق أن ينظر الرجل إلى والديه فيحدّ النظر إليهما.

عليّ بن إبراهيم ^(٨)، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي المأمون الحارثي قال: قلت لأبي عبد الله - عليه السلام -: ما حقّ المؤمن على المؤمن؟

قال: إن من حقّ المؤمن [على المؤمن] ^(٩) مودّته ^(١٠) له في صدره.

... إلى أن قال: [وإذا قال] ^(١١) له: أفّ، فليس بينهما ولاية.

عليّ بن إبراهيم ^(١٢)، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن ،

(١) من المصدر.

(٢) كذا في المصدر. وفي النسخ: «لا تمل» بدل «قال لا تملأ». والمراد بملء العينين: حدّة النظر.

(٣) قال المجلسي (ره): لعلّ الاستثناء في قوله: «إلا برحمة» منقطع.

(٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: صوتهما.

(٥) نفس المصدر / ٣٤٨، ح ١.

(٦) نفس المصدر / ٣٤٩، ح ٧.

(٧) من المصدر.

(٨) نفس المصدر / ١٧١، ح ٧.

(٩) ليس في ب.

(١٠) المصدر: المودّة.

(١١) ليس في ب.

(١٢) نفس المصدر ٢ / ١٥٨، ح ٥.

عن [درست بن أبي] (١) منصور، عن أبي الحسن، موسى . عليه السلام . قال: سألت رجل رسول الله . صلى الله عليه وآله .: ما حقُّ الوالد على الولد؟ قال: لا يسميه باسمه، ولا يمشي بين يديه، ولا يجلس قبله، ولا يستسب له (٢) .
 وفي تفسير علي بن إبراهيم (٣): وفي حديث آخر أنّ «أقا» بالألف، أي (٤): فلا تقل لهما أفا (٥) ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾، أي: حسنا. ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ قال: تذلل لهما ولا تتبختر (٦) عليهما.
 وفي روضة الواعظين (٧) للمفيد . رضي الله عنه .: قال الصادق . عليه السلام .: قوله . تعالى .: ﴿وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ قال: الوالدين (٨) محمد وعلي .

وفي عيون الأخبار (٩)، في باب ذكر ما كتب به الرضا . عليه السلام . إلى محمد بن سنان في جواب مسأله في العلل: وحرم الله . تعالى . عقوق الوالدين لما فيه من الخروج عن التوقير لطاعة الله، والتوقير للوالدين، وتجنب كفر التعمه وإبطال الشكر، وما يدعو في ذلك إلى قلة النسل وانقطاعه، لما في العقوق من قلة توقير الوالدين والعرفان بحقوقهما، وقطع الأرحام والزهد من الوالدين في الولد، وترك التربية لعله ترك الولد برهما .

وفي كتاب الخصال (١٠): فيما علم أمير المؤمنين . عليه السلام . أصحابه: إذا قال المؤمن لأخيه: أفّ، انقطع ما بينهما . فإن (١١) قال له: أنت كافر، كفر أحدهما . وإذا اتهمه اثمات (١٢) الإسلام في قلبه، كاتميات (١٣) الملح في الماء .
 عن موسى بن بكر الواسطي (١٤) قال: قلت لأبي الحسن، موسى بن جعفر . عليه السلام .: الرجل يقول لابنه أو لابنته: بأبي أنت وأمي، أو بأبوي، أترى بذلك بأسا؟

(١) من المصدر .

(٢) أي: لا يفعل ما يصير سببا لسب الناس له، كأن يستهم أو آباءهم، وقد يسب الناس والد من يفعل فعلا شنيعا قبيحا .

(٣) تفسير القمي ٢ / ١٨ .

(٤) كذا في المصدر . وفي النسخ: «بالأف» بدل «أقا بالألف أي» .

(٥) كذا في المصدر . وفي النسخ: أفّ .

(٦) المصدر: لا تتجبر .

(٧) روضة الواعظين ١ / ١٠٥ .

(٨) المصدر: الوالد .

(٩) العيون ٢ / ٩٠، ح ١ .

(١٠) الخصال ٢ / ٦٢٣، من حديث أربعمائة .

(١١) ب، المصدر: فإذا .

(١٢) أي: ذاب .

(١٣) المصدر: كما نيمات .

(١٤) نفس المصدر / ٢٦، ح ٩٤ .

فقال: إن كان أبواه حيّين فأرى [ذلك] (١) عقوقا، وإن كانا قد ماتا فلا بأس.

عن عبد الله (٢) بن الفضل الهاشمي (٣) قال (٤): قال أبو عبد الله - عليه السلام -: ثلاثة من عازّهم (٥) ذلّ: الوالد والسّلطان والغريم.

عن جعفر بن محمّد (٦)، عن أبيه، عن آبائه، [عن عليّ] (٧) - عليهم السلام - قال: قال رسول الله - صلّى الله عليه وآله -: يلزم الوالدين من العقوق لولدهما إذا كان الولد صالحا ما يلزم [الولد] (٨) لهما.

عن عنبسة (٩) بن مصعب (١٠) قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: ثلاث لم يجعل الله - تعالى - لأحد من النّاس فيهنّ رخصة: برّ الوالدين برّين كانا أو فاجرين، والوفاء (١١) بالعهد للبرّ والفاجر، وأداء الأمانة للبرّ (١٢) والفاجر.

وفي من لا يحضره الفقيه (١٣)، في باب الحقوق المروية بإسناده: عن سيّد العابدين - عليه السلام -: وأما حقّ أمّك أن تعلم أنّها حملتك حيث لا يحتمل أحد أحدا، وأعطتك من ثمرة قلبها ما لا يعطي أحد أحدا، ووقتك بجميع جوارحها، ولم تبال أن تجوع وتطعمك، وتعطش وتسقيك، وتعري وتكسوك، وتضحّي وتظللّك، وتهجر النوم لأجلك، ووقتك الحرّ والبرد لتكون لها، فإنّك لا تطبق شكرها (١٤) إلّا بعون الله وتوفيقه.

وأما حقّ أبيك فإن تعلم أنّه أصلك، فإنّك لولاه لم تكن، فمهما رأيت من نفسك ما يعجبك فاعلم أنّ أباك أصل النّعمة عليك فيه، فاحمد الله واشكره على قدر ذلك، ولا قوة إلّا بالله.

وفي مجمع البيان (١٥): روي عن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه، عن جدّه، أبي

(١) من المصدر.

(٢) المصدر: عبید الله.

(٣) كذا في المصدر. وفي النسخ: الهاشم.

(٤) نفس المصدر / ١٩٥، ح ٢٧٠.

(٥) كذا في المصدر، أي: غالبهم. وفي النسخ: عاندهم.

(٦) نفس المصدر / ٥٥، ح ٧٧.

(٧) من المصدر.

(٨) من المصدر.

(٩) كذا في المصدر وجامع الرواة ١ / ٦٤٦. وفي النسخ: عتبة.

(١٠) نفس المصدر ١ / ١٢٨، ح ١٢٩.

(١١) المصدر: وفاء. (١٢) المصدر: إلى البرّ.

(١٣) الفقيه ٢ / ٣٧٨، ح ١٦٢٦.

(١٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: شكرا. (١٥) المجمع ٣ / ٤٠٩.

عبد الله . عليهم السّلام . قال : لو علم الله لفظة أوجز في ترك عقوق الوالدين من «أفّ» لآتى به .
وفي رواية أخرى ^(١)، عنه . عليه السّلام . قال : أدنى العقوق أفّ، ولو علم الله شيئا أيسر منه أو أهون منه لنهى عنه .
وفي خبر آخر ^(٢) : فليعمل العاقّ ما شاء ^(٣) أن يعمل، فلن يدخل الجنّة .
وروى أبو أسيد ^(٤) الأنصاريّ ^(٥) قال : بينا نحن عند رسول الله . صلّى الله عليه وآله . إذ جاءه رجل من بني سلمة، فقال : يا رسول الله، هل بقي من برّ أبويّ شيء أبرّهما به ^(٦) بعد موتهما؟
قال : نعم، الصّلاة عليهما والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وإكرام صديقهما، وصلة الرّحم التي لا توصل إلّا بهما .
وفي أصول الكافي ^(٧) : محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن معمر بن خلّاد قال : قلت لأبي الحسن الرّضا . عليه السّلام .: ادعوا لوالديّ إذا ^(٨) كانا لا يعرفان الحقّ؟
قال : ادع لهما وتصدّق عنهما، وإن كانا حيّين لا يعرفان الحقّ فدارهما، فإنّ رسول الله . صلّى الله عليه وآله . قال : إنّ الله بعثني بالرحمة لا بالعقوق .
عليّ بن إبراهيم ^(٩)، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قال : جاء رجل إلى النبيّ . صلّى الله عليه وآله . فقال : يا رسول الله، من أبرّ؟
قال : أمّك .
قال : ثمّ من؟
[قال : أمّك .]
قال : ثمّ من؟

(١ و ٢) نفس المصدر والموضع .

(٣) المصدر : يشاء .

(٤) كذا في المصدر . وفي م ن : أبو سيد . وفي غيرها : أبو أسعد .

(٥) نفس المصدر / ٤١٠ .

(٦) كذا في المصدر . وفي النسخ : أبرّ بهما .

(٧) الكافي ٢ / ١٥٩ ، ح ٨ .

(٨) كذا في المصدر . وفي النسخ : إن .

(٩) نفس المصدر، ح ٩ .

قال: أمك.

قال: ثم من؟^(١) قال: أبك.

علي بن محمد^(٢)، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبد الرزاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمد بن سالم، عن أبي جعفر. عليه السلام. حديث طويل، يقول فيه. عليه السلام: .: ثم بعث الله محمدا. صلى الله عليه وآله. وهو بمكة عشر سنين، فلم يمت بمكة في تلك العشر سنين أحد يشهد: أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، إلا أدخله [الله]^(٣) الجنة بإقراره، وهو إيمان التصديق، ولم يعذب الله أحدا ممن مات وهو متبع لمحمد. صلى الله عليه وآله. على ذلك إلا من أشرك بالرحمن، وتصديق ذلك أن الله. عز وجل. أنزل عليه في سورة بني إسرائيل بمكة: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾. إلى قوله. **إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا**.^(٤) أدب وعظة وتعليم ونهي خفيف، ولم يعد عليه ولم يتواعد على اجتراح شيء مما نهي عنه، وأنزل نهيًا عن أشياء حذر عليها ولم يغلظ فيها ولم يتواعد عليها، وقال: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ حَسْبِيَ إِمْلَاقٌ﴾ وتلا الآيات إلى قوله: ﴿مَلُومًا مَذْحُورًا.

﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ﴾: من قصد البر إليهما واعتقاد ما يجب لهما من التوقير، فكأنه تهديد على أن يضم لهما كراهة واستنقلا.

﴿إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ﴾: قاصدين الصلاح.

﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ﴾: للتوابين.

﴿عَفُورًا﴾^(٥): ما فرط منهم عند حرج الصدر من أذية أو تقصير. وفيه تشديد عظيم.

ويجوز أن يكون عامًا لكل تائب، ويندرج فيه الجاني على أبويه التائب من جنائته اندراجًا أوليًا لوروده على أثره.

وفي تفسير العياشي^(٦): عن عبد الله بن عطاء [الملكى]^(٧) قال: قال أبو جعفر. عليه السلام: .: يا ابن عطاء، ترى زاغت

الشمس؟

(١) من المصدر.

(٢) نفس المصدر ٢ / ٢٩ - ٣٠، ح ١.

(٣) من المصدر.

(٤) تفسير العياشي ٢ / ٢٨٦، ح ٤١.

(٥) من المصدر.

فقلت: جعلت فداك، وما علمي بذلك وأنا معك؟

فقال: لا، لم تفعل وأوشك.

قال: فسرنا، فقال: قد فعلت.

قلت: هذا المكان الأحمر؟

قال: ليس يصلّي هاهنا، هذه أودية التّمال وليس يصلّي.

قال: فمضينا إلى أرض بيضاء، قال: هذه سبخة وليس يصلّي بالسّباخ.

قال: فمضينا إلى أرض حصباء، فقال: هاهنا.

فنزل ونزلت، فقال: يا ابن عطاء، أتيت بالعراق فرأيت القوم يصلّون بين تلك السواري في مسجد الكوفة؟

قال: قلت: نعم.

قال: أولئك ^(١) شيعة أبي، عليّ، هذه صلاة الأوابين، إنّ الله يقول: ﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غُفُورًا﴾.

عن أبي بصير ^(٢)، عن أبي عبد الله - عليه السّلام - يقول في قوله: ﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غُفُورًا﴾ قال: هم التّوّابون المتعبّدون.

عن أبي بصير ^(٣)، عن أبي عبد الله - عليه السّلام - قال: يا أبا محمّد، عليكم بالورع والاجتهاد وأداء الأمانة وصدق الحديث

وحسن الصحبة لمن صحبكم وطول السّجود، وكان ذلك من سنن الأوابين. قال أبو بصير: «الأوابون» التّوّابون.

عن هشام بن سالم ^(٤)، عن أبي عبد الله - عليه السّلام - قال: من صلّى أربع ركعات [فقرأ] ^(٥) في كلّ ركعة خمسين مرة ﴿قُلْ

هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ كانت صلاة فاطمة - صلوات الله عليها - وهي صلاة الأوابين.

عن محمّد بن حفص ^(٦) [بن عمر] ^(٧)، عن أبي عبد الله - عليه السّلام - قال: كانت صلاة الأوابين خمسين صلاة، كلّها بقل

هو الله أحد.

(١) كذا في المصدر. وفي النسخ: هؤلاء.

(٢) نفس المصدر، ح ٤٢.

(٣) نفس المصدر، ح ٤٣.

(٤) نفس المصدر، ح ٤٤.

(٥) من المصدر مع المعقوفتين.

(٦) نفس المصدر / ٢٨٧، ح ٤٥.

(٧) من المصدر.

وفي مجمع البيان (١): ﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غُفُورًا﴾ الأواب التَّوَّاب.

... إلى قوله: وقيل: إنهم الذين يصلون بين المغرب والعشاء. روي ذلك مرفوعا.

﴿وَأَتِ دَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾: من صلة الرَّحْمِ وحسن المعاشرة والبرِّ عليهم.

وقيل (٢): المراد بذى القربى: أقارب الرسول . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ..

وقيل (٣): في تفسير العامة: وصى . سبحانه . بغير الوالدين من القرابات والمساكين وأبناء السبيل بأن تؤتى حقوقهم بعد أن

وصى بهما.

وفي عيون الأخبار (٤)، في باب ذكر مجلس الرضا . عليه السلام . مع المأمون في الفرق بين العترة والأمة حديث طويل، وفيه:

قالت العلماء: فأخبرنا هل فسّر الله . تعالى . الاصطفاء في الكتاب؟

فقال الرضا . عليه السلام .: فسّر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن في اثني عشر موطنًا وموضعًا، فأول ذلك قوله . عزَّ وجلَّ

..

... إلى أن قال . عليه السلام .: والآية الخامسة قول الله . تعالى .: ﴿وَأَتِ دَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ خصوصية خصّصهم (٥) الله العزيز

الجبار بها، واصطفاهم على الأمة . فلما نزلت هذه الآية على رسول الله . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . قال: ادعوا لي فاطمة.

فدعيت له، فقال: يا فاطمة.

قالت: لبيك، يا رسول الله . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ..

فقال . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .: هذه فدك هي ممّا لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب، وهي لي (٦) خاصة دون المسلمين، فقد جعلتها

(٧) لك لما أمرني الله به، فخذوها لك ولولدك.

فهذه الخامسة.

وفي أصول الكافي (٨): محمد بن الحسين وغيره، عن سهل، عن محمد بن عيسى، ومحمد بن يحيى ومحمد بن الحسين، جميعا،

عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر

(١) المجمع ٣ / ٤١٠.

(٢) أنوار التنزيل ١ / ٥٨٣.

(٣) نفس المصدر / ٥٨٢ - ٥٨٣.

(٤) العيون ١ / ١٨١ - ١٨٣، ح ١.

(٥) المصدر: خصّصهم.

(٦) كذا في المصدر. وفي النسخ: له.

(٧) كذا في المصدر. وفي النسخ: جعلها.

(٨) الكافي ١ / ٢٩٣ - ٢٩٤، ح ٣.

وعبد الكريم عن عمرو، عن عبد الحميد بن أبي الدّيلم، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . حديث طويل، يقول فيه: ثمّ قال . جلّ ذكره :: ﴿وَأَتِ دَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ . وكان عليّ . عليه السّلام . وكان حقّه الوصيّة التي جعلت له، والاسم الأكبر، وميراث العلم وآثار علم (١) النّبوة .

عليّ بن محمّد بن عبد الله (٢)، عن بعض أصحابنا أظنّه السّياريّ، عن عليّ بن أسباط قال: لمّا ورد أبو الحسن، موسى . عليه السّلام . على المهديّ رآه يردّ المظالم .

فقال: يا أمير المؤمنين، ما بال مظلمتنا لا تردّ؟

فقال له: وما ذلك، يا أبا الحسن؟

قال: إنّ الله . تبارك وتعالى . لمّا فتح على نبيّه . صلّى الله عليه وآله . فدك وما والاها، ممّا (٣) لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب

(٤)، فانزل الله على نبيّه . صلّى الله عليه وآله :: ﴿وَأَتِ دَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ . ولم يدر رسول الله من هم، [فراجع في ذلك جبرئيل . عليه السّلام .] (٥) وراجع جبرئيل ربه .

فأوحى الله إليه: أن ادفع فذك إلى فاطمة . عليها السّلام ..

فدعاها رسول الله . صلّى الله عليه وآله . فقال لها: يا فاطمة، [إنّ الله] (٦) أمرني أن أدفع إليك فذك .

فقلت: قد قبلت، يا رسول الله، من الله ومنك .

فلم يزل وكلاؤها فيها حياة رسول الله، فلما ولي أبو بكر أخرج عنها وكلاءها، فأنته فسألته أن يردها عليها .

فقال لها: اثتيني بأسود وأحمر يشهد لك بذلك .

فجاءت بأمرير المؤمنين (٧) . عليه السّلام . وأمّ أيمن فشهدا لها، فكتب لها بترك التّعريض، فخرجت والكتاب معها فلقبها (٨) عمر .

(١) ليس في ب .

(٢) نفس المصدر ١ / ٥٤٣، ح ٥ .

(٣) ليس في المصدر .

(٤) الإيجاف: السّير الشديدي . وفي قوله تعالى: ﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ . قالوا: المعنى: ما أوجفتم على تحصيله وتغنيمه خيلا ولا ركابا وإنما مشيتم على أرجلكم، فلم تحصلوا أموالهم بالغلبة والقتال ولكنّ الله سلّط رسله عليه وحواه أموالهم .

(٥ و ٦) ليس في ب .

(٧) كذا في المصدر . وفي النسخ: أمير المؤمنين .

(٨) كذا في المصدر . وفي النسخ: فلقتها .

فقال: ما هذا معك، يا بنت محمد؟

قالت: كتاب كتبه لي ابن أبي قحافة.

قال: أرينيه. فأبت، فانترعه من يدها ونظر فيه، ثم تفل فيه ومحاه وخرقه، وقال لها: هذا لم يوجف عليه أبوك بخيل ولا ركاب،

فضعي الجبال (١) في رقابنا.

فقال له المهدي: [يا أبا الحسن،] (٢) حدّها لي.

فقال: حدّ منها جبل أحد، وحدّ منها عريش (٣) مصر، وحدّ منها سيف البحر، وحدّ منها دومة الجندل (٤).

فقال له: كلّ هذا؟

قال: نعم، يا أمير المؤمنين، هذا كلّه. [إنّ هذا] (٥) ممّا لم يوجف على أهله (٦) رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - بخيل ولا

ركاب.

فقال: كثير، أنظر (٧) فيه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٨): قوله: ﴿وَأَتِ دَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾، يعني: قرابة رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -

عليه وآله - ونزلت (٩) في فاطمة - عليها السلام - فجعل لها فداك، والمسكين من ولد فاطمة - عليها السلام -، وابن السبيل من آل

محمد وولد

(١) المصدر: الجبال. قال المجلسي (ره) في مرآة العقول: في بعض النسخ بالحاء المهملة، أي: ضعي الجبال لترفعنا إلى حاكم، قاله تحقيرا وتعجيزا، وقاله تقريرا على المحال بزعمه، أي: أنك إذا أعطيت ذلك وضعت الجبل على رقابنا وجعلتنا عبيدا لك أو أنك إذا حكمت على ما لم يوجف عليها أبوك بأنّها ملكت فاحكمي على رقابنا. أيضا بالملكيّة. وفي بعض النسخ بالمعجمة، أي: إن قدرت على وضع الجبال على رقابنا فضعي.

(٢) ليس في أ، ب.

(٣) كذا في المصدر. وفي النسخ: عرش.

(٤) قال ياقوت: «عريش» مدينة كانت أوّل عمل مصر من ناحية الشام على ساحل بحر الرّوم في وسط الرّمل. ثمّ ذكر بعد كلام له وجه تسميته بالعريش فراجع.

وسيف البحر: ساحله. ودومة الجندل: حصن بين المدينة والشام يقرب من تبوك وهي إلى الشام أقرب، سمّيت بدوم بن إسماعيل بن إبراهيم (ع)، وسمّيت

دومة الجندل لأنّ حصنها مبني بالجندل.

(٥) من المصدر.

(٦) كذا في المصدر. وفي النسخ: لم يوجف أهله على.

(٧) كذا في المصدر. وفي النسخ: النظر.

(٨) تفسير القميّ ٢ / ١٨.

(٩) المصدر: أنزلت.

وفي كتاب الاحتجاج (١) للطبرسي . رضي الله عنه .: عن عليّ بن الحسين . عليهما السّلام . حديث طويل ، يقول فيه لبعض الشّاميين: أما قرأت هذه الآية: ﴿وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ [وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ] (٢)؟ قال: نعم.

قال . عليه السّلام .: فنحن أولئك الذين أمر الله . عزّ وجلّ . نبيّه . صلّى الله عليه وآله . أن يؤتيتهم حقّهم . وفي مجمع البيان (٣): وأخبرنا السيّد أبو الحمد إلى قوله: عن أبي سعيد الخدريّ قال: لما نزل قوله: ﴿وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ أعطى رسول الله . صلّى الله عليه وآله . فاطمة فدك (٤).

قال عبد الرّحمن بن صالح: كتب المأمون إلى عبيد الله (٥) بن موسى يسأله عن قصّة فدك، فكتب إليه عبيد الله (٦) بهذا الحديث، رواه عن الفضيل (٧) بن مرزوق عن عطية، فردّ المأمون فدك على (٨) ولد فاطمة . عليها السّلام .. وفي تفسير العياشي (٩): عن عبد الرّحمن، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قال: لما أنزل الله ﴿وَأَتِذَا﴾ (١٠) ﴿وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ قال رسول الله . صلّى الله عليه وآله .: يا جبرئيل، قد عرفت المسكين، فمن ذو القربى؟ قال: هم أقاربك.

فدعا حسنا وحسينا وفاطمة، فقال: إنّ ربّي أمرني أن أعطيكم ممّا أفاء الله (١١) عليّ قال: أعطيتكم (١٢) فدكا. عن أبان بن تغلب (١٣) قال: قلت لأبي عبد الله . عليه السّلام .: أكان رسول الله . صلّى الله عليه وآله . أعطى فاطمة فدكا؟

(١) الاحتجاج / ٣٠٧.

(٢) ليس في المصدر.

(٣) المجمع ٣ / ٤١١.

(٤) المصدر: فدكا.

(٥ و ٦) المصدر: عبد الله.

(٧) ب: الفضل.

(٨) المصدر: فدكا إلى.

(٩) تفسير العياشي ٢ / ٢٨٧، ح ٤٦.

(١٠) المصدر: قأت.

(١١) ليس في المصدر.

(١٢) كذا في المصدر. وفي النسخ: أعطيتكم.

(١٣) نفس المصدر، ح ٤٧.

قال: كان وقفها، فانزل الله ﴿وَأْتِ دَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ فأعطاها رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله - حقها.

قلت: رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله - أعطاها؟

قال: بل الله أعطاها (١).

عن جميل بن درّاج (٢)، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: أتت فاطمة أبا بكر تريد فدكا.

قال: هاتي أسود أو أحمر يشهد بذلك.

قال: فأنت بأمّ (٣) أيمن.

فقال لها: تشهدين؟

قالت: أشهد أنّ جبرئيل أتى محمّدا - صَلَّى الله عليه وآله - فقال: إنّ الله يقول: ﴿وَأْتِ دَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾. فلم يدر محمّد -

صَلَّى الله عليه وآله - من هم، فقال: يا جبرئيل، سل ربك من هم؟ فقال: فاطمة ذو القربى، فأعطاها فدكا.

فزعموا أنّ عمر محمّد الصّحيفة، وقد كان كتبها أبو بكر.

عن أبي الطّفيل (٤)، عن عليّ - عليه السلام - قال يوم (٥) الشّورى: أفياكم أحد تمّ نوره من السّماء حين قال: ﴿وَأْتِ دَا

الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ﴾؟

قالوا: لا.

﴿وَلَا تُبْذِرْ تَبْذِيرًا﴾ (٢٦): بصرف المال فيما لا ينبغي، وإنفاقه على وجه الإسراف.

وأصل التّبذير، التّفريق.

وفي محاسن البرقي (٦): عنه، عن أبيه، عن عليّ بن حديد، عن منصور بن يونس، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله -

عليه السلام - في قول الله - تعالى -: ﴿لَا تُبْذِرْ تَبْذِيرًا﴾ قال: لا تبذّر (٧) ولاية عليّ - عليه السلام -.

(١) كذا في المصدر. وفي النسخ بدل العبارة الأخيرة: نعم.

(٢) نفس المصدر، ح ٤٩.

(٣) كذا في المصدر. وفي النسخ: أمّ.

(٤) نفس المصدر / ٢٨٨، ح ٥٢.

(٥) كذا في المصدر. وفي النسخ: قوم.

(٦) المحاسن / ٢٥٧، ح ٢٩٨.

(٧) المصدر: لا تبذروا.

وفي الكافي (١): عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطية، عن عامر بن جذاعة قال: جاء رجل إلى أبي عبد الله . عليه السّلام . فقال له . عليه السّلام .: اتق الله ولا تسرف ولا تقتر ولكن بين ذلك قواما، إنّ التّبذير من الإسراف، قال الله . عزّ وجلّ .: ﴿وَلَا تُبْذِرْ تَبْذِيرًا﴾.

وفي تفسير العياشي (٢): عن عبد الرّحمن بن الحجّاج قال: سألت أبا عبد الله . عليه السّلام . عن قوله: ﴿وَلَا تُبْذِرْ تَبْذِيرًا﴾. قال: من أنفق شيئا في غير طاعة الله، فهو مبذّر، ومن أنفق في سبيل الله، فهو مقتصد. عن أبي بصير (٣) قال: سألت أبا عبد الله . عليه السّلام . في قوله: ﴿وَلَا تُبْذِرْ تَبْذِيرًا﴾. قال: لا تبذّر في ولاية عليّ . عليه السّلام ..

عن بشر بن مروان (٤) قال: دخلنا على أبي عبد الله . عليه السّلام . فدعا برطب، فأقبل بعضهم يرمي التّوى. قال: فأمسك أبو عبد الله . عليه السّلام . يده، فقال: لا تفعل، إنّ هذا من التّبذير، وإنّ الله لا يحبّ الفساد.

وفي مجمع البيان (٥): ﴿وَلَا تُبْذِرْ تَبْذِيرًا﴾

وروي عن أبي عبد الله . عليه السّلام . أنّ أمير المؤمنين . عليه السّلام . قال لعناية (٦): كن زاملة (٧) للمؤمنين فإنّ خير المطايا أمثلها وأسلمها ظهرا، ولا تكن من المبذرين.

﴿إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾: أمثالهم في الشّراسة، فإنّ التّضييع والإتلاف شرّ . أو أصدقاءهم وأتباعهم، لأنّهم يطيعونهم في الإسراف والصّرف في

(١) الكافي ٣ / ٥٠١، ح ١٤.

(٢) تفسير العياشي ٢ / ٢٨٨، ح ٥٣.

(٣) نفس المصدر، ح ٥٧. إلّا أنّ الحديث سنده هكذا عن جميل، عن إسحاق بن عمار.

(٤) كذا في المصدر. ح ٥٨. وفي النسخ: موزون.

(٥) المجمع ٣ / ٤١١.

(٦) كذا في المصدر. وفي النسخ: لعامة.

(٧) الزّاملة . مؤنث الزّامل .: ما يحمل عليه من الإبل وغيرها. وتسنّد إلى العقلاء، فيقال: هو زاملة من زوامل القلم والدّواة، أو الشّعر والنّثر، على التّشبيه في التّحمّل أو عدم الدّراية.

المعاصي.

نقل (١): أنهم كانوا ينحرون الإبل ويتياسرون عليها ويبدّرون أموالهم في السّمة، فنهاهم الله . تعالى . عن ذلك وأمرهم بالإفراق في القربات.

﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ (٢٧): مبالغا في الكفر به، فينبغي أن لا يطاع.

﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ﴾: وإن أعرضت عن ذي القربى والمسكين وابن السبيل حياء من الرّد.

ويجوز أن يراد بالإعراض عنهم: أن لا ينفعهم، على سبيل الكناية.

﴿ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا﴾: لانتظار رزق من الله ترجوه أن يأتيك فتعطيه، أو منتظرين له (٢).

وقيل (٣): معناه: لفقد رزق من ربك ترجوه أن يفتح لك. فوضع الابتغاء موضعه، لأنّه مسبّب عنه.

ويجوز أن يتعلّق بالجواب الذي هو قوله: ﴿فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا﴾ (٢٨): قولاً لينا ابتغاء رحمة الله برحمتك عليهم بإجمال القول لهم.

و «الميسور» من يسر الأمر، مثل: سعد الرجل ونحس.

وقيل: «القول [الميسور] (٤)» الدّعاء لهم بالميسور، وهو اليسر، مثل: أغناكم الله، ورزقنا الله وإياكم.

وفي مجمع البيان (٥): ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ﴾ (الآية)

وروي أنّ النبيّ . صلى الله عليه وآله . كان لما نزلت هذه الآية، إذا سئل ولم يكن عنده ما يعطي قال: يرزقنا الله وإياكم من فضله.

وفي كتاب المناقب (٦) لابن شهر آشوب، بعد ذكر فاطمة . عليها السّلام . وما تلقى

(١) أنوار التنزيل ١ / ٥٨٣.

(٢) قوله: «أو منتظرين له»، يعني: أنّ «ابتغاء» إمّا مفعول له وإمّا حال من ضمير ذوي القربى وغيرهم فيكون المعنى: وإمّا تعرضنّ عن ذوي القربى وغيرهم حال كونهم منتظرين.

(٣) نفس المصدر والموضع.

(٤) ليس في ب.

(٥) المجمع ٣ / ٤١١.

(٦) المناقب ٣ / ٣٤١ - ٣٤٢.

من الطحن: من كتاب الشيرازي، أنها لما ذكرت حالها وسألت جارية بكى رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقال: يا فاطمة، والذي بعثني بالحق، إن في المسجد أربعمائة رجل ماهم طعام ولا ثياب، ولو لا خشيتي خصلة لأعطيتك يا فاطمة ما سألت، إني لا أريد أن ينفك عنك (١) أجرك إلى الجارية، وإني أخاف أن يخلصك علي بن أبي طالب يوم القيامة بين يدي الله - عز وجل - إذا طلب حقه منك.

ثم علمها صلاة التسيح، فقال أمير المؤمنين - عليه السلام -: مضيت تريد من رسول الله الدنيا فأعطانا الله ثواب الآخرة. قال أبو هريرة (٢): فلما خرج رسول الله - صلى الله عليه وآله - من عند فاطمة، أنزل الله على رسوله ﴿وَأِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا﴾، يعني: عن قرابتك وابنتك فاطمة. ﴿ابْتِغَاءً﴾، يعني: طلب ﴿رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ﴾، يعني (٣) رزق من ربك. ﴿تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا﴾، يعني: قولا حسنا. فلما نزلت هذه الآية أنفذ رسول الله - صلى الله عليه وآله - إليها جارية للخدمة، وسمّاها فضة.

﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾: تمثيلان لمنع الشحيح وإسراف المبدّر (٤)، نهي عنهما أمرا بالاعتقاد بينهما الذي هو الكرم.

﴿فَنَفَعْدَ مَلُومًا﴾: فتصير ملوما عند الله وعند الناس بالإسراف وسوء التدبير.

﴿مَحْسُورًا﴾ (٢٩): نادما. أو منقطعا بك (٥) لا شيء عندك، من حسره السّفْر: إذا بلغ منه (٦).

وفي الكافي (٧): علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة (٨)، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل -: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ﴾ (الآية)

(١) كذا في المصدر. وفي النسخ: «لا ينفك» بدل «ينفك عنك».

(٢) نفس المصدر والموضع.

(٣) كذا في المصدر. وفي النسخ بعدها زيادة: طالب.

(٤) قوله: «تمثيلان لمنع الشحيح وإسراف المبدّر» الظاهر من كلامه أنّ هاهنا استعارتين تمثليتين، فالمشبه في الأول هو بخل الشخص بما في يده وتصرفه إلى الغاية والمشبه به جعل اليد مغلولة إلى العنق، فاستعمل ما هو موضوع الثاني في الأول وقس عليه التمثيل الثاني.

(٥) قوله: «أو منقطعا بك» على صيغة المفعول.

(٦) قوله: «إذا بلغ منه» يقال: بلغ منه المرض: إذا أثر فيه تأثيرا تاما.

(٧) الكافي ٤ / ٥٥، ح ٦.

(٨) المصدر: يزيد.

فتصدّق بها، فأصبح وليس عنده شيء، فجاءه من يسأله^(١)، فلم يكن عنده ما يعطيه، فلامه السائل واغتمّ هو حيث لم يكن عنده ما يعطيه، وكان رحيماً رقيقاً^(٢). صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَأَدَّبَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - نَبِيَّهُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - بِأَمْرِهِ فَقَالَ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾^(٣) يقول: إنّ التّاس قد يسألونك ولا يعذرونك، فإذا أعطيت جميع ما عندك من المال كنت قد حسرت^(٤) من المال.

وفي تفسير العياشي^(٥): عن الحلبيّ، عن بعض أصحابه، عنه قال: قال أبو جعفر لأبي عبد الله - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ -: يا بنيّ، عليك بالحسنة بين الشّيئين تمحوهما.

قال: وكيف ذلك، يا أبة؟

قال: مثل [قوله]: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

عن ابن سنان^(٥)، عن أبي عبد الله - عَلَيْهِ السَّلَامُ - في [٦] قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ قال: فضمّ يده وقال: هكذا.

عن محمّد بن يزيد^(٧)، عن أبي عبد الله - عَلَيْهِ السَّلَامُ - في قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾. قال: «الإحسار» الإقتار.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(٩): وقوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾. فإنّه كان سبب نزولها: أنّ رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - كان لا يردّ أحداً يسأله شيئاً عنده، فجاءه رجل فسأله فلم يحضره شيء.

فقال: يكون - إن شاء الله تعالى ..

(١) من المصدر.

(٢) كذا في المصدر. وفي النسخ: رقيقاً.

(٣) حسر الرّجل: أعيا، وكلّ، وانقطع.

(٤) نور الثقلين ٣ / ١٥٩، ح ١٧٩.

(٥) تفسير العياشي ٢ / ٢٨٩، ح ٦٠.

(٦) ليس في أ.

(٧) نفس المصدر، ح ٦١.

(٨) في المصدر بعدها: قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - ..

(٩) تفسير القميّ ٢ / ١٨ - ١٩.

فقال: يا رسول الله، أعطني (١) قميصك. وكان رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - لا يردُّ أحداً عمّا عنده فأعطاه قميصه، فأنزل الله - عزَّ وجلَّ -: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ فهنا [الله - عزَّ وجلَّ -] (٢) أن ييخل أو يسرف ويقعد محسورا من الثياب.

فقال الصادق - عليه السلام -: «المحسور» العريان.

وفي تهذيب الأحكام (٣): الحسن بن محمد بن سماعة، عن محمد بن زياد، عن عبد الله بن سنان في قوله - عزَّ وجلَّ -: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾. قال: ضمَّ يده وقال: هكذا. ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ قال: بسط راحته وقال: هكذا.

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾: يوسعه ويضيِّقه بمشيئته التابعة للحكمة، فليس ما يرهقك من الإضافة إلا لمصلحتك (٤).

﴿إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ (٣٠): يعلم سرهم وعلنهم، فيعلم (٥) من مصالحهم ما يخفى عليهم.

ويجوز أن يراد: أن البسط والقبض من أمر الله - تعالى - العالم بالسرائر والظواهر، فأما العباد فعليهم أن يقتصدوا. أو أنه - تعالى - يبسط تارة ويقبض أخرى، فاستنوا بسنته ولا تقبضوا كلَّ القبض ولا تبسطوا كلَّ البسط.

وفي نهج البلاغة (٦): قال - عليه السلام -: وقدَّر الأرزاق فكثرتها وقللها وقسمها على الضيق والسعة، فعدل فيها لبيتلي من أراد بميسورها ومعسورها، وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها.

وفي أصول الكافي (٧): محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن داود الرقي، عن أبي عبيدة الحداء، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: قال

(١) كذا في المصدر. وفي النسخ: أعط.

(٢) ليس في المصدر.

(٣) التهذيب ٧ / ٢٣٦، ح ١٠٣١.

(٤) قوله: «فليس ما يرهقك من الإضافة إلا لمصلحتك»، أي: ليس ما يغشاك من الإضافة، أي: التضييق في المال والعيش إلا لمصلحتك وإن كانت خافية عليك.

(٥) ليس في ب.

(٦) النهج / ١٣٤، الخطبة ٩١.

(٧) الكافي ٢ / ٦٠، ح ٤.

رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: قَالَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: إِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ عِبَادًا (١) لَا يَصْلِحُ لَهُمْ أَمْرٌ دِينُهُمْ إِلَّا بِالْغِنَى وَالسَّعَةِ وَالصَّحَّةِ فِي الْبَدَنِ، فَأَبْلُوهُمْ بِالْغِنَى وَالسَّعَةِ وَصِحَّةِ الْبَدَنِ [فَيَصْلِحُ عَلَيْهِمْ أَمْرٌ دِينُهُمْ] (٢). وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ لِعِبَادًا لَا يَصْلِحُ لَهُمْ أَمْرٌ دِينُهُمْ إِلَّا بِالْفَاقَةِ [وَالْمَسْكِنَةِ] (٣) وَالسَّقَمِ فِي أَبْدَانِهِمْ، فَأَبْلُوهُمْ بِالْفَاقَةِ وَالْمَسْكِنَةِ وَالسَّقَمِ فَيَصْلِحُ عَلَيْهِمْ أَمْرٌ دِينُهُمْ، وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا يَصْلِحُ عَلَيْهِ أَمْرٌ دِينِ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ﴾: مخافة الفاقة. وقتلهم أولادهم هو وأدهم بناتهم مخافة الفقر، فنهاهم الله عنه وضمن لهم أرزاقهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٤): مخافة الفقر والجوع، فإنَّ العرب كانوا يقتلون أولادهم لذلك.

وفي تفسير العياشي (٥): عن إسحاق بن عمّار، عن أبي إبراهيم قال: لا يملك حاج أبدا.

قلت: وما الإملاق؟

قال: قول الله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ﴾.

عن إسحاق بن عمّار (٦)، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: الحاج لا يملك أبدا.

قال: قلت: ما الإملاق؟

قال: الإفلاس وتلا هذه الآية.

﴿نَحْنُ نُرْزِقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْأً كَبِيرًا﴾ (٣١): ذنبا كبيرا، لما فيه من قطع التناسل وانقطاع النوع.

و «الخطأ» الإثم، يقال: خطئ خطأ، كأثم إثما.

(١) ليس في ب.

(٢) من المصدر.

(٣) ليس في أ، ب.

(٤) تفسير القمي ٢ / ١٩.

(٥) تفسير العياشي ٢ / ٢٨٩، ح ٦٢.

(٦) نفس المصدر، ح ٦٣.

وقرأ (١) ابن عامر: «خطأ» وهو اسم من «أخطأ» يضادّ الصّواب.

وقيل (٢): لغة فيه، كمثل ومثل، وحذر وحذر.

وقرأ (٣) ابن كثير: «خطاء» بالمدّ والكسر، وهو إمّا لغة فيه، أو مصدر «خاطأ»، وهو وإن لم يسمع ولكنّه جاء تخاطأ في قوله

:

تخاطأه القنّاص حنّى وجدته وخرطومـه في منقـع المـاء راسب

وهو مبنيّ عليه (٤).

وقرئ (٥): «خطاء» بالفتح والمدّ. و «خطأ» بحذف الهمزة مفتوحا ومكسورا.

﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَى﴾: بالعزم والإتيان بالمقدّمات، فضلا عن أن تباشروه.

﴿إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً﴾: فعلة ظاهرة القبح زائدته (٦).

﴿وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (٣٢): وبئس طريقا طريقه، وهو الغصب على الأفضاع المؤدّي إلى قطع الأنساب وهيج الفتن.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٧): وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر . عليه السّلام . في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَى إِنَّهُ كَانَ

فَاحِشَةً﴾ يقول: معصية ومقتا، فإنّ الله يمقته ويغضه.

قال (٨): ﴿وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ وهو أشدّ النَّاس عذابا. والرّنا من أكبر الكبائر.

وفي عيون الأخبار (٩)، في باب ذكر ما كتب به الرّضا إلى محمّد بن سنان في جواب مسأله في العلل: وحرم الرّنا لما فيه من

الفساد من قتل الأنفس، وذهاب الأنساب، وترك التّربية للأطفال، وفساد الموارث، وما أشبه ذلك من وجوه الفساد.

وفي كتاب الخصال (١٠): عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب . عليه السّلام .، عن النّبيّ . صلّى

الله عليه وآله . أنّه قال في وصيّة له: يا عليّ ،

(١) و ٢ و ٣) أنوار التنزيل ١ / ٥٨٤.

(٤) أي: تخاطؤ، من باب التفاعل، مبنيّ على «خطأ» الذي هو من باب المفاعلة.

(٥) نفس المصدر والموضع.

(٦) ليس في ب.

(٧) تفسير القميّ ٢ / ١٩.

(٨) المصدر: قوله.

(٩) العيون ٢ / ٩٠، ح ١.

(١٠) الخصال / ٣٢٠ - ٣٢١، ح ٣.

في الزّنا ستّ خصال: ثلاث منها في الدّنيا، وثلاث في الآخرة، فأما التي في الدّنيا فيذهب بالبهاء ويعجّل الفناء ويقطع الرّزق، وأما التي في الآخرة فسوء الحساب وسخط الرّحمن والخلود في النّار.

وعن أبي عبد الله ^(١) . عليه السّلام . قال: للزّاني [ستّ خصال] ^(٢) ثلاث في الدّنيا، وثلاث في الآخرة. وذكر نحوه.
عن حذيفة اليمانيّ ^(٣) قال: قال رسول الله . صلّى الله عليه وآله .: يا معشر المسلمين، إياكم والزّنا فإنّ فيه ستّ خصال. وذكر نحوه . أيضا ..

عن أبي عبد الله ^(٤) . عليه السّلام .: إذا فشت أربعة ظهرت أربعة، إذا فشا الزّنا، ظهرت الزّلازل. (الحديث)
وعن عليّ ^(٥) . عليه السّلام .: أربعة لا تدخل ^(٦) واحدة منهنّ بيتا إلّا خرب ولم يعمر: الخيانة، والسّرقة، وشرب الخمر، والزّنا.
عن الحلبيّ ^(٧) قال: سمعت أبا عبد الله . عليه السّلام . يقول: المؤمن لا تكون سجيّته الكذب ولا البخل ولا الفجور، ولكن ربّما ألم من هذا بشيء فلا يدوم عليه.
قيل له: أفيزني؟

[قال: نعم] ^(٨) هو مفتن ^(٩) توّاب ولكن لا يولد له من تلك النّطفة.
عن جعفر بن محمّد ^(١٠) . عليه السّلام . قال: قال رسول الله . صلّى الله عليه وآله .: ما عجت الأرض إلى ربّها كعجيجها من ثلاثة: من دم حرام يسفك عليها، واغتسال من زنا ^(١١)، والنّوم عليها قبل طلوع الشّمس.
﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ قيل ^(١٢): إلّا بإحدى ثلاث: كفر بعد إيمان، وزنا بعد إحصان، وقتل مؤمن

(١) نفس المصدر / ٣٢١، ح ٤.

(٢) من المصدر.

(٣) نفس المصدر / ٣٢٠، ح ٢.

(٤) نفس المصدر / ٢٤٢، ح ٩٥.

(٥) نفس المصدر / ٢٣٠، ح ٧٣.

(٦) كذا في المصدر. وفي النسخ: أربعة لا يدن منهنّ واحدة بيتا.

(٧) نفس المصدر / ١٢٩، ح ١٣٤.

(٨) من المصدر.

(٩) كذا في المصدر. وفي النسخ: مفتن.

(١٠) نفس المصدر / ١٤١، ح ١٦٠.

(١١) المصدر: أو.

(١٢) أنوار التنزيل ١ / ٥٨٤.

معصوم عمدا.

وفي من لا يحضره الفقيه (١): روي عن علي بن حسان الواسطي، عن عمه، عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: الكبائر سبع فينا أنزلت ومنا استحلت.

... إلى قوله: وأما قتل النفس التي حرم الله، فقد قتلوا الحسين بن علي . عليه السلام . وأصحابه.

وفي تفسير العياشي (٢): عن معلى بن خنيس، عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: سمعته يقول: [من] (٣) قتل النفس التي حرم الله، فقد قتل (٤) الحسين . عليه السلام . في أهل بيته.

﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا﴾: غير مستوجب للقتل.

﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ﴾: الذي يلي أمره بعد وفاته، وهو الوارث.

﴿سُلْطَانًا﴾: تسلطاً بالمواخذه بمقتضى القتل على من عليه . أو بالقصاص على القاتل، فإنّ قوله: «مظلوما» يدلّ على أنّ

القتل عمدا عدوان، فإنّ الخطأ لا يسمّى ظلما.

﴿فَلَا يُسْرِفُ﴾ [، أي: القاتل] (٥) ﴿فِي الْقَتْلِ﴾: بأن يقتل من لا يحقّ قتله، فإنّ العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك . أو

الوليّ بالمثلثة . أو قتل غير القاتل.

ويؤيد الأول قراءة أبي: «فلا تسرفوا» (٦). وقراءة حمزة والكسائي: «فلا تسرف» على خطاب أحدهما (٧).

﴿إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا﴾ (٣٣): علة النهي على الاستئناف.

(١) الفقيه ٣ / ٣٦٦، ح ١٧٤٥.

(٢) تفسير العياشي ٢ / ٢٩٠، ح ٦٤.

(٣) من المصدر.

(٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: قتلوا.

(٥) ليس في ب.

(٦) قوله: «ويؤيد الأول قراءة أبي: فلا تسرفوا» فإنّ «لا تسرفوا» يناسب أن يكون الخطاب للناس حتّى يوجب نهيهم عن القتل، أمّا إذا كان الخطاب للوليّ

فينبغي أن يكون الفعل للواحد الغائب لا للجمع. وإمّا قال: يؤيد الأول، ولم يقل: نصّ فيه، لأنّه يمكن أن يكون جمع الضمير باعتبار تعدّد الأولياء.

(٧) قوله: «على خطاب أحدهما»، أي: القاتل، أو الوليّ.

والضّمير إمّا للمقتول فإنّه منصور في الدّنيا بثبوت القصاص بقتله وفي الآخرة بالتّواب، وإمّا لوليّه فإن الله نصره حيث أوجب القصاص له وأمر الولاة بمعاونته، وإمّا للذي يقتله الوليّ إسرافاً بإيجاب القصاص أو التعزير والوزر على المسرف.

وفي الكافي (١): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن القاسم بن عروة، عن أبي العباس وغيره، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قال: إذا اجتمعت العدة على قتل رجل واحد، حكم الوالي (٢) أن يقتل أيّهم شاءوا وليس لهم أن يقتلوا أكثر من واحد، إنّ الله . عزّ وجلّ . يقول: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطٰناً فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ﴾ .

عليّ بن محمّد (٣)، عن بعض أصحابه، عن محمّد بن سليمان، عن سيف بن عميرة، عن إسحاق بن عمّار قال: قلت لأبي الحسن . عليه السّلام .: إنّ الله . عزّ وجلّ . يقول في كتابه: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطٰناً فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً﴾ فما هذا الإسراف الذي نهى الله عنه؟

قال: نهى أن يقتل غير قاتله، أو يمثّل بالقاتل.

قلت: فما معنى قوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً﴾؟

قال: وأيّ نصره أعظم من أن يدفع القاتل إلى ولي المقتول فيقتله، لا تبعه تلزمه من قتله في دين ولا دنيا. وفي روضة الكافي (٤): عليّ بن محمّد، عن صالح عن الحجّال، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قال: سألته عن قول الله . عزّ وجلّ .: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطٰناً فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ﴾ (٥).

قال: نزلت في الحسين . عليه السّلام .، لو قتل أهل الأرض به ما كان سرفاً.

وفي تفسير العيّاشي (٦): عن جابر، عن أبي جعفر . عليه السّلام . قال: نزلت هذه الآية في الحسين . عليه السّلام . ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطٰناً فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ﴾

(١) الكافي ٧ / ٢٨٤ - ٢٨٥، ح ٩.

(٢) ب: الولي.

(٣) نفس المصدر / ٣٧٠، ح ٧.

(٤) نفس المصدر ٨ / ٢٥٥، ح ٣٦٤.

(٥) كذا في المصدر والمصحف. وفي النسخ: بالقتل.

(٦) تفسير العيّاشي ٢ / ٢٩٠، ح ٦٩.

(١) قاتل (٢) الحسين . عليه السلام ..

﴿إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ قال: الحسين . عليه السلام ..

عن سلام بن المستنير (٣)، عن أبي جعفر . عليه السلام . في قوله: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ قال: هو الحسين بن علي . عليهما السلام . قتل مظلوما ونحن أولياؤه، والقائم منا إذا قام (٤) طلب بثأر الحسين فيقتل حتى يقال: قد أسرفت (٥) في القتل . وقال النبي . صلى الله عليه وآله .: المقتول الحسين ووليّه القائم، والإسراف في القتل أن يقتل غير قاتله ﴿إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ فإنه لا يذهب من الدنيا حتى ينتصر برجل من آل رسول الله . صلى الله عليه وآله . يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما (٦).

عن أبي العباس (٧) قال: سألت أبا عبد الله . عليه السلام . عن رجلين قتلا رجلا .

قال: يخير وليّه أن يقتل أيّهما شاء ويغرم الباقي نصف الدية، أعني: دية المقتول فيردّ على ذرّيته (٨): وكذلك إن قتل رجل امرأة إن قبلوا دية المرأة فذاك، وإن أبي أولياؤها إلا قتل قاتلها غرموا نصف دية الرجل وقتلوه، وهو قول الله . عزّ وجلّ: ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ﴾.

عن حمران (٩)، عن أبي جعفر . عليه السلام . أنه قال: وقد قال الله: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا﴾ نحن أولياء الحسين بن علي . عليه السلام . (١٠) [والقائم منا] (١١).

والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ﴾: فضلا أن تتصرفوا فيه .

﴿إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾: إلا بالطريقة التي هي أحسن .

﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾: غاية لجواز التصرف الذي دلّ عليه الاستثناء .

(١) كذا في المصدر والمصحف . وفي النسخ: بالقتل .

(٢) كذا في المصدر . وفي النسخ: فقال .

(٣) نفس المصدر، ح ٦٧ .

(٤) المصدر: قام منا .

(٥) أسرف .

(٦) ب، المصدر: ظلما وجورا .

(٧) نفس المصدر / ٢٩١، ح ٦٨ .

(٨) المصدر: ورثته .

(٩) نفس المصدر، ح ٦٩ .

(١٠) ب: نحن أولياؤه .

(١١) من ب .

وفي من لا يحضره الفقيه^(١): روى منصور بن حازم، عن هشام، عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: [انقطاع اليتيم الاحتلام وهو أشده .

وروى الحسن بن عليّ الوشاء^(٢)، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: [إذا بلغ الغلام أشده ثلاث عشرة سنة ودخل في الأربع عشرة سنة وجب عليه ما وجب على المحتلمين، احتلم أو لم يحتلم، فكتبت^(٣) عليه السيئات وكتبت له الحسنات، وجاز له كلّ شيء إلا أن يكون ضعيفا أو سفيها .

وفي تفسير العياشي^(٤): عنه . عليه السلام . ما يقرب منه .

﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ﴾: بما عاهدكم الله من تكاليفه . أو بما عاهدتموه وغيره .

﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾^(٣٤): مطلوباً، يطلب من المعاهد أن لا يضيّعه ويفي به . أو مسؤولاً عنه، يسأل التآكث

[ويعاتب عليه]^(٦) . أو يسأل العهد: لم نكتت؟

تبكيها للتآكث، كما يقال للموءودة: «بأيّ ذنب قتلت»^(٧) فيكون تخيلاً^(٨) . ويجوز أن يراد، أنّ صاحب العهد كان مسؤولاً .

وفي كتاب الخصال^(٩): عن عنبسة^(١٠) بن مصعب قال: سمعت أبا عبد الله . عليه السلام . يقول: ثلاثة لم يجعل الله لأحد من الناس فيهنّ رخصة .

... إلى قوله . عليه السلام .: والوفاء^(١١) بالعهد للبرّ والفاجر .

﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كُنْتُمْ﴾: ولا تبخسوا فيه .

﴿وَزُنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ﴾: بالميزان السويّ . وهو روميّ معرّب، ولا يقدح ذلك في عربيّة القرآن، لأنّ العجميّ إذا

استعملته العرب وأجرته مجرى كلامهم في

(١) الفقيه ٤ / ١٦٣، ح ٥٦٩ .

(٢) نفس المصدر / ١٦٤، ح ٥٧١ .

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في النسخ . ولعلّ المصنّف (ره) أسقطها عند نقل الحديث من تفسير نور الثقلين .

(٤) المصدر: وكتب .

(٥) تفسير العياشي ٢ / ٢٩١، ح ٧٠ .

(٦) ليس في ب .

(٧) التكوير / ٩ .

(٨) قوله: «فيكون تخيلاً»، أي: لا يسأل العهد حقيقة، إذ العهد غير عاقل حتّى يسأل عن الشيء، بل المراد مجرد تخيّل للسؤال تعبيراً وتوبيخاً للتآكث .

(٩) الخصال / ١٢٨، ح ١٢٩ .

(١٠) كذا في المصدر وجامع الرواة ١ / ٦٤٦ . وفي النسخ: عتبة .

(١١) المصدر: وفاء .

الإعراب والتعريف والتكثير ونحوها، صار عربيًا.

وقرأ (١) حمزة والكسائي وحفص، بكسر القاف، هنا وفي الشعراء.

﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (٣٥): وأحسن عاقبة (٢). تفعيل، من آل: إذا رجع.

﴿وَلَا تَقْفُ﴾: ولا تتبع.

وقرئ (٣): «ولا تقف» من قاف أثره: إذا قفاه. ومنه القافة.

﴿مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾: ما لم يتعلّق به علمك تقليدًا، أو رجما بالغيّب.

واحتجّ به من منع اتباع الظنّ، وأجيب: بأنّ المراد بالعلم هو الاعتقاد الرّاجح المستفاد من سند، سواء كان قطعًا أو ظنًا، واستعماله بهذا المعنى شائع.

وقيل (٤): إنّه مخصوص بالعقائد.

وقيل (٥): بالرّمي وشهادة الرّور. ويؤيّد قوله - صلّى الله عليه وآله -: من قفا مؤمنا بما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال (٦)، حتّى يأتي بالمرح.

وقول الكميت:

ولا أرمي البريء بغير ذنب ولا أقفوا الحواصن إن قفيننا

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٧): وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر - عليه السّلام - قال: القسطاس المستقيم هو الميزان الذي له لسان.

وفيه (٨): قوله: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ قال: لا ترم [أحدًا] (٩) بما ليس لك به علم، وقال رسول الله - صلّى الله عليه وآله -: من بهت (١٠) مؤمنا أو مؤمنة أقيم في طينة خبال، أو يخرج ممّا قال.

﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ﴾، أي: كلّ هذه الأعضاء. فأجراها مجرى العقلاء لمّا كانت مسؤولة عن أحوالها، شاهدة على صاحبها، هذا وإنّ «أولاء»

(١) أنوار التنزيل ١ / ٥٨٥.

(٢) ليس في ب.

(٣) نفس المصدر والموضع.

(٤) و (٥) نفس المصدر والموضع.

(٦) الرّدغة: الوحل الكثير. وردغة الخبال: ما سال من جلود أهل التّار يوم القيامة.

(٧) تفسير القتيبي ٢ / ١٩.

(٨) نفس المصدر والموضع.

(٩) من المصدر.

(١٠) كذا في المصدر. وفي النسخ: نحر.

وإن غلب في العقلاء لكتنه من حيث أنه اسم (١) جمع، لذا وهو يعمّ القبيلين، جاء لغيرهم، كقوله :
والعيش بعد أولئك الأيام

﴿كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (٣٦).

في ثلاثتها ضمير «كل» (٢)، أي: كان كل واحد منها مسؤولاً عن نفسه، يعني: عمّا فعل به صاحبه.
ويجوز أن يكون الضمير في «عنه» لمصدر «لا تقف»، أو لصاحب السمع والبصر.
وقيل (٣): «مسؤولاً» مسند إلى «عنه»، كقوله: «غير المغضوب عليهم» والمعنى: يسأل صاحبه عنه. وهو خطأ، لأنّ الفاعل
وما يقوم مقامه لا يتقدّم.

قيل (٤): وفيه دليل على أن العبد مؤاخذ بعزمه على المعصية.
وقرى (٥): «والفواد» بقلب الهمزة واوا بعد الضمة، ثمّ إبدالها بالفتح.
وفي من لا يحضره الفقيه (٦): وقال رجل للصادق . عليه السلام : إن لي جيراناً ولهم جوار يتغتنين ويضر بن بالعود، فرّما
دخلت المخرج فأطيل الجلوس استماعاً منّي لهنّ.
فقال له الصادق . عليه السلام : [لا تفعل .
فقال : والله ما هو شيء آتية برجلي، إنّما هو سماع أسمعه بأذني .
فقال له . عليه السلام : [(٧) يا لله أنت (٨) . أما سمعت الله يقول : ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ
مَسْئُولًا﴾ .

فقال الرجل: كأني لم أسمع بهذه الآية من كتاب الله . عزّ وجلّ . من عربيّ ولا عجميّ، ولا جرم أئبيّ قد تركتها، وأنا استغفر الله
. تعالى ..

والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

(١) ليس في ب .

(٢) قوله: «في ثلاثتها ضمير كل»، أي: في «كان» و «عنه» و «مسؤولاً» ضمير راجع إلى «كل» .

(٣) و ٤ و ٥) أنوار التنزيل ١ / ٥٨٥ .

(٤) الفقيه ١ / ٤٥ ، ح ١٧٧ .

(٥) من المصدر .

(٦) كذا في المصدر . وفي النسخ: تا الله أنت .

وفي عيون الأخبار (١)، بإسناده إلى عبد العظيم بن عبد الله الحسيني قال: حدّثني سيدي، علي بن محمد بن علي الرضا، عن [أبيه، محمد بن علي، عن أبيه، الرضا، عن] (٢) آباءه، عن الحسين بن علي - عليهم السلام - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: إنّ أبا بكر مّي بمنزلة السّمع، وإنّ عمر مّي بمنزل البصر، وإنّ عثمان مّي بمنزل الفؤاد.

فلما كان من الغد دخلت عليه، وعنده أمير المؤمنين وأبو بكر وعمر وعثمان، فقلت له: يا أبة، سمعتك تقول في أصحابك هؤلاء قولاً، فما هو؟

فقال - صلى الله عليه وآله -: نعم. ثمّ أشار إليهم، فقال: هم السّمع والبصر والفؤاد، سيسألون (٣) عن وصيّي هذا. وأشار إلى علي بن أبي طالب.

ثمّ قال: إنّ الله - عزّ وجلّ - يقول: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾.

ثمّ قال - صلى الله عليه وآله -: وعزّة ربّي، إنّ جميع أمّتي موقوفون يوم القيامة ومسؤولون عن ولايته، وذلك قول الله - عزّ وجلّ -: ﴿وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾.

وفي كتاب علل الشرائع (٤): محمد بن موسى بن المتوكّل - رضي الله عنه - قال: حدّثنا علي بن الحسين (٥) السعدآبادي، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي (٦)، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني قال: حدّثني علي بن جعفر، عن أخيه، موسى بن جعفر، عن أبيه - عليهما السلام - قال: قال علي بن الحسين - عليه السلام -: ليس لك أن تتكلّم بما شئت، لأنّ الله - عزّ وجلّ - يقول:

﴿وَلَا تَفْقُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ ولأنّ رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال: رحم الله عبدا قال خيرا فغنم، أو صمت فسلم. وليس لك أن تسمع ما شئت، لأنّ الله - عزّ وجلّ - يقول: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

(١) العيون ١ / ٢٤٤، ح ٨٦.

(٢) ليس في ب.

(٣) كذا في المصدر. وفي النسخ: يسألون.

(٤) العلل ١ / ٦٠٦، ح ٨٠.

(٥) المصدر: الحسن.

(٦) يوجد في جميع النسخ هنا زيادة: عن عبد الله البرقي.

(٧) ليس في ب.

وفي أصول الكافي (١): علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد (٢) قال: حدثنا أبو عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله - عليه السلام - وذكر حديثا طويلا، يقول فيه - عليه السلام - بعد أن قال: إن الله - تبارك وتعالى - فرض الإيمان على جوارح ابن آدم وقسمه عليها وفرقه فيها: ثم نظم ما فرض على القلب واللسان والبصر في آية أخرى فقال: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾، يعني بالجلود: الفروج والأفخاذ. وقال: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولا﴾. فهذا ما فرض على العينين من غضّ البصر عما حرم الله، وهو عملهما، وهو من الإيمان.

عدّة من أصحابنا (٣)، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه. ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، جميعا عن البرقي، عن النضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبي، عن عبد الله، عن الحسن بن (٤) هارون قال: قال لي أبو عبد الله - عليه السلام -: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولا﴾.

قال: يسأل السمع عما سمع، والبصر عما نظر إليه، والفؤاد عما عقد عليه.

وفي الكافي (٥): علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن زياد قال: كنت عند أبي عبد الله - عليه السلام - فقال له رجل: بأبي أنت وأمي، إنّي أدخل كنيفا (٦) لي ولي جيران وعندهم جوار يتغنّين. وذكر إلى آخر ما نقلنا عن من لا يحضره الفقيه.

وفي تفسير العياشي (٧): عن أبي جعفر قال: كنت عند أبي عبد الله - عليه السلام - فقال له رجل: بأبي أنت وأمي، إنّي أدخل كنيفا لي ولي جيران وعندهم جوار يتغنّين. ذكر إلى آخر ما نقلت عنه - أيضا ..

(١) الكافي ٢ / ٣٣ - ٣٦، ح ١.

(٢) كذا في المصدر وجامع الرواة ٢ / ١٥. وفي النسخ: يزيد.

(٣) نفس المصدر / ٣٧، ح ٢.

(٤) المصدر: «عبيد الله بن [الحسن، عن الحسن بن] بدل «عبد الله، عن الحسن بن».

(٥) نفس المصدر ٦ / ٤٣٢، ح ١٠.

(٦) الكنيف: حظيرة من خشب أو شجر تتخذ للإبل والغنم تقيها الريح والبرد. أو: المرحاض.

(٧) تفسير العياشي ٢ / ٢٩٢، ح ٧٦.

[عن الحسن ^(١)] ^(٢) قال: كنت أطيل الجلوس ^(٣) في المخرج لأسمع غناء بعض الجيران.
قال: فدخلت على أبي عبد الله - عليه السلام - فقال لي: يا حسن ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾.

قال: السَّمْعُ وما وعى، والبصر وما رأى، والفؤاد وما عقد عليه.
عن الحسن بن هارون ^(٤)، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾. قال: [يسأل] ^(٥) السَّمْعُ عمّا يسمع، والبصر عمّا يظرف، والفؤاد عمّا عقد ^(٦) عليه.

وفي مصباح الشريعة ^(٧): قال الصادق - عليه السلام -: ومن نام بعد فراغه من أداء الفرائض والسنن والواجبات من الحقوق، فذلك نوم محمود، وإي لا أعلم لأهل زماننا هذا [شيئا] ^(٨) إذا أتوا بهذه الخصال أسلم من النوم، لأن الخلق تركوا مراعاة دينهم ومراقبة أحوالهم وأخذوا شمال الطريق، والعبد إن اجتهد أن لا يتكلم كيف يمكنه أن لا يسمع إلا ما هو مانع له من ذلك، وإنّ النوم من إحدى تلك الآلات ^(٩)، قال الله - عزّ وجلّ -: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ^(١٠): حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: قال رسول الله - صلّى الله عليه وآله -: لا تزول ^(١١) قدم عبد يوم القيامة من بين يدي الله حتّى يسأله عن أربع خصال: عمرك فيما أفنيته، وجسدك فيما أبليته، ومالك من أين اكتسبته ^(١٢) وأين وضعته، وعن حبنا أهل البيت.

(١) نفس المصدر، ح ٧٤.

(٢) من المصدر.

(٣) المصدر: القعود.

(٤) نفس المصدر، ح ٧٥. وفيه: الحسين بن هارون.

(٥) من المصدر.

(٦) المصدر: يعقد.

(٧) مصباح الشريعة / ٤٥.

(٨) من المصدر.

(٩) كذا في المصدر. وفي النسخ: من أحد الآلات.

(١٠) تفسير القمّي ٢ / ١٩ - ٢٠.

(١١) المصدر: لا يزول. وفي ب: تزلّ.

(١٢) المصدر: كسبته.

﴿وَلَا تَمْشِي فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾، أي: ذا مرح، وهو الاختيال.

وقرئ (١): «مرحا»، وهو باعتبار الحكم أبلغ وإن كان المصدر أكد من صريح التعت (٢).

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٣): أي: بطرا و (٤) فرحا.

﴿إِنَّكَ لَنْ تَخْرُقَ الْأَرْضَ﴾: لن تجعل فيها خرقا بشدة وطأتك.

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٥): أي: لم تبلغها كلها.

﴿وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ (٣٧): بتطاولك. وهو تهكم بالمختال، وتعليل للنهي بأن الاختيال حماقة مجردة لا تعود بجديوى

ليس في التذلل.

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٦): أي: لا تقدر أن تبلغ قلل الجبال.

وفي أصول الكافي (٧): علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد (٨) قال: حدثنا أبو عمرو الزبيرى،

عن أبي عبد الله. عليه السلام. وذكر حديثا طويلا، يقول فيه. عليه السلام. بعد أن قال: إن الله. تبارك وتعالى. فرض الإيمان

على جوارح ابن آدم وقسمه عليها وفرقه فيها. وفرض على الرجلين أن لا يمشى بهما إلى شيء من معاصي الله، وفرض عليهما

المشي إلى ما يرضي الله. عز وجل. فقال: ﴿وَلَا تَمْشِي فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرُقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾.

وفي من لا يحضره الفقيه (٩): قال أمير المؤمنين. عليه السلام. لابنه محمد بن الحنفية: وفرض على الرجلين أن تنقلهما في

طاعته وأن لا تمشي بهما مشية عاص، فقال

(١) أنوار التنزيل ١ / ٥٨٥.

(٢) قوله: «وهو باعتبار الحكم أبلغ ... الخ»، أي: قراءة «مرحا» حتى يكون أبلغ وأكد باعتبار الحكم، أي باعتبار النهي عن المرح، فإن قراءة «مرحا» يدل على النهي عن المرح، أي: الاختيال مطلقا، وأما قراءة «مرحا» بفتح الراء فليس في مرتبة ذلك التأكيد، لأنه يدل على النهي عن المبالغة في المرح والاختيال لأنه في الظاهر عن أن يكون الماشي عين المرح وان كان نهي الاتصاف بالمصدر أكد من الاتصاف بالصفة.

(٣) تفسير القمي ٢ / ٢٠.

(٤) المصدر: أو.

(٥) نفس المصدر والموضع.

(٦) نفس المصدر والموضع.

(٧) الكافي ٢ / ٣٣ - ٣٦، ح ١.

(٨) كذا في المصدر وجامع الرواة ٢ / ١٥. وفي النسخ: يزيد.

(٩) نور الثقلين ٣ / ١٦٧، ح ٢١٨ نقل الوصية في الفقيه ٤ / ٢٧٥، ح ٨٣٠، ولكن لا يوجد فيها هذه الفقرة.

. عز وجل: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ﴾ (الآية).

﴿كُلُّ ذَلِكَ﴾: إشارة إلى الخصال الخمس والعشرين المذكورة من قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾.

وعن ابن عباس (١): أنها مكتوبة في ألواح عيسى وموسى (٢).

﴿كَانَ سَيِّئُهُ﴾، يعني: المنهي عنه، فإن المذكورات مأمورات ومناه.

وقرأ (٣) الحجازيان والبصريان: «سَيِّئَةٌ» على أنه خبر «كان» والاسم ضمير «كل» و «ذلك» إشارة إلى ما نهي عن ذلك

خاصة، وعلى هذا قوله: ﴿عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ (٣٨): بدل من «سَيِّئَةٌ»، أو صفة لها محمولة على المعنى (٤)، فإنه بمعنى: «سبياً» وقد قرئ به.

ويجوز أن ينتصب «مكروها» على الحال من المستكبر في «كان»، أو في الظرف على أنه صفة «سَيِّئَةٌ» والمراد به: المبعوض المقابل للمرضي لا ما يقابل المراد لقيام القاطع، على أن الحوادث كلها واقعه بإرادته . تعالى . (٥).

﴿ذَلِكَ﴾: إشارة إلى الأحكام المقدمة.

﴿مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾: التي هي معرفة الحق لذاته والخير للعمل به.

﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ :

كرره للتنبية على أن التوحيد مبدأ الأمر ومنتهاه، فإن من لا قصد له بطل عمله، ومن قصد بفعله أو تركه غيره ضاع سعيه، وأنه رأس الحكمة وملاكها.

ورتب عليه أولاً ما هو عائدة الشرك في الدنيا (٦)، وثانياً ما هو نتيجته في العقبى ،

(١) أنوار التنزيل ١ / ٥٨٥.

(٢) ب: ألواح عيسى وموسى.

(٣) نفس المصدر والموضع.

(٤) أي: «عند ربك مكروها» صفة محمولة على المعنى وإلا لوجب بحسب اللَّقَط أن يقال: مكروهة لأنه صفة «السَيِّئَةِ» التي هي المؤنث.

(٥) أي: ليست الكراهة بالمعنى المقابل للإرادة، كما هو مذهب المعتزلة، لأن كل ما وقع فهو مراد الله . تعالى . عند أهل الحق، فيجب أن تكون الكراهة بمعنى: المقت والبغض وعدم الرضا، وحاصله الاعتراض والمؤاخذه بفعله.

(٦) قوله: «رتب عليه أولاً ما هو عائدة الشرك في الدنيا» حيث قال في أول الآيات: ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْدُومًا﴾.

فقال: ﴿فَنُلْقِي فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا﴾: تلوم نفسك. ﴿مَذْحُورًا﴾ (٣٩): مبعدا من رحمة الله . تعالى ..

وفي تفسير علي بن إبراهيم (١): فالمخاطبة للنبي . صلى الله عليه وآله . والمعنى للناس .

﴿أَفَأَصْنَأَكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ﴾: خطاب لمن قالوا: الملائكة بنات الله .

و «الهمزة» للإنكار، والمعنى: أفخصصكم ربكم بأفضل الأولاد، وهم البنون .

﴿وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا﴾: لنفسه، وهذا خلاف ما عليه عقولكم وعاداتكم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٢): هو ردّ على قريش فيما قالوا: إنّ الملائكة هي بنات الله .

﴿إِنَّكُمْ لَنَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾ (٤٠): بإضافة الأولاد إليه وهو خاصّة بعض الأجسام لسرعة زوالها، ثمّ بتفضيل أنفسكم

عليه (٣) حيث يجعلون له ما تكرهون، ثمّ يجعل الملائكة الذين هم من أشرف خلق الله أدونهم .

وفي عيون الأخبار (٤)، في باب مجلس الرضا . عليه السلام . عند المأمون في عصمة الأنبياء . عليهم السلام . حديث طويل،

فيه: إنّ رسول الله . صلى الله عليه وآله . قصد دار زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي في أمر أراده، فرأى امرأته تغتسل، فقال لها:

سبحان الذي خلقك . وإنّما أراد بذلك تنزيه الله (٥) . تعالى . عن قول من زعم، أن الملائكة بنات الله، فقال الله . عزّ وجلّ .:

﴿أَفَأَصْنَأَكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَنَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾ . فقال النبي . صلى الله عليه وآله . لما رآها

تغتسل: سبحان الذي خلقك أن يتخذ ولدا يحتاج إلى هذا التطهير والاعتسال .

﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَا﴾: ولقد كررنا هذا المعنى بوجوه من التقرير .

﴿فِي هَذَا الْقُرْآنِ﴾: في مواضع منه .

(١) تفسير القمي ٢ / ٢٠ .

(٢) نفس المصدر والموضع .

(٣) عطف على قوله: بإضافة الأولاد إليه . وكذا قوله: ثمّ يجعل الملائكة . وأما قوله: لسرعة زوالها، أي: لسرعة زوال ذلك البعض حتى يكون ولده قائما مقامه

ويمكن أن يقال الأولاد خاصّة لبعض الأجسام الذي هو في قوّة النقص والله . تعالى . في غاية الكمال .

(٤) ليس في أ .

(٥) المصدر: الباري .

ويجوز أن يراد به «هذا القرآن»: إبطال إضافة البنات إليه ^(١)، بتقدير: ولقد صرفنا القول في هذا المعنى، أو أوقعنا التصريف فيه ^(٢).

وقرئ ^(٣): «صرفنا» بالتخفيف.

﴿لِيَذْكُرُوا﴾ :

وقرأ ^(٤) حمزة والكسائي هنا وفي الفرقان: «ليذكروا» من الذكر، الذي هو بمعنى: التذكر.

﴿وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ ^(٥): عن الحق وقلة طمانينة إليه.

وفي تفسير العياشي ^(٥): عن علي بن أبي حمزة، عن أبي جعفر. عليه السلام: «وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ»، يعني:

[ولقد] ^(٦) ذكرنا عليًا. عليه السلام. في القرآن، وهو الذكر ^(٧)، فما زادهم إلا نفورا.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٨): قوله: ﴿وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ قال: إذا سمعوا القرآن ينفرون منه ويكذبونه.

﴿فَلَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ﴾: أيها المشركون.

وقرأ ^(٩) ابن كثير وحفص، بالياء، فيه وفي ما بعده، على أن الكلام مع الرسول، ووافقهما نافع وابن عامر وأبو عمرو وأبو

بكر ويعقوب في الثانية، على أن الأولى مما أمر الرسول أن يخاطب به المشركين، والثانية مما نزه به نفسه عن مقاتلتهم.

﴿إِذَا لَابَتَّغُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ ^(١٠): جواب عن قولهم، وجزاء «للو».

والمعنى: لطلبوا إلى من هو مالك الملك سبيلا للمعازة، كما يفعل الملوك بعضهم مع

(١) قوله: «ويجوز أن يراد بهذا القرآن: إبطال إضافة البنات إليه» فيكون من باب إطلاق الشيء على ما يفهم منه، وهو قريب من إطلاق اسم المحل على الحال.

(٢) قوله: «أوقعنا التصريف فيه» معناه: أنه جعلناه مكانا للتكرير، والغرض ما ذكر.

(٣) و (٤) أنوار التنزيل ١ / ٥٨٦.

(٥) تفسير العياشي ٢ / ٢٩٣، ح ٧٨.

(٦) من المصدر.

(٧) من ب.

(٨) تفسير القمي ٢ / ٢٠.

(٩) أنوار التنزيل ١ / ٥٨٦.

بعض. أو بالتقرب إليه والطاعة لعلمهم بقدرته وعجزهم، كقوله (١): ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾. ﴿سُبْحَانَهُ﴾: ينزهه تنزيها.

﴿وَتَعَالَى عَمَّا يُفُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ (٤٣): متباعدة غاية البعد عما يقولون فإنه. سبحانه وتعالى. في أعلى مراتب الوجود، وهو كونه واجب الوجود والبقاء لذاته واتخاذ الولد من أدنى مراتبه فإنه من خواص ما يتمتع (٢) بقاءه.

﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾: ينزهه مما هو من لوازم الإمكان وتوابع الحدوث بلسان الحال، حيث تدل بإمكانها وحدوثها على الصانع القديم الواجب لذاته.

﴿وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾: أيها المشركون، لاخلالكم بالنظر الصحيح الذي به يفهم تسييحهم. ويجوز أن يحمل التسييح على المشترك بين اللفظ والدلالة لإسناده إلى ما يتصور منه اللفظ وإلى ما لا يتصور منه (٣)، وعليهما عند من جوز إطلاق اللفظ على معنياه.

وقرأ (٤) ابن كثير وابن عامر وأبو بكر: «يسبح» بالياء.

وفي الكافي (٥): عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن داود الرقي، عن أبي عبد الله. عليه السلام. قال: سألته عن قول الله. عز وجل: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾.

قال: تنقض الجدر تسييحها (٦).

وفي تفسير العياشي (٧): عن أبي الصباح، عن أبي عبد الله. عليه السلام. قال: قلت: قول الله: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾.

(١) الإسراء / ٥٧.

(٢) كذا في ر. وفي غيرها: يمنع.

(٣) قوله: «ويجوز أن يحمل التسييح...»، أي: معنى مشتركا بينهما. والأولى أن يقال: على معنى مشترك بين دلالة اللفظ ودلالة الحال، وهو مطلق الدلالة.

(٤) أنوار التنزيل ١ / ٥٨٦.

(٥) الكافي ٦ / ٥٣١، ح ٤.

(٦) كذا في المصدر. وفي النسخ: فنقض الجدر بتسييحها.

(٧) تفسير العياشي ٢ / ٢٩٣، ح ٧٩.

قال: كلّ شيء يسبّح بحمده، وإنّا لنرى أن تنقضّ الجدار وهو تسييحها (١).
وفي رواية الحسين بن سعيد (٢)، عنه ﴿وَإِنْ﴾ (٣) ﴿مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ قال: كلّ شيء يسبّح بحمده.

[وقال: (٤) وإنّا لنرى أن ينقضّ الجدار وهو تسييحها.

عن زرارة (٥) قال: سألت أبا جعفر . عليه السّلام . عن قول الله: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾.

فقال: ما ترى أن تنقضّ الحيطان تسييحها (٦).

عن الحسن (٧) [عن (٨) التّوّفيّ، عن السّكّويّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه . عليهما السّلام . قال: نهى رسول الله . صلّى

الله عليه وآله . عن أن توسم (٩) البهائم في وجوهها وأن تضرب وجوهها، لأنّها تسبّح بحمد ربّها.

عن إسحاق بن عمّار (١٠)، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قال: ما من صيد (١١) يصاد [في برّ ولا بحر، ولا شيء يصاد من

الوحش] (١٢) إلّا بتضييعه التّسييح.

عن مسعدة بن صدقة (١٣)، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه . عليهما السّلام . أنّه دخل عليه رجل فقال له: فداك أبي وأمي،

إني أجد الله يقول في كتابه: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾.

فقال له: هو كما قال.

فقال: أتسبّح الشّجرة اليابسة؟

فقال: نعم، أمّا سمعت خشب البيت كيف ينقضّ؟ وذلك تسييحه، فسبحان (١٤) الله على كلّ حال.

(١) المصدر: لنرى أن ينقضّ الجدر هو تسييحها.

(٢) نفس المصدر / ٢٩٤، ح ٨٠.

(٣) المصدر: وما.

(٤) ليس في أ، ب.

(٥) نفس المصدر، ح ٨١.

(٦) كذا في المصدر. وفي النسخ: بتسييحها.

(٧) نفس المصدر، ح ٨٢.

(٨) من المصدر مع المعقوفتين.

(٩) يوجد في النسخ بعدها زيادة: بسم.

(١٠) نفس المصدر، ح ٨٣.

(١١) المصدر: طير.

(١٢) من المصدر.

(١٣) نفس المصدر، ح ٨٤.

(١٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: سبحان.

﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا﴾: حين لم يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وشرككم.

﴿غُفُورًا﴾ (٤٤): لمن تاب منكم.

﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا﴾: يحجبهم عن فهم ما تقرأه عليهم.

﴿مَسْتُورًا﴾ (٤٥): ذا ستر، كقوله (١): «وعده مأتيا» (٢)، وقولهم: سيل مفعم. أو مستورا عن الحس. أو بحجاب آخر، لا

يفهمون، ولا يفهمون أنهم لا يفهمون.

نفى عنهم أن يفهموا ما أنزل عليهم من الآيات، بعد ما نفى عنهم التفقه للدلالات المنصوبة في الأنفس والآفاق، تقريراً له وبياناً لكونهم مطبوعين على الضلالة، كما صرح به بقوله: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾: تكتنّها وتحول دونها عن إدراك الحق وقبوله.

﴿أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾: كراهة أن يفقهوه.

ويجوز أن يكون مفعولاً لما دلّ عليه قوله: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾، أي: منعناهم أن يفقهوه.

﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾: يمنعهم عن استماعه. ولما كان القرآن معجزاً من حيث اللفظ والمعنى، أثبت لمنكريه ما يمنع عن فهم

المعنى وإدراك اللفظ.

﴿وَإِذَا نَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ﴾: واحداً غير مشفوع به آلهتهم. مصدر وقع موقع الحال، وأصله: يحدّ وحده، بمعنى:

واحداً وحده.

﴿وَلَوْأَ عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾ (٤٦): هرباً من استماع التوحيد ونفرة، أو تولية.

ويجوز أن يكون جمع نافر، كقاعده وعود.

وفي كتاب الاحتجاج (٣) للطبرسي - رضي الله عنه -: عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه - عليهم السلام -، عن الحسين

بن علي - عليهما السلام - قال: إنّ يهودياً من يهود

(١) مریم / ٦١.

(٢) قوله: ذا ستر كقوله: ﴿وَعَذَابُهُ مُّأْتِيًا﴾ إنّما حمل على ذلك، لأنّ المستور معناه الحقيقي: ما يستره شيء، لكنّ الجواب ليس كذلك، فمعناه: ذو ستر، أي:

صاحب السّتر، على معنى أن يتّصف بأن يستر شيئاً، كما في قوله: ﴿وَعَذَابُهُ مُّأْتِيًا﴾ فإنّ المأْتِي ما أتاه شيء، لكن الوعد ليس كذلك بل هو الآتي، فمعناه:

ذو إتيان، أي: اتّصف به.

(٣) الاحتجاج / ٢١٣.

الشَّام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين - عليه السَّلام -: فإنَّ إبراهيم - عليه السَّلام - حجب عن نمرود بحجب ثلاث.

قال عليّ - عليه السَّلام -: لقد كان كذلك، ومحمَّد - صَلَّى اللهُ عليه وآله - حجب عمَّن أراد قتله بحجب خمس.

... إلى قوله: [ثم قال: (١) ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾]. فهذا الحجاب الرابع. وستقف على تمام الكلام - إنشاء الله تعالى - عند قوله (٢): ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا﴾ (الآية).

وفي مجمع البيان (٣)، عند قوله - تعالى -: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾: عن سعيد بن المسيَّب ويروى عن أسماء بنت أبي بكر قالت: لما نزلت هذه السُّورة، أقبلت العوراء، أم جميل بنت حرب، ولها ولولة وفي يدها فهر (٤) وهي تقول: «مذمما أبينا، ودينه قلينا، وأمره عصينا» والتَّيِّب - صَلَّى اللهُ عليه وآله - جالس في المسجد ومعه أبو بكر.

فلما رآها أبو بكر قال: يا رسول الله، قد أقبلت وأنا أخاف أن تراك.

قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وآله -: إنَّها لا تراني (٥). وقرأ قرآنا فاعتصم به، كما قال (٦): ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾. فوقفت على أبي بكر ولم تر رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وآله - (الحديث).

وفي أصول الكافي (٧): عليّ بن محمَّد، عن إبراهيم الأحمر، عن عبد الله بن حمَّاد، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله - عليه السَّلام - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وآله -: اقرؤوا القرآن بألحان العرب وأصواتها، وإياكم ولحون أهل الفسوق (٨) وأهل الكبائر (٩) فإنَّه سيحيي من بعدي أقوام يرجعون القرآن ترجيع الغناء، والتَّوْح والرهبانيَّة، لا يجوز تراقيهم، قلوبهم مقلوبة (١٠) وقلوب من يعجبه شأهم.

(١) ليس في أ، ب.

(٢) يس / ٩.

(٣) المجمع ٥ / ٥٦٠.

(٤) الفهر: الحجر قدر ما يدقُّ به الجوز أو يملأ الكف.

(٥) المصدر: لن تراني.

(٦) يوجد في النسخ بعدها زيادة: وقرأ.

(٧) الكافي ٢ / ٦١٤، ح ٣.

(٨) المصدر: الفسق.

(٩) كذا في المصدر. وفي النسخ: الكتاب.

(١٠) كذا في المصدر. وفي النسخ: مثلوبة.

عليّ بن إبراهيم^(١)، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ذكره، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: إنّ القرآن نزل بالحزن، فاقرووه بالحزن.

عليّ بن إبراهيم^(٢)، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر - عليه السلام -: إذا قرأت القرآن فرفعت به صوتي جاءني الشيطان.

فقال: إنّما ترائي بهذا أهلك والناس.

قال: يا أبا محمد، اقرأ قراءة ما بين القراءتين تسمع أهلك، ورجع بالقرآن صوتك فإنّ الله - عزّ وجلّ - يحبّ الصوت الحسن يرجع به ترجيعاً.

عليّ بن إبراهيم^(٣)، عن أبيه، عن التوفليّ، عن السكويّ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قال النبيّ - صلى الله عليه وآله -: إنّ الرّجل الأعجمي من أمّتي ليقرا القرآن بعجميّة^(٤) فترفعه الملائكة على عربيّة^(٥).

عدّة من أصحابنا^(٦)، عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان، عن بعض أصحابه، عن أبي الحسن - عليه السلام - قال: قلت له: جعلت فداك، إنّنا نسمع [الآيات]^(٧) في القرآن ليس هي عندنا، كما نسمعها، ولا نحسن أن نقرأها، كما بلغنا عنكم، فهل نأثم؟

فقال: لا، اقرؤوا كما تعلّمتم، فسيجيئكم من يعلمكم.

محمد بن يحيى^(٨)، عن محمد بن الحسين، عن عبد الرّحمن بن أبي هاشم، عن سالم بن سلمة^(٩) قال: قرأ رجل على أبي عبد الله - عليه السلام - وأنا أسمع^(١٠) حروفا من القرآن ليس [على]^(١١) ما يقرؤها الناس.

فقال أبو عبد الله - عليه السلام -: كفّ عن هذه القراءة، اقرأ كما يقرأ الناس

(١) نفس المصدر، ح ٢.

(٢) نفس المصدر / ٦١٦، ح ١٣.

(٣) نفس المصدر / ٦١٩، ح ١.

(٤) في غير أ: بعجميّة.

(٥) في غير أ: عربيّة.

(٦) نفس المصدر، ح ٢.

(٧) من المصدر.

(٨) نفس المصدر / ٦٣٣، ح ٢٣.

(٩) كذا في المصدر وجامع الرواة ١ / ٣٤٨. وفي النسخ: مسلمة.

(١٠) المصدر: استمع.

(١١) من المصدر.

حتى يقوم القائم . عليه السلام .. فإذا قام القائم، قرأ (١) كتاب الله . عز وجل . على حده، وأخرج المصحف الذي كتبه عليّ . عليه السلام ..

وقال: أخرجه عليّ . عليه السلام . إلى الناس حين فرغ منه وكتبه، فقال لهم: هذا كتاب الله . عز وجل . كما أنزله الله على محمد . صلى الله عليه وآله . قد جمعته من اللوحين .

فقالوا: هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن، لا حاجة لنا فيه .

فقال: أما، والله، لا ترونه بعد يومكم هذا أبداً، إنما كان عليّ أن أخبركم حين جمعته لتقرؤوه .

عدّة من أصحابنا (٢)، عن أحمد بن محمد، [عن الحسن بن عليّ] (٣) عن الحسن بن الجهم، عن إبراهيم بن مهزم، عن رجل سمع أبا الحسن . عليه السلام . يقول: إذا خفت أمراً فاقراً مائة آية من القرآن من حيث شئت، ثم قل: اللهم، اكشف عني البلاء [ثلاث مرّات] . (٤)

عليّ بن إبراهيم (٥)، عن أبيه عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حفص قال: سمعت موسى بن جعفر . عليه السلام . يقول لرجل: أتحبّ البقاء في الدّنيا؟

فقال: نعم .

فقال: ولم؟

قال: لقراءة «قل هو الله أحد» .

فسكت عنه، فقال له بعد ساعة: يا حفص، من مات من أوليائنا وشيعتنا ولم يحسن القرآن، علّم في قبره ليرفع الله به من درجته، فإنّ درجات الجنّة على عدد (٦) آيات القرآن، يقال له: اقرأ وارق . فيقرأ ثمّ يرقى (٧) .

قال حفص: فما رأيت أحداً أشدّ خوفاً على نفسه من موسى بن جعفر . عليه

(١) كذا في المصدر . وفي النسخ: اقرأ .

(٢) نفس المصدر / ٦٢١، ح ٨ .

(٣ و ٤) من المصدر .

(٥) نفس المصدر / ٦٠٦، ح ١٠ .

(٦) المصدر: قدر .

(٧) كذا في المصدر . وفي النسخ: يرق .

السَّلام . ولا أرجأ للنَّاس (١) منه، وكانت قراءته حزناً، فإذا قرأ فكأته يخاطب إنساناً.

عليّ بن إبراهيم (٢)، عن أبيه. وعدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد وسهل بن زياد، جميعاً، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطية، عن يونس بن عمّار قال: قال أبو عبد الله. عليه السَّلام: إنّ الدَّواوين يوم القيامة ثلاثة: ديوان فيه النَّعم، وديوان فيه الحسنات، وديوان فيه السيِّئات. فيقابل بين ديوان النَّعم وديوان الحسنات فتستغرق [النعم] (٣) عامّة الحسنات، ويبقى ديوان السيِّئات، فيدعى بآدم المؤمن للحساب، فيتقدّم (٤) القرآن أمامه في أحسن صورة فيقول: يا ربّ، أنا القرآن، وهذا عبدك المؤمن قد كان يتعب نفسه بتلاوتي ويطيل ليله (٥) بترتيلي وتفيض عيناه إذا تهجّد، فأرضه، كما ارضاني. قال: فيقول العزيز الجبار: عبدي، ابسط يمينك. فيملأها من رضوان الله العزيز الجبار ويملاً شماله من رحمة الله. ثمّ يقال: هذه الجنة مباحة لك، اقرأ واصعد. فإذا قرأ آية، صعد درجة.

وفي كتاب الخصال (٦): عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين . عليه السَّلام . قال: سبعة لا يقرءون القرآن: الرَّاع، والسَّاجد، وفي الكنيف، وفي الحَمَام، والجنب، والنِّفساء، والحائض. وفي عيون الأخبار (٧)، في باب ما جاء عن الرِّضا . عليه السَّلام . من خبر الشَّاميّ وما سأله عنه أمير المؤمنين . عليه السَّلام . في جامع الكوفة حديث طويل. وفيه: سأله: كم حجّ آدم من حجّة؟ فقال له: سبعين حجّة ماشياً على قدميه (٨)، وأول حجّة حجّها كان معه الصِّرد يدلّه على مواضع الماء، وخرج معه من الجنة، وقد نهي عن أكل الصِّرد والخطّاف (٩).

(١) المصدر: النَّاس.

(٢) نفس المصدر / ٦٠٢، ح ١٢.

(٣) من المصدر.

(٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: فيقدم.

(٥) ليس في ب.

(٦) الخصال / ٣٥٧، ح ٤٢.

(٧) العيون / ١ - ١٩٠ - ١٩١.

(٨) كذا في المصدر. وفي النسخ: قدمه.

(٩) الصِّرد: طائر ضخم الرأس يصطاد العصافير. الخطّاف: طائر إذا رأى ظلّه في الماء أقبل إليه ليتخطّفه.

وسأله: ما باله لا يمشي؟

قال (١): لأتته ناح على بيت المقدس فطاف حوله أربعين عاما يبكي عليه، ولم يزل يبكي مع آدم، فمن هناك سكن البيوت، ومعه آيات من كتاب الله - تعالى . مما كان آدم يقرأ (٢) في الجنة وهي إلى يوم القيامة، ثلاث آيات من أول الكهف، وثلاث آيات من سبحان [الذي أسرى، وهي: (٣) ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ﴾ وثلاث آيات من يس (٤) [وهي: (٥) ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ (الآية)].

وفي كتاب الاحتجاج (٦) للطبرسي - رضي الله عنه -: عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل، وفيه: ولو علم المنافقون - لعنهم الله - ما عليهم من ترك هذه الآيات التي بينت لك تأويلها لأسقطوها مع ما أسقطوا منه، ولكن الله - تبارك اسمه - ماض حكمه بإيجاب الحجة على خلقه، كما قال (٧): ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ أغشى أبصارهم وجعل على قلوبهم أكنة عن تأمل ذلك فتركوه بحاله (٨)، وحجبوا عن تأكيده الملتبس بإبطاله، فالسعداء يتنبهون عليه والأشقياء يعمهون (٩) عنه.

وفي روضة الكافي (١٠): أحمد بن محمد الكوفي، عن علي بن الحسين (١١) بن علي، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن هارون، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قال (١٢) لي: كنتموا ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فنعم، والله، الأسماء كتموها، كان رسول الله - صلى الله عليه وآله - إذا دخل إلى منزله واجتمعت عليه قريش يجهر بـ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ويرفع بها صوته، فتولي قريش فرارا، فأنزل الله - عز وجل - في ذلك: ﴿وَإِذَا نَكَّرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْ أَعْلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾.

وفي مجمع البيان (١٣): قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: إن الله - تعالى - من علي

(١) المصدر: قاله.

(٢) كذا في المصدر. وفي النسخ: يقرأ بها.

(٣) من المصدر.

(٤) يس / ٩.

(٥) من المصدر.

(٦) الاحتجاج / ٢٥٣.

(٧) الأنعام / ١٤٩.

(٨) من ب.

(٩) المصدر: يعمون. والعمه: التحير والتردد بحيث لا يدري أين يتوجه، وهو في البصيرة كالعمى في البصر.

(١٠) الكافي / ٨ / ٢٦٦، ح. ٣٨٧. (١١) المصدر: الحسن.

(١٢) ليس في أ، ب. (١٣) المجمع / ١ / ٣١.

بفاتحة الكتاب، فيها من كنز الجنة ^(١) ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ الآية التي يقول الله . تعالى :: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَخَدَّهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾ ^(٢).

في تفسير علي بن إبراهيم ^(٣): وعن ابن أذينة قال: قال أبو عبد الله . عليه السلام :: قال رسول الله . صلى الله عليه وآله :: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ أحق ما أجهر به، وهي الآية التي قال الله . عز وجل :: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَخَدَّهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾.

وفيه ^(٤): قال: كان رسول الله . صلى الله عليه وآله . إذا صلى تهجد بالقرآن ويستمع له قريش لحسن صوته، فكان إذا قرأ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فَرَّوا عنه.

وفي تفسير العياشي ^(٥): عن أبي حمزة، عن أبي جعفر . عليه السلام . قال: كان رسول الله . صلى الله عليه وآله . يجهر به ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ويرفع صوته بها، وإذا سمعها المشركون ولَّوا مدبرين، فأنزل الله ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَخَدَّهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾.

عن زيد بن علي ^(٦) قال: دخلت على أبي جعفر . عليه السلام . فذكر ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾. فقال: أ^(٧) تدري ما نزل في ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾؟ فقلت: لا.

فقال: إن رسول الله . صلى الله عليه وآله . كان أحسن الناس صوتا [بالقرآن] ^(٨)، وكان يصلي بفناء الكعبة فرفع صوته، وكان عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام وجماعة منهم يستمعون قراءته. قال: وكان يكثر قراءة ^(٩) ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فيرفع بها صوته.

(١) المصدر: الجنة فيها.

(٢) يوجد في النسخ هاهنا زيادة: وفيه قال كان رسول الله.

(٣) تفسير القمي ١ / ٢٨.

(٤) نفس المصدر ٢ / ٢٠.

(٥) نور الثقلين ٣ / ١٧٣، ح ٢٤٧.

(٦) تفسير العياشي ٢ / ٢٩٥، ح ٨٥.

(٧) ليس في المصدر.

(٨) من المصدر.

(٩) كذا في المصدر. وفي النسخ: ترداد.

قال: فيقولون: إنَّ مُحَمَّدًا ليردّد اسم ربّه تردّادا، إنّه ليحبّه ^(١). فيأمرّون من يقوم فيتسمّع عليه ويقولون: إذا جاز ^(٢) ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فأعلمنا حتّى نقوم فنستمع قراءته. فأنزل الله [في ذلك] ^(٣): ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ﴾ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَلَوْأَ عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾.

عن زرارة ^(٤)، عن أحدهما. عليهما السّلام. قال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ^(٥) هو أحقّ ما جهر به، وهي الآية التي قال الله: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ﴾ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَلَوْأَ عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾. كان المشركون يستمعون إلى قراءة النبيّ. صلى الله عليه وآله. فإذا قرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ نفروا وذهبوا، وإذا فرغ منه، عادوا وتسمّعوا. عن منصور بن حازم ^(٦)، عن أبي عبد الله. عليه السّلام. قال: كان رسول الله. صلى الله عليه وآله. إذا صلى بالناس ^(٧) جهر ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فتخلف ^(٨) من خلفه من المنافقين عن الصّفوف، فإذا جازها في السّورة ^(٩)، عادوا إلى مواضعهم، وقال بعضهم لبعض: إنّه ليردّد ^(١٠) اسم ربّه تردّادا، إنّه ليحبّ ربّه. فأنزل الله ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْأَ عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾.

عن أبي حمزة الثّماليّ ^(١١) قال: قال لي أبو جعفر. عليه السّلام.: يا ثّماليّ، إنَّ الشّيطان ليأتي قرين الإمام فيسأله: هل ذكر ربّه؟ فإن قال: نعم. اكتسع ^(١٢) وذهب، وإن قال: لا. ركب كتفه ^(١٣)، وكان إمام القوم حتّى ينصرفوا. قال: قلت: جعلت فداك، وما معنى قوله: ذكر ربّه؟ قال: الجهر بـ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.

(١) كذا في المصدر. وفي النسخ: بدل العبارة الأخيرة إنَّ مُحَمَّدًا لردّد اسم ربّه مرارا به محمّد.

(٢) كذا في المصدر. وفي النسخ: جاءت.

(٣) من المصدر.

(٤) نفس المصدر، ح ٨٦.

(٥) في المصدر بعدها زيادة: قال.

(٦) نفس المصدر، ح ٨٧.

(٧) كذا في المصدر. وفي النسخ: الناس.

(٨) المصدر: فيخلف.

(٩) كذا في المصدر. وفي النسخ: بالسورة.

(١٠) كذا في المصدر. وفي النسخ: ليردّد.

(١١) نفس المصدر / ٢٩٦، ح ٨٨.

(١٢) اكتسع الخيل بأذناها: أدخلها بين رجليه. واللفظ كناية.

(١٣) المصدر: كتفيه.

﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ﴾: بسببه ولأجله، من الهزء بك وبالقرآن.

﴿إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾: ظرف «لأعلم» وكذا ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَى﴾، أي: نحن أعلم بغرضهم من الاستماع حين هم مستمعون إليك مضمرون له، وحين هم ذو ونجوى يتناجون به.

و «نجوى» مصدر، ويحتمل أن يكون جمع «نجي».

﴿إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾ (٤٧): مقدر «با ذكر». أو بدل من «إذ هم نجوى» على وضع «الظالمون» موضع الضمير، للدلالة على أن تناجيهم بقولهم هذا [من باب الظلم] ^(١). و «المسحور» هو الذي سحر به فزال عقله.

وقيل ^(٢): الذي له سحر، وهو الرئة، أي: إلا رجلاً يتنفس ويأكل ويشرب مثلكم.

﴿انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ﴾: مثلوك بالشاعر والساحر والكاهن والمجنون.

﴿فَضَّلُوا﴾: عن الحق في جميع ذلك.

﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ (٤٨): إلى طعن موجه، فيتهافتون ويخبطون كالمتهتير في أمره لا يدري ما يصنع. أو إلى الرشاد.

﴿وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا﴾: وحطاماً.

﴿إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ (٤٩): على الإنكار والاستبعاد، لما بين غضاضة الحي وبيوسة الرميم من المباعدة والمنافاة ^(٣).

والعامل في «إذا» ما دلّ عليه «مبعوثون» ^(٤) لا نفسه، لأن ما بعد «إن» لا يعمل فيما قبلها. و «خلقاً» مصدر أو حال.

(١) من أنوار التنزيل ١ / ٥٨٧.

(٢) نفس المصدر والموضع.

(٣) قوله: «لما بين غضاضة الحي وبيوسة الرميم من المباعدة والمنافاة» الأولى أن يقال: لما بين العظام والأجزاء المتفتتة المنتشرة في الأطراف والبدن المجتمعة والأجزاء التي فيها الحياة والقوى والآثار الحيوانية والإنسانية من التباعد والتنافر.

(٤) قوله: «ما دلّ عليه مبعوثون» فالمعنى: انبعث إذا متنا وكنا تراباً.

وفي تفسير العياشي: عن الحلبي، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: جاء أبي بن خلف ^(١) فأخذ عظما باليا من حائط ففثته ^(٢)، ثم قال: يا محمد ﴿إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا﴾. فأنزل الله: ﴿مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾.

﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حديدًا﴾ (٥٠) ﴿أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ قيل ^(٣): أي: مما يكبر عندكم عن قبول الحياة لكونه أبعد شيء منها، فإن قدرته - تعالى - لا تقصر عن إحيائكم لاشتراك الأجسام في قبول الأعراض، فكيف إذا كنتم عظاما مرفوته وقد كانت غصّه موصوفة بالحياة قبل، والشّيء أقبل لما عهد فيه مما لم يعهد. وفي تفسير ^(٤) علي بن إبراهيم ^(٥): وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر - عليه

(١) أبي بن خلف من مشركي مكة واعداء رسول الله - صلى الله عليه وآله - وهو الذي قال له - صلى الله عليه وآله - يوما بمكة: إنّ عندي فرسا أعلفه كل يوم فرقا - وهو مكيال - من ذرة أقتلك عليه.

فقال له رسول الله: بل أنا أقتلك - إن شاء الله.

فكان من قصّته: أنّه خرج إلى المدينة مع من خرج لحرب المسلمين في وقعة أحد، فلمّا هزم المسلمون وبقي مع رسول الله (ص) من بقي أدركه أبي بن خلف وهو يقول: أين محمد، لا نجوت إن نجوت؟ فقال القوم: يا رسول الله، أيعطف عليه رجل منا؟ قال: دعوه. فلمّا دنا تناول (ص) حربة رجل من أصحابه، وهو الحارث بن الصّمة، ثمّ استقبله فطعنه في عنقه طعنة تحرك منها عن فرسه مرارا، فرجع إلى قريش وهو يخور، كما يخور الثور، وقد خدش في عنقه خدشا غير كبير، فاحتقن الدّم وقال: قتلتني، والله، محمد. قالوا: ذهب، والله فؤادك، والله، ما بك بأس! قال: لو كانت الطعنة بريعة ومضر لقتلهم، أليس أنّه قد كان بمكة قال لي: أنا أقتلك؟ فو الله، لو بصق بعد تلك المقالة لقتلني. فلم يلبث إلّا يوما أو بعض يوم حتى مات. فقيل: مات بسرف، وهو موضع على ستة أميال من مكة. وفي ذلك يقول حسان بن ثابت الأنصاريّ شاعر النّبّي - صلى الله عليه وآله -:

لقد ورث الضلالة من أيّسه

أبي حنين بارزه الرسـول

أتيت إليه تحمل منه عضوا

وتوعده وأننت به جهـول

وفي نسخة:

[أجنت محمّدا عظيما ريميـا

لتكذب به وأننت به جهـول]

وقد نالنت بنو النجّار منكم

أميئة إذ يغوث يا عقيـل

إلى آخر الأبيات.

راجع ديوانه ص: ٣٤٠ ط مصر.

(٢) فت الشيء: دقه وكسره بالأصابع.

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٥٨٧.

(٤) يوجد في النسخ هنا زيادة: العياشي.

(٥) تفسير القمي ٢ / ٢١.

السّلام . قال: الخلق الَّذي يكبر في صدورهم (١) الموت .

﴿فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾: وكنتم ترابا، وما هو أبعد شيء من الحياة.

﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ﴾: فسيحركونها نحوك تعجبا واستهزاء.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيباً﴾ (٥١): فإن كل ما هو آت قريب.

وانتصابه على الخبر. أو الظرف، أي: يكون في زمان قريب.

و «أن يكون» اسم «عسى». أو خبره، والاسم مضمّر.

﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ﴾، أي: يوم يبعثكم فتنبعثون. استعار لهما الدّعاء والاستجابة للتّنبية على سرعتهما وتيسّر

أمرهما، وإنّ المقصود منهما الإحضار للمحاسبة والجزاء.

﴿بِحَمْدِهِ﴾: حال منهم، أي: حامدين الله على كمال قدرته، كما قيل: إنهم ينفضون التّراب عن رؤوسهم ويقولون: سبحانك

أللهمّ وبحمدك. أو منقادين لبعثه انقياد الحامدين له.

وفي الجوامع (٢): روي أنّهم ينفضون التّراب عن رؤوسهم ويقولون: سبحانك أللهمّ وبحمدك.

﴿وَتَنْظُنُونَ أَنْ لَبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٥٢): وتستقصرون مدّة لبثكم في القبور، ﴿كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾. أو مدّة حياتكم لما

ترون من الهول.

﴿وَقُلْ لِعِبَادِي﴾، يعني: المرضيين.

﴿يَقُولُوا النَّبِيُّ هِيَ أَحْسَنُ﴾: الكلمة التي هي أحسن، ولا يخاشنوا المشركين.

﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ﴾: يهيج بينهم المراء والشّر، فلعلّ المخاشنة بهم تفضي إلى العناد وازدياد الفساد.

﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ (٥٣): ظاهر العداوة.

﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنَّ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ﴾: تفسير «التي هي

(١) المصدر: صدوركم.

(٢) لا يوجد العبارة المنقولة في جوامع الجامع بعينها. ولكن يوجد ما بمضمونه في ص ٢٥٦ منه.

أحسن» وما بينهما اعتراض، أي: قولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تصرّحوا بأنهم من أهل النار، فإنّ ذلك يهيجهم على الشرّ، مع أنّ ختام أمرهم غيب لا يعلمه إلا الله.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ (٥٣): موكولا إليك أمرهم حتى تقسرهم على الإيمان، وإتّما أرسلناك مبشّرا ونذيرا، فدارهم ومر أصحابك بالاحتمال منهم.

﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: وبأحوالهم، فيختار منهم لنبوّته وولايته من يشاء. وهو ردّ لاستبعاد قریش أن يكون يتيم أبي طالب نبيا، وأن يكون العراة والجوّع أصحابه.

﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾: بالفضائل النفسانيّة والتبرّي عن العلائق الجسمانيّة لا بكثرة الأموال والأتباع، حتى داود فإنّ شرفه بما أوحى إليه من الكتاب لا بما أوتي من الملك.

وقيل ^(١): هو إشارة إلى تفضيل رسول الله . صلى الله عليه وآله .. وقوله: ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ (٥٥): تنبيه على ^(٢) وجه تفضيله، وهو أنّه خاتم الأنبياء وأمتّه خير الأمم المدلول عليه بما كتب في الزبور من ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا﴾ ^(٣) ﴿عِبَادِي الصَّالِحُونَ﴾ ^(٤).

وتنكيره هاهنا وتعريفه في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ﴾ لأنّه في الأصل فعول للمفعول، كالحلوب، أو المصدر، كالتقبول، ويؤيّده قراءة حمزة، بالضّمّ، فهو كالعبّاس أو الفضل ^(٥). أو لأنّ المراد: وآتيننا داود بعض الزبور، أو بعضا من الزبور فيه ذكر الرسول . صلى الله عليه وآله ..

وفي كتاب علل الشّرائع ^(٦)، بإسناده إلى عبد السلام ^(٧) بن صالح: [عن عليّ بن

(١) أنوار التنزيل ١ / ٥٨٨.

(٢) يوجد في النسخ هنا زيادة: أنّ.

(٣) يوجد هاهنا في ب زيادة: من يشاء.

(٤) الأنبياء / ١٠٥.

(٥) قوله: «كالعبّاس أو الفضل»، أي: يجوز في الزبور التعريف والتّنكير، كما يجوز في العبّاس أو الفضل.

(٦) العلل / ٥، ح ١.

(٧) كذا في المصدر. وفي النسخ: عبد الله.

موسى الرضا - عليه السلام - [(١) عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب - عليه السلام - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: ما خلق الله خلقا أفضل مني ولا أكرم [عليه] (٢) مني.

قال عليّ - عليه السلام -: فقلت: يا رسول الله، أفأنت أفضل أم جبرئيل؟

فقال: [يا عليّ] (٣) إنّ الله - تبارك وتعالى - فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين، وفضّلني على جميع النبيين والمرسلين، والفضل بعدي لك، يا عليّ، وللائمة من ولدك (٤)، فإنّ (٥) الملائكة لخدّامنا وخدّام محبينا.

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وإسناده (٦) إلى صالح بن سهل: عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: إنّ بعض قريش قال لرسول الله - صلى الله عليه وآله -:

بأي شيء سبقت الأنبياء وفضّلت عليهم، وأنت بعثت آخرهم وخاتمهم؟

قال: إنّني كنت أوّل من أقرّ بربي - جلّ جلاله - وأوّل من أجاب حيث أخذ الله ميثاق النبيين ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ

بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ فكنت أوّل نبيّ قال: بلى، فسبقتهم إلى الإقرار بالله - عزّ وجلّ -.

وفي أصول الكافي (٧): عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن [محمد، عن] (٨) محمد بن يحيى الخثعمي، عن هشام، عن ابن أبي

يعفور قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: سادة النبيين والمرسلين خمسة، وهم أولوا العزم من الرسل وعليهم دارت

الرحا: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد - صلى الله عليه وآله - وعلى جميع الأنبياء.

وفي الخرائج والجرائح (٩)، بإسناده إلى أبي عبد الله - عليه السلام - قال: إنّ الله فضّل أولي العزم من الرسل على الأنبياء بالعلم،

[وأورثنا علمهم] (١٠) وفضّلنا عليهم في فضلهم، وعلم رسول الله - صلى الله عليه وآله - ما لا يعلمون، وعلمنا علم رسول الله -

صلى الله عليه وآله - فروينا لشيعتنا، فمن قبله منهم فهو أفضلهم، وأينما نكون فشيعتنا معنا.

(١) و ٢ و ٣) من المصدر.

(٤) المصدر: من بعدك.

(٥) المصدر: وإنّ.

(٦) نفس المصدر / ١٢٤، ح ١.

(٧) الكافي / ١، ١٧٥، ح ٣.

(٨) من المصدر.

(٩) نور الثقلين / ٣، ١٧٦، ح ٢٥٧.

(١٠) من ب.

وفي عيون الأخبار ^(١)، بإسناده إلى الرضا - عليه السلام - حديث طويل، يقول فيه - عليه السلام - وقد ذكر نوحا وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمدا - صلوات الله عليهم -: فهؤلاء الخمسة أولوا العزم، وهم أفضل الأنبياء والرسل - عليهم السلام -

﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾: أمها آلهة.

﴿مَنْ دُونِهِ﴾، كالملائكة والمسيح وعزير.

﴿فَلَا يَمْلِكُونَ﴾: فلا يستطيعون.

﴿كَشَفَ الضَّرَّ عَنْكُمْ﴾، كالمريض والفقير والقحط.

﴿وَلَا تَحْوِيلًا﴾ (٥٦): ولا تحويل ذلك منكم إلى غيركم.

وفي أصول الكافي ^(٢): محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عبد الرحمن بن أبي نجران وابن فضال، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: كان يقول عند العلة: أَللَّهُمَّ، إِنَّكَ عَيَّرْتَ أَقْوَامًا فَقُلْتَ: قُلْتَ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشَفَ ضَرِّي ^(٣) وَلَا تَحْوِيلَهُ عَنِّي أَحَدٌ غَيْرِهِ، صَلَّى ^(٤) عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَكَشَفَ ضَرِّي، وَحَوَّلَهُ إِلَى مَنْ يَدْعُو مَعَكَ إِلَهًا آخَرَ، لَا إِلَهَ غَيْرُكَ.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾، أي يدعوهم.

﴿يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾: هؤلاء الآلهة يبتغون إلى الله ^(٥) القربة بالطاعة.

﴿أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾: بدل من واو «يبتغون»، أي: يبتغي من هو أقرب منهم إلى الله الوسيلة، فكيف بغير الأقرب.

﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾: كسائر العباد، فكيف تزعمون، أمهم آلهة.

وفي أصول الكافي ^(٦): عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن [حديد، عن] ^(٧) منصور بن يونس، عن الحارث بن المغيرة أو أبيه، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قلت له: ما كان في وصية لقمان؟

(١) العيون ٢ / ٧٩، ح ١٣.

(٢) الكافي ٢ / ٥٦٤، ح ١.

(٣) كذا في المصدر. وفي النسخ: الضر.

(٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: صلى.

(٥) ب: ربهم.

(٦) الكافي ٢ / ٦٧، ح ١.

(٧) من المصدر.

قال: كان فيها الأعاجيب، وكان أعجب ما فيها أن قال لابنه: خف الله - عز وجل - خيفة لو جئته ببرّ الثقلين لعذبك، وأرج الله رجاء لو جئته بذنوب الثقلين لرحمك.

ثم قال أبو عبد الله - عليه السلام -: كان أبي يقول: إنه ما من عبد مؤمن إلا وفي قلبه نوران: نور خيفة ونور رجاء، لو وزن هذا لم يزد على هذا. [ولو وزن هذا لم يزد على هذا] (١).

محمد بن يحيى (٢)، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن الهيثم بن واقد قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول (٣): من خاف الله، أخاف الله منه كل شيء، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء.

عده من أصحابنا (٤)، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن حمزة بن عبد الله الجعفري، عن جميل بن دراج، عن أبي حمزة قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام -: [من عرف الله، خاف الله، ومن خاف الله سحت نفسه عن الدنيا] (٥).

عنه (٦)، عن ابن أبي نجران، عن ذكره، عن أبي عبد الله - عليه السلام - [٧] قال: قلت له: قوم يعملون بالمعاصي، ويقولون: نرجو، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم الموت.

فقال: هؤلاء قوم يترجحون في الأمان (٨). كذبوا ليسوا براجين، من رجا شيئاً طلبه، ومن خاف من شيء هرب منه.

ورواه علي بن محمد (٩)، رفعه، قال: قلت لأبي عبد الله - عليه السلام -: إن قوما

(١) من المصدر.

(٢) نفس المصدر / ٦٨، ح ٣.

(٣) ليس في أ.

(٤) نفس المصدر، ح ٤.

(٥) أي: تركها.

(٦) نفس المصدر، ح ٥.

(٧) من المصدر. والظاهر أنّ المؤلف (ره) أسقطها عند نقل الحديث لتوالي الحديثين في المصدر.

(٨) قال المحدث الكاشاني (ره) في الوافي: الترجح: الميل، يعني: مالت بهم عن الاستقامة أمانتهم الكاذبة.

(٩) نفس المصدر، ح ٦.

من مواليك يلمون^(١) بالمعاصي، ويقولون: نرجو.

فقال: كذبوا، ليسوا لنا بموال، أولئك قوم ترجحت بهم الأماني، من رجا شيئا عمل له، ومن خاف من شيء هرب منه. عدّة من أصحابنا^(٢)، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن بعض أصحابه، عن صالح بن حمزة، رفعه، قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام -: إنّ حبّ الشرف^(٣) والذكر لا يكونان^(٤) في قلب الخائف الرّاهب.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عليّ بن نعمان، عن حمزة بن حمران قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: إنّ ممّا حفظ من خطب النبيّ - صلى الله عليه وآله - أنّه قال: أيّها النّاس، إنّ لكم معالم فانتوها إلى معالمكم، وإنّ لكم نهاية فانتوها إلى نهايتكم. ألا إنّ المؤمن يعمل بين مخافتين: بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه، وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه، فليأخذ العبد المؤمن [من] نفسه [لنفسه]^(٥)، ومن دنياه لآخرته، وفي الشّبيبة قبل الكبر، وفي الحياة قبل الممات. فو الذي نفس محمد بيده، ما بعد الدّنيا من مستعتب^(٦)، وما بعدها من دار إلاّ الجنّة أو النّار.

محمد بن يحيى^(٧)، عن أحمد بن محمد^(٨)، عن ابن سنان، عن ابن مسكان، عن الحسين بن أبي سارة قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: لا يكون [المؤمن]^(٩) مؤمنا حتّى يكون خائفا راجيا، ولا يكون راجيا حتّى يكون عاملا لما يخاف ويرجو.

عليّ بن إبراهيم^(١٠)، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن فضيل بن عثمان، عن

(١) لمّ به وألمّ: نزل. وألمّ بالذنّب: قارب أو باشر اللّم. واللّم: صغار الذّنوب.

(٢) نفس المصدر / ٦٩، ح ٧. والحديث طويل.

(٣) ر: الترف.

(٤) يوجد في النسخ هاهنا زيادة: إلاّ.

(٥) نفس المصدر / ٧٠، ح ٩.

(٦) و ٧ من المصدر.

(٨) المستعتب: موضع الاستعتاب، أي: طلب الرّضا.

(٩) نفس المصدر / ٧١، ح ١١.

(١٠) كذا في المصدر. وفي النسخ: عن أحمد بن محمد بن محمد.

(١١) من المصدر.

(١٢) نفس المصدر، ح ١٢.

أبي عبدة الحذاء، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: المؤمن بين مخافتين: ذنب قد مضى لا يدري ما صنع الله فيه، وعمر قد بقي لا يدري ما يكتسب (١) فيه من المهالك، فهو لا يصبح إلا خائفاً، ولا يصلحه إلا الخوف.

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٢): حدّثنا أحمد بن محمد، عن المعلّى بن محمد، عن علي بن محمد، عن بكر بن صالح، عن جعفر بن يحيى، عن علي بن النضر، عن أبي عبد الله - عليه السلام - وذكر حديثاً طويلاً، يذكر فيه لقمان ووعظه لابنه، وفيه: يا بني، لو استخرج قلب المؤمن فشقّ لوجد فيه نوران: نور للخوف ونور للرجاء، لو وزنا لما رجح أحدهما على الآخر بمثقال ذرة.

﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ (٥٧): حقيقاً بأن يحذره كلّ أحد حتى الرّسل والملائكة.

﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾: بالموت والاستئصال.

﴿أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَاباً شَدِيدًا﴾، نحو القتل وأنواع البليّة.

﴿كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ﴾: في اللوح المحفوظ.

﴿مَسْطُورًا﴾ (٥٨): مكتوباً.

وفي من لا يحضره الفقيه (٣): وسئل الصادق - عليه السلام - عن قول الله - عزّ وجلّ -: ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا

قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا﴾.

قال: هو الفناء (٤) بالموت.

العيّاشي (٥): عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر (٦) - عليه السلام - ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا﴾ (٧) (الآية).

قال: إنّما (٨) أمة محمد من الأمم فمن (٩) مات فقد هلك.

(١) كذا في المصدر. وفي النسخ: يكتب.

(٢) تفسير القمي ٢ / ١٦٤ - ١٦٥.

(٣) الفقيه ١ / ١١٨، ح ٥٦٢.

(٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: الفن.

(٥) تفسير العيّاشي ٢ / ٢٧٩، ح ٩٠.

(٦) كذا في المصدر. وفي النسخ: قال: عن الباقر.

(٧) يوجد في ب، والمصدر.

(٨) المصدر: إمّا.

(٩) كذا في المصدر. وفي النسخ: ممن.

عن ابن سنان ^(١)، عن أبي عبد الله . عليه السلام . في قول الله: ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ قال: بالقتل والموت وغيره.

﴿وَمَا مَنَعْنَا أَنْ نُزِيلَ بِالآيَاتِ﴾: وما صرفنا عن إرسال الآيات التي اقترحتها قريش.
﴿إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأُولُونَ﴾: إلا تكذيب الذين هم أمثالهم في الطبع، كعاد وثمود، وأنها لو أرسلت لكذبوا بها تكذيب أولئك، واستوجبوا الاستئصال على ما مضت به سنتنا، وقد قضينا أن لا نستأصلهم لأن فيهم من يؤمن أو يلد من يؤمن.
وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٢): وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر . عليه السلام . في قوله: ﴿وَمَا مَنَعْنَا أَنْ نُزِيلَ بِالآيَاتِ﴾ وذلك أن محمدا . صلى الله عليه وآله . تسأله قومه أن يأتيهم [بآية] ^(٣)، فنزل جبرئيل فقال: إن الله يقول: ﴿وَمَا مَنَعْنَا أَنْ نُزِيلَ بِالآيَاتِ﴾ . إلى قوله . **﴿أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأُولُونَ﴾** . وكنا إذا أرسلنا إلى قرية آية فلم يؤمنوا بها أهلكتناهم، فلذلك أحرنا عن قومك الآيات.

﴿وَأَتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ﴾: بسؤالهم.

﴿مُبْصِرَةً﴾: بينة ذات إبصار، أو بصائر ^(٤)، أو جعلتهم ذوي بصائر.

وقرى ^(٥)، بالفتح.

﴿فَظَلَمُوا بِهَا﴾: فكفروا بها. أو فظلموا أنفسهم بسبب عقربها.

﴿وَمَا نُزِيلَ بِالآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ (٥٩): بالآيات المقترحة من نزول العذاب المستأصل، فإن لم يخافوا نزل العذاب. أو بغير

المقترحة، كالمعجزات وآيات القرآن، إلا تخويفا بعذاب الآخرة، فإن أمر من بعثت إليهم مؤخر إلى يوم القيامة.

و «الباء» مزيدة. أو في موقع الحال، والمفعول محذوف ^(٦).

(١) نفس المصدر، ح ٩٢.

(٢) تفسير القمي ٢ / ٢١.

(٣) من المصدر.

(٤) قوله: «ذات إبصار أو بصائر»، أي: سبب للإبصار أو البصيرة، فإن حق من ظهر له مثل هذه الآية أن يرى آثار صنعه أو يدركها بقلبه أن يؤمن بها.

(٥) أنوار التنزيل ١ / ٥٨٩.

(٦) قوله: «والباء مزيدة أو في موقع الحال والمفعول محذوف»، أي: إما أن تكون «بالآيات» مفعولا فتكون الباء مزيدة، أو غيره فتكون حالا والمفعول

محذوف والمعنى: وما نرسل النبي ملتبسا بالآيات ...

﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ﴾: واذكر إذ أوحينا إليك.

﴿إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾: فهم في قبضة قدرته. أو أحاط بقريش، بمعنى: أهلكتهم، من: أحاط بهم العدو، فهو بشارة بوقعة بدر، والتعبير بلفظ الماضي لتحقق وقوعه.

﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ﴾.

قيل ^(١): ليلة المعراج، وتعلق به من قال: إنّه كان في المنام، ومن قال: إنّه كان في اليقظة، فسّر الرؤيا بالرؤية. أو عام الحديبية حين رأى أنّه دخل مكة، وفيه أنّ الآية مكّية، إلّا أن يقال: رآها بمكة وحكاها حينئذ.

وقيل ^(٢): لعلّ رؤيا رآها في وقعة بدر، لقوله: ﴿إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾، ولما نقل: أنّه لما ورد ماءه قال: والله، لكأني أنظر إلى مصارع القوم، هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان. فتسامعت به قريش، واستسخرخوا منه.

وقيل ^(٣): رأى قوما من بني أمية يرقون منبره وينزون ^(٤) عليه نزو القردة، فقال: هو حظّهم من الدنيا يعطونه بإسلامهم. وفي الأخبار عن الأئمة - عليهم السلام - ما يوافق هذا القول، كما سيأتي.

وعلى هذا كان المراد بقوله: ﴿إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾: ما حدث في أيّامهم من الابتلاء.

﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾: عطف على «الرؤيا» وهي شجرة الرقوم.

لما سمع المشركون ذكرها قالوا: إنّ محمّدا يزعم أنّ الجحيم تحرق الحجارة، ثمّ يقول: ينبت فيها الشجر. ولم يعلموا أنّ من قدر أن يحمي وبر السمندل من أن تأكله النار، وأحشاء النعام من أذى الجمر وقطع الحديد المحماة الحمر التي تبتلعها، قدر أن يخلق في النار شجرة لا تحرقها. ^(٥) ولعنها في القرآن لعن طاعميها، وصفت به على المجاز للمبالغة. أو وصفها بأنّها في أصل الجحيم، فإنّه أبعد مكان من الرحمة. أو بأنّها مكروهه مؤذية، من قولهم: طعام

(١ و ٢) أنوار التنزيل ١ / ٥٨٩ - ٥٩٠.

(٣) نفس المصدر والموضع.

(٤) نزا: وثب.

(٥) طائر بالهند لا يحترق بالنار فيما زعموا. ونسيح من ريش بعض الطيور لا يحترق.

ملعون، لَمَّا كَانَ ضَارًّا. وَلَقَدْ أَوْلَتْ بِالشَّيْطَانِ وَأَبِي جَهْلٍ وَالْحَكْمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِي. وقرئ (١) على الابتداء والخبر محذوف، أي: والشجرة ملعونة في القرآن كذلك.

﴿وَنُحَوِّفُهُمْ﴾: بأنواع التخويف.

﴿فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ (٦٠): إِلَّا عَتَوْا متجاوز الحد.

وفي كتاب الاحتجاج (٢) للطبرسي: عن الحسن بن عليّ . عليهما السلام . حديث طويل، يقول مروان بن الحكم: أمّا أنت، يا مروان، فلست أنا سبتك ولا سبت (٣) أباك، ولكن الله . عزّ وجلّ . لعنك ولعن أباك (٤) وأهل بيتك وذريّتك، وما خرج من صلب أبيك (٥) إلى يوم القيامة على لسان نبيّه محمد . صلى الله عليه وآله .. [والله،] (٦) يا مروان، ما تنكر أنت ولا أحد ممّن حضر هذه اللعنة من رسول الله . صلى الله عليه وآله . لك ولأبيك من قبلك، وما زادك الله، يا مروان، بما خوّفك إلا طغيانا كبيرا، وصدق الله وصدق رسوله، يقول الله . تبارك وتعالى :: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ [وَنُحَوِّفُهُمْ]﴾ (٧) ﴿فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ . وأنت، يا مروان، وذريّتك الشجرة الملعونة في القرآن.

وعن أمير المؤمنين (٨) . عليه السلام . حديث طويل، وفيه: وجعل أهل الكتاب القائلين (٩) به والعاملين بظاهره وباطنه من شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربّها، أي: يظهر مثل هذا العلم المحتملة في الوقت بعد الوقت، وجعل أعداءها أهل الشجرة الملعونة الذين حاولوا إطفاء نور الله بأفواههم ويأبى (١٠) الله إلا أن يتمّ نوره، ولو علم المنافقون . لعنهم الله . ما عليهم من ترك هذه الآيات التي بينت لك تأويلها، لأسقطوها مع ما أسقطوا منه.

وفي تفسير العياشي (١١): عن حريز، عمّن سمع، عن أبي جعفر . عليه السلام :: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً﴾ لهم ليعمها فيها ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ ،

(١) أنوار التنزيل ١ / ٥٩٠ .

(٢) الاحتجاج ٢ / ٢٧٩ .

(٣) كذا في المصدر . وفي النسخ: سبتك ولا سبيت .

(٤) كذا في المصدر . وفي النسخ: آباءك .

(٥) كذا في المصدر . وفي النسخ: ابنك .

(٦) ليس في ب .

(٧) ليس في أ، ب .

(٨) نفس المصدر / ٢٥٢ - ٢٥٣ .

(٩) المصدر: المعيمين .

(١٠) المصدر: فأبي . (١١) تفسير العياشي ٢ / ٢٩٧، ح ٩٣ .

يعني: بني أمية.

عن علي بن سعيد (١) قال: كنت بمكة، فقدم (٢) علينا معروف بن خربوذ، فقال: قال (٣) لي أبو عبد الله - عليه السلام -: إنَّ عليًا - عليه السلام - قال لعمر: يا أبا حفص، ألا أخبرك بما نزل في بني أمية؟

قال: بلى.

قال: فإنه نزل فيهم ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾.

قال: فغضب عمر وقال: كذبت، بنو أمية خير منك وأوصل للرحم.

عن الحلبي (٤)، عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم قالوا: سأله عن قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾.

قال إنَّ رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله - رأى أن رجلا على المنابر يردون (٥) الناس ضللا، زريق (٦) وزفر.

وقوله: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ قال: هم بنو أمية.

وفي رواية أخرى (٧)، عنه: أن رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله - قد رأى رجلا من نار على منابر من نار يردون الناس على

أعقابهم القهقري، ولسنا نسمي أحدا.

وفي رواية سلام الجعفي (٨)، عنه أنه قال: إنَّ لا نسمي الرجال بأسمائهم، ولكن رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله - رأى قوما

على منبره يضلون الناس بعده عن الصراط القهقري.

عن القاسم (٩) بن سليمان، عن عبد الله - عليه السلام - قال (١٠): أصبح رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله - يوما حاسرا حزينا.

ف قيل له: مالك، يا رسول الله؟

(١) نفس المصدر، ح ٩٤.

(٢) كذا في المصدر. وفي النسخ: يقدم.

(٣) ليس في المصدر.

(٤) نفس المصدر، ح ٩٥.

(٥) كذا في المصدر. وفي النسخ: يريدون.

(٦) المصدر: زريق.

(٧) نفس المصدر / ٢٩٨، ح ٩٦.

(٨) نفس المصدر، ح ٩٧.

(٩) كذا في المصدر وجامع الرواة ٢ / ١٦. وفي النسخ: عمر.

(١٠) نفس المصدر، ح ٩٨.

فقال: إني رأيت الليلة صبيان بني أمية يرقون على منبري هذا، فقلت: يا رب، معي؟

فقال: لا، ولكن بعدك.

عن أبي الطّفيل (١) قال: كنت في مسجد الكوفة فسمعت عليّاً . عليه السّلام . يقول وهو على المنبر، وناداه ابن الكواء وهو في مؤخر (٢) المسجد فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن قول الله . تعالى .: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ .

فقال: الأفجران من قریش وبنی أمیة .

عن عبد الرّحيم القصير (٣)، عن أبي جعفر . عليه السّلام . في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ﴾ . قال: أري رجلا من بني تميم وعدي على المنابر يردون الناس عن الصراط القهقري .

قلت: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ .

قال: هم بنو أمية، يقول [الله] (٤): ﴿وَنُحَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ .

عن يونس بن عبد الرحمن الأشلي (٥) قال: سألته عن قول الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ (الآية). فقال: إن رسول الله . صلى الله عليه وآله . نام فرأى أنّ بني أمية يصعدون المنابر (٦)، كلما صعد منهم رجل رأى رسول الله . صلى الله عليه وآله . الذّلة والمسكنة، فاستيقظ جزوعا من ذلك، وكان الذين رأهم (٧) اثني عشر رجلا من بني أمية، فأتاه جبرئيل بهذه الآية .

ثمّ قال جبرئيل: إنّ بني أمية لا يملكون شيئا إلا ملك أهل البيت ضعفيه (٨) .

وفي مجمع البيان (٩): ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ﴾ (الآية) فيه أقوال .

(١) نفس المصدر، ح ٩٩ .

(٢) كذا في المصدر . وفي النسخ: آخر .

(٣) نفس المصدر، ح ١٠٠ .

(٤) من المصدر .

(٥) نفس المصدر، ح ١٠١ .

(٦) كذا في المصدر . وفي النسخ: نام فرأى بني أمية يصعدون الناس .

(٧) كذا في المصدر . وفي النسخ: «فكان الذين هم رأهم» بدل العبارة الأخيرة .

(٨) كذا في المصدر . وفي النسخ: ضعفة .

(٩) المجمع ٣ / ٤٢٤ .

... إلى قوله: وثالثها، أنّ ذلك رؤيا رآها النبيّ . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . في منامه وأنّ قرودا تصعد منبره وتنزل، فسأه ذلك واغتمّ به، رواه (١) سهل بن سعيد، عن أبيه، أنّ النبيّ . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . رأى ذلك، وقال: إنّه . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . لم يستجمع بعد ذلك ضاحكا حتى مات، ورواه (٢) سعيد بن يسار . أيضا .. وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبد الله . عليهما السلام ..

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٣): وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ قال: نزلت لما رأى النبيّ . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . في نومه كأنّ قرودا تصعد منبره فسأه ذلك وغمّه غمّا شديدا، فأنزل الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ ليعمها فيها ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ كذا نزلت وهم بنو أمية.

وفي كتاب الخصال (٤): عن أبي جعفر . عليه السلام .، عن أمير المؤمنين . عليه السلام . حديث طويل، يقول فيه وقد ذكر معاوية بن حرب (٥): ويشترط عليّ شروطا لا يرضاها الله . تعالى . ورسوله [ولا المسلمون] (٦)، ويشترط (٧) في بعضها أن أدفع إليه أقواما من أصحاب محمد (٨) أبرارا، فيهم عمّار بن ياسر، وأين مثل عمّار؟ والله، لقد رأينا (٩) مع النبيّ . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . وما يعدّ (١٠) منّا خمسة إلا كان سادسهم ولا أربعة إلا كان خامسهم، اشترط دفعهم (١١) إليه ليقتلهم ويصلبهم، وانتحل دم عثمان، ولعمر (١٢) الله، ما ألّب على عثمان ولا جمع (١٣) الناس على قتله إلا هو (١٤) وأشباهه من أهل بيته، أغصان الشجرة الملعونة في القرآن.

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ

(١ و ٢) المصدر: روى.

(٣) تفسير القميّ ٢ / ٢١ .

(٤) الخصال / ٣٧٩، ح ٥٨ .

(٥) كذا . والصحيح: معاوية بن أبي سفيان بن حرب .

(٦) ليس في أ، ب .

(٧) كذا في المصدر . وفي النسخ: يشترط عليّ .

(٨) كذا في المصدر . وفي النسخ: أن أدفع إليه قواما من أصحابه محمد .

(٩) المصدر: رأيتنا .

(١٠) كذا في المصدر . وفي النسخ: لم يعدّ .

(١١) ليس في أ، ب .

(١٢) المصدر: ولعمر .

(١٣) كذا في المصدر . وفي النسخ: أجمع .

(١٤) كذا في المصدر . وفي النسخ: هن .

طيناً ﴿٦١﴾: لمن خلقته من طين، فنصب بنزع الخافض.

ويجوز أن يكون حالا من الرّاجع إلى الموصول، أي: خلقته وهو طين.

أو منه ^(١)، أي: أسجد له وأصله من طين.

وفيه على الوجوه الثلاثة إيماء بعلّة الإنكار.

﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْت عَلَيَّ﴾ «الكاف» لتأكيد الخطاب لا محالّ له من الإعراب، و «هذا» مفعول أول، و

«الذي» صفته، والمفعول الثاني محذوف لدلالة صلته عليه، والمعنى: أخبرني عن هذا الذي كرمته عليّ بأمرى بالسّجود له، لم كرمته عليّ؟

﴿لَنْ أْخْرَجَنَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾: كلام مبتدأ، واللّام موطّئة للقسم، وجوابه ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٦٢)، أي:

لاستأصلنهم بالإغواء إلا قليلا لا أقدر أن أقاوم شكيمتهم. من احتنك الجراد الأرض: إذا جرد ما عليها أكلا. مأخوذ من الحنك.

وإنما علم أنّ ذلك يتسهّل له، إمّا استنباطا من قول الملائكة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ مع التّقرير، أو تفرّسا من خلقه

ذا شهوة ووهم وغضب.

﴿قَالَ أَذْهَبُ﴾: امض لما قصدته، وهو طرد وتخلية بينه وبين ما سوّلت له نفسه.

﴿فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ﴾: جزاؤك وجزاؤهم، فغلب المخاطب على الغائب.

ويجوز أن يكون الخطاب للتّابعين، على الالتفات.

﴿جَزَاءٌ مَوْفُورًا﴾ (٦٣): متكّملا. من قولهم: فر لصاحبك عرضه ^(٢) فرة.

وانتصاب «جزاء» على المصدر بإضمار فعله، أو بما في «جزاؤكم» من معنى: تجاوزون، أو حال موطّعة لقوله: «موفورا» ^(٣).

﴿وَاسْتَفْزَرُ﴾: واستخفف.

﴿مَنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ﴾: أن تستفزه.

(١) أي: أو حال من الموصول نفسه لا من الرّاجع إليه. ويجوز أن يكون الخطاب للتّابعين على الالتفات، فيكون المعنى: فإنّ جهنّم جزاؤكم يا أتباعه، حتّى يحصل الرّبط.

(٢) أي: صن، أو أحم عرضه.

(٣) قوله: «أو حال موطّعة لقوله: موفورا» قال بعضهم: والمعنى: ذوي جزاء موفورا، فيكون حالا من الضّمير في «يجزون».

«والفرّ» الخفيف.

﴿بِصَوْتِكَ﴾: بدعائك إلى الفساد.

﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ﴾: وصح عليهم. من الجلبة، وهي الصّياح.

﴿بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ﴾: بأعوانك من راكب وراجل.

و «الخيل» الخيالة^(١).

ومنه قوله . عليه السّلام .: يا خيل الله اركبي.

«والرّجل» اسم جمع للرّاجل، كالصّحب والرّكب.

ويجوز أن يكون تمثيلا لتسلّطه على من يغويهم بمغوار صوت على قوم فاستفزّهم من أماكنهم، وأجلب عليهم بجنده حتى استأصلهم.

وقرأ^(٢) حفص: «رجلك» بالكسر، وغيره بالضّم، وهما لغتان، كندس وندس، ومعناه: وجمعك الرّجل.

وقرئ^(٣): «ورجالك» [و «رجالك»]^(٤).

﴿وَنَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ﴾: بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام، والتّصرّف فيها على ما لا ينبغي.

﴿وَالْأَوْلَادِ﴾: بالحثّ على التّوصّل إلى الولد بالسّبب المحرّم، والإشراك فيه بتسميته^(٥): عبد العزّي، والتّضليل والحمل على

الأديان الرّائفة^(٦) والحرف الدّميمة والأفعال القبيحة.

وفي نهج البلاغة^(٧): فاحذروا [عباد الله]^(٨) عدوّ الله أن يعديكم بدائه^(٩) وأن يستفزّكم [بندائه وأن يجلب عليكم]^(١٠) بخيله

ورجله.

وفيه^(١١) أيضا: فلعمر الله، لقد فخر على أصلكم، ووقع^(١٢) في حسبكم، ودفع^(١٣) في

(١) أي: أصحاب الخيل.

(٢) و (٣) أنوار التنزيل ١ / ٥٩١.

(٤) ليس في ب.

(٥) أ، ر: بتسمية.

(٦) المصدر: الرّائفة.

(٧) النهج / ٢٨٧، الخطبة ١٩٢.

(٨) من المصدر.

(٩) كذا في المصدر. وفي النسخ: أن يعذبكم بداته.

(١٠) من المصدر.

(١١) نفس المصدر والموضع.

(١٢) ب: رفع.

(١٣) كذا في المصدر. وفي النسخ: رفع.

نسبكم، وأجلب بجيله عليكم، وقصد (١) برجله سبيلكم، يقتنصوكم (٢) بكل مكان، ويضربون منكم كل بنان. لا تمتنعون بجيلة، ولا تدفعون (٣) بعزيمة، في حومة ذلّ، وحلقة ضيق، وعرصه (٤) موت، وجولة (٥) بلاء.

وفي كتاب المناقب (٦) لابن شهر آشوب الشيرازي: روى سفيان الثوري، عن واصل، عن الحسن، عن ابن العباس (٧) في قوله: ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ أنه جلس الحسن بن عليّ - عليهما السلام - وي زيد بن معاوية ابن أبي سفيان يأكلان الرطب.

فقال يزيد: يا حسن، إيّ منذ كنت أبغضك.

قال الحسن - عليه السلام -: يا يزيد، اعلم أنّ إبليس شارك أباك في جماعه، فاختلط الماءان فأورثك ذلك عداوتي، لأن الله - تعالى - يقول: ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾. وشارك الشيطان حربا عند جماعه فولد له صخر، فلذلك كان يبغض جدّي رسول الله - صلّى الله عليه وآله ..

وفي أصول الكافي (٨): عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى عن عمر بن أذينة، عن أبان ابن أبي عياش، عن سليم بن قيس، عن أمير المؤمنين - عليه السلام - قال: قال رسول الله - صلّى الله عليه وآله -: إن الله حرّم الجنة على كلّ فحّاش بذيء قليل الحياء لا يبالي ما قال ولا ما قيل له، فإنّك إن (٩) فتشّته لم تجده الآ لعبيّة أو شرك شيطان.

قيل (١٠): يا رسول الله، وفي التّاس شرك شيطان؟

فقال رسول الله - صلّى الله عليه وآله -: أما تقرأ قول الله - عزّ وجلّ -: ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾؟

وفي الكافي (١١): الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد. وعدّة من أصحابنا، عن

(١) كذا في المصدر. وفي النسخ: وفد.

(٢) كذا في المصدر. وفي النسخ: يفيضونكم.

(٣) كذا في المصدر. وفي النسخ: لا يدفعون.

(٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: غرصة.

(٥) ب: صولة.

(٦) المناقب ٤ / ٢٢.

(٧) كذا في ب، المصدر. وفي النسخ: العباس.

(٨) الكافي ٢ / ٣٢٣ - ٣٢٤، ح ٣.

(٩) كذا في المصدر. وفي النسخ «فإن» بدل «فأنك إن».

(١٠) ليس في المتن من هنا إلى موضع سنذكره.

(١١) الكافي ٥ / ٥٠٢، ح ٢.

أحمد بن محمد، جميعاً، عن الوشاء، عن موسى بن بكر، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام -: يا أبا محمد، أي شيء يقول الرجل منكم إذا دخلت عليه امرأته؟

قلت: جعلت فداك، أيستطيع الرجل أن يقول شيئاً؟

فقال: ألا أعلمك ما تقول؟

قلت: بلى.

قال: تقول: بكلمات الله استحلت فرجها، وفي أمانة الله أخذتها، أَللّهُمَّ إن قضيت في رحمها (١) شيئاً فاجعله باراً تقياً واجعله مسلماً سوياً، ولا تجعل فيه شركاً للشيطان.

قلت: وبأي شيء يعرف ذلك؟

قال: أما تقرأ كتاب الله - عزّ وجلّ؟

ثم ابتداءً هو: ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾.

ثم قال: إنّ الشيطان ليحيى حتى يقعد من المرأة، كما يقعد الرجل منها، ويحدث، كما يحدث، وينكح، كما ينكح.

قلت: بأي شيء يعرف ذلك؟

قال: بحبنا وبغضنا، فمن أحبنا كان نطفة العبد، ومن أبغضنا كان نطفة الشيطان.

وعنه (٢)، عن أبيه، عن حمزة بن عبد الله، عن جميل بن درّاج، عن أبي الوليد، عن أبي بصير قال: قال لي أبو عبد الله - عليه السلام - وذكر نحوه.

وفي من لا يحضره الفقيه (٣): وقال الصادق - عليه السلام -: من لم يبال ما قال ولا ما قيل فيه فهو شرك الشيطان، ومن لم

يبال أن تراه الناس مسيئاً [فهو شرك شيطان] (٤)، ومن اغتاب أخاه المؤمن من غير ترة (٥) بينهما فهو شرك شيطان، ومن شغف

(٦) بمحبة الحرام وشهوة الزنا فهو شرك شيطان.

(١) ب: وجهها.

(٢) الكافي ٥ / ٥٠٣، ح ٥.

(٣) الفقيه ٤ / ٢٩٩، صدر ح ٨٥.

(٤) من المصدر.

(٥) الترة: العداوة وطلب الثأر نتيجة قتل حميم له.

(٦) كذا في المصدر. وفي النسخ: شغف.

وفي تفسير العياشي (١): عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر . عليه السلام . قال: سألته عن شرك الشيطان .
قال: قوله: ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ فإن كان من مال حرام فهو شريك الشيطان .
قال: ويكون مع الرجل حين يجمع، فيكون من نطفته ونطفة الرجل إذا كان حراما .
عن زرارة (٢) قال: كان يوسف، أبو الحجّاج صديقا لعليّ بن الحسين . صلوات الله عليه .، وأتته دخل على امرأته فأراد أن
يضمّها، أعني: أبو الحجّاج .
قال: فقالت له: أليس إنّما عهدك بذاك الساعة؟
قال: فأتى عليّ بن الحسين . عليه السلام . فأخبره، فأمره أن يمسك عنها، [فأمسك عنها] (٣) فولدت بالحجّاج، وهو ابن
الشيطان ذي الردّة (٤) .
عن عبد الملك بن أعين (٥) قال: سمعت أبا جعفر . عليه السلام . يقول: إذا زنى الرجل أدخل الشيطان ذكره، ثمّ عملا جميعا،
ثمّ تختلط النطفتان فيخلق الله منهما فيكون شرك الشيطان .
عن سليمان بن خالد (٦) قال: قلت لأبي عبد الله . عليه السلام .: ما قول الله: ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾؟
قال: فقال في ذلك قوله: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم .
عن العلاء بن رزين (٧)، عن محمد، عن أحدهما قال: شرك الشيطان ما كان من مال حرام فهو من شركه، ويكون مع الرجل
حين يجمع فتكون نطفته مع نطفته إذا كان حراما . قال: كليهما جميعا تختلطان . وقال: ربّما خلق من واحدة، وربّما خلق
منهما جميعا .

(١) تفسير العياشي ٢ / ٢٩٩، ح ١٠٢ .

(٢) نفس المصدر والموضع، ح ١٠٣ .

(٣) من المصدر .

(٤) أ، ب، الرديعة .

(٥) تفسير العياشي ٢ / ٢٩٩، ح ١٠٤ .

(٦) نفس المصدر والمجلّد / ٣٠٠ وح ١٠٧ .

(٧) نفس المصدر والموضع، ح ١٠٨ .

(٨) كذا في المصدر . وفي النسخ: حتّى .

[صفوان الجمال] (١) قال: كنت عند أبي عبد الله - عليه السلام - فاستأذن عيسى بن منصور عليه . فقال: مالك ولفلان، يا عيسى، أما إنّه ما يحبك! فقال: بأبي وأمي، يقول قولنا ويتولى من نتولى (٢). فقال: إنّ فيه نحوه (٣) إبليس.

فقال: بأبي وأمي، أليس يقول إبليس: ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾؟ فقال أبو عبد الله - عليه السلام -: ويقول الله: ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾. فالشيطان يباضع ابن آدم هكذا. وقرن بين إصبعيه.

عن زرارة (٤)، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: سمعته يقول: كان الحجاج ابن شيطان يباضع ذي الرّدهة. ثمّ قال: إنّ يوسف دخل على أمّ الحجاج فأراد أن يضمّها، فقالت: أليس إنّما عهدك بذلك الساعة؟ فأمسك عنها، فولدت الحجاج.

عن يونس (٥) بن أبي الرّبيع الشّاميّ (٦) قال: كنت عنده (٧) ليلة، فذكر شرك الشّيطان فعظّمه حتّى أفرعني. فقلت: جعلت فداك، فما المخرج منها وما نصنع؟ قال: إذا أردت المجامعة فقل: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، الذي لا إله إلا هو بديع السّماوات والأرض، أللّهمّ إن قضيت ممّي في هذه اللّيلة خليفة فلا تجعل للشّيطان فيه نصيبا ولا شركا ولا حظّا، واجعله عبدا صالحا خالصا مخلصا (٨) مصغيا وذريته . جلّ ثناؤك ..

(١) نفس المصدر والموضع، ح ١٠٩ . ومنه: ما بين المعقوفتين.

(٢) ب: تتولى.

(٣) كذا في المصدر. وفي النسخ: نحو.

(٤) تفسير العياشي ٢ / ٣٠١ / ح ١١٠.

(٥) أ، ب: يوسف.

(٦) تفسير العياشي ٢ / ٣٠٠ / ح ١٠٦.

(٧) الضمير في «عنده» يرجع إلى الباقر - عليه السلام - لأنّ الشيخ (ره) عدّ الراوي في رجاله، من أصحاب الباقر - عليه السلام -.

(٨) المصدر: [خالصا مخلصا].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ^(١): ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ ما كان من مال حرام فهو شرك الشيطان، فإذا اشترى به الإمام ونكحهنّ وولد له فهو شرك [الشيطان] ^(٢)، كما تلد [يلزمه] ^(٣) منه، ويكون مع الرجل إذا جامع فيكون ^(٤) الولد من نطفته ونطفة الرجل إذا كان حراما.

وفي حديث آخر ^(٥): إذا ^(٦) جامع الرجل أهله ولم يسمّ شاركه الشيطان.

﴿وَعَدَّهُمْ﴾: المواعيد الباطلة، كشفاعة الآلهة، والاتكال على كرامة الآباء، وتأخير التوبة لطول الأمل.

﴿وَمَا يَعْدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ (٦٤): اعتراض ^(٧) لبيان مواعيده [الباطلة] ^(٨). و «الغرور» تزيين الخطأ بما يوهم أنه

صواب.

﴿إِنَّ عِبَادِي﴾، يعني: المخلصين. وتعظيم الإضافة والتقييد في قوله: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ يخصّصهم.

﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾، أي: على إغوائهم قدرة.

﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ (٦٥): يتوكّلون عليه في الاستعاذة منك على الحقيقة.

وفي تفسير العياشي ^(٩): عن جعفر بن محمد الخزازي، عن أبيه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام. يذكر في حديث غدیر خم، أنه لما قال النبي. صلى الله عليه وآله. لعليّ. عليه السلام. ما قال وأقامه للناس صرخ إبليس صرخة فاجتمعت [له العفاريث.

فقالوا: سيّدنا، ما هذه الصرخة؟

فقال: ويلكم، يومكم كيوم عيسى، والله، لأضلّنّ فيه الخلق.

قال: فنزل القرآن: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ^(١٠). قال: فصرخ إبليس صرخة

فرجعت [^(١١) إليه العفاريث.

(١) تفسير القمي ٢ / ٢٢.

(٢ و ٣) من المصدر.

(٤) العبارات من الموضع المذكور إلى هنا ليست في المتن.

(٥) نفس المصدر والموضع.

(٦) في ب زيادة: كان.

(٧) فإنّه وقع بين الجمل التي خاطب الله بها الشيطان.

(٨) من المصدر.

(٩) تفسير العياشي ٢ / ٣٠١، ح ١١١.

(١٠) سبأ / ٢٠.

(١١) ليس في أ.

فقالوا: يا سيّدنا، ما هذه الصّرخة الأخرى؟

فقال: ويحكم، حكى الله، والله، كلامي قرآنا وأنزل عليه ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

ثمّ رفع رأسه إلى السّماء، ثمّ قال: وعزّتك وجلالك، لألحقنّ (١) الفريق بالجميع.

قال: فقال النّبيّ - صلّى الله عليه وآله -: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾.

قال: فصرخ إبليس صرخة فرجعت إليه العفاريت.

فقالوا: يا سيّدنا، ما هذه الصّرخة الثالثة؟

قال: والله، من أصحاب عليّ، ولكن وعزّتك وجلالك، لأزيننّ لهم المعاصي حتّى أبغضهم إليك.

قال: فقال أبو عبد الله - عليه السّلام -: والذي بعث محمّدا بالحقّ، للعفاريت والأبالسة على المؤمن أكثر من الزّنابير على

اللّحم، والمؤمن أشدّ من الجبل، والجبل تدنو إليه (٢) بالفأس فتنتحت منه والمؤمن لا يستقلّ على دينه.

عن عبد الرّحمن بن سالم (٣) في قول الله: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ قال: نزلت في عليّ بن

أبي طالب - عليه السّلام -.. ونحن نرجو أن تجري لمن أحبّ الله من عباده.

﴿رَبُّكُمْ الَّذِي يُرْجِي﴾، أي: هو الذي يجري.

﴿لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِنَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾: الرّيح وهو (٤) أنواع الأمتعة التي لا تكون عندهم.

﴿إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (٤٦): حيث هيأ لكم ما تحتاجون إليه، وسهل عليكم ما تعسّر من أسبابه.

﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ﴾: خوف الغرق.

﴿ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ﴾: ذهب عن خواطر كم كلّ من تدعونه في حوادثكم.

﴿إِلَّا إِيَّاهُ﴾: وحده، فإنّكم حينئذ لا يخطر ببالكم سواه فلا تدعون لكشفه إلّا

(١) كذا في المصدر. وفي النسخ: لا تخفف.

(٢) كذا في المصدر. وفي النسخ: تواليه.

(٣) تفسير العيّاشي ٢ / ٣٠١، ح ١١٢.

(٤) ليس في المصدر.

إياه. أو ضلّ كلّ من تعبدونه عن إغاثتكم إلا الله.

وفي كتاب التوحيد^(١): حدّثنا محمد بن القاسم الجرجانيّ، المفسّر . رحمه الله . قال: حدّثنا أبو يعقوب، يوسف بن محمد بن زياد وأبو الحسن، عليّ بن محمد بن سيّار، وكانا من الشّعبة الإماميّة، عن أبيهما، عن الحسن بن علي بن محمد . عليه السّلام . في قول الله . عزّ وجلّ .: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فقال: الله هو الذي يتألّه إليه عند الحوائج والشّدائد كلّ مخلوق عند انقطاع الرّجاء من كلّ من هو دونه، وتقطع^(٢) الأسباب عن جميع من سواه، يقول: بسم الله، أي: استعين على أمور كلّها بالله الذي، لا تحقّ العبادة إلاّ له، المغيث إذا استغيث، والجيب إذا دعي .

وهو ما قال رجل للصّادق . عليه السّلام .: يا ابن رسول الله، دلّني على الله ما هو، فقد كثر عليّ المجادلون وحيروني؟ فقال له: يا عبد الله، هل ركبت سفينة قطّ؟

قال: نعم.

قال: فهل كسر بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك؟

قال: نعم.

قال: فهل تعلق قلبك هنا لك أنّ شيئا من الأشياء قادر على أن يخلصك من ورطتك؟

قال: نعم.

قال الصّادق . عليه السّلام .: فذلك الشّيء هو الله، القادر على الإنجاء حيث لا منجى، وعلى الإغاثة حيث لا مغيث.

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿فَلَمَّا نَجَّأكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ﴾: عن التّوحيد.

وقيل^(٣): اتّسعتم في كفران النّعمة، كقول ذي الرّمة :

فأعرض في المكّارم واسـتـتـطـالا

عطاء فتى تمكّن في المعالي

﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ كُفُورًا﴾ (٦٧)، كالتعليل للإعراض.

(١) التوحيد / ٢٣٠ .

(٢) ب: نقطع.

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٥٩١ .

﴿أَفَأَمِنْتُمْ﴾ «الهمزة» فيه للإنكار، و «الفاء» للعطف على محذوف، تقديره: أنجوتم فأمنتهم فحملكم ذلك على الإعراض، فإنّ من قدر أن يهلككم في [البحر بالغرق قادر (١) أن يهلككم في] (٢) البرّ بالخسف وغيره.

﴿أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ﴾: أن يقلبه الله وأنتم عليه. أو يقلبه بسببكم، «فبكم» حال (٣)، أو صلة «ليخسف».

وقرأ (٤) ابن كثير وأبو عمرو، بالتّون، فيه وفي الأربعة التي بعده.

وفي ذكر الجانب تنبيهه على أنّهم كلّما وصلوا السّاحل كفروا وأعرضوا، وأنّ الجوانب والجهات في قدرته سواء، لا معقل (٥) يؤمن فيه من أسباب الهلاك.

﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾: ريحا تحصب: أي: ترمي بالحصباء.

﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا﴾ (٦٨): يحفظكم من ذلك، فإنّه لا رادّ لفعله.

﴿أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ﴾: في البحر.

﴿تَارَةً أُخْرَى﴾: بخلق دواع تلجئكم إلى أن ترجعوا فتركبوه.

﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ﴾، أي: لا تمرّ بشيء إلاّ قصفته، أي: كسرته.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٦): وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر . عليه السّلام . في قوله: ﴿قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ﴾ قال: هي العاصف.

﴿فَيُعْرِضُكُمْ﴾.

وعن يعقوب (٧)، بالتّاء، على إسناده إلى ضمير الرّيح.

﴿بِمَا كَفَرْتُمْ﴾: بسبب إشراككم، أو كفرانكم نعمة الإنجاء.

﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾ (٦٩): مطالباً يتبعنا بانتصار أو صرف.

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾: بحسن الصّورة، والمزاج الأعدل، واعتدال القامة ،

(١) كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: «قدر» بدل «بالغرق قادر».

(٢) ليس في أ، ب، ر.

(٣) فعلى هذا التقدير: أن يخسف جانب البرّ كائنا معكم.

(٤) أنوار التنزيل ١ / ٥٩٢.

(٥) المعقل: الملجأ.

(٦) تفسير القتيبي ٢ / ٢٢.

(٧) أنوار التنزيل ١ / ٥٩٢.

والتمييز بالعقل، والإفهام بالنطق، والإشارة والخطّ، والتّهديّ إلى أسباب المعاش والمعاد، والتسلّط على ما في الأرض، والتّمكّن من الصّناعات، وانسحاق الأسباب والمسبّبات العلويّة والسفليّة إلى ما يعود عليهم ^(١) بالمنافع، إلى غير ذلك ممّا يقف الحصر دون إحصائه، ومن ذلك ما ذكره ابن عباس عنه ^(٢): وهو أنّ كلّ ^(٣) حيوان يتناول طعامه بفيه إلّا الإنسان، فإنّه يرفعه إليه بيده.

﴿وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾: على الدّوابّ والسّفن، من حملته حملاً: إذا جعلت له ما يركبه. أو حملناهم فيهما حتّى لم تخسف ^(٤) بهم الأرض، ولم يغرقهم الماء.

﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾: المستلذّات، ممّا يحصل بفعلهم وبغير فعلهم.

﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ (٧٠): بالغلبة والاستيلاء، أو بالشرف والكرامة.

[، والمستثنى جنس الملائكة . عليهم الصلاة والسلام . أو الخواص منهم، ولا يلزم من عدم تفضيل الجنس عدم تفضيل بعض أفراده.] ^(٥).

ويجوز تفضيل الجنس باعتبار تفضيل بعض أفراده.

وفي أمالي شيخ الطائفة ^(٦) . قدّس سرّه . بإسناده إلى زيد بن عليّ . عليه السّلام .: عن أبي عبد الله . عليه السّلام . في قوله .

تعالى .: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ يقول: فضّلنا بني آدم على سائر الخلق.

﴿وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ يقول: على الرّطب واليابس.

﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ يقول: من طيّبات الثّمار كلّها.

﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ﴾ يقول: ليس من دابة ولا طائر إلّا وهي تأكل وتشرب بفيها، ولا ترفع بيدها إلى فيها طعاماً ولا شراباً غير ابن

آدم، فإنّه يرفع إلى فيه بيده طعامه، فهذا من التّفصيل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ^(٧): حدّثنا جعفر بن أحمد قال: حدّثنا عبد الكريم بن

(١) كذا في المصدر. وفي النسخ: «إليه عملهم» بدل «عليهم».

(٢) ليس في المصدر.

(٣) كذا في المصدر. وفي النسخ: كلاً.

(٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: لا يخسف.

(٥) من أنوار التنزيل ١ / ٥٩٢.

(٦) أمالي الطوسي ٢ / ١٠٣.

(٧) تفسير القميّ ٢ / ٢٢.

عبد الرحيم قال: حدّثنا محمد بن عليّ، عن محمد بن فضيل، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر . عليه السّلام . قال: إنّ الله لا يكرّم روح الكافر، ولكن كرمّ أرواح المؤمنين.

وإنّما كرامة النّفس والدّم بالروح، والرّزق الطيّب هو العلم.

حدّثني أبي (١): عن إسحاق بن المهيم، عن سعد بن طريف (٢)، عن الأصمغ بن نباته أنّ عليّاً . عليه السّلام . سئل عن قول الله . تبارك وتعالى .: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾.

[قال: السماوات والأرض] (٣) وما فيهما (٤) من مخلوق في جوف الكرسيّ، وله أربعة أملاك يحملونه بإذن الله، فأما ملك منهم (٥) ففي صورة الأدميين، وهي أكرم الصّور على الله.

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي محاسن البرقي (٦): عنه، بعض أصحابنا، عن عليّ بن أسباط، عن عمّه، يعقوب، أو غيره رفعه، قال: كان أمير المؤمنين . عليه السّلام . يقول: أللّهم، إنّ هذا من عطائك، فبارك لنا فيه وسوّغناه، وأخلف لنا خلفا لما أكلناه أو شربناه لا من حول منّا ولا قوّة، ورزقت فأحسنت فلك الحمد، ربّ، اجعلنا من الشّاكرين.

فإذا فرغ قال: الحمد لله الذي كفانا وأكرمنا وحملنا في البرّ والبحر ورزقنا من الطّيّبات وفضّلنا على كثير ممّن خلق تفضيلا، الحمد لله الذي كفانا المؤنة وأسبغ علينا.

عنه (٧)، عن محمد بن [عبد الله] (٨)، عن عمرو المتطبّب (٩)، عن أبي يحيى الصنعائيّ، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قال: كان عليّ بن الحسين . عليهما السّلام . إذا وضع الطّعام بين يديه قال: أللّهم، هذا من منّك وفضلك وعطائك، فبارك لنا فيه وسوّغناه وارزقنا خلفا لما

(١) نفس المصدر / ١ / ٨٥.

(٢) كما في النجاشي / ٤٦٨ . وفي المصدر: طريف.

(٣) ليس في أ.

(٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: بينهما.

(٥) المصدر: «فأما الملك الأوّل» بدل «فأما ملك منهم».

(٦) المحاسن / ٤٣٦، ح ٢٧٨.

(٧) نفس المصدر / ٤٣٣، ح ٢٦٣.

(٨) من المصدر.

(٩) كذا في المصدر. وفي النسخ: عمر المطيب.

أكلناه وربّ محتاج إليه رزقت وأحسنّت، أللّهمّ، اجعلنا من الشّاكرين.

وإذا رفع الخوان قال: الحمد لله الذي حملنا في البرّ والبحر، ورزقنا من الطّيّبات، وفضلنا على كثير [من خلقه أو] ^(١) ممّن خلق تفضيلاً.

وفي كتاب الخصال ^(٢)، فيما علّم أمير المؤمنين - عليه السّلام - أصحابه: إذا نظر أحدكم في المرآة فليقل: الحمد لله الذي خلّقني فأحسن خلقي، وصوّري فأحسن صورتي، وزان مّيّ ما شان من غيري، وأكرمني بالإسلام.

عن أبي عبد الله - عليه السّلام - ^(٣) قال: المؤمن أعظم حرمة من الكعبة.

وفي عيون الأخبار ^(٤)، بإسناده إلى الرضا - عليه السّلام - قال: قال رسول الله - صلّى الله عليه وآله -: إنّ المؤمن يعرف بالسّماء، كم يعرف الرّجل [أهله و] ^(٥) ولده، وأنّه لأكرم على الله - تعالى - من ملك مقرب.

وإسناده ^(٦)، قال: قال رسول الله - صلّى الله عليه وآله -: يا عليّ. من كرامة المؤمن على الله أنّه لم يجعل لأجله وقتاً حتّى يهّم ببائقة ^(٧)، فإذا همّ ببائقة ^(٨) قبضه الله ^(٩) إليه.

عن جابر ^(١٠)، عن أبي جعفر - عليه السّلام - [في قوله - تعالى -] ^(١١): ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ قال: خلق كلّ شيء منكبًا، غير الإنسان خلق منتصباً.

وفي كتاب علل الشّرائع ^(١٢): أبي - رحمه الله - قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله - عليه السّلام - فقلت: الملائكة أفضل أم بنو آدم؟

فقال: قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب - عليه السّلام -: إنّ الله - عزّ وجلّ - ركّب في الملائكة عقلاً بلا شهوة، وركّب في البهائم شهوة بلا عقل، وركّب في بني آدم

(١) ليس في أ، ب.

(٢) الخصال ٢ / ٦١٢.

(٣) نفس المصدر ١ / ٢٧، ح ٩٥.

(٤) العيون ٢ / ٣٣، ح ٦٢.

(٥) من المصدر.

(٦) نفس المصدر والمجلد / ٣٦، ح ٩٠.

(٧ و ٨) كذا في المصدر. وفي النسخ: بايعه. والبائقة: الداهية. الظلم والتعدّي عن الحقّ.

(٩) ليس في المصدر. (١٠) تفسير العيّاشي ٢ / ٣٠٢، ح ١١٣.

(١١) من المصدر. (١٢) العلل ١ / ٤.

كليهما، فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة، ومن غلب شهوته عقله فهو شرّ من البهائم.

وإسناده ^(١) إلى عبد السلام بن صالح الهروي: عن عليّ بن موسى الرضا - عليه السلام - عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب، عن النبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - حديث طويل، يقول فيه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَخَدَامَنَا وَخَدَامَ مَحَبِّينَا.

يا عليّ، الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِوَلَايَتِنَا.

يا عليّ، لَوْلَا نَحْنُ مَا خَلَقَ اللهُ آدَمَ وَلَا حَوَاءَ وَلَا الْجَنَّةَ وَلَا النَّارَ وَلَا السَّمَاءَ وَلَا الْأَرْضَ، فَكَيْفَ لَا نَكُونُ أَفْضَلَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَقَدْ سَبَقْنَاهُمْ إِلَى مَعْرِفَةِ ^(٢) رَبِّنَا وَتَسْبِيحِهِ [وتَهْلِيلِهِ] ^(٣) وَتَقْدِيسِهِ ^(٤)؟ وَأَنَّ اللهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - خَلَقَ آدَمَ فَأَوْدَعَنَا صُلْبَهُ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ بِالسُّجُودِ لَهُ تَعْظِيمًا لَنَا وَإِكْرَامًا، وَكَانَ سَجُودَهُمْ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - عِبُودِيَّةً وَلِآدَمَ إِكْرَامًا وَطَاعَةً لِكُونِنَا فِي صُلْبِهِ، فَكَيْفَ لَا نَكُونُ أَفْضَلَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَقَدْ سَجَدُوا ^(٥) لِآدَمَ كُلِّهِمْ أَجْمَعُونَ؟

وقد روينا ^(٦)، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال: إِنَّ فِي الْمَلَائِكَةِ مِنْ بَاقَةِ ^(٧) بَقْلِ ^(٨) خَيْرٍ مِنْهُ، وَالْأَنْبِيَاءَ وَالْحُجُجَ يَعْلَمُونَ ذَلِكَ لَهُمْ، وَفِيهِمْ مَا جَهَلْنَاهُ.

وإسناده ^(٩) إلى ابن عباس: عن النبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - حديث طويل، يقول فيه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: لَمَّا عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةَ أَذَّنَ جِبْرَائِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَأَقَامَ مِيكَائِيلُ، ثُمَّ قِيلَ لِي: أَدْنِ، يَا مُحَمَّدُ.

فقلت: أَتَقَدَّمُ وَأَنْتَ بِحَضْرَتِي [يا جبرئيل] ^(١٠)؟

قال: نعم، إِنَّ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فَضَّلَ أَنْبِيََاءَهُ الْمُرْسَلِينَ عَلَى مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ، وَفَضَّلَكَ أَنْتَ خَاصَّةً.

فدُنوت فَصَلَّيتُ بِأَهْلِ السَّمَاءِ [الرَّابِعَةَ] ^(١١).

(١) نفس المصدر والمجلد / ٥.

(٢) كذا في المصدر. وفي النسخ: معروف.

(٣) من المصدر.

(٤) ليس في أ، ب، ر.

(٥) كذا في المصدر. وفي النسخ: سجد.

(٦) العلل / ٢٥.

(٧) الباقية: الحزمة من الزهر أو البقل.

(٨) كذا في المصدر. وفي النسخ: يقل.

(٩) العلل ١ / ١٨٤، ضمن ح ٢.

(١٠ و ١١) من المصدر.

وفي أصول الكافي (١): محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: ما خلق الله - عز وجل - خلقاً أكرم على الله - عز وجل - من مؤمن، لأنّ الملائكة خدام المؤمنين، وأنّ جوار الله للمؤمنين، وأنّ الجنة للمؤمنين، وأنّ الحور العين للمؤمنين.

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الاحتجاج (٢) للطبرسي - رحمه الله -: عن النبي - صلى الله عليه وآله - حديث طويل، وفيه: يا رسول الله، أخبرنا عن عليّ هو أفضل أم ملائكة الله المقربون؟

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: وهل شرفت الملائكة إلا بحبها لمحمد وعليّ وقبولها ولايتهما، إنّه لا أحد من محبي [عليّ] (٣) - عليه السلام - قد نظّف قلبه من الغش (٤) والدغل [والعلل] (٥) ونجاسة الذنوب إلا كان أظھر وأفضل من الملائكة. وفيه (٦): عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل، يقول فيه السائل: فالرسول أفضل أم الملك المرسل إليه؟ قال: بل الرسول أفضل.

وفي كتاب ثواب الأعمال (٧)، بإسناده إلى أبي هريرة وعبد الله بن عباس قالوا: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - في أثناء كلام طويل: أنتم أفضل من الملائكة.

وفي اعتقادات الإمامية (٨) للصدوق - عليه الرحمة -: وقال النبي - صلى الله عليه وآله -: أنا أفضل من جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وجميع الملائكة المقربين، وأنا خير البرية وسيد ولد آدم.

﴿يَوْمَ نَدْعُوا﴾: نصب بإضمار «اذكر»، أو ظرف لما دلّ عليه «ولا يظلمون».

وقرئ (٩): «يدعو»، و «يدعي»، و «يدعو» على [قلب] (١٠) الألف واوا في لغة من يقول: افعو، [في أفعى] (١١). أو على أنّ الواو علامة الجمع، كما في قوله: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾. أو ضميره، و «كلّ» بدل منه، والتّون محذوفة لقلّة المبالاة بها فإنّها ليست إلا علامة الرفع، وهو قد يقدر، كما في «يدعي».

(١) الكافي / ٢ / ٣٣، ح ٢.

(٢) الإحتجاج / ١ / ٥٢.

(٣) من المصدر.

(٤) المصدر: قدر الغش.

(٥) ليس في المصدر.

(٦) نفس المصدر / ٢ / ٣٤٨.

(٧) ثواب الأعمال / ٣٣٠، ضمن ح ١.

(٨) اعتقادات الصدوق / ٩٦. (٩) أنوار التنزيل / ١ / ٥٩٢. (١٠ و ١١) من المصدر.

﴿كُلُّ أَنَسِ بِإِمَامِهِمْ﴾: بمن ائتموا به من نبي، أو مقدّم في الدين، أو كتاب، أو دين.

وقيل ^(١): بكتاب أعمالهم التي قدموها، فيقال، يا صاحب كتاب كذا، أي: تنقطع علاقة الأنساب وتبقى نسبة الأعمال.

وقيل ^(٢): بالقوى الحاملة لهم على عقائدهم وأفعالهم.

وقيل ^(٣): بأمتهم، جمع أمّ، كخفّ وخفاف، والحكمة في ذلك: إجلال عيسى - عليه السلام -، وإظهار شرف الحسن

والحسين - رضي الله عنهما -، وأن لا تفتضح أولاد الرّنا ^(٤).

وفي محاسن البرقي ^(٥): عن أبيه، عن النّضر بن سويد، عن ابن مسكان، عن يعقوب بن شعيب قال: قلت لأبي عبد الله -

عليه السلام - ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ [أَنَسِ بِإِمَامِهِمْ]﴾.

فقال: ندعو ^(٦) كلّ قرن من هذه الأمتة بإمامهم.

قلت: فيجيء رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله - في قرنه، وعليّ - عليه السلام - في قرنه، والحسن - عليه السلام - في قرنه،

والحسين - عليه السلام - في قرنه، [وكلّ إمام في قرنه] ^(٧) الذي هلك بين أظهرهم ^(٨)؟

قال: نعم.

وفي عيون الأخبار ^(٩): عن الرّضا - عليه السلام - وبإسناده قال: قال رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله - في قوله - تعالى -: ﴿يَوْمَ

نَدْعُوا كُلَّ أَنَسِ بِإِمَامِهِمْ﴾ قال: يدعى كلّ قوم بإمام زمانهم، وكتاب الله ^(١٠)، وستة نبيّهم.

وفي كتاب الخصال ^(١١)، بإسناده إلى الأصبغ بن نباتة قال: أمرنا أمير المؤمنين

(١ و ٢ و ٣) نفس المصدر والموضع.

(٤) إذ لو دعي الخلق بالآباء لكان هذا نوع نقص بالنسبة إلى عيسى بالأمّ والخلق بالآباء، وفيه إظهار شرف السبطين بأن يدعيا بأمتهم التي هي بنت سيّد المرسلين - صَلَّى الله عليه وآله - وعدم افتضاح أولاد الرّنا ظاهرا فإنّه لو دعي الخلق بالآباء وأولاد الرّنا بالأمّهات لكان هذا تصريحاً بكونهم أولاد الرّنا وليس لهم آباء.

(٥) المحاسن / ١٤٤، ح ٤٤.

(٦) ليس في أ، ر.

(٧) من المصدر.

(٨) كذا في المصدر. وفي النسخ: أظهرهم.

(٩) العيون / ٢ / ٣٣، وح ٦١.

(١٠) المصدر: ربّهم.

(١١) الخصال / ٢ / ٦٤٤، ح ٢٦.

. عليه السّلام . بالمسير إلى المدائن من الكوفة، فسرنا يوم الأحد وتخلّف عمرو بن حريث (١) في سبعة نفر، فخرجوا إلى مكان بالحيرة يسمّى: الخورنق، فقالوا تنتزه (٢) فإذا كان الأربعاء خرجنا فلحقنا عليّا . عليه السّلام . قبل أن يجمع . فبينما هم يتغدّون (٣)، إذ خرج عليهم ضبّ فصادوه، فأخذه عمرو بن حريث، فنصب كفه وقال: بايعوا، هذا أمير المؤمنين . فبايعه السّبعة وعمرو ثامنهم، وارتحلوا ليلة الأربعاء فقدموا المدائن يوم الجمعة، وأمير المؤمنين . عليه السّلام . يخطب، [ولم يفارق بعضهم بعضا وكانوا جميعا حتّى نزلوا] (٤) [على باب المسجد . فلما دخلوا، نظر إليهم أمير المؤمنين . عليه السّلام .] (٥) فقال: يا أيّها النّاس، إنّ رسول الله . صلّى الله عليه وآله . أسرّ إليّ ألف ألف (٦) حديث، في كلّ حديث ألف باب، لكلّ باب ألف مفتاح، وإني سمعت الله . جلّ جلاله . يقول: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ . وإني أقسم لكم بالله، ليعتثّ يوم القيامة ثمانية نفر يدعون بإمامهم، وهو ضبّ، ولو شئت أن أسمّيهم لفعلت .

قال: فلقد رأيت عمرو بن حريث سقط، كما تسقط السّعفة، حياء ولوما .

وفي أصول الكافي (٧): عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرّحمن، عن حمّاد، عن عبد الأعلى قال: سمعت أبا عبد الله . عليه السّلام . يقول: السّمع والطّاعة أبواب الخير، السّامع المطيع لا حجّة عليه، والسّامع العاصي لا حجّة له، وإمام المسلمين تمّت حجّته واحتجّاه يوم يلقي الله . عزّ وجلّ .. ثمّ قال: يقول الله . تبارك وتعالى :: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ .

محمّد بن يحيى (٨)، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن غالب، عن جابر عن أبي جعفر . عليه السّلام . قال: لما نزلت هذه الآية ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ قال المسلمون: يا رسول الله، ألسنت إمام النّاس كلّهم أجمعين؟ قال: فقال رسول الله . صلّى الله عليه وآله :: أنا رسول الله إلى النّاس أجمعين ،

(١) أ، ب، ر: عمرو بن حرث .

(٢) كذا في المصدر . وفي النسخ: تنتزه .

(٣) المصدر: يتغدّون .

(٤) من المصدر .

(٥) يوجد في ب، المصدر .

(٦) ليس في أ، ب، ر، المصدر .

(٧) الكافي ١ / ١٨٩ - ١٩٠، ح ١٧ .

(٨) نفس المصدر / ٢١٥، ح ١ .

ولكن سيكون من بعدي أئمة على الناس من الله من أهل بيتي يقومون في الناس، فيكذبون وتظلمهم أئمة الكفر والضلال وأشياعهم. فمن والاهم واتبعهم وصدقهم، فهو مّي ومعّي وسيلقاني. ألا ومن ظلمهم وكذبهم، فليس مّي ولا معّي وأنا منه بريء. عليّ بن محمّد (١)، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسن بن شثون (٢)، عن عبد الله [بن عبد الرحمن، عن عبد الله] (٣) بن القاسم البطل (٤)، عن عبد الله بن سنان قال: قلت لأبي عبد الله - عليه السلام -: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾.

قال: إمامهم الذي بين أظهرهم، وهو قائم أهل زمانه.

عدّة من أصحابنا (٥)، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن الحسن بن شثون، عن عبد الله بن عمرو بن الأشعث (٦)، عن عبد الله بن حمّاد الأنصاري، عن يحيى بن عبد الله بن الحسن، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: كلّ غادر بإمام يوم القيامة مائلا شذقه حتّى يدخل النار.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٧): أخبرنا أحمد بن إدريس قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى (٨)، عن ربعي بن عبد الله، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله - تبارك وتعالى -: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ قال: يحيى رسول الله - صلى الله عليه وآله - في قومه (٩)، وعليّ في قومه (١٠)، والحسن في قومه (١١)، والحسن في قومه (١٢)، وكلّ من مات بين ظهرائي قوم جاؤوا معه.

وقال عليّ بن إبراهيم (١٣) في قوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ قال: ذلك يوم القيامة، ينادي مناد: ليقم أبو بكر (١٤) وشيعته، وعمر (١٥) وشيعته، وعثمان (١٦) وشيعته، [وعليّ

(١) نفس المصدر / ٥٣٦ - ٥٣٧.

(٢) أ، ب: سمعون.

(٣) ليس في ب. ويوجد فيها هاهنا زيادة: بن حمّاد الأنصاري، عن يحيى بن عبد الله بن الحسن.

(٤) كذا في المصدر وجامع الرواة ١ / ٥٠٠. وفي النسخ: القاسم بن البطل.

(٥) نفس المصدر ٢ / ٣٣٧ - ٣٣٨، ح ٥.

(٦) كذا في المصدر وجامع الرواة ١ / ٤٩٨. وفي النسخ: الأشوى.

(٧) تفسير القمّي ٢ / ٢٢ - ٢٣.

(٨) في المصدر زيادة: عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى.

(٩) و ١٠ و ١١ و ١٢) المصدر: فرقة.

(١٣) نفس المصدر: ٢٣.

(١٤) و ١٥ و ١٦) المصدر: فلان.

وشيعته^(١) .

وفي كتاب الاحتجاج^(٢) للطبرسي . رحمه الله .: عن أمير المؤمنين . عليه السلام . حديث طويل ، فيه يقول . عليه السلام . وقد ذكر المنافقين : وكذلك قوله^(٣) : سلام على آل ياسين لأنّ الله سمى النبيّ بهذا الاسم^(٤) حيث قال^(٥) : ﴿يَسْ، وَالْفُرَّانَ الْحَكِيمَ، إِنَّكَ لِمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ . لعلمه بأنهم يسقطون قول^(٦) : سلام على آل محمد ، كما أسقطوا غيره .

وكذلك قال : ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ ولم يسم بأسمائهم وأسماء آبائهم وأمّهاتهم . وفي أمالي الصدوق^(٧) ، وبإسناده إلى أبي عبد الله . عليه السلام . قال : سألت رجل يقال له : بشر بن غالب ، أبا عبد الله^(٨) . عليه السلام . فقال : يا ابن رسول الله ، أخبرني عن قول الله . عزّ وجلّ .: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ .

قال إمام دعا إلى هدى فأجابوه إليه ، وإمام دعا إلى ضلالة فأجابوه إليها ، هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار ، وهو قوله^(٩) . عزّ وجلّ .: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ .

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي الصحيفة السجادية^(١٠) . اللهم ، إنك أيّدت دينك في كلّ أوان بإمام أقمته علما لعبادك ومنارا في بلادك ، بعد أن وصلت حبله بجبلك ، وجعلته الذريعة إلى رضوانك ، وافترضت طاعته ، وحدّرت معصيته ، وأمرت بامتثال أمره^(١١) والانتهاه عند نهيّه ، وألّا يتقدّمه متقدّم ولا يتأخّر عنه متأخّر .

وفي مصباح الشريعة^(١٢) : قال الصادق . عليه السلام .: [قال الله . تعالى . :]^(١٣) ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ ، أي : من كان اقتدى بمحقّ قبل وزكي .

(١) ليس في أ ، ب .

(٢) الاحتجاج ١ / ٢٥٣ .

(٣) الصّافات / ١٣٠ .

(٤) المصدر : لأنّ الله سمى به النبيّ

(٥) يس / ١ - ٣ .

(٦) المصدر : قول الله .

(٧) عنه في نور الثقلين ٣ / ١٩٣ ، ح ٣٣٥ .

(٨) ب : أبا عبد الله الحسين .

(٩) الشورى / ٧ .

(١٠) الصحيفة السجادية ، الدعاء ٤٧ .

(١١) المصدر : أوامره .

(١٢) مصباح الشريعة / ٣٢٩ . (١٣) ليس في المصدر .

وفي الخرائج والجرائح^(١)، في أعلام محمد العسكري - عليه السلام -: قال أبو هاشم، بعد أن روى كرامة له - عليه السلام -: فجعلت أفكر في نفسي عظم ما أعطى الله آل محمد - عليهم السلام - وبكيت، فنظر إليّ وقال: الأمر أعظم مما حدثت به نفسك من عظم شأن آل محمد، فاحمد الله أن جعلك متمسكا بجلهم، تدعى يوم^(٢) القيامة بهم^(٣) إذا دعي كل أناس بإمامهم إنك على خير.

وفي الرجال للكشي^(٤): فضالة بن جعفر، عن أبان، عن حمزة بن طيار: أن أبا عبد الله - عليه السلام - أخذ بيدي، ثم عدّ الأئمة - عليهم السلام - إماما إماما يحسبهم [بيده]^(٥) حتى انتهى إلى أبي جعفر - عليه السلام - فكفّ.

فقلت: جعلني الله فداك، لو فلقت رقانة فأحلت بعضها وحرمت بعضها، لشهدت أنّ ما حرمت حرام وما أحلت حلال. فقال: فحسبك أن تقول بقوله، وما أنا إلا مثلهم، لي ما لهم وعليّ ما عليهم، فإن أردت أن تجيء يوم القيامة مع الذين قال الله - تعالى -: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ فقل بقوله.

وفي تفسير العياشي^(٦): عن أبي بصير، عن أبي عبد الله - عليه السلام -: أنه إذا كان يوم القيامة يدعى كل إمامه الذي مات في عصره، فإن أثبتته^(٧) أعطي كتابه بيمينه لقوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ [فَأُولَئِكَ يَفْرَحُونَ] كِتَابَهُمْ﴾.

واليمين اثبات الإمام، لأنه كتاب يقرؤه، إن الله يقول^(٨): ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾^(٩) ﴿فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَفْرُوا كِتَابِيَهُ، إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهُ﴾ (الآية). و «الكتاب» الإمام، فمن نبذه وراء ظهره كان كما قال^(١٠): ﴿فَتَبَدُّوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾. ومن أنكره كان من أصحاب الشمال الذين قال الله^(١١): ﴿مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ، فِي سُمُومٍ وَحَمِيمٍ، وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ﴾.

(١) نور الثقلين ٣ / ١٩٣، ح ٣٣٨.

(٢) من ب.

(٣) كذا في الثقلين. وفي ب: محبهم. وفي غيرها: لهم.

(٤) رجال الكشي / ٣٤٩، ح ٦٥٣.

(٥) من المصدر.

(٦) تفسير العياشي ٢ / ٣٠٢.

(٧) كذا في المصدر. وفي النسخ: أتاها.

(٨) الحاقّة / ١٩ - ٢٠. وفيها: «فأما من...»

(٩) من المصدر.

(١٠) آل عمران / ١٨٧.

(١١) الواقعة / ٤١ - ٤٣.

(إلى آخر الآية).

عنه (١)، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما . عليهما السلام . قال: سألته عن قوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾.

قال: من كان يَأْتُمُّونَ به في الدنيا، ويؤتي بالشمس والقمر فيقذفان في حميم (٢) ومن يعدهما.

عن جعفر بن أحمد (٣)، عن الفضل بن شاذان، أنه وجد مكتوبا بخط أبيه [مثله] (٤).

عن أبي بصير (٥) قال: أخذت بفخذ أبي عبد الله . عليه السلام . فقلت: أشهد أنك إمامي.

فقال: أما إنه سيدعى كل أناس بإمامهم، أصحاب الشمس بالشمس، وأصحاب القمر بالقمر، وأصحاب النار بالنار، وأصحاب الحجارة بالحجارة.

عن عمار الساباطي (٦)، عن أبي عبد الله . عليه السلام .: لا تترك الأرض بغير إمام يحلّ حلال الله ويحرم حرام الله، وهو قول

الله: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾.

ثم قال: قال رسول الله . صلى الله عليه وآله .: من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية.

فمدّوا أعناقهم وفتحوا أعينهم، فقال أبو عبد الله: ليست الجاهلية الجاهلاء.

فلما خرجنا من عنده قال لنا سليمان: هو، والله، الجاهلية الجاهلاء، ولكن لما رآكم مددتم أعناقكم وفتحتم أعينكم قال

لكم كذلك.

عن بشير الدّهان (٧)، عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: أنتم، والله، على دين الله. ثم تلا: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ

بِإِمَامِهِمْ﴾.

ثم قال: عليّ إمامنا ورسول الله . صلى الله عليه وآله . إمامنا، كم من إمام يجيء يوم القيامة يلعن أصحابه ويلعنونه، ونحن ذرية

محمد وأمتنا فاطمة.

(١) نفس المصدر والموضع.

(٢) المصدر: ويقذفان في جهنم.

(٣) نفس المصدر / ٣٠٣، ح ١١٧.

(٤) من المصدر.

(٥) نفس المصدر / ٣٠٣، ح ١١٨.

(٦) نفس المصدر / ٣٠٣.

(٧) نفس المصدر / ٣٠٣.

عن إسماعيل بن همام (١) قال: قال الرضا - عليه السلام - في قول الله: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ﴾ قال: إذا كان يوم القيامة قال الله: أليس عدل من ربكم أن تولّوا كلّ قوم من تولّوا؟ قالوا: بلى.

قال: فيقول: تميّزوا. فيتميّزون.

عن محمد بن حمران (٢)، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: إن كنتم تريدون أن تكونوا معنا يوم القيامة لا يلعن بعض (٣) بعضا، فاتّقوا الله وأطيعوا، فإنّ الله يقول: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ﴾.

وفي مجمع البيان (٤): وروي عن الصادق - عليه السلام - أنّه قال: ألا تحمدون (٥) الله، إذا كان يوم القيامة فدعي كلّ قوم إلى من يتولّونه (٦)، وفرعنا (٧) إلى رسول الله وفرعتم إلينا، فيلّى أين (٨) ترون (٩) يذهب بكم؟ إلى الجنة، وربّ الكعبة! قالها ثلاثا.

﴿فَمَنْ أُوْتِيَ﴾: من المدعويين.

﴿كِتابَهُ بِيَمِينِهِ﴾، أي: كتاب عمله.

﴿فَأُولَئِكَ يَفْرُونَ كِتابَهُمْ﴾: ابتهاجا وتبجّحا بما يرون فيه.

﴿وَلَا يَظْلُمُونَ فِتْيالاً﴾ (٧١): ولا ينقصون من أجورهم أدنى (١٠) شيء.

في تفسير علي بن إبراهيم (١١): أنّ «الفتيل» الجلدة التي في ظهر النّوأة.

وجمع اسم الإشارة والضّمير، لأنّ «من أوتي» في معنى الجمع.

وتعليق القراءة بإتياء الكتاب باليمين يدلّ على أنّ من أوتي كتابه بشماله، إذا

(١) نفس المصدر / ٣٠٤.

(٢) نفس المصدر / ٣٠٥.

(٣) كذا في المصدر. وفي النسخ: بعضنا.

(٤) المجمع ٣ / ٤٣٠.

(٥) كذا في المصدر. وفي النسخ: ألا تمجدون.

(٦) كذا في المصدر. وفي النسخ: يتولّون.

(٧) المصدر: دعانا.

(٨) كذا في المصدر. وفي النسخ: «قال: أم» بدل «إلى أين».

(٩) أ، ب: تريدون.

(١٠) كذا في أنوار التنزيل ١ / ٥٩٣. وفي النسخ: أوفى.

(١١) تفسير القمي ٢ / ٢٣.

اطَّلَع على ما فيه، غشيتهم من الخجل والحيرة ما يحبس ألسنتهم عن القراءة، ولذلك لم يذكرهم^(١)، مع أنّ قوله: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى﴾. أيضا. مشعر بذلك، فإنّ الأعمى لا يقرأ الكتاب. والمعنى: ومن كان في هذه الدّنيا أعمى القلب لا يبصر رشده، كان في الآخرة أعمى لا يرى طريق التّجاة.

﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (٧٢): منه في الدّنيا، لزوال الاستعداد وفقدان الآلة والمهلة.

وقيل^(٢): لأنّ الاهتداء بعد لا ينفعه، والأعمى مستعار من فاقد الحاسّة.

وقيل^(٣): الثّاني للتّفضيل من عمي بقلبه، كالأجهل والأبله^(٤)، ولذلك لم يمله أبو عمرو ويعقوب، فإنّ أفعال التّفضيل تمامه «بمن» فكانت ألفه في حكم المتوسّطة، كما في «أعمالكم» بخلاف التّعت فإنّ ألفه واقعة في الطّرف لفظا وحكما، فكانت معرّضة للإمالة من حيث إنّها تصير ياء في التّثنية، وقد أمالها حمزة والكسائي وأبو بكر، وقرأ ورش، بين بين، فيهما.

وفي أصول الكافي^(٥): عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبد الرزّاق بن مهزان، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر. عليه السّلام. حديث طويل، يقول فيه. عليه السّلام. :: وليست [تشهد الجوارح على مؤمن، إنّما]^(٦) تشهد على من حقّت عليه كلمة العذاب، فأما المؤمن فيعطى كتابه بيمينه، [قال الله. عزّ وجلّ. :: ﴿فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾^(٧) ﴿فَأُولَئِكَ يَفْرُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يَظْلُمُونَ فَنِيلاً﴾.

وفي عيون الأخبار^(٨)، في باب مجلس الرّضا. عليه السّلام. مع أهل الأديان والمقالات في التّوحيد كلام للرّضا. عليه السّلام. مع عمران، وفيه: وإياك وقول الجهّال من أهل العمى والضّلال، الذين يزعمون أنّ الله. جلّ وتقدّس. موجود في الآخرة

(١) كذا في المصدر. وفي النسخ: لم يذكر.

(٢) كذا في أنوار التنزيل ١ / ٥٩٣. وفي النسخ: عمى.

(٣) نفس المصدر والموضع.

(٤) نفس المصدر والموضع.

(٥) يعني: أنّ العمى وإن كان من العيوب لا يبني منه أفعال التّفضيل، لكنّه إذا كان بمعنى فقد الحاسّة أمّا إذا كان المراد عمى القلب، يكون كالجهد فيبني منه أفعال التّفضيل.

(٦) الكافي ٢ / ٣٢، ح ١.

(٧) و ٨ من المصدر.

(٨) العيون ١ / ١٧٥.

للحساب والثواب والعقاب، وليس بوجود في الدنيا للطاعة والرجاء. ولو كان في الوجود لله - عز وجل - نقض واهتضام، لم يوجد في الآخرة أبداً، ولكنّ القوم تاهوا وعموا (١) عن الحق من حيث لا يعلمون، ذلك قوله - عز وجل - : ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾، يعني: أعمى عن الحقائق الموجودة.

وفي كتاب الخصال (٢): عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل، وفيه يقول: أشدّ العمى من عمي عن فضلنا وناصبنا العداوة بلا ذنب سبق إليه منّا، إلا [أنا] (٣) دعونا إلى الحق ودعاه من سوانا إلى الفتنة والدنيا، فأتاهما ونصب البراءة منّا والعداوة.

أبي (٤) - رحمه الله - قال: حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن العلا بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : ﴿مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى﴾ قال: من لم يدله خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار ودوران الفلك والشمس والقمر والآيات العجيبات على أنّ وراء ذلك أمراً أعظم منه ﴿فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾.

وفي الكافي (٥): محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - تعالى - : ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾.

قال: ذلك يسوّف نفسه الحجّ، يعني: حجّة الإسلام، حتّى يأتيه الموت.

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٦): حدّثني أبي، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ، عن أبي الطّفيّل، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: جاء رجل إلى علي بن الحسين - عليهما السلام - فقال له: إنّ ابن عبّاس يزعم أنّه يعلم كلّ آية نزلت في القرآن، في أيّ يوم نزلت وفيمن نزلت.

(١) في المصدر زيادة: وصمّوا.

(٢) الخصال / ٤٣٣.

(٣) من المصدر.

(٤) التوحيد / ٤٥٥، ح ٦.

(٥) الكافي / ٤ - ٢٦٨ - ٢٦٩، ح ٢.

(٦) تفسير القمّي / ٢ / ٢٣.

فقال أبي . عليه السّلام .: [سله] ^(١) فيمن نزلت: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ .
 وفيمن نزلت ^(٢): ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾ . وفيمن نزلت ^(٣): ﴿يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ .

فأتاه الرّجل فسأله، فقال: وددت أنّ الذي أمرك بهذا واجهني به، فأسأله عن العرش ممّ ^(٤) خلقه الله ومتى خلقه وكم هو
 وكيف هو؟

فانصرف الرّجل إلى أبي ^(٥)، فقال أبي . عليه السّلام .: فهل أجابك بالآيات؟
 قال: لا .

قال أبي: لكن أجيبك فيها بعلم ونور غير مدّع ولا منتحل ^(٦). أمّا قوله: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ
 وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ ففيه نزل ^(٧) وفي أبيه، وأمّا قوله: ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ﴾ ففي أبيه نزلت، وأمّا قوله:
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا﴾ ففي أبيه نزلت وفينا، ولم يكن الرّباط الذي أمرنا به، وسيكون ذلك من نسلنا المرابط ومن
 نسله المرابط ^(٨).

والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وقال أبو عبد الله ^(٩) . عليه السّلام . أيضا .: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ قال: نزلت
 فيمن يسوّف الحجّ حتّى مات ولم يحجّ ^(١٠)، فعمي عن فريضة من فرائض الله .
 وفيه ^(١١) خطبة له . صلّى الله عليه وآله . وفيها: وأعمى العمى عمى ^(١٢) الضّلالة بعد

(١) من المصدر .

(٢) هود / ٣٤ .

(٣) آل عمران / ٢٠٠ .

(٤) كذا في المصدر . وفي النسخ: ممّ .

(٥) كذا في المصدر . وفي النسخ: أبي عبد الله . عليه السّلام .

(٦) كذا في المصدر . وفي النسخ: ونور وغير المدّعى ولا المنتحل و .

(٧) كذا في المصدر . وفي النسخ: نزلت .

(٨) قيل: يحتمل أن يكون المراد من قوله . عليه السّلام .: «ففي أبيه نزل ... الخ»: أنّهم مأمورون برباطنا وصلتنا، وقد تركوا ولم يأتروا، وسيكون ذلك في زمان
 ظهور القائم . عليه السّلام . فرباطنا من بقي من نسلهم فينصرون قائمنا فيكون من نسلنا المرابط، بالفتح، أعني: القائم . عجلّ الله تعالى فرجه الشريف . ومن
 نسله المرابط، بالكسر . ويحتمل على هذا . أيضا . الكسر فيهما والفتح، فتأمل .

(٩) نفس المصدر / ٢٤ .

(١٠) في المصدر زيادة: فهو أعمى .

(١١) نفس المصدر ١ / ٢٩١ . (١٢) ليس في المصدر .

الهدى، وشَرَّ العمى عمى القلب.

وفي كتاب ثواب الأعمال^(١)، رفعه إلى أمير المؤمنين - عليه السلام - قال: يحشر المرجئة عميانا [وإمامهم أعمى]. فيقول بعض من يراهم من غير أمتنا: ما نرى أمة محمد إلا. عميانا^(٢) فيقال لهم^(٣): ليسوا من أمة محمد إثم بدلوا فبدل^(٤) بهم، وغيروا فغير ما بهم.

وفيه^(٥) بإسناده إلى النبي - صلى الله عليه وآله - أنه قال: ومن قرأ القرآن ولم يعمل به، حشره الله - عز وجل - يوم القيامة أعمى فيقول: ﴿رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا، قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾^(٦) فيؤمر به إلى النار.

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾ قيل^(٧): نزلت في ثقيف، قالوا: لا ندخل في أمرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب، لا نعشر ولا نحشر ولا نجبي^(٨) في صلاتنا^(٩)، وكلّ ربا لنا فهو لنا، وكلّ ربا علينا فهو موضوع عتّا وأن تمتعنا باللات، سنة وأن تحرم واديننا^(١٠)، كما حرمت مكة، فإن قالت العرب: لم فعلت ذلك؟ فقل: إن الله أمرني.

وقيل^(١١): في قريش، قالوا: لا نمكّنك من استلام الحجر حتى تلمّ بأهتنا وتمسّها بيدك.

و «إن» هي المخففة و «اللام» هي الفارقة، والمعنى: إنّ الشّان قاربوا بمبالغتهم أن يوقعوك في الفتنة بالاستنزال^(١٢).

(١) ثواب الأعمال / ٢٤٨، ح ٧.

(٢) من المصدر.

(٣) كذا في المصدر. وفي النسخ: فأقول لهم.

(٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: فبدلهم.

(٥) نفس المصدر / ٣٣٧.

(٦) طه / ١٢٥ - ١٢٦.

(٧) أنوار التنزيل ١ / ٥٩٣.

(٨) كذا في المصدر. وفي النسخ: ننجي.

(٩) قوله: «لا نعشر ولا نحشر ولا نجبي في صلاتنا» الأوّل معناه: لا يؤخذ عشر أموالنا، والثاني معناه: لا نبعث إلى المغازي ولا يضرب علينا البعوث، والثالث

التجبية، وهو أن يضع يديه على ركبتيه.

(١٠) كذا في المصدر. وفي النسخ: وأن تحرموا ديننا.

(١١) نفس المصدر والموضع.

(١٢) كذا في المصدر. وفي النسخ: بالاشراك.

﴿عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾: من الأحكام.

﴿لَتَفْتَرِي عَلَيْنَا غَيْرَهُ﴾: غير ما أوحينا إليك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١): قال: يعني: في (٢) أمير المؤمنين.

﴿وَإِذَا لَاتَخَذُوكَ حَلِيلًا﴾ (٧٣): ولو اتبعت مرادهم لا تخذوك بافتتانك وليا لهم بريئا (٣) من ولايتي.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٤): يعني: لا تخذوك صديقا لو أقمت غيره.

﴿وَلَوْ لَا أَنْ تَبْتَنَّاكَ﴾: ولو لا تثبتنا إياك.

﴿لَقَدْ كُنْتُمْ تَرَكُنُّ إِلَيْهِمْ شِينًا قَلِيلًا﴾ (٧٤): لقاربت إلى أن تميل إلى اتباع مرادهم.

والمعنى: أنك كنت على صدد الركون (٥) إليهم لقوة خدعهم وشدة احتيالههم، لكن أدركتك عصمتنا فمنعت أن تقرب من الركون فضلا عن أن تركن إليهم (٦). وهو صريح في أنه ما هم بإجابتهم مع قوة الداعي إليها، ودليل على أن العصمة بتوفيق الله - تعالى - وحفظه.

وفي عيون الأخبار (٧)، في باب ذكر مجلس الرضا - عليه السلام - عند المأمون في عصمة الأنبياء حديث، يقول فيه المأمون للرضا - عليه السلام -: فأخبرني عن قول الله (٨) . عز وجل: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ﴾.

قال الرضا - عليه السلام -: هذا مما نزل بإيائك (٩) أعني واسمعي، يا جارة (١٠)، خاطب الله - تعالى - بذلك نبيّه - صلى الله عليه وآله - وأراد به أمته، وكذلك قوله (١١)

(١) تفسير القمّي ٢ / ٢٤.

(٢) ليس في المصدر.

(٣) كذا في أنوار التنزيل / ٥٩٣. وفي النسخ: بريئا عتيّ و.

(٤) تفسير القمّي ٢ / ٢٤.

(٥) كذا في أنوار التنزيل / ١ / ٥٩٣. وفي النسخ: الركن.

(٦) كذا في نفس المصدر. وفي النسخ: أن تقرب من الركن فضلا من أن تركن إليه.

(٧) العيون / ١ / ٢٠٢.

(٨) التوبة / ٤٣.

(٩) كذا في المصدر. وفي النسخ: وإيائك ...

(١٠) هذا مثل يضرب لمن يتكلم بكلام ويريد به شيئا غيره. وقيل: إن أول من قال ذلك سهل بن مالك الفزاري، وقصته مذكورة في كتاب مجمع الأمثال / ١ / ٥٠.

(١١) الزمر / ٦٥.

. عَزَّ وَجَلَّ :: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ . وقوله . تعالى :: ﴿وَلَوْ لَا أَنْ تَبْنَتَاكَ لَقَدْ كِدْتُمْ تَزْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ .

قال: صدقت، يا ابن رسول الله .

وفي أصول الكافي (١): محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عبد الله بن بكير، عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: نزل القرآن بإيّاك أعني واسمعي، يا جارة .

وفي رواية أخرى (٢): عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: معناه: ما عتب (٣) الله . عزَّ وجلَّ . به على نبيّه . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . فهو يعني به: ما قد قضى في القرآن، مثل قوله: ﴿وَلَوْ لَا أَنْ تَبْنَتَاكَ لَقَدْ كِدْتُمْ تَزْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ عنى بذلك: غيره .

وفي كتاب الاحتجاج (٤) للطبرسي . رحمه الله :: عن أمير المؤمنين . عليه السلام . مجيباً لبعض الزنادقة . وقد قال: ثمَّ خاطبه في أضعاف ما اثني عليه في الكتاب من الإزراء عليه وإنقاص محلّه (٥)، وغير ذلك من تهجينه وتأنيبه ما لم يخاطب به أحداً من الأنبياء، مثل قوله: ﴿وَلَوْ لَا أَنْ تَبْنَتَاكَ لَقَدْ كِدْتُمْ تَزْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ :: والذي بدا في الكتاب (٦) من الإزراء على النبيّ . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . من فرية (٧) الملحدين .

وفي تفسير العياشي (٨): عن أبي يعقوب، عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: سألته عن قول الله: ﴿وَلَوْ لَا أَنْ تَبْنَتَاكَ لَقَدْ كِدْتُمْ تَزْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ .

قال: لما كان يوم الفتح أخرج رسول الله (ص) أصناماً من المسجد، وكان منها صنم على المروة، وطلبت إليه قريش أن يتركه، وكان مستحياً (٩) فهم بتركه، ثمَّ أمر بكسره، فنزلت هذه الآية .

(١) الكافي ٢ / ٦٣٠ - ٦٣١، ح ١٤ .

(٢) نفس المصدر والموضع .

(٣) المصدر: ما عاتب .

(٤) يوجد قول الزنديق في الاحتجاج ١ / ٢٤٦ . وأما جوابه . عليه السلام . ففي ص ٢٥٧ نقله على معناه .

(٥) كذا في المصدر . وفي النسخ: من الأوزراء وانخفاض محلّه .

(٦) كذا في المصدر . وفي النسخ: والذي بدأ الكتاب .

(٧) المصدر: فرقة .

(٨) تفسير العياشي ٢ / ٣٠٦ .

(٩) كذا في المصدر . وفي النسخ: مسخا .

عن ابن أبي عمير (١)، عَمَّن حَدَّثَهُ، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قال: ما عاتب الله نبيّه فهو يعني به: من قد مضى (٢) في القرآن، مثل قوله: ﴿وَلَوْ لَا أَنْ تَبْتَنَّاكَ لَفَدَّ كِدْتِ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً﴾ عنى بذلك: غيره.

وفي شرح الآيات الباهرة (٣): روى محمد بن العباس . رحمه الله، عن أحمد بن القاسم قال: حدّثنا أحمد بن محمد السّياري (٤)، عن محمد بن خالد البرقيّ، عن الفضيل (٥)، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر . عليه السّلام . قال: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوحِيَنا إِلَيْكَ﴾ في عليّ . عليه السّلام ..

وقال . أيضا . (٦): حدّثنا محمد بن همام، عن محمد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسى بن داود النّجّار، عن أبي الحسن، موسى بن جعفر، عن أبيه . صلوات الله عليه . قال: وليمسك عنه بعض الإمساك (٧) حتّى أن بعض نسائه ألحن (٨) عليه في ذلك فكاد يركن إليهم بعض الرّكون، فأنزل الله . عزّ وجلّ: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوحِيَنا إِلَيْكَ﴾ في عليّ ﴿لِيَفْتَرِي عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَحُدُّوكَ حَلِيلًا، وَلَوْ لَا أَنْ تَبْتَنَّاكَ لَفَدَّ كِدْتِ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً﴾. فمعنى ذلك: ولولا أن تبتنا فؤادك (٩) على الحقّ بالنّبوة والعصمة ﴿لَفَدَّ كِدْتِ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ﴾ [ركونا قليلا، أي: لقد قاربت أن تسكن إليهم بعض السّكون وتميل إليهم بعض الميل والمعنى: ﴿لَفَدَّ كِدْتِ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ﴾] (١٠) ولكن ما ركنت لأجل ما تبتناك بالعصمة فلا [بأس] (١١) عليك في ذلك، لأنك لم تفعله بيد ولا لسان.

وقد صحّ عنه . صلوات الله عليه . أنّه قال: وضع عن أمّتي ما حدّثت (١٢) به نفسها ما لم تعمل به أو تتكلّم (١٣).

(١) نفس المصدر ١ / ١٠، ح ٥.

(٢) كذا في المصدر. وفي النسخ: قضى.

(٣) تأويل الآيات الباهرة ١ / ٢٨٤ - ٢٨٥.

(٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: الساتري.

(٥) المصدر: ابن الفضيل.

(٦) نفس المصدر والموضع.

(٧) كذا في المصدر. وفي النسخ: وليمسك عن بعض فضائله.

(٨) المصدر: ألح.

(٩) كذا في المصدر. وفي النسخ: أن تبتناك.

(١٠) ليس في ب.

(١١) من المصدر.

(١٢) كذا في المصدر. وفي النسخ: حدّث.

(١٣) كذا في المصدر. وفي ر: بتكلّم. وفي غيرها: يتكلّم.

قال ابن عباس^(١): رسول الله معصوم، ولكن هذا تخويف لأمته لئلا يركن أحد من المؤمنين إلى أحد من المشركين. فعلية وعلى أهل بيته المعصومين صلاة باقية دائمة إلى يوم الدين^(٢).

﴿إِذَا لَأَذْفَنَّاكَ﴾، أي: لو قاربت لأذفناك.

﴿ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾، أي: عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، ضعف ما يعذب به في الدارين بمثل هذا الفعل غيرك، لأن خطأ الخطير أخطر.

قيل^(٣): وكان أصل الكلام: عذابا ضعفا في الحياة وعذابا ضعفا في الممات، يعني: مضاعفا، ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه، ثم أضيفت^(٤)، كما يضاف موصوفها.

وقيل^(٥): الضعف من أسماء العذاب.

وقيل^(٦): المراد بضعف الحياة: عذاب الآخرة، وبضعف الممات: عذاب القبر.

﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ (٧٥): يدفع العذاب عنك.

وفي تفسير العياشي^(٧): عن عبد الله بن عثمان البجلي، عن رجل: أن النبي - صلى الله عليه وآله - اجتمعا عنده وابنتيهما فتكلموا في علي، وكان من النبي - صلى الله عليه وآله - أن يلين^(٨) لهما في بعض القول، فأنزل الله: ﴿لَقَدْ كَذَبْتَ تَزَكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا، إِذَا لَأَذْفَنَّاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ﴾ مثل علي وليا^(٩).

وفي مجمع البيان^(١٠): ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ قيل^(١١): لما نزلت هذه الآية، قال النبي - صلى الله عليه وآله -: اللهم، لا تكلني إلى نفسي طرفة عين [أبدا]^(١٢) ... عن قتادة.

(١) نفس المصدر والموضع.

(٢) كذا في المصدر. وفي النسخ: الذي.

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٥٩٣.

(٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: أضيف.

(٥) نفس المصدر والموضع.

(٦) نفس المصدر / ٥٩٣ - ٥٩٤.

(٧) تفسير العياشي ٢ / ٣٠٦.

(٨) كذا في المصدر. وفي النسخ: لين.

(٩) المصدر: ... ثم لا تجد لك علينا نصيرا» ثم لا تجد بعدك مثل علي وليا.

(١٠) المجمع ٣ / ٤٣٢.

(١١) المصدر: وقال: إنه.

(١٢) من المصدر.

﴿وَإِنْ كَادُوا﴾: وإن كاد أهل مكة.

﴿لَيْسْتَغْفِرُوكَ﴾: ليزعجونك بمعاداتهم.

﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾: أرض مكة.

﴿لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبِثُونَ خِلَافَكَ﴾: ولا يقون بعدك.

﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٧٤): إلا زمانا قليلا، وقد كان كذلك فإنهم اهلكوا بيدر بعد هجرته.

وقيل ^(١): الآية نزلت في اليهود، حسدوا مقام النبي - صلى الله عليه وآله - فقالوا: الشام مقام الأنبياء، فإن كنت نبيا فالحق بما حتى نؤمن بك. فوقع ذلك في قلبه فخرج مرحلة، فنزلت فرجع، ثم قتل منهم بنو قريظة واجلي بنو التضير بقليل.

وقرى ^(٢): «لا يلبثوا» منصوبا «بإذا» على أنه معطوف على جملة قوله: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيْسْتَغْفِرُوكَ﴾ ^(٣) لا على خبر «كاد»، فإن «إذا» لا تعمل إذا كان معتمدا ما بعدها على ما قبلها.

وقرأ ^(٤) ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص: «خلافك» وهو لغة فيه، قال الشاعر:

عفت السديار خلافهم فكأتما بسط الشواطب بيهنن حصيرا

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٥): حتى قتلوا بيدر.

﴿سُنَّةٌ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾: نصب على المصدر، أي: سنّ الله ذلك سنة، وهو أن يهلك كل أمة أخرجوا

رسولهم ^(٦) من بين أظهرهم.

فالسنة لله، وإضافتها إلى الرسل لأنها من أجلمهم، ويدل عليهم: ﴿وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ (٧٧)، أي: تغييرا.

وفي تفسير العياشي ^(٧): عن بعض أصحابنا، عن أحدهما. عليهما السلام. قال: إن

(١) أنوار التنزيل ١ / ٥٩٤.

(٢) نفس المصدر والموضع.

(٣) ليس في ب.

(٤) نفس المصدر والموضع.

(٥) تفسير القمي ٢ / ٢٤.

(٦) كذا في أنوار التنزيل ١ / ٥٩٤. وفي النسخ: رسلهم.

(٧) تفسير العياشي ٢ / ٣٠٦.

الله قضى الاختلاف على خلقه وكان أمرا قد قضاه في حكمته^(١)، كما قضى على الأمم من قبلكم، وهي السنن والأمثال تجري^(٢) على الناس فجرت علينا، كما جرت على الذين من قبلنا، وقول الله [حق، قال الله .] ^(٣) تبارك وتعالى . لمحمد . صلى الله عليه وآله .: ﴿سُنَّةٌ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ [وقال ^(٤)]: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ وقال ^(٥): [^(٦)]: ﴿فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾.

وقال: لا تبديل لقول الله، وقد قضى الله على موسى وهو مع قومه يريهم الآيات والعبر^(٧)، ثم مرّوا على قوم يعبدون أصناما ﴿قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ ^(٨) فاستخلف موسى هارون، فنصبوا عجلا جسدا له خوار ﴿فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى﴾ ^(٩) وتركوا هارون، فقال: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي، قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾ ^(١٠).

فضرب لكم أمثالهم، وبيّن لكم كيف صنع بهم.

وقال: إنّ نبيّ الله لم يقبض حتى أعلم الناس أمر عليّ . عليه السلام . فقال: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه ^(١١) . وقال: إنّّه متي بمنزلة هارون من موسى غير ^(١٢) أنّه لا نبيّ بعدي . وكان صاحب راية رسول الله . صلى الله عليه وآله . في المواطن كلّها، وكان معه في المسجد يدخله ^(١٣) على كلّ حال، وكان أوّل الناس إيمانا به ^(١٤) .

فلما قبض نبيّ الله . صلى الله عليه وآله . كان الذي كان، لما قضى ^(١٥) من الاختلاف، وعمد عمر فبايع أبا بكر ولم يدفن رسول الله . صلى الله عليه وآله . بعد.

(١) المصدر: علمه.

(٢) المصدر: يجري.

(٣) ليس في ب.

(٤) فاطر / ٤٣ .

(٥) يونس / ١٠٢ .

(٦) من المصدر.

(٧) المصدر: التدر.

(٨) الأعراف / ١٣٤ .

(٩) طه / ٨٨ .

(١٠) طه / ٩٠ - ٩١ .

(١١) المصدر: فعليّ مولاه.

(١٢) أ، ب: إلّا . (١٣) كذا في المصدر. وفي النسخ: يدخل.

(١٤) ليس في المصدر. (١٥) المصدر: قد قضى.

فلَمَّا رأى ذلك عليّ . عليه السّلام . ورأى النَّاس قد بايعوا أبا بكر خشي أن يفتن (١) النَّاس، ففرغ (٢) إلى كتاب الله وأخذ بجمعه (٣) في مصحف، فأرسل أبو بكر إليه أن تعال فبايع.

فقال [عليّ] (٤): لا أخرج حتّى أجمع القرآن.

فأرسل إليه مرّة أخرى، فقال: لا أخرج حتّى أفرغ.

فأرسل إليه الثالثة ابن عمّ له يقال له: قنفذ، فقامت فاطمة بنت رسول الله . صلّى الله عليه وآله . تحول بينه وبين عليّ . عليه السّلام . فضرّ بها، فانطلق قنفذ (٥) قبله وليس معه عليّ . عليه السّلام .. فخشي أن يجمع عليّ . عليه السّلام . النَّاس (٦) فأمر بحطب فجعل حوالي بيته، ثم انطلق عمر بنار فأراد أن يحرق على عليّ بيته [وعلى] (٧) فاطمة والحسن والحسين . صلوات الله عليهم .. فلَمَّا رأى عليّ (ع) ذلك (٨) خرج، فبايع كارها غير طائع.

عن أبي العباس (٩)، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . في قول الله: ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾ قال: هي سنّة محمّد . صلّى الله عليه وآله . ومن (١٠) كان قبله من الرّسل، وهو الإسلام.

﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾: لزوالها، ويدلّ عليه قوله . صلّى الله عليه وآله .: أتاني جبرئيل لدلوك الشمس حين زالت،

فصلى بي الظّهر.

وقيل (١١): لغروبها، وأصل التّركيب للانتقال.

وقيل (١٢): ومنه الدّلك (١٣)، فإنّ الدّالك لا تستقرّ يده، وكذا [كلّ] (١٤) ما تركّب من الدّال واللام، كدج، ودلج، ودلع، ودلف، ودله (١٥).

(١) المصدر: يفتن.

(٢) كذا في المصدر. وفي النسخ: ففرغ.

(٣) ر: يجمعه.

(٤) من المصدر.

(٥) كذا في المصدر. وفي النسخ: قبله.

(٦) ليس في أ.

(٧) ليس في المصدر.

(٨) كذا في المصدر. وفي النسخ: فلَمَّا رأى ذلك عليّ.

(٩) نفس المصدر / ٣٠٨.

(١٠) ليس في أ.

(١١) و (١٢) أنوار التنزيل ١ / ٥٩٤.

(١٣) كذا في المصدر. وفي النسخ: من الدلك.

(١٤) من المصدر.

(١٥) كذا في المصدر. وفي النسخ: دل.

وقيل ^(١): «الدُّلُوكُ» من الدَّلِكَ، لأنَّ التَّاطِرَ إليها يدلُّك عينيه لدفع شعاعها.

و «اللام» للتأقيت، مثلها في: لثلاث خلون.

﴿إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾: إلى ظلمته، وهو وقت صلاة ^(٢) عشاء الآخرة.

﴿وَفُرْآنَ الْفَجْرِ﴾: وصلاة الصُّبْحِ، سَمَّيتُ قرآنا لأنَّه ركنها، كما سَمَّيتُ: ركوعا وسجودا.

﴿إِنَّ فُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ (٧٨): يشهده ملائكة اللَّيْلِ وملائكة النَّهَارِ. أو شواهد القدرة من تبدل الظلمة بالضياء

والنُّوم، الَّذي هو أخو الموت بالانتباه. أو كثير من المصلِّين. أو من حقَّه أن يشهده الجَمُّ الغفير.

قيل ^(٣): الآية جامعة للصَّلوات ^(٤) الخمس إن فسَّر الدُّلُوكُ بالزَّوال، ولصلوات اللَّيْلِ وحدها إن فسَّر بالغروب.

وقيل ^(٥): المراد بالصَّلَاة: صلاة المغرب. وقوله: ﴿لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ [إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ] ^(٦) بيان لمبدأ الوقت ومنتهاه، واستدلَّ

^(٧) به على أنَّ الوقت يمتدُّ إلى غروب الشَّفَق.

وفي تهذيب الأحكام ^(٨): أحمد بن محمَّد بن عيسى، عن حمَّاد، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر - عليه السَّلَام - قال:

سألته عمَّا فرض الله من الصَّلَاة.

فقال: خمس صلوات في اللَّيْلِ والنَّهَارِ.

فقلت: هل سمَّا هنَّ الله وبينهنَّ في كتابه؟

فقال: نعم، قال الله - عزَّ وجلَّ - لنبيِّه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ و «دلوكها»

زوالها، ففي ما بين دلوك الشمس إلى غسق اللَّيْلِ أربع صلوات سمَّاهنَّ اللهُ وبينهنَّ ووقتهنَّ. و ﴿غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ انتصافه، ثمَّ قال:

﴿وَفُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ فُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ فهذه الخامسة.

وفي من لا يحضره الفقيه ^(٩): وروى بكر بن محمَّد، عن أبي عبد الله - عليه السَّلَام - أنه قال: وأوَّل وقت العشاء الآخرة ذهاب

الحمرة، وآخر وقتها إلى ﴿غَسَقِ اللَّيْلِ﴾، يعني:

(١) نفس المصدر والموضع.

(٢) ليس في أ، ب.

(٣) نفس المصدر والموضع.

(٤) كذا في المصدر. وفي ب: لصلاة. وفي غيرها: للصَّلَاة.

(٥) نفس المصدر والموضع.

(٦) من المصدر.

(٧) كذا في المصدر. وفي النسخ: يستدلَّ.

(٨) التهذيب ٢ / ٢٤١، صدر ح ٩٥٤.

(٩) الفقيه ١ / ١٤١، ح ٦٥٧.

نصف الليل.

وفي الكافي (١): عليّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن يزيد بن خليفة قال: قلت لأبي عبد الله - عليه السلام -: إن عمر بن حنظلة أتانا عنك بوقت.

فقال أبو عبد الله - عليه السلام -: إذا لا يكذب علينا.

قلت: ذكر أنك قلت: أول صلاة افترضها الله على نبيه - صلى الله عليه وآله - الظهر، وهو قول الله - عز وجل -: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ [إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَفُرْآنِ الْفَجْرِ]﴾ (٢)، فإذا زالت الشمس لم يمنعك إلا سبحتك، ثم لا تزال في وقت إلى أن يصير الظلّ قامة وهو آخر الوقت، فإذا صار الظلّ قامة دخل وقت العصر فلم تنزل في (٣) وقت حتى يصير الظلّ قامتين، وذلك المساء فقال: صدق.

عليّ بن محمد (٤)، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن عبد الرحمن بن سالم، عن إسحاق بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله - عليه السلام -: أخبرني بأفضل المواقيت في صلاة الفجر.

فقال: مع طلوع الفجر، إن الله يقول: ﴿وَفُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ فُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾، يعني: صلاة الفجر تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار، فإذا صلى العبد الصبح مع طلوع الفجر أثبتت له مرتين: أثبتها ملائكة الليل وملائكة النهار.

عليّ بن محمد (٥)، عن بعض أصحابنا، عن عليّ بن الحكم، عن ربيع بن محمد المسلمي (٦)، عبد الله بن سليمان العامري، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: لما عرج برسول الله - صلى الله عليه وآله - نزل بالصلاة عشر ركعات، ركعتين ركعتين. فلما ولد الحسن والحسن زاد رسول الله - صلى الله عليه وآله - سبع ركعات شكرا لله (٧)، فأجاز الله له ذلك، وترك الفجر لم يزد فيها [الضيق وقتها] (٨) لأنه تحضرها ملائكة الليل و [ملائكة] (٩) النهار.

(١) الكافي ٣ / ٢٧٥، ح ١.

(٢) ليس في المصدر.

(٣) المصدر: فلم يزل.

(٤) نفس المصدر / ٢٨٢، ح ٢.

(٥) نفس المصدر / ٤٨٧، صدر ح ٢.

(٦) كذا في المصدر وجامع الرواة ١ / ٣١٧. وفي النسخ: ربيع بن محمد المسلمي (ب: السلمي)

(٧) ليس في ب.

(٨ و ٩) من المصدر.

وفي من لا يحضره الفقيه (١): سئل الصادق . عليه السلام :: لم صارت المغرب ثلاث ركعات وأربعاً بعدها، ليس فيها تقصير في حضر ولا سفر؟

فقال: إنّ الله . تبارك وتعالى . أنزل على نبيّه . صلى الله عليه وآله . كلّ صلاة ركعتين، فأضاف إليها رسول الله . صلى الله عليه وآله . لكلّ صلاة ركعتين في الحضر وقصر فيها في السفر إلّا المغرب والغداة، فلمّا صلى . عليه السلام . المغرب بلغه مولد فاطمة . عليها السلام . فأضاف إليها ركعة شكراً لله . عزّ وجلّ . فلمّا أن ولد الحسن . عليه السلام . أضاف إليها ركعتين شكراً لله . عزّ وجلّ .. فلمّا أن ولد الحسين . عليه السلام . أضاف إليها ركعتين شكراً لله . عزّ وجلّ . فقال: ﴿لِلذِّكْرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾ (٢). فتركها على حالها في السفر والحضر.

وفي تفسير العياشي (٣): عن زرارة وحمّان ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله . عليهما السلام . عن قوله: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾.

قال: جمعت الصلوات كلهنّ، ودلوك الشمس زوالها، وغسق الليل انتصافه.

وقال: إنّّه ينادي مناد من السماء كلّ ليلة إذا انتصف الليل: من رقد عن صلاة العشاء إلى هذه الساعة فلا نامت عيناه.

﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ قال: صلاة الصبح.

وأما قوله: ﴿كَانَ مَشْهُوداً﴾ قال: تحضر (٤) ملائكة الليل والنهار.

وعن عبيد بن زرارة (٥)، عن أبي عبد الله . عليه السلام . في قول الله . عزّ وجلّ :: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ

اللَّيْلِ [وَقُرْآنَ الْفَجْرِ]﴾ (٦) قال: إنّ الله افترض أربع صلوات (٧): أوّل وقتها من زوال الشمس إلى انتصاف الليل، منها صلاتان

أوّل وقتها (٨) من عند زوال الشمس إلى غروبها، إلّا أنّ هذه قبل هذه. ومنها صلاتان أوّل وقتها (٩) من غروب الشمس إلى انتصاف الليل، إلّا أنّ هذه قبل هذه.

(١) الفقيه ١ / ٢٨٩ - ٢٩٠، ح ١٣١٩.

(٢) النساء / ١١.

(٣) تفسير العياشي ٢ / ٣٠٩.

(٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: تحضره.

(٥) نفس المصدر / ٣١٠.

(٦) ليس في المصدر.

(٧) كذا في المصدر. وفي النسخ: صلاة.

(٨ و ٩) المصدر: وقتها.

عن زرارة (١)، عن أبي جعفر . عليه السّلام . في قول الله: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ قال: «دلوكها» (٢) زوالها ﴿إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ إلى نصف الليل، ذلك أربع صلوات وضعهنّ (٣) رسول الله . صلى الله عليه وآله . ووقتتهنّ للنّاس ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ صلاة الغداة.

وفي كتاب علل الشّرائع (٤)، بإسناده إلى سعيد بن المسيّب قال: سألت عليّ بن الحسين . صلوات الله عليه وآله . فقلت له: متى فرضت الصّلاة على المسلمين على ما هم اليوم عليه؟

قال: فقال: بالمدينة حين (٥) ظهرت الدّعوة وقوي الإسلام، وكتب الله . عزّ وجلّ . [على المسلمين] (٦) الجهاد، زاد رسول الله . صلى الله عليه وآله . في الصّلاة (٨). سبع ركعات، في الظّهر ركعتين، وفي العصر ركعتين، وفي المغرب ركعة، وفي العشاء الآخرة ركعتين.

وأقرّ الفجر على ما فرضت بمكّة لتعجيل عروج ملائكة اللّيل إلى السّماء، ولتعجيل [نزول] (٩) ملائكة النّهار إلى الأرض، فكان ملائكة النّهار وملائكة اللّيل يشهدون مع رسول الله . صلى الله عليه وآله . صلاة الفجر، فلذلك قال . عزّ وجلّ .: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ يشهده (١٠) المسلمون ويشهده (١١) ملائكة النّهار وملائكة اللّيل.

وإسناده (١٢) إلى أبي هاشم الخادم: عن أبي الحسن الماضي، حديث طويل، يقول في آخره: وما بين غروب الشّمس إلى سقوط الشّفق غسق.

وإسناده (١٣) إلى الحسين (١٤) بن عبد الله: عن آباءه، عن جدّه، الحسن بن عليّ بن أبي طالب . عليه السّلام . قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله . صلى الله عليه وآله . فسأله أعلمهم عن مسائل، وكان فيما سأله أن قال: أخبرني عن الله . عزّ وجلّ . لأيّ شيء فرض هذه الخمس صلوات في خمس مواقيت على أمّتك في ساعات اللّيل وساعات

(١) نفس المصدر / ٣٠٩ .

(٢) ليس في المصدر .

(٣) كذا في المصدر . وفي النسخ: وصفهنّ .

(٤) العلل / ٣٢٤ .

(٥) المصدر: عن .

(٦) كذا في المصدر . وفي النسخ: حتّى .

(٧) من المصدر . (٨) أ، ب: الصّلوات . (٩) من المصدر . (١٠ و ١١) المصدر: ليشهده .

(١٢) نفس المصدر / ٣٢٧، ذيل ح ١ . (١٣) نفس المصدر / ٣٣٧ .

(١٤) المصدر: الحسن .

فقال النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: إِنَّ الشَّمْسَ عِنْدَ الزَّوَالِ لَهَا حَلْقَةٌ تَدْخُلُ [فِيهَا] ^(١)، فِإِذَا دَخَلَتْ فِيهَا زَالَتِ الشَّمْسُ، فَيَسْبَحُ كُلُّ شَيْءٍ دُونَ الْعَرْشِ بِحَمْدِ رَبِّي - جَلَّ جَلَالُهُ .. وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي يَصَلِّيَ عَلَيَّ فِيهَا رَبِّي، ففرض الله - عزَّ وجلَّ - عليَّ وعلى أمتي فيها الصَّلَاةَ، وقال: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ وهي السَّاعَةُ الَّتِي يَأْتِي فِيهَا بِجَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَمَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُوَافِقُ تِلْكَ السَّاعَةَ أَنْ يَكُونَ سَاجِدًا أَوْ رَاكِعًا أَوْ قَائِمًا إِلَّا حَرَّمَ اللهُ - عزَّ وجلَّ - جَسَدَهُ عَلَى النَّارِ.

وَأَمَّا صَلَاةُ الْعَصْرِ فَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي أَكَلَ آدَمُ فِيهَا مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَخْرَجَهُ اللهُ - عزَّ وجلَّ - مِنَ الْجَنَّةِ، فَأَمَرَ اللهُ ذُرِّيَّتَهُ بِهَذِهِ الصَّلَاةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَاخْتَارَهَا لِأُمَّتِي، فَهِيَ مِنْ أَحَبِّ الصَّلَوَاتِ ^(٢) إِلَى اللهِ - عزَّ وجلَّ - وَأَوْصَانِي أَنْ أَحْفَظَهَا مِنْ بَيْنِ الصَّلَوَاتِ ^(٣).

وَأَمَّا صَلَاةُ الْمَغْرَبِ فَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي تَابَ اللهُ - عزَّ وجلَّ - فِيهَا عَلَى آدَمَ، وَكَانَ بَيْنَ مَا أَكَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ وَبَيْنَ مَا تَابَ اللهُ - عزَّ وجلَّ - عَلَيْهِ ثَلَاثُمِائَةِ سَنَةٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا، وَفِي أَيَّامِ الْآخِرَةِ يَوْمَ كَأَلَفَ سَنَةً مَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى الْعِشَاءِ، فَصَلَّى آدَمُ ثَلَاثَ رَكَعَاتٍ: رَكَعَةً لِحَطِيئَتِهِ، وَرَكَعَةً لِحَطِيئَةِ حَوَاءَ، وَرَكَعَةً لِتَوْبَتِهِ. ففرض ^(٤) اللهُ - عزَّ وجلَّ - هَذِهِ الثَّلَاثَ رَكَعَاتٍ ^(٥) عَلَى أُمَّتِي، وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي يَسْتَجَابُ فِيهَا الدَّعَاءُ فَوْعَدَنِي ^(٦) رَبِّي - عزَّ وجلَّ - أَنْ يَسْتَجِيبَ لِمَنْ دَعَا فِيهَا، وَهِيَ الصَّلَاةُ الَّتِي أَمَرَنِي رَبِّي بِهَا فِي قَوْلِهِ ^(٧) - عزَّ وجلَّ -: ﴿فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾.

وَأَمَّا صَلَاةُ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ فَإِنَّ لِلْقَبْرِ ظِلْمَةً وَلِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ظِلْمَةً، أَمَرَنِي رَبِّي - عزَّ وجلَّ - وَأُمَّتِي [بِهَذِهِ الصَّلَاةِ] ^(٨) لِتَنْوِرَ الْقَبْرَ وَلِيَعْطِينِي وَأُمَّتِي النُّورَ عَلَى الصِّرَاطِ، وَمَا مِنْ قَدَمٍ مَشَتْ إِلَى صَلَاةِ الْعَتَمَةِ إِلَّا حَرَّمَ اللهُ - عزَّ وجلَّ - جَسَدَهُ ^(٩) عَلَى النَّارِ، وَهِيَ الصَّلَاةُ الَّتِي

(١) مِنَ الْمَصْدَرِ.

(٢ وَ ٣) كَذَا فِي الْمَصْدَرِ. وَفِي النِّسْخِ: الصَّلَاةُ.

(٤) الْمَصْدَرُ: فَافْتَرَضَ.

(٥) كَذَا فِي الْمَصْدَرِ. وَفِي النِّسْخِ: هَذِهِ الرُّكَعَاتُ.

(٦) كَذَا فِي الْمَصْدَرِ. وَفِي النِّسْخِ: فَوَعَدَنِي.

(٧) الرُّومُ / ١٦.

(٨) لَيْسَ فِي ب.

(٩) الْمَصْدَرُ: جَسَدَهَا.

اختارها [الله . عزّ وجلّ] .^(١) للمرسلين قبلي^(٢) وأما صلاة الفجر فإن الشمس إذا طلعت تطلع على قرن^(٣) شيطان، فأمرني ربّي^(٤) . عزّ وجلّ . أن أصليّ قبل طلوع الشمس صلاة الغداة، وقبل أن يسجد لها الكافر تسجد أمتي لله . عزّ وجلّ .، وسرعتها أحب^(٥) إلى الله . عزّ وجلّ .، وهي الصلّاة التي تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار .
[قال: صدقت يا محمد] ^(٦) .

وفي من لا يحضره الفقيه، مثل ما في العلل سواء^(٧) .

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ﴾: وبعض الليل فاترك الهجود للصلّاة، والضّمير للقرآن .

﴿نَافِلَةٌ لَّكَ﴾: زائدة لك على الصلّوات المفروضة . أو فضيلة لك لاختصاص وجوبه بك .

وفي تهذيب الأحكام^(٨): محمد بن أحمد بن يحيى، عن الحسن بن عليّ بن عبد الله، عن ابن فضال، عن مروان، عن عمّار الساباطي قال: كنّا جلوسا عند أبي عبد الله . عليه السلام . بمنى، فقال له رجل: ما تقول في التوافل؟
فقال: فريضة .

فقال: ففزعنا وفزع الرجل .

فقال أبو عبد الله . عليه السلام :: إنّما أعني: صلاة الليل على رسول الله . صلى الله عليه وآله . إنّ الله . عزّ وجلّ . يقول:

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ﴾ .

وفي كتاب الخصال^(٩)، فيما أوصى النبيّ . صلى الله عليه وآله . عليّا . عليه

(١) ليس في المصدر .

(٢) أ، ب، ر: «للمسلمين» بدل «للمرسلين قبلي» .

(٣) المصدر: قرني .

(٤) المصدر: الله .

(٥) ليس في ب .

(٦) من المصدر .

(٧) يوجد مثل حديثه الأول في الفقيه ١ / ٢٩١، ح ١٣٢١، ومثل الحديث الثالث فيه / ١٣٧ - ١٣٨ ح ٦٤٣ . وأما الحديث الثاني فلا يوجد في الفقيه

مثله . وفي الكافي ٣ / ٤٨٧ ح ٥ حديث مشابه له متنا .

(٨) التهذيب ٢ / ٢٤٢، ح ٩٥٩ .

(٩) الخصال / ١٢٥ .

السَّلامِ: يا عليّ، ثلاث فرحات للمؤمن [في الدنيا] ^(١): لقاء الإخوان، والإفطار من الصَّيام، والتَّهَجُّد في آخر اللَّيْلِ.

وفي كتاب علل الشَّرَائِع ^(٢)، بإسناده إلى عليّ بن النُّعمان ^(٣) عن بعض رجاله قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين - عليه السَّلام - فقال: يا أمير المؤمنين [^(٤)] إنِّي قد حرمت الصَّلَاة باللَّيْلِ.

قال: فقال أمير المؤمنين - عليه السَّلام -: أنت رجل قد قيَّدتَكَ ذنوبك.

وإسناده ^(٥) إلى الحسين بن الحسن الكنديّ: عن أبي عبد الله - عليه السَّلام - قال: إنَّ الرِّجْلَ ليكذب الكذبة فيحرم بها صلاة اللَّيْلِ، فإذا حرم بها صلاة اللَّيْلِ حرم بها الرِّزْق.

وإسناده ^(٦) إلى آدم بن إسحاق: عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله - عليه السَّلام - قال: قال: عليكم بصلاة اللَّيْلِ، فإنَّها سنَّة نبيِّكم ^(٧) ودأب الصَّالحين قبلكم ومطرده الدَّاء عن أجسادكم.

وقال أبو عبد الله ^(٨) - عليه السَّلام -: صلاة اللَّيْلِ تبيِّض الوجه ^(٩) [وصلاة اللَّيْلِ تطيِّب الرِّيح] ^(١٠)، وصلاة اللَّيْلِ تجلب الرِّزْق.

وإسناده ^(١١) إلى إسماعيل بن موسى بن ^(١٢) جعفر: عن أخيه الرِّضا، عن أبيه، عن جدّه - عليهم السَّلام - قال: سئل ^(١٣) عليّ بن الحسين - عليه السَّلام -: ما بال المتهجِّدين باللَّيْلِ من أحسن النَّاس وجها ^(١٤)؟

قال: لأنَّهم خلوا بالله، فكساهم [الله] ^(١٥) من نوره.

(١) من المصدر.

(٢) العلل / ٣٦٢.

(٣) المصدر: بإسناده إلى الحسن بن عليّ بن النُّعمان، عن أبيه.

(٤) من المصدر.

(٥) نفس المصدر والموضع.

(٦) نفس المصدر والموضع.

(٧) كذا في المصدر. وفي النسخ: فيكم.

(٨) نفس المصدر / ٣٦٣.

(٩) كذا في المصدر. وفي النسخ: الوجوه.

(١٠) من المصدر.

(١١) نفس المصدر / ٣٦٥.

(١٢) كذا في المصدر. وفي النسخ: عن.

(١٣) ليس في ب.

(١٤) المصدر: وجبا.

(١٥) من المصدر.

وفي من لا يحضره الفقيه (١): وروى جابر بن إسماعيل، عن جعفر بن محمد، عن أبيه . عليهما السلام : أن رجلا سأل علي بن أبي طالب . عليه السلام . عن قيام الليل بالقرآن (٢) .

فقال له: أبشر، من صلى من الليل (٣) عشر ليلة لله مخلصا ابتغاء ثواب الله . عز وجل . قال الله . تبارك وتعالى . لملائكته: اكتبوا لعبدي هذا من الحسنات عدد ما أنبت في الليل من حبة وورقة وشجرة، وعدد كل قصبة وخص ومرعى .

ومن صلى تسع ليلة أعطاه الله عشر دعوات مستجابات، وأعطاه الله (٤)، كتابه يمينه .

ومن صلى ثمن (٥) ليلة، أعطاه الله أجر شهيد صابر صادق التوبة، ويشفع (٦) في أهل بيته .

ومن صلى سبع ليلة، خرج من قبره يوم يبعث ووجهه، كالقمر ليلة البدر، حتى يمر على الصراط مع الأمنين .

ومن صلى سدس ليلة، كتب في الأوابين، وغفر له ما تقدم من ذنبه [وما تأخر] (٧) .

ومن صلى خمس ليلة، زاحم إبراهيم خليل الرحمن في قبته (٨) .

ومن صلى ربع ليلة، كان في أول الفائزين حتى يمر على الصراط، كالريح العاصف، ويدخل الجنة بغير حساب .

ومن صلى ثلث ليلة لم يبق ملك إلا غبطه بمنزلته من الله . عز وجل .. وقيل له: ادخل من أي أبواب الجنة (٩) الثمانية شئت .

ومن صلى نصف ليلة فلو أعطي ملء الأرض ذهباً سبعين ألف مرة لم يعدل جزاءه، وكان له بذلك عند الله أفضل من سبعين رقبة يعتقها من ولد إسماعيل .

(١) الفقيه ١ / ٣٠٠، ح ١٣٧٧ .

(٢) المصدر: بالقراءة .

(٣) كذا في المصدر . وفي النسخ: بالليل .

(٤) ليس في أ، ب، ر .

(٥) كذا في المصدر . وفي النسخ: بثمان .

(٦) المصدر: شفع .

(٧) ليس في المصدر .

(٨) كذا في المصدر . وفي النسخ: قبة .

(٩) كذا في ب . وفي غيرها: الجنان .

ومن صَلَّى ثلثي ليلة كان له من الحسنات قدر رمل عاجل، أدناها حسنة أثقل من جبل أحد عشر مرّات .
ومن صَلَّى ليلة تامّة تاليا لكتاب الله . عزّ وجلّ . راکعا وساجدا وذاکرا أعطي من الثّواب ما أدناه يخرج من الذّنوب، كيوم (١)
ولدته أمّه، ويکتب له عدد ما خلق الله . عزّ وجلّ . من الحسنات ومثلها درجات، ويثبت التّور في قبره، وينزع الإثم والحسد في
قلبه، ويجار من عذاب القبر، ويعطى براءة النّار، ويعت من (٢) الآمنين، ويقول الرّبّ . تبارک وتعالی . لملائکته: يا ملائکتي،
انظروا إلى عبدي أحیی ليلة ابتغاء مرضاتي، أسکنوه الفردوس، وله فيها مائة ألف مدينة، في کلّ مدينة جميع ما تشتهي الأنفس
وتلذّ الأعین، ولم یخطر علی بال سوى ما أعددت له من الكرامة والمزید والقربة .
﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ (٧٩).

قيل (٣): مقاما یحمده القائم فيه، وكلّ من عرفه . وهو مطلق في کلّ مقام يتضمّن کرامة، والمشهور أنّه مقام الشّفاة .
وانتصابه علی الظّرف بإضمار فعله، أي: فيقيمک مقاما . أو بتضمين «یبعثک» معناه . أو الحال، بمعنى (٤): أن یبعثک ذا
مقام .

وفي کتاب التّوحيد (٥): عن أمير المؤمنین . علیه السّلام . حديث، یقول فيه . علیه السّلام . وقد ذکر أهل المحشر: ثمّ یجتمعون
في موطن (٦) آخر یكون فيه مقام محمّد . صَلَّى الله علیه وآله .. وهو المقام المحمود، فيثني علی الله . تبارک وتعالی . بما لم یثن علیه
أحد قبله، ثمّ یثني علی [علی الملائکة کلّهم، فلا یبقی ملک إلا أثنى علیه محمّد . صَلَّى الله علیه وآله وسلّم . ثمّ یثني علی الرسل
بما لم یثن علیهم أحد قبله، ثمّ یثني علی] (٧) کلّ مؤمن ومؤمنة یبدأ بالصدّيقین والشّهداء ثمّ بالصّالحین، فتحمده أهل السّماوات
وأهل الأرض، فذلک قوله . عزّ وجلّ :: ﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ . فطوبی لمن کان في ذلك اليوم (٨) له

(١) کذا في المصدر . وفي النسخ: کما .

(٢) المصدر: مع .

(٣) أنوار التنزیل ١ / ٥٩٤ . ٥٩٥ .

(٤) کذا في المصدر . وفي النسخ: «والحال» بدل «أو الحال بمعنى» .

(٥) التّوحيد / ٢٦١ .

(٦) ليس في ج .

(٧) من المصدر .

(٨) المصدر: المقام .

حَظٌّ وَنَصِيبٌ ^(١)، وَوَيْلٌ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ^(٢) حَظٌّ وَ [لَا] ^(٣) نَصِيبٌ.

وَفِي الْكَافِي ^(٤): عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ وَمُحَمَّدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ، عَنْ صَفْوَانَ وَابْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: إِذَا دَخَلْتَ الْمَدِينَةَ.

... إِلَى أَنْ قَالَ: وَأَبْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا يَغْبِطُهُ بِهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ.

وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ^(٥): حَدَّثَنِي أَبِي، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ زُرْعَةَ ^(٦)، عَنْ سَمَاعَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: سَأَلْتَهُ عَنْ شَفَاعَةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

فَقَالَ: يَلْجَمُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْعِرْقَ، فَيَقُولُونَ: انْطَلَقُوا بِنَا إِلَى آدَمَ لِيَشْفَعَ ^(٧) لَنَا [عِنْدَ رَبِّنَا] ^(٨). فَيَأْتُونَ آدَمَ ^(٩) فَيَقُولُونَ: [يَا آدَمَ] ^(١٠) اشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ.

فَيَقُولُ: إِنَّ لِي ذَنْبًا وَخَطِيئَةً، فَعَلَيْكُمْ بِنُوحٍ.

فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيُرَدُّهُمْ إِلَى مَنْ يَلِيهِ، وَيُرَدُّهُمْ كُلُّ نَبِيٍّ إِلَى مَنْ يَلِيهِ حَتَّى يَنْتَهَوْا إِلَى عِيسَى، فَيَقُولُ، عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -.

فَيَعْرَضُونَ أَنْفُسَهُمْ عَلَيْهِ وَيَسْأَلُونَهُ، فَيَقُولُ: انْطَلِقُوا. فَيَنْطَلِقُ بِهِمْ ^(١١) إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، وَيَسْتَقْبِلُ بَابَ الرَّحْمَنِ ^(١٢)، وَيُحَرِّرُ سَاجِدًا فَيَمَكْتُ مَا شَاءَ اللَّهُ.

فَيَقُولُ: [اللَّهُ] ^(١٣): ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَاشْفَعْ تَشْفَعُ وَاسْلُ تَعْطُ. ذَلِكَ قَوْلُهُ - تَعَالَى -: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾.

وَحَدَّثَنِي ^(١٤) أَبِي، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ مَعَاوِيَةَ وَهَشَامٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: لَوْ قَدْ قَمَتِ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ

-
- (١) ليس في المصدر.
(٢) المصدر: المقام.
(٣) من المصدر.
(٤) الكافي ٤ / ٥٥٠ - ٥٥١، صدر وقطعة من ح ١.
(٥) تفسير القمي ٢ / ٢٥.
(٦) المصدر: زراعة (زرعة - خ ل).
(٧) كذا في المصدر. وفي النسخ: فيشفع.
(٨) من المصدر.
(٩) ليس في أ، ب.
(١٠) من المصدر.
(١١) كذا في المصدر. وفي النسخ: لهم.
(١٢) المصدر: الرحمة.
(١٣) من المصدر. (١٤) نفس المصدر والموضع.

لشفعت في أبي وأمي وعمي وأخ كان لي في الجاهلية.

حدّثني (١) أبي، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر . عليه السلام :: أنّ صفية بنت عبد المطلب مات ابن لها فأقبلت، فقال لها عمر: غطّي قرطك، فإنّ قرابتك من رسول الله لا تنفعك شيئاً.

قالت له: هل رأيت لي قرطاً، يا ابن اللّخناء. ثمّ دخلت على رسول الله . صلى الله عليه وآله . فأخبرته بذلك، وبكت. فخرج رسول الله . صلى الله عليه وآله . فنادى: الصلّاة جامعة. فاجتمع الناس، فقال: ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع (٢)؟ لو قمت (٣) المقام المحمود، لشفعت في أحوجكم (٤)، لا يسألني اليوم أحد من أبوه إلاّ أخبرته.

فقام إليه رجل، فقال: من أبي [يا رسول الله] (٥)؟

فقال: أبوك غير الذي تدعى له. [أبوك فلان بن فلان.

فقام آخر، فقال: من أبي، يا رسول الله؟ فقال: أبوك الذي تدعى له (٦).

ثمّ قال رسول الله: ما بال الذي يزعم أن قرابتي لا تنفع (٧) لا يسألني عن أبيه؟

فقام إليه عمر، فقال: أعوذ بالله [يا رسول الله] (٨)، من غضب الله وغضب رسوله، اعف (٩) عني، عفا الله عنك. فأنزل الله

(١٠): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءٍ إِن تَبَدَّ لَكُمْ﴾.

وفي كتاب الاحتجاج (١١) للطبرسي . رحمه الله :: روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ . عليه السلام . قال: قال عليّ . عليه السلام . وقد ذكر مناقب الرسول . صلى الله عليه وآله . ووعدته المقام المحمود: فإذا كان يوم القيامة، أقعده الله . تعالى . على العرش . (الحديث)

(١) نفس المصدر ١ / ١٨٨ .

(٢) كذا في المصدر . وفي النسخ: لا تشفع .

(٣) المصدر: لو قد قرئت .

(٤) كذا في المصدر . وفي النسخ: خارجكم .

(٥) ليس في المصدر .

(٦) من المصدر .

(٧) كذا في المصدر . وفي النسخ: لا تشفع .

(٨) ليس في المصدر .

(٩) كذا في المصدر . وفي النسخ: اعفى .

(١٠) المائة / ١٠١ .

(١١) الاحتجاج ١ / ٢٢٠ .

وفي أمالي شيخ الطائفة (١) . قدس سره . بإسناده قال: قال أمير المؤمنين . عليه السلام .: سمعت النبي . صلى الله عليه وآله . يقول: إذا حشر الناس يوم القيامة نادى مناد: يا رسول الله، إن الله . جلّ اسمه . قد آمنك (٢) من مجازاة محبيك ومحبي أهل بيتك الموالين لهم فيك والمعادين لهم فيك، فكافئهم بما شئت .

فأقول: يا ربّ، الجنة .

فأنادى: بوئهم (٣) حيث شئت . فذلك المقام المحمود الذي وعدت به .

وإسناده (٤) إلى أنس بن مالك قال: رأيت رسول الله . صلى الله عليه وآله . [يوماً] (٥) مقبلاً على علي . عليه السلام . وهو يتلو هذه الآية: ﴿فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾ .

فقال: يا عليّ، إن ربّي . عزّ وجلّ . ملكني الشفاعة (٦) في أهل التوحيد من أمّتي، وحظر ذلك على من ناصبك أو (٧) ناصب ولدك من بعدك .

وفي روضة الواعظين (٨) للمفيد . رحمه الله .: قال رسول الله . صلى الله عليه وآله .: إذا قمت المقام المحمود لشفعت (٩) في أصحاب الكبائر من أمّتي فيشفعني (١٠) الله فيهم، و [الله] (١١) لا تشفّعت فيمن آذى ذرّيتي .

وفيها . أيضاً . (١٢): قال الله . تعالى . [في سورة سبحان] (١٣): ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾ . وقال رسول الله . صلى الله عليه وآله .: المقام الذي أشفع فيه لأمتي .

وفي تفسير العياشي (١٤): عن خيثمة الجعفيّ قال: كنت عند جعفر بن محمد . عليهما السلام . أنا ومفضل بن عمر ليلة، ليس عنده أحد غيرنا .

فقال له مفضل: جعلت فداك، حدّثنا حديثنا نسريه .

(١) الأمالي ١ / ٣٠٤ .

(٢) المصدر: قد أمكنك .

(٣) المصدر: فوئهم .

(٤) نفس المصدر ٢ / ٧٠ .

(٥) من المصدر .

(٦) كذا في المصدر . وفي النسخ: بالشفاعة .

(٧) المصدر: و .

(٨) روضة الواعظين / ٢٧٣ .

(٩) المصدر: تشفّعت .

(١٠) أ، ب: فشفّعتني .

(١١) من المصدر .

(١٢) نفس المصدر / ٥٠٠ .

(١٣) من المصدر . (١٤) تفسير العياشي ٢ / ٣١٠ .

قال: نعم، إذا كان يوم القيامة، حشر الله الخلق (١) في صعيد واحد حفاة عراة غرلا.

قال: فقلت: جعلت فداك، ما الغرل؟

قال: كما خلقوا أول مرة. فيقفون حتى يلجمهم العرق، فيقولون: ليت الله يحكم بيننا ولو إلى النار. يرون أنّ في النار راحة ممّا

(٢) هم فيه. ثمّ يأتون آدم فيقولون: أنت أبونا، وأنت نبيّ، فاسأل ربّك يحكم بيننا ولو إلى النار.

فيقول [آدم] (٣): لست بصاحبكم، خلقتني ربّي (٤) بيده، وحملني على عرشه، وأسجد لي ملائكته (٥)، ثمّ أمرني فعصيته، ولكي أدلّكم على (٦) ابني الصّدّيق، الذي مكث في قومه ألف سنة إلاّ خمسين عاما [يدعوهم، كلّما] (٧) كذبوا اشتدّ تصديقه، نوح.

قال: فيأتون نوحا، فيقولون: سل ربّك يحكم بيننا ولو إلى النار.

قال: فيقول: لست بصاحبكم، إيّ قلت: ﴿إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ (٨). ولكي أدلّكم إلى من اتخذ الله (٩) خليلا في دار

الدّنيا، اتّوا إبراهيم.

قال: فيأتون إبراهيم.

فيقول: لست بصاحبكم، إيّ قلت: إني سقيم (١٠). ولكي أدلّكم على من كلّم (١١) الله تكليما، موسى.

قال: فيأتون موسى، فيقولون له.

فيقول: لست بصاحبكم، إيّ قتلت نفسا، ولكي أدلّكم على من كان يخلق بإذن الله، ويبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله،

عيسى. فيأتونه، فيقول: لست بصاحبكم، ولكي أدلّكم على من بشرتكم به في دار الدّنيا، أحمد.

ثمّ قال أبو عبد الله. عليه السّلام: ما من نبيّ، آدم إلى محمّد. صلوات الله عليه وعليهم. إلاّ وهم تحت لواء محمّد. صلّى الله

عليه وآله ..

(١) المصدر: الخلائق.

(٢) المصدر: فيما.

(٣) من المصدر.

(٤) ليس في أوب.

(٥) المصدر: ملائكة.

(٦) كذا في المصدر. وفي النسخ: إلى.

(٧) ليس في أ، ب.

(٨) هود / ٤٥.

(٩) من ب. (١٠) الصّافات / ٨٩.

(١١) المصدر: كلّمه.

قال: فيأتونه، ثم قال: فيقولون: يا محمد، سل ربك يحكم بيننا ولو إلى النار.

قال: فيقول: نعم، أنا صاحبكم. فيأتي دار الرحمن، وهي عدن، وأن بابها سعتها (١) بعد ما بين المشرق والمغرب، فيحرك حلقة من الحلقة، فيقال: من هذا؟ وهو أعلم به. فيقول: إيّي (٢) محمد. فيقال: افتحوا له.

قال: فيفتح له (٣) قال: فإذا نظرت (٤) إلى ربّي، مجّده تمجيدا، لم يمّجده (٥) أحد كان قبلي ولا أحد كان بعدي، ثمّ آخرّ ساجدا فيقول: يا محمد، أرفع رأسك وقل نسمع (٦) قولك، واشفع تشفع، وسل تعط.

[قال: (٧) فإذا رفعت رأسي ونظرت إلى ربّي مجّده تمجيدا أفضل من الأوّل، ثمّ آخرّ ساجدا فيقول: ارفع رأسك وقل نسمع قولك، واشفع تشفع، وسل تعط.

[قال: (٨) فإذا رفعت رأسي ونظرت إلى ربّي مجّده تمجيدا أفضل من الأوّل والثاني، ثمّ آخرّ ساجدا فيقول: ارفع رأسك، وقل نسمع قولك] (٩)، واشفع تشفع، وسل تعط.

فإذا رفعت رأسي أقول: ربّ، أحكم بين عبادك ولو إلى النار.

فيقول: نعم، يا محمد.

قال ثمّ (١٠): تؤتى بناقة من ياقوت أحمر وزمامها زبرجد أخضر حتّى أركبها، ثمّ آتي (١١) المقام المحمود حتّى أقضي عليه، وهو تلّ من مسك أذفر محاذ بحيال العرش، ثمّ يدعى إبراهيم فيحمل على مثلها فيجيء حتّى يقف عن يمين رسول الله - صلّى الله عليه وآله .. ثمّ يرفع (١٢) رسول الله يده يضرب (١٣) على كتف عليّ بن أبي طالب . عليه السّلام ..

قال: ثمّ (١٤) يؤتى، والله، بمثلها فيحمل عليها فيجيء حتّى يقف بيني وبين أبيك، إبراهيم.

(١) المصدر: سعته.

(٢) المصدر: أنا.

(٣) يوجد في ب، المصدر.

(٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: «فنظرت» بدل «فإذا نظرت».

(٥) أ، ر، ج: لا يمّجده.

(٦) المصدر: يسمع.

(٧) و ٨ و ٩ من المصدر.

(١٠) كذا في المصدر. وفي النسخ: «ثمّ قال» بدل «قال ثمّ».

(١١) كذا في المصدر. وفي النسخ: اتّي.

(١٢) المصدر: رفع.

(١٣) المصدر: ضرب.

(١٤) المصدر: «ثمّ قال» بدل «قال: ثمّ».

ثم يخرج مناد من عند الرحمن فيقول: يا معشر الخلائق، أليس العدل من ربكم أن يولي كل قوم ما كانوا يتولون (١) في دار الدنيا؟

فيقولون: بلى وأي شيء عدل غيره؟

[قال] (٢) فيقوم الشيطان الذي أضل فرقة [من الناس، حتى زعموا أن عيسى هو الله وابن الله، فيتبعونه إلى النار. ويقوم الشيطان الذي أضل فرقة] (٣) من الناس، حتى زعموا أن عزيزا ابن الله، حتى يتبعونه إلى النار. ويقوم كل شيطان أضل فرقة، فيتبعونه إلى النار (٤) حتى تبقى هذه الأمة.

ثم يخرج مناد من عند الله فيقول: يا معشر الخلائق، أليس العدل من ربكم أن يولي كل فريق من كانوا يتولون (٥) في دار الدنيا؟

فيقولون: بلى [وأأي شيء عدل غيره؟] (٦).

فيقوم شيطان فيتبعه من كان يتولاه، [ثم يقوم شيطان فيتبعه من كان يتولاه،] (٧) ثم يقوم شيطان ثالث فيتبعه من كان يتولاه، ثم يقوم معاوية فيتبعه من كان يتولاه، ويقوم عليّ فيتبعه من كان يتولاه، ثم يقوم يزيد بن معاوية فيتبعه من كان يتولاه، ويقوم الحسن فيتبعه من كان يتولاه، ويقوم الحسين فيتبعه من كان يتولاه، ثم يقوم مروان بن الحكم وعبد الملك فيتبعهما من كان يتولاهما، ثم يقوم عليّ بن الحسين فيتبعه من كان يتولاه، ثم يقوم الوليد بن عبد الملك [فيتبعه من كان يتولاه،] (٨) ويقوم محمد بن عليّ فيتبعه (٩) من كان يتولاه (١٠)، ثم أقوم أنا فيتبعني من كان يتولاني، وكأني بكما معي ،

(١) المصدر: يقولون.

(٢) من المصدر.

(٣) من ب.

(٤) في أ، ب، ر زيادة: من الله حتى يتبعونه إلى النار.

(٥) كذا في المصدر. وفي النسخ: يقولون.

(٦) من المصدر مع المعقوفتين.

(٧) من ب.

(٨) من ب. ليس في المصدر أيضا.

(٩) المصدر: فيتبعهما.

(١٠) المصدر: يتولاهما.

ثمَّ يؤتى بنا فنجلس على عرش ربِّنا (١)، ويؤتى بالكتب فتوضع فنشهد على عدونا ونشفع (٢) لمن كان [من] (٣) شيعتنا مرهقا.

قال: قلت: جعلت فداك، فما المرهق؟

قال: المذنب، فأما الذين اتقوا من شيعتنا فقد نجَّاهم الله بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون.

قال: ثمَّ جاءت جارية له، فقالت: إنَّ فلان القرشي بالباب.

فقال: ائذنوا له. ثمَّ قال لنا: اسكتوا.

عن عيص بن القاسم (٤)، عن أبي عبد الله - عليه السلام -: أنَّ أناسا من بني هاشم أتوا رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله -

فسألوه أن يستعملهم على صدقات المواشي، وقالوا: يكون لنا هذا السهم الذي جعله الله للعاملين عليها (٥) فنحن أولى به.

فقال رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله -: يا بني عبد المطلب، إنَّ الصدقة لا تحلَّ لي ولا لكم، ولكيَّ وعدت بالشفاعة.

ثمَّ قال: والله، أشهد أنه قد وعدها، فما ظنكم يا بني عبد المطلب، إذ أخذت بحلقة الباب أتروني مؤثرا عليكم غيركم؟

ثمَّ قال: إنَّ الجنَّ والإنس يجلسون يوم القيامة في صعيد واحد، فإذا طال بهم الموقف طلبوا الشفاعة، فيقولون إلى من؟ فيأتون

نوحا فيسألونه الشفاعة.

فيقول: هيهات، قد رفعت حاجتي. فيقولون: إلى من [فيقال: إلى إبراهيم].

فيأتون إلى إبراهيم فيسألونه الشفاعة.

فيقول: هيهات، قد رفعت حاجتي.

فيقولون: إلى من؟

فيقال: ائتوا موسى. فيأتونه فيسألونه الشفاعة.

فيقول: هيهات، قد رفعت حاجتي.

فيقولون: إلى من؟ فيقال: ائتوا عيسى. فيأتونه ويسألونه الشفاعة.

(١) قال المجلسي (ره): كناية عن ظهور الحكم والأمر من عند العرش، وخلق الكلام هناك.

(٢) كذا في المصدر. وفي ب: تشفع. وفي غيرها: تشهد.

(٣) من المصدر.

(٤) تفسير العياشي ٢ / ٣١٣.

(٥) المصدر: الذي جعلته للعاملين عليها.

فيقول: هيهات، قد رفعت حاجتي^(١).

فيقولون: إلى من؟^(٢) فيقال: ائتوا محمداً. فيأتونه فيسألونه الشفاعة، فيقوم مدلاً حتى يأتي باب الجنة، فيأخذ بحلقة الباب ثم يقرعه فيقال: من هذا؟ فيقول: أحمد. فيرحبون^(٣) ويفتحون الباب. فإذا نظر إلى الجنة خرّ ساجداً بمجد ربه ويعظمه^(٤)، فيأتيه ملك فيقول: ارفع رأسك، وسل تعط، واشفع تشفع. [فيرفع رأسه فيدخل من باب (الجنة)^(٥) فيخرّ ساجداً ويمجد ربه ويعظمه، فيأتيه ملك فيقول: ارفع رأسك، وسل تعط، واشفع تشفع.]^(٦) [فيمشي في الجنة ساعة، ثم يخرّ ساجداً بمجد ربه ويعظمه. فيأتيه ملك فيقول: ارفع رأسك، وسل تعط، واشفع تشفع.]^(٧) فيقوم فما يسأل شيئاً إلا أعطاه إياه. عن بعض أصحابنا^(٨)، عن أحدهما. عليهما السلام. قال في قوله: ﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً﴾ قال: [هي الشفاعة.

عن سماعة بن مهران، عن أبي إبراهيم في قول الله: ﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً﴾ قال: [يقيم الناس يوم القيامة مقدار أربعين عاماً، وتؤمر^(١٠) الشمس فتركب على رؤوس العباد ويلجمهم^(١١) العرق، وتؤمر الأرض لا تقبل من^(١٢) عرقهم شيئاً، فيأتون آدم فيشفعون به^(١٣) فيدلّهم على نوح، ويدلّهم^(١٤) نوح على إبراهيم، ويدلّهم إبراهيم على موسى، ويدلّهم موسى على عيسى، ويدلّهم عيسى [على محمد. صلى الله عليه وآله].^(١٥) فيقول: عليكم بمحمد. صلى الله عليه وآله. خاتم النبيين.

(١) قال المجلسي (ره): «قد رفعت حاجتي»، أي: إلى غيري. والحاصل: أني. أيضاً. أستشفع من غيري فلا أستطيع شفاعتكم. ويمكن أن يقرأ على بناء المفعول كناية عن رفع الرجاء، أي: رفع عني طلب الحاجة لما صدر مني من ترك الأولى.

(٢) من المصدر.

(٣) كذا في المصدر. وفي النسخ: فيوجبون.

(٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: «العظمة» بدل «يعظمه».

(٥) من المصدر.

(٦) ليس في ب.

(٧) من المصدر.

(٨) نفس المصدر / ٣١٤.

(٩) ليس في ب.

(١٠) المصدر: يؤمر. وفي أ، ب، ر: فتؤمر.

(١١) كذا في المصدر. وفي النسخ: يلحقهم.

(١٢) المصدر: عن. (١٣) المصدر: له.

(١٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: يدلّ. (١٥) من المصدر.

فيقول محمد: أنا لها. فينطلق حتى يأتي باب الجنة، فيدق، فيقال: من هذا؟

والله أعلم. فيقول: محمد. فيقال: افتحوا له. فإذا فتح الباب استقبل ربه فخرّ ساجدا، فلا يرفع رأسه حتى يقال له: تكلم وسل تعط، واشفع تشفع. فيرفع رأسه فيستقبل ربه فيخرّ ساجدا، فيقال له مثلها، فيرفع رأسه حتى أنه ليشفع من قد احرق بالنار، فما أحد من الناس كان (١) يوم القيامة (٢) في جميع الأمم أوجه من محمد. صلى الله عليه وآله.. وهو قول الله: ﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّخْمُودًا﴾.

﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي﴾، أي: في القبر.

﴿مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾: إدخالا مرضيا.

﴿وَأَخْرِجْنِي﴾، أي: منه عند البعث.

﴿مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾: إخراجا ملقى بالكرامة.

وقيل (٣): المراد: إدخال المدينة، والإخراج من مكة.

وقيل (٤): إدخاله مكة.

ظاهرا عليها، وإخراجه منها آمنًا من المشركين.

وقيل (٥): إدخاله الغار، وإخراجه منه سالما. (٦) وقيل (٧): إدخاله فيما حمله من أعباء (٨) الرسالة، وإخراجه منه مؤديا حقه.

وقيل (٩): إدخاله فيما يلبسه من مكان أو أمر، وإخراجه منه.

وقرى (١٠): «مدخل» و «مخرج» بالفتح، على معنى: أدخلني، فأدخل دخولا.

وأخرجني، فأخرج خروجا.

﴿وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ (٨٠): حجة تنصرتني على من خالفني، أو ملكا ينصر الإسلام على الكفر،

فاستجاب له بقوله: ﴿فَإِنَّ جِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْعَالِبُونَ﴾ (١١) ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ (١٢) ﴿لِيَسْتَخْلِفْنَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ (١٣).

(١) ليس في المصدر.

(٢) ليس في أ، ر.

(٣) و ٤ و ٥) أنوار التنزيل ١ / ٥٩٥.

(٤) ليس في ج.

(٥) نفس المصدر والموضع.

(٦) أ، ب، ر: أداء.

(٧) و ٩) نفس المصدر والموضع.

(٨) المائة / ٦١.

(٩) التوبة / ٣٣.

(١٠) النور / ٥٤.

وفي أصول الكافي (١): عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله . عليه السّلام .: هل للشّكر حدّ إذا فعله العبد كان شاكرًا؟ قال: نعم.

قلت: ما هو؟

قال: يحمد الله على كلّ نعمة عليه في أهل ومال، وإن كان فيما أنعم عليه في ماله حقّ أداه، ومن قوله: ﴿رَبِّ أَنْخُلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾. [والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٢): ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْخُلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ (٣) ﴿وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ [٤] فأتمّها نزلت يوم فتح مكّة لَمَّا أراد رسول الله . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . دخولها، أنزل الله: قل، يا محمد: ﴿أَنْخُلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ (الآية).

وفي محاسن البرقي (٥): عنه، عن أبي عبد الله، عن حمّاد، عن حريز، عن إبراهيم بن نعيم، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قال: إذا دخلت مدخلا تخافه فاقرا هذه الآية: ﴿رَبِّ أَنْخُلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾.

فإذا (٦) عانيت الذي تخافه، فاقرا آية الكرسيّ.

﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ﴾: الإسلام.

﴿وَرَهَقَ الْبَاطِلُ﴾: وذهب وهلك الشّرك. من زهق روحه: إذا خرج.

﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (٨١): مضمحل غير ثابت.

وفي روضة الكافي (٧): عليّ بن محمد، عن عليّ بن العباس، عن الحسن بن

(١) الكافي ٢ / ٩٥ - ٩٦، ح ١٢.

(٢) تفسير القمّي ٢ / ٢٦.

(٣) من المصدر.

(٤) ليس في ب.

(٥) المحاسن / ٣٦٧، ح ١١٨.

(٦) المصدر: وإذا.

(٧) الكافي ٨ / ٢٨٧، ح ٤٣٢.

عبد الرحمن، عن عاصم بن حميد (١) [عن أبي حمزة] (٢)، عن أبي جعفر . عليه السلام . في قوله: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾ قال: إذا قام القائم ذهبت دولة الباطل.

وفي كتاب الاحتجاج (٣) للطبرسي . رحمه الله .، بإسناده إلى محمد بن علي الباقر . عليه السلام . حديث طويل، يذكر فيه خطبة الرسول . صلى الله عليه وآله . يوم الغدير، وفيها: معاشر الناس، لا تضلوا عنه ولا تنفروا منه ولا تستنكفوا (٤) من ولايته، فهو الذي يهدي إلى الحق ويعمل به ويزهق الباطل وينهى عنه.

وفي مجمع البيان (٥): قال ابن مسعود: دخل رسول الله . صلى الله عليه وآله . مكة وحول البيت ثلاثمائة وستون صنما، فجعل يطعنها [بعود في يده] (٦) ويقول: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾.

وفي الخرائج والجرائح (٧): عن حكيمة خير طويل، وفيه: ولما ولد القائم كان نظيفا مفروغا منه، وعلى ذراعه الأيمن مكتوب: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾.

وفي أمالي شيخ الطائفة (٨) . قدس سره .، بإسناده إلى سليمان بن خالد (٩) قال: حدثنا علي بن إبراهيم (١٠)، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه قال: دخل رسول الله . صلى الله عليه وآله . يوم فتح مكة والأصنام حول الكعبة، وكانت ثلاثمائة وستين صنما (١١)، فجعل يطعنها بمخصرة (١٢) في يده، ويقول: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ ﴿وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ فجعلت تنكب (١٣) لوجهها.

وفي شرح الآيات الباهرة (١٤): ذكر الشيخ أبو جعفر الطوسي . رحمه الله . في معنى تأويله حديثا بإسناده، عن رجاله، عن نعيم بن حكيم، عن أبي مريم الثقفي (١٥)، عن

(١) ب: عبد حميد.

(٢) من المصدر.

(٣) الاحتجاج ١ / ٦٠.

(٤) المصدر: لا تستكبروا [تستنكفوا . خ ل].

(٥) المجمع ٣ / ٤٣٥.

(٦) ليس في المصدر.

(٧) نور الثقلين ٣ / ٢١٣، ح ٤١٠ . (٨) أمالي الطوسي ١ / ٣٤٦.

(٩) المصدر: بلال . (١٠) ب، المصدر: موسى . (١١) ليس في أ . (١٢) المخصرة: ما يتوكأ عليها، كالعصا . (١٣) المصدر: تكبت . (١٤) تأويل الآيات الباهرة ١ / ٢٨٦ - ٢٨٧.

(١٥) ليس في ب.

أمير المؤمنين . عليه السّلام . قال : انطلق بي رسول الله . صلّى الله عليه وآله . حتّى أتى بي إلى الكعبة [فقال لي : اجلس . فجلست إلى جنب الكعبة] ^(١) فصعد رسول الله . صلّى الله عليه وآله . على منكبى ، ثمّ قال لي : انفض . فنهضت ، فلمّا رأى منّي ضعفا قال : اجلس . فنزل [وجلس] ^(٢) ، ثمّ قال لي : يا عليّ ، اصعد على منكبى . فصعدت على منكبى ، ثمّ نفض بي رسول الله . صلّى الله عليه وآله .. [فلمّا نفض بي] ^(٣) خيل لي أن لو شئت لنتل أفق السّماء ، فصعدت فوق الكعبة وتنحّى رسول الله . صلّى الله عليه وآله . وقال لي : ألق صنمهم الأكبر [صنم قريش] ^(٤) . وكان من نحاس مودّد بأوتاد من حديد [إلى الأرض] ^(٥) فقال رسول الله . صلّى الله عليه وآله . : عالج . فعالجته ^(٦) ورسول الله . صلّى الله عليه وآله . قول : [إيه إيه] ^(٧) ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ فلم أزل أعالجه حتّى استمكنت منه ، فقال لي : اقدفه . فقدفته فتكسر ونزلت ^(٨) من فوق الكعبة ، وانطلقت أنا ورسول الله . صلّى الله عليه وآله . [نسعى] ^(٩) وخشينا ^(١٠) [من ابتداء الفتنة] ^(١١) أن يرانا أحد من قريش وغيرهم ^(١٢) .

وروي ^(١٣) في معنى حمل النّبيّ . صلّى الله عليه وآله . لعليّ . عليه السّلام . عند حطّ الأصنام عن البيت الحرام خير حسن أحببنا ذكره هاهنا ، لأنّ هذا التّأويل يحتاج إليه ، وهو : ما روي بحذف الإسناد ، عن الرّجال الثّقات ، عن عبد الجبار ^(١٤) بن كثير التّميميّ اليمانيّ قال : قلت لمولاي ، جعفر بن محمّد الصّادق . عليهما السّلام . : يا ابن رسول الله ، في نفسي مسألة أريد أن أسألك عنها .

فقال : إن شئت أخبرتك بمسألتك قبل أن تسألني ، وإن شئت فاسأل .

(١) من المصدر مع المعقوفين . أضافها مصحّح المصدر من مصباح الشيخ .

(٢) من المصدر .

(٣) من المصدر . وفي النسخ بدلها : «و» .

(٤) و (٥) من المصدر .

(٦) ليس في المصدر .

(٧) من المصدر .

(٨) كذا في المصدر . وفي النسخ : فكسر فنزلت .

(٩) من المصدر المعقوفين ، نقلا من المصباح والمناقب .

(١٠) كذا في المصدر . وفي النسخ : خشيت .

(١١) من المصدر .

(١٢) أضاف هنا مصحّح المصدر عن الناقب : «قال عليّ . عليه السّلام . : فما صعدته حتّى السّاعة» .

(١٣) نفس المصدر / ٢٨٧ - ٢٨٩ .

(١٤) كذا في المصدر . وفي النسخ : عبد الجبابة .

قال (١): فقلت: يا ابن رسول الله، وبأي شيء تعلم ما في نفسي قبل سؤالني؟

قال: بالتوسّم والتّفَرّس، أما سمعت قول الله (٢) . عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾ . وقول رسول الله - صلّى الله عليه وآله -: اتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله.

فقلت: يا ابن رسول الله، أخبرني بمسألتي.

فقال: مسألتك عن رسول الله - صلّى الله عليه وآله -: لم لم يطق حمله عليّ بن أبي طالب عند حطّه الأصنام عن سطح الكعبة، مع قوّته وشدّته وما ظهر منه في قلع [باب] (٣) خيبر ورميها (٤) أربعين ذراعاً، وكان لا يطيق حملها (٥) أربعون رجلاً، وكان رسول الله - صلّى الله عليه وآله - يركب النّاقة والفرس والبغلة والحمار وركب البراق ليلة المعراج، وكلّ ذلك دون عليّ - عليه السّلام - في القوّة والشّدة؟

قال: فقلت له: عن هذا أردت أن أسألك (٦)، يا ابن رسول الله، فأخبرني.

فقال: نعم، إنّ عليّاً - عليه السّلام - برسول الله شرف وبه ارتفع وبه (٧) فضّل، وبه وصل إلى إطفاء [نار] (٨) الشّرك وإبطال كلّ معبود من دون الله، ولو علاه النّبيّ - صلّى الله عليه وآله - لكان النّبيّ - صلّى الله عليه وآله - بعليّ مرتفعاً شريفاً وواصلاً (٩) في حطّ الأصنام، ولو كان ذلك لكان عليّ أفضل من النّبيّ - صلّى الله عليه وآله - ..

ألا ترى أنّ عليّاً لمّا علا ظهر النّبيّ - صلّى الله عليه وآله - قال: شرفت وارتفعت حتّى لو شئت أن أنال السّماء لنتلتها؟

أو (١٠) ما علمت أنّ المصباح هو الذي يهتدى به في الظّلم وانبعثت فرعه من أصله؟

وقال عليّ - عليه السّلام -: أنا من أحمد، كالضّوء من الضّوء.

أو ما علمت أنّ محمّداً وعليّاً (١١) كانا نوراً بين يدي الله - عزّ وجلّ - قبل أن يخلق

(١) ليس في ب.

(٢) الحجر / ٧٥.

(٣) من المصدر.

(٤) المصدر: ورمى بها ما رماه.

(٥) المصدر: حملة.

(٦) كذا في المصدر. وفي النسخ: أسأل.

(٧) ليس في المصدر.

(٨) من المصدر.

(٩) كذا في المصدر. وفي النسخ: وأصلاً.

(١٠) من المصدر.

(١١) كذا في المصدر. وفي النسخ: «وما محمّد وعليّ إلّا» بدل هذه العبارة.

الخلق بألفي عام، وأنّ الملائكة لما رأت ذلك التور أنّ له أصلاً قد انشقّ (١) منه شعاع لامع قالت: إلهنا وسيّدنا، ما هذا التور؟ فأوحى الله - تبارك وتعالى - إليهم (٢): هذا نور أصله نبوة وفرعه إمامة، أمّا النبوة فلمحمد عبدي ورسولي، وأمّا الإمامة فلعليّ نجيب (٣) ووليي، ولولاهما ما خلقت خلقي.

او ما علمت أنّ رسول الله - صلّى الله عليه وآله - رفع بيد عليّ - عليه السلام - في غدِير خَمّ حتّى نظر النَّاس إلى بياض إبطيهما، فجعله أمير المؤمنين وإمامهم (٤)؟

وحمل الحسن والحسين يوم حظيرة بني النَّجَّار، فقال له بعض أصحابه: ناولني أحدهما، يا رسول الله.

فقال: نعم المحمolan ونعم الزّاكبان، وأبو هما خير منهما.

وكان رسول الله - صلّى الله عليه وآله - يصليّ بأصحابه فأطال سجدة من سجّداته، فلَمّا سلّم قيل له: يا رسول الله، لقد

أطلت هذه السّجدة؟

فقال: رأيت [ابني] (٥) الحسين قد علا ظهري، فكرهت أن أعالجه حتّى ينزل (٦) من قبل نفسه، فأراد بذلك رفعهم وتشريفهم.

فالتبّيّ - صلّى الله عليه وآله - رسول نبويّ، وعليّ إمام ليس برسول ولا نبويّ، فهو غير مطبق لحمل (٧) أثقال النبوة.

قال (٨): فقلت: زدني، يا ابن رسول الله.

فقال: نعم، إنك لأهل للزيادة (٩). اعلم أنّ رسول الله - صلّى الله عليه وآله - حمل عليّاً على ظهره يريد بذلك أنّه أبو ولده،

وأنّ الأئمّة من ولده، كما حوّل رداءه (١٠) في صلاة الاستسقاء ليعلم أصحابه بذلك أنّه لطلب (١١) الخصب.

فقلت: يا ابن رسول الله، زدني.

(١) كذا في المصدر. وفي النسخ: أنّ له أصلاً تنشقّ.

(٢) ليس في المصدر.

(٣) كذا في المصدر. وفي النسخ: محيّي.

(٤) المصدر: فجعل أمير المؤمنين إمامهم.

(٥) من المصدر.

(٦) كذا في أ، ب، المصدر. وفي غيرها: نزل.

(٧) كذا في المصدر. وفي النسخ: حمل.

(٨) ليس في ج.

(٩) كذا في المصدر. وفي النسخ: زيادة.

(١٠) ليس في ب.

(١١) كذا في المصدر. وفي النسخ: يطلب.

فقال: نعم، حمل رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - علياً - عليه السلام - يريد به أن يعلم قومه أنه هو الذي يخفف عن ظهره ما عليه من الديون (١) والعداات (٢) والأداء عنه ما حمل من بعده.

فقلت: يا ابن رسول الله، زدني.

فقال: حمله ليعلم بذلك أنه ما حمّله (٣) إلا لأنه معصوم لا يحمل وزرا، فتكون أفعاله عند الناس حكمة وصوابا.

وقد قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - لعليّ: يا عليّ، إنّ الله - تبارك وتعالى - حمّلني ذنوب شيعتك ثمّ غفرها [لي] (٤)، وذلك

قوله (٥) - تعالى -: ﴿لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾.

ولما أنزل الله (٦) - تبارك وتعالى -: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾. قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: وعليّ

نفسي وأخي، فإنه مطهر معصوم ولا يضلّ ولا يشقي. ثمّ تلا هذه الآية (٧): ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا

فَأِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾.

ولو أخبرتك بما في حمل النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - لعليّ - عليه السلام - من المعاني التي أرادها به لقلت: إنّ جعفر بن محمد

مجنون! فحسبك من ذلك ما قد سمعت.

قال: فقممت إليه وقبّلت رأسه ويديه، وقلت: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾.

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾: ما هو في تقويم دينهم واستصلاح نفوسهم، كالّدواء الشّافي

للمرضى.

و «من» للبيان، فإنه كلّه كذلك.

وقيل (٨): إنه للتبويض، والمعنى: أنّ منه ما يشفي من المرض، كالفاتحة وآيات الشّفاء.

وقرأ (٩) البصريّان: «ونزل» بالتّخفيف.

(١) كذا في ب وفي غيرها والمصدر: الدّين.

(٢) المصدر: العداة.

(٣) كذا في المصدر. وفي النسخ: حمل.

(٤) من المصدر.

(٥) الفتح / ٢.

(٦) المائدة / ١٠٤.

(٧) التّور / ٥٣.

(٨ و ٩) أنوار التنزيل ١ / ٥٩٥.

﴿وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (٨٢): لتكذيبهم وكفرهم به.

وفي تفسير العياشي (١): عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل، يقول فيه (٢): وإِنَّمَا الشِّفَاءُ (٣) فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ، لِقَوْلِهِ: ﴿وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿فَهُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ﴾ (٤) لِأَهْلِهِ لَا شَكَّ فِيهِ وَلَا مَرِيَّةَ، وَأَهْلُهُ [أُمَّةٌ] (٥) الْمَهْدَى الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ (٦): ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾.

عن مسعدة بن صدقة (٧)، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال (٨): إِنَّمَا الشِّفَاءُ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ، لِقَوْلِهِ: ﴿مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ لِأَهْلِهِ لَا شَكَّ فِيهِ وَلَا مَرِيَّةَ [٩] (٩) * إِلَى آخِرِ مَا سَبَقَ.

عن مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ (١٠)، رَفَعَهُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: نَزَلَ جِبْرِئِيلُ عَلَى مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: ﴿وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ﴾ آلِ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ ﴿إِلَّا خَسَارًا﴾.

وَفِي كِتَابِ طَبِّ الْأُمَّةِ (١١) - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ -: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: مَا اشْتَكَى أَحَدٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ شِكَايَةَ (١٢) قَطَّ وَقَالَ بِإِخْلَاصِ نِيَّةٍ وَمَسْحِ مَوْضِعِ الْعَلَّةِ: ﴿وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٣) ﴿وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ إِلَّا عَوْفِي مِنْ تِلْكَ الْعَلَّةِ آيَةٌ عَلَّةٌ كَانَتْ، وَمُصَدِّقٌ ذَلِكَ فِي الْآيَةِ حَيْثُ يَقُولُ: ﴿شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾.

وَبِإِسْنَادِهِ (١٤) إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَنَانَ: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: يَا ابْنَ سَنَانَ لَا بَأْسَ بِالرِّقِيَّةِ وَالْعَوْذَةِ وَالتَّشْرَةِ إِذَا كَانَتْ مِنَ الْقُرْآنِ، وَمَنْ لَمْ يَشْفِهِ الْقُرْآنُ فَلَا شِفَاهُ اللَّهُ، وَهَلْ شَيْءٌ أْبْلَغُ فِي (١٥) هَذِهِ الْأَشْيَاءِ مِنَ الْقُرْآنِ، أَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ: ﴿وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾؟

(١) تفسير العياشي ٢ / ٢٦٤، ضمن ح ٤٣.

(٢) أ، ب: «قال» بدل «حديث طويل يقول فيه».

(٣) يوجد في أ، ب، المصدر.

(٤) من المصدر مع المعقوفتين. يوجد «للمؤمنين» أ، ب.

(٥) المصدر: الأئمة.

(٦) فاطر / ٢٩.

(٧) نفس المصدر / ٣١٥، ح ١٥٤.

(٨) ليس في ب.

(٩) ليس في أ.

(١٠) نفس المصدر والموضع.

(١١) طب الأئمة / ٢٨.

(١٢) المصدر: شكاة.

(١٣) من المصدر.

(١٤) نفس المصدر / ٤٨. (١٥) كذا في المصدر. وفي النسخ: من.

وفي شرح الآيات الباهرة (١): قال محمد بن العباس: حدّثنا محمد بن خالد البرقيّ، عن محمد بن عليّ الصيرفيّ، عن ابن فضيل (٢)، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر. عليه السلام. قال: ﴿وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ﴾. محمد حقهم (٣). إِلَّا خَسَارًا ﴿٣﴾.

وقال. أيضا. (٤): حدّثنا محمد بن همام، عن محمد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسى بن داود، عن أبي الحسن، موسى، عن أبيه. عليهما السلام. قال: نزلت هذه الآية ﴿وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ﴾. لآل محمد. إِلَّا خَسَارًا ﴿٤﴾.

﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ﴾: بالصّحة والسّعة.

﴿أَعْرَضَ﴾: عن ذكر الله.

﴿وَنَأَى بِجَانِبِهِ﴾: لوى عطفه وبعد بنفسه عنه، [كأنه مستغن] (٥) مستبدّ بأمره.

ويجوز أن يكون كناية عن الاستكبار، لأنّه من عادة المستكبرين.

وقرأ (٦) ابن عامر برواية ابن (٧) ذكوان هنا وفي فصلت: «وناء» على القلب، أو على أنّه بمعنى: نهض.

وأمال الكسائي وخلف فتحة النون والهمزة في السّورتين. وأمال خلّاد والبوسوي فتحة الهمزة فيهما فقط. وأمال أبو بكر فتحة الهمزة هاهنا، وأخلص فتحتها هناك.

وورش على أصله وذرات اليباء.

﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ﴾: من مرض أو فقر.

﴿كَانَ يُوَسَّسًا﴾ (٨٣): شديد اليأس من روح الله.

﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾: قل كلّ أحد يعمل على طريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة، أو جوهر روحه

وأحواله التّابعة لمزاج بدنه.

﴿فَرُبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا﴾ (٨٤): أسدّ طريقا وأبين منهجا.

وقد فسرت «الشّاكلة» بالطّبيعة، والعادة، والدّين.

(١) تأويل الآيات الباهرة ١ / ٢٩٠.

(٢) كذا في المصدر. وفي النسخ: أبي فضيل.

(٣) ليس في ب.

(٤) نفس المصدر والموضع.

(٥) ليس في ب.

(٦) أنوار التنزيل ١ / ٥٩٥.

(٧) كذا في المصدر. وفي النسخ: «ورواية» بدل «برواية ابن».

وفي أصول الكافي (١): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن المنقريّ، عن سفيان بن عيينه، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قال: النّية أفضل من العمل، ألا وإنّ النّية هي العمل. ثمّ تلا قوله . تعالى .: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾، يعني: على نيّته.

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

عليّ بن إبراهيم (٢)، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن المنقريّ، عن أحمد بن يونس، عن أبي هاشم قال: قال أبو عبد الله . عليه السّلام .: إنّما خلد أهل النّار لأنّ نياتهم كانت في الدّنيا [أن] (٣) لو خلدوا فيها أن يعصوا الله أبداً، وإنّما خلد أهل الجنّة في الجنّة لأنّ نياتهم كانت في الدّنيا أن لو بقوا فيها (٤) أن يطيعوا الله أبداً، فبالنّيات خلد هؤلاء وهؤلاء. ثمّ تلا قوله . تعالى .: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾.

وفي من لا يحضره الفقيه (٥): وقال صالح بن الحكم: سئل الصادق . عليه السّلام . عن الصّلاة في البيع والكنائس . فقال: صلّ فيها.

قلت: أصليّ فيها وإن كانوا يصلّون فيها؟

قال: نعم، أما تقرأ القرآن ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرُبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا﴾. صلّ على القبلة ودعهم . وفي تهذيب الأحكام (٦): الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن حماد النّاب (٧)، عن الحكم (٨) بن الحكم قال: سمعت أبا عبد الله . عليه السّلام . يقول، وسئل عن الصّلاة في البيع والكنائس .

فقال: صلّ فيها، قد رأيتها ما أنظفها! قلت: أصليّ فيها وإن كانوا يصلّون فيها؟

فقال: نعم، أما تقرأ القرآن ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرُبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا﴾

(١) الكافي ٢ / ١٦، ذيل ح ٤

(٢) نفس المصدر / ٨٥، ح ٥.

(٣) من المصدر.

(٤) ج: في الدنيا.

(٥) الفقيه ١ / ١٥٧، ح ٧٣١.

(٦) التهذيب ٢ / ٢٢٢، ح ٨٧٦.

(٧) كذا في المصدر. وجامع الرواة ١ / ٢٧١. وفي النسخ: حماد بن ناصب.

(٨) كذا في المصدر. وفي النسخ: الحكيم.

صلّ على القبلة وغرّهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ^(١): وقوله - عزّ وجلّ -: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾، أي ^(٢): على نيّته.

﴿قَرُبُكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا﴾

فإنّه حدّثني أبي، عن جعفر بن إبراهيم، عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - قال: إذا كان يوم القيامة، أوقف المؤمن بين يديه فيكون هو الذي يتولّى حسابه، فيعرض عليه عمله فينظر في صحيفته، فأول ما يرى سيئاته فيتغيّر لذلك لونه وترتعد ^(٣) فرائضه وتفرغ نفسه، ثم يرى حسناته فتقرّ عينه وتسرّ نفسه وتفرح روحه، ثم ينظر إلى ما أعطاه من الثواب فيشتدّ فرحه، ثم يقول الله - عزّ وجلّ - للملائكة: هلمّوا بالصحف ^(٤) التي فيها الأعمال التي لم يعملوها.

قال: فيقرءونها ثم يقولون ^(٥): وعزّتك، إنّنا لنعلم أنّنا لم نعمل منها شيئاً.

فيقول: صدقتم نويتموها فكتبناها لكم. ثم يثابون عليها.

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾، أي: الذي يحيا به بدن الإنسان ويدبّره.

﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾: من الابداعيّات الكائنة «بكن» من غير مادّة، وتولد من أصل، كأعضاء جسده. أو وجد

بأمره وحدث بتكوينه، على أنّ السؤال عن قدمه وحدثه.

وقيل ^(٦): ممّا استأثره الله - تعالى - بعلمه، لما نقل: أنّ اليهود قالوا لقريش: سلوه عن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن

الروح، فإن أجاب عنها أو سكت فليس بنبيّ، وإن أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبيّ. فبيّن لهم القصّتين، وأبهم أمر الروح، وهو مبهم في التّوراة.

(١) تفسير القمّي ٢ / ٢٦.

(٢) المصدر: قال.

(٣) المصدر: ترتعش.

(٤) أ، ب، ر: بالصحيفة. وفي المصدر. الصحف.

(٥) كذا في المصدر. وفي النسخ: فيقرأها فيقولون.

(٦) أنوار التنزيل ١ / ٥٩٦.

وقيل ^(١): الرُّوح جبرئيل .

وقيل ^(٢): خلق أعظم من الملك .

وقيل ^(٣): القرآن، و «من أمر ربِّي» معناه: من وحيه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ^(٤): وأما قوله: ﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾

فإنّه حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قال: هو ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل، وكان مع رسول الله . صلّى الله عليه وآله .، وهو مع الأئمّة . عليهم السّلام ..
وفي خبر آخر ^(٥): هو من الملكوت .

وفي أصول الكافي ^(٦): عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مسكان، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله . عليه السّلام . عن قول الله . عزّ وجلّ: ﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ .

قال: خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل [كان مع رسول الله . صلّى الله عليه وآله . وهو مع الأئمّة، وهو من الملكوت .
عليّ ^(٧)، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب الخزاز، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله . عليه السّلام . يقول:
﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ قال: خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل، [^(٨) لم يكن مع أحد ممّن مضى
غير محمّد . صلّى الله عليه وآله .، وهو مع الأئمّة يسدّدهم، وليس كلّ ما طلب وجد .
وفي تفسير العياشي ^(٩): عن زرارة قال: سألت أبا جعفر . عليه السّلام . عن قول الله: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ
أَمْرِ رَبِّي﴾ .

قال: خلق من خلق الله . وإنّه ^(١٠) يزيد في الخلق ما يشاء .

حمران ^(١١)، عن أبي جعفر وأبي عبد الله . عليهما السّلام . عن قوله: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ .

(١) و ٢ و ٣) نفس المصدر والموضع .

(٤) تفسير القمّي ٢٠ / ٢٦ .

(٥) نفس المصدر والموضع .

(٦) الكافي ١ / ٢٧٣، ح ٣ .

(٧) نفس المصدر، ح ٤ .

(٨) ليس في ب .

(٩) تفسير العياشي ٢ / ٣١٦، ح ١٥٩ .

(١٠) المصدر: الله (١١) نفس المصدر، ح ١٦٠ . وفيه: عن زرارة وحمران .

قالا: إِنَّ اللَّهَ - تبارك وتعالى - أحد صمد، و ﴿الصَّمَدُ﴾ الشيء الذي ليس له جوف، وإنما الرُّوح خلق من خلقه، له بصر وقوة وتأيد يجعله في قلوب المؤمنين والرسل.

وفي رواية أبي أيوب الخزاز (١) قال: [أعظم من جبرائيل، وليس كما ظننت.

عن أبي بصير (٢)، عن أحدهما، قال: [(٣) سألته عن قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾؟ ما الرُّوح؟ قال: التي في الدواب والناس.

قلت: وما هي؟

قال: هي من الملكوت، من القدرة.

وفي كتاب التوحيد (٤)، بإسناده إلى عبد الحميد الطائي: عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن قول

الله (٥) - عز وجل -: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ كيف هذا النفخ؟

فقال: إنَّ الرُّوح متحرِّك، كالريِّح، وإنما سمِّي روحاً لأنَّه اشتقَّ اسمه من الرِّيح، وإنما أخرجت (٦) على لفظ الرُّوح لأنَّ الرُّوح

مجانس (٧) للريِّح، وإنما أضافه إلى نفسه لأنَّه اصطفاه على سائر الأرواح، كما اصطفى بيتا من البيوت، فقال: بيتي. وقال لرسول من الرسل: خليلي. وأشباه ذلك، وكلَّ ذلك مخلوق مصنوع محدث مربوط مدبّر.

وفي الكافي (٨)، مثله سواء.

وفي قرب الإسناد (٩) للحميري، بإسناده إلى مسعدة بن زياد قال: حدَّثني جعفر بن محمد، عن أبيه أنَّ روح آدم لما أمرت

أن تدخل [فيه] (١٠) فكرهته (١١)، فأمرها أن تدخل كرها وتخرج كرها.

وفي كتاب علل الشرائع (١٢): أخبرني علي بن حاتم قال: أخبرنا القاسم بن محمد

(١) نفس المصدر / ٣١٧، ح ١٦٢.

(٢) نفس المصدر والموضع، ح ١٦٣.

(٣) ما بين المعقوفتين «يوجد في النسخ ولعلَّ المؤلف (ره) أسقطها من نقل الحديث من تفسير نور الثقلين لتوالي الحديثين فيه.

(٤) التوحيد / ١٧١، ح ٣.

(٥) الحجر / ٢٩.

(٦) المصدر: أخرجه.

(٧) كذا في المصدر. وفي النسخ: يجانس.

(٨) الكافي / ١ - ١٣٣ - ١٣٤، ح ٣.

(٩) قرب الإسناد / ٣٨.

(١٠) من المصدر.

(١١) المصدر: وكرهته.

(١٢) العلل / ٣٠٩، ح ١.

قال: حدّثنا حمدان بن الحسين، عن الحسن بن الوليد، عن عمران الحجّاج، عن عبد الرّحمن، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قال: قلت: لأيّ علّة إذا خرج الرّوح من الجسد (١) وجد له مسّاً، وحيث ركّبت لم يعلم (٢) به؟ قال: لأنّه نما عليه البدن.

وفي نهج البلاغة (٣): قال . عليه السّلام :: وخرجت الرّوح من جسده فصار جيفة بين أهله. وفي كتاب الاحتجاج (٤) للطّبرسي . رحمه الله :: عن أبي عبد الله . عليه السّلام . حديث طويل، وفيه قال السّائل: أخبرني عن السّراج إذا انطفأ أين يذهب نوره؟ قال: يذهب فلا يعود.

قال: فما أنكرت أن يكون الإنسان مثل ذلك، إذا مات وفارق [الروح] (٥) البدن لم يرجع إليه أبداً، كما لا يرجع ضوء السّراج إليه أبداً إذا انطفأ؟

قال: لم تصب القياس، لأنّ النّار في الأجسام (٦) كامنة، والأجساد (٧) قائمة بأعيانها، كالحجر والحديد، فإذا ضرب أحدهما بالآخر سطعت (٨) من بينهما نار يقتبس (٩) منها [سراج] (١٠) له ضوء، فالنّار ثابتة في أجسامها والضّوء ذاهب، والرّوح جسم رقيق قد البس قالباً كثيفاً وليس بمنزلة السّراج الذي ذكرت، إنّ الذي خلق في الرّحم جنيناً من ماء صاف وركّب فيه ضروباً مختلفة من عروق وعصب وأسنان وشعر وعظام وغير ذلك، هو يحييه بعد موته، ويعيده (١١) بعد فنائه.

قال: فأين الرّوح؟

قال: في بطن الأرض حيث مصرع البدن إلى وقت البعث.

قال: فمن صلب أين روحه؟

قال: في كفّ الملك الذي قبضها حتّى يودعها الأرض.

(١) ب: البدن.

(٢) كذا في المصدر. وفي النسخ: لم يعمل.

(٣) النهج / ١٦١، الخطبة ١٠٩.

(٤) الاحتجاج / ٣٤٩ . ٣٥٠.

(٥) من المصدر.

(٦) ب: الأجساد.

(٧) المصدر: الأجسام.

(٨) المصدر: سقطت.

(٩) المصدر: تقتبس.

(١٠) من المصدر.

(١١) كذا في المصدر. وفي النسخ: يعيد.

قال: فأخبرني عن الرّوح أغير الدّم؟

قال: نعم، الرّوح على ما وصفت لك مادّتها (١) من الدّم، [ومن الدّم] (٢) رطوبة الجسم وصفاء اللّون وحسن الصّوت وكثرة الضّحك، فإذا جمّد الدّم فارق الرّوح البدن.

قال: فهل توصف (٣) بخفّة وثقل ووزن؟

قال: الرّوح بمنزلة الرّيح [في الرّزق] (٤) إذا نفخت فيه امتلأ الرّزق منها (٥)، فلا يزيد في وزن الرّزق وولوجها فيه ولا ينقصه (٦) خروجها منه، كذلك الرّوح ليس لها ثقل ولا وزن.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة (٧): أبي ومحمّد بن الحسن - رضي الله عنهما - قالوا: حدّثنا سعد بن عبد الله [وعبد الله] (٨) بن جعفر الحميريّ ومحمّد بن يحيى العطار وأحمد بن إدريس، جميعاً، قالوا: حدّثنا أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ قال (٩): حدّثنا أبو هاشم داود بن القاسم الجعفريّ، عن محمّد بن عليّ الثّاني - عليه السّلام - قال: أقبل أمير المؤمنين - عليه السّلام - ذات يوم ومعه الحسن بن عليّ وسلمان الفارسي، وأمير المؤمنين - عليه السّلام - متّك على يد سلمان - رحمه الله - فدخل المسجد الحرام فجلس، إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللباس فسلم على أمير المؤمنين - عليه السّلام - فردّ عليه السّلام، فجلس ثمّ قال: يا أمير المؤمنين، أسألك عن ثلاث مسائل، إن أخبرتني بهنّ علمت أن القوم ركبوا من أمرك ما أقضي عليهم أنّهم ليسوا بمؤمنين في دنياهم ولا في آخرتهم، وإن تكن الأخرى علمت أنّك وهم شرع سواء. فقال له أمير المؤمنين - عليه السّلام -: سلني عمّا بدا لك.

قال: أخبرني عن الرّجل إذا نام أين تذهب روحه، وعن الرّجل كيف (١٠) يذكر وينسى، وعن الولد كيف يشبه الأعمام والأخوال.

فالتفت أمير المؤمنين إلى أبي محمّد الحسن بن عليّ - عليهما السّلام - فقال: يا أبا محمّد، أجبه.

(١) كذا في المصدر. وفي النسخ: عارية.

(٢) من المصدر.

(٣) المصدر: يوصف.

(٤) ليس في ب.

(٥) كذا في المصدر. وفي النسخ: منهما.

(٦) المصدر: ينقصها.

(٧) كمال الدين / ٢١٣ - ٢١٤، صدر ح ١.

(٨) ليس في ب.

(٩) كذا في المصدر. وفي النسخ: قالوا.

(١٠) ليس في أ، ب.

فقال: أمّا ما سألت عنه من [أمر] ^(١) الإنسان إذا نام أين تذهب روحه، فإنّ روحه معلقة ^(٢) بالريّح، والريّح معلقة ^(٣) في الهواء إلى وقت ما يتحرّك صاحبها لليقظة ^(٤)، فإذا أذن الله - عزّ وجلّ - برّد تلك الرّوح ^(٥) على صاحبها جذبت تلك الرّوح الرّيح وجذبت تلك الرّيح الهواء فرجعت الرّوح فأسكنت في بدن صاحبها، وإن لم يأذن الله - عزّ وجلّ - برّد تلك الرّوح على صاحبها، جذب الهواء الرّيح، وجذبت الرّيح الرّوح، فلم تردّ إلى صاحبها ^(٦) إلى وقت ما يبعث.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أمالي الشيخ الصدوق ^(٧) - رحمه الله -، بإسناده إلى التوفليّ قال: قال أبو عبد الله - عليه السّلام -: إنّ المؤمن إذا نام، خرجت من روحه حركة ممدودة صاعدة ^(٨) إلى السّماء.

فقلت له: وتصعد روح المؤمن إلى السّماء؟

قال: نعم؟

قلت: حتّى لا يبقى منه شيء في بدنه؟

قال: لا، لو خرجت كلّها ^(٩) حتّى لا يبقى منه شيء إذا مات.

[قلت] ^(١٠) فكيف تخرج؟

فقال: أما ترى الشّمس في السّماء في موضعها وضوؤها وشعاعها في الأرض؟

فكذلك الرّوح أصلها في البدن وحركتها ممدودة.

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان ^(١١): يجوز أن يكون الرّوح الذي سألوا عنه جبرئيل ... على ^(١٢) قول الحسن [وقتادة] ^(١٣). أم ملك من

الملائكة له سبعون ألف وجه، لكلّ وجه سبعون ألف لسان، يسبح الله بجميع ذلك ... على ما روي عن عليّ - عليه السّلام -.

(١) من المصدر.

(٢ و ٣) المصدر: متعلّقة.

(٤) ب، أ، ر: اليقظة.

(٥) في ج: زيادة «والريّح».

(٦) من المصدر. وفي النسخ بعدها زيادة: إلّا.

(٧) أمالي الصدوق / ١٢٤، ح ١٥ (مقاطع من الحديث)

(٨) يوجد في ب، المصدر.

(٩) يوجد في ب، المصدر.

(١٠) من المصدر.

(١١) المجمع ٣ / ٤٣٧.

(١٢) كذا في المصدر. وفي النسخ: عن.

(١٣) من المصدر.

﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٨٥): تستفيدونه بتوسط حواسكم، فإن اكتساب العقل للمعارف النظرية إنما هو من الضروريات المستفادة من إحساس الجزئيات، ولذلك قيل: من فقد حسًا فقد فقد علما. ولعل أكثر الأشياء لا يدركه الحس، ولا شيئا من أحواله المعرفة لذاته. وهو إشارة إلى أن الروح [مما] (١) لا يمكن معرفة ذاته إلا بعوارض تميّزه عما يلتبس به، فلذلك اقتصر على هذا الجواب، كما اقتصر موسى في جواب: ﴿وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢) بذكر بعض صفاته.

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٣): وقوله (٤): ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾. وذلك أنّ اليهود سألو رسول الله - صلى الله عليه وآله - عن الروح. فقال: ﴿الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

قالوا: نحن خاصة؟

قال: بل الناس عامة.

فقالوا: فكيف يجتمع هذان، يا محمد، تزعم أنك لم تؤت من العلم إلا قليلا وقد (٥) أوتيت القرآن وأوتينا التوراة، وقد قرأت: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ﴾ وهي التوراة ﴿فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (٦).

فأنزل الله - تبارك وتعالى -: ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾. يقول: علم الله أكثر (٧) من ذلك، وما أوتيتم كثير فيكم قليل عند الله.

وفي تفسير العياشي (٨): عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله - تعالى -: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾. قال: تفسيرها في الباطن: أنه لم يؤت من (٩) العلم إلا أناس يسير، فقال: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

(١) من أنوار التنزيل ١ / ٥٩٦.

(٢) الشعراء / ٢٣.

(٣) تفسير القمي ٢ / ١٦٦.

(٤) لقمان / ٢٦.

(٥) كذا في المصدر. وفي النسخ: لقد.

(٦) البقرة / ٢٧٢.

(٧) كذا في المصدر. وفي النسخ: أكبر.

(٨) تفسير العياشي ٢ / ٣١٧، ح ١٦٤.

(٩) ليس في المصدر.

منكم.

وفي كتاب التوحيد^(١)، بإسناده إلى حنان بن سدير: عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل، يقول فيه: ووصف الذين لم يؤتوا من الله فوائد العلم فوصفوا ربهم بأدنى الأمثال، وشبهوه بالمتشابه منهم فيما جهلوا به، فلذلك قال: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾. فليس له شبه ولا مثل ولا عدل.

﴿وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ «اللام» الأولى موطئة للقسم «ولنذهبن» جوابه التائب مناب جزاء الشرط، والمعنى: إن شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه من المصاحف والصدور.

﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾ (٨٦): من يتوكل علينا استرداده مسطورا محفوظا.

﴿إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾: [فإنها إن نالتك فلعلها تستردّه عليك.

ويجوز أن يكون استثناء منقطعاً، بمعنى: ولكن رحمة من ربك^(٢) تركته غير مذهب به، فيكون امتنانا بإبقائه بعد المنّة في تنزيهه.

﴿إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا﴾ (٨٧): كإرساله، وإنزال الكتاب عليك، وإبقائه في حفظه.

﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ﴾: في البلاغة وحسن النظم وكمال المعنى.

﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾: وفيهم العرب العرباء، وأرباب اللسان، وأهل التحقيق.

وهو جواب قسم محذوف دلّ عليه اللام الموطئة، ولو لا هي لكان جواب الشرط بلا جزم لكون الشرط ماضياً، كقول زهير: وإن أتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم

﴿وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (٨٨): ولو تظاهروا على الإتيان به.

ولعله لم يذكر الملائكة، لأنّ إتيانهم بمثله لا يخرجهم عن كونه معجزاً، ولأنهم كانوا وسائط في إتيانه.

(١) التوحيد / ٣٢١، ح ١.

(٢) ليس في ج.

ويجوز أن تكون الآية تقريرا لقوله: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾.

وفي عيون الأخبار^(١)، في باب مجلس الرضا . عليه السلام . مع سليمان المرزوي حديث طويل، وفيه قال الرضا . عليه السلام . يا جاهل، فإذا علم الشيء فقد أرادته.

قال سليمان: أجل.

قال: فإذا لم يريده لم يعلمه.

قال [سليمان] ^(٢): أجل.

قال: من أين قلت ذلك، وما الدليل على أن إرادته علمه، وقد يعلم ما لا يريده أبدا؟ وذلك قوله ^(٣) . عز وجل: ﴿وَلَئِنْ شِئْنَا لَنُدْهِبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ . فهو يعلم كيف يذهب به وهو لا يذهب به ^(٤) أبدا؟

قال سليمان: [لأنه قد فرغ من الأمر، فليس يزيد فيه شيئا.

قال الرضا . عليه السلام .: هذا قول اليهود، فكيف قال ^(٥): ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾؟ قال سليمان: [إنما عنى بذلك أنه قادر عليه.

قال: أفيعد ما لا يفي به، فكيف قال ^(٦): ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾ . وقال ^(٨) . عز وجل: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ . وقد فرغ من الأمر؟

فلم يجر جوابا.

وفي كتاب التوحيد^(٩)، مثله سواء.

وفي كتاب الاحتجاج^(١٠) للطبرسي . رحمه الله .: عن الرضا . عليه السلام . حديث طويل، وفي آخره: قال ^(١١) الأمر إلى أن قال سليمان: إن الإرادة هي القدرة.

قال الرضا . عليه السلام .: وهو يقدر على ما لا يريد أبد الآبدى ^(١٢) . من ذلك، لأنه قال: ﴿وَلَئِنْ شِئْنَا لَنُدْهِبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ . فلو كانت الإرادة هي القدرة كان

(١) العيون / ١ / ١٨٩ .

(٢) من المصدر .

(٣) كذا في المصدر . وفي النسخ: وذلك لقوله: ...

(٤) كذا في المصدر . وفي النسخ: كيف يذهب ولا يذهب به .

(٥) المؤمن / ٦٢ .

(٦) يوجد في ب والمصدر .

(٧) فاطر / ١ .

(٨) الرعد / ٣٩ .

(٩) التوحيد / ٤٥١ .

(١٠) الاحتجاج / ٢ / ٤٠٤ .

(١١) كذا في المصدر . وفي النسخ: قال .

(١٢) كذا في المصدر . وفي النسخ: أبدا لا بد .

قد أراد أن يذهب به لقدرته (١).

فانقطع سليمان وترك الكلام عند هذا الانقطاع، ثم تفرّق القوم.

وفي عيون الأخبار (٢)، في باب ما جاء عن الرضا . عليه السلام . من الأخبار بالتوحيد حديث طويل: عن علي . عليه السلام . يذهب فيه تفسير حروف المعجم، وفي آخره قال علي . عليه السلام :: إن الله . تعالى . نزل (٣) هذا القرآن بهذه الحروف التي يتداولها جميع العرب . ثم قال: ﴿قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾.

وبإسناده (٤) إلى الرضا . عليه السلام :: أنه . عليه السلام . ذكر القرآن يوما، فعظم الحجّة فيه والآية المعجزة في نظمه . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي الخرائج والجرائح (٥)، في أعلام أبي عبد الله . عليه السلام :: أنّ ابن أبي العوجاء وثلاثة نفر من الدهرية اتفقوا على أن يعارض كل واحد منهم ربع القرآن، وكانوا بمكة، وعاهدوا على أن يجيئوا بمعارضته في العام القابل .

فلما حال الحول، واجتمعوا في مقام إبراهيم . أيضا . قال أحدهم: إني لما رأيت [قوله (٦): ﴿يَا أَرْضُ﴾] ﴿يَا أَرْضُ﴾ (٧) ﴿ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَفُضِي الْأَمْرُ﴾ . كفتت عن المعارضة .

وقال الآخر: وكذا أنا لما وجدت قوله (٨): ﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ أيست من المعارضة .

وكانوا يسترون (٩) ذلك إذ مرّ عليهم الصادق . عليه السلام .، فالتفت إليهم وقرأ عليهم: ﴿قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾ . فهتوا .

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾: كررنا بوجوه مختلفة زيادة في التقرير والبيان .

﴿لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾: من كل معنى، هو كالمثل في غرابته

(١) كذا في المصدر . وفي النسخ: بقدرته .

(٢) العيون ١ / ١٣٠ .

(٣) المصدر: أنزل .

(٤) نفس المصدر ٢ / ١٣٠، صدر ج ٩ .

(٥) نور الثقلين ٣ / ٢٢٠، ح ٤٤٤ .

(٦) هود / ٤٤ .

(٧) من نور الثقلين .

(٨) يوسف / ٨٠ . (٩) كذا في نور الثقلين . وفي النسخ: يسرون .

ووقوعه موقعا في الأنفس.

﴿قَابَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ (٨٩): إلا جحودا. وإنما جاز ذلك ولم يجز: ضربت إلا زيدا، لأنه متأول بالنفي (١).

وفي أصول الكافي (٢): أحمد بن عبد العظيم، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر . عليه السلام . قال: نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا: فأبى أكثر الناس بولاية علي (٣) إلا كفورا.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي شرح الآيات الباهرة (٤): قال محمد بن العباس: حدثنا علي بن عبد الله بن أسد، عن إبراهيم الثقفي، عن علي بن هلال الأحمر، عن الحسن (٥) بن وهب بن علي بن بحيرة، عن جابر، عن أبي جعفر . عليه السلام . في قول الله . عز وجل: ﴿قَابَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ قال: نزلت الآية في علي (٦) . عليه السلام ..

وقال . أيضا . (٧): أحمد بن هوزة، عن إبراهيم بن إسحاق التهاوندي، عن عبد الله بن حماد الأنصاري، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله . عليه السلام . أنه قال: فأبى أكثر الناس بولاية علي . عليه السلام . إلا كفورا.

﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ (٩٠): تنعتنا واقترحا بعد ما ألزمهم الحجّة ببيان إعجاز

القرآن، وانضمام غيره من المعجزات إليه.

وقرأ (٨). الكوفيتون ويعقوب: «تفجر» بالتخفيف.

و «الأرض» أرض مكة. و «الينبوع» عين لا ينضب ماؤها، يفعل، من نبع الماء، كيعبوب، من عب الماء: إذا زخر.

﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا﴾ (٩١): أو يكون لك بستان يشتمل على ذلك.

﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا رَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا﴾، يعنون: قوله . تعالى .: ﴿إِنْ نَشَأْ

(١) قوله: «لأنه متأول بالنفي»، أي أكثر الناس «مؤول بالنفي، لأن معناه: ما فعل أكثر الناس شيئا إلا كفورا.

(٢) الكافي ١ / ٤٢٤ . ٤٢٥ . صدر ح ٦٤ .

(٣) ب: علي بن أبي طالب .

(٤) تأويل الآيات الباهرة ١ / ٢٩٠ . ٢٩١ .

(٥) أ، ب: الحسين .

(٦) المصدر: ولاية أمير المؤمنين .

(٧) نفس المصدر والموضع .

(٨) أنوار التنزيل ١ / ٥٩٧ .

نَحْسِفُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ ﴿٩٢﴾. وهو «كقطع» لفظا ومعنى.

وقد سكنه (١) ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب في جميع القرآن إلا في الرّوح، وابن عامر إلا في هذه السّورة، وأبو بكر ونافع وغيرهما وحفص فيما عد الطّور.

وهو إما مخفف من المفتوح، كسدره وسدر، أو فعل، بمعنى: مفعول، كالطّحن.

﴿أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾ (٩٢): كفيلا بما تدّعيه، أي: شاهدا على صحّته ضامنا لدركه.

أو مقابلا، كالعشير، بمعنى: المعاشر. وهو حال من «الله»، وحال «الملائكة» محذوفة لدلالاتها عليها، كما حذف الخبر في قوله :

فإيّ وقيار بها لغريب

أو جماعة، فيكون حالا من «الملائكة».

﴿أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيِّنٌ مِنْ رُحْرُفٍ﴾: من ذهب. وقد قرئ به، وأصله الرّينة.

﴿أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ﴾: في معارجها.

﴿وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقَيْكَ﴾: وحده.

﴿حَتَّى نُنزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ﴾: وكان فيه تصديقك.

﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي﴾: تعجبا من اقتراحاتهم. أو تنزيها لله من أن يأتي أو يتحكّم عليه، أو أن يشاركه أحد في القدرة.

﴿هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا﴾، كسائر النّاس.

﴿رَسُولًا﴾ (٩٣)، كسائر الرّسل، وكانوا لا يأتون قومهم إلا بما يظهره الله عليهم على ما يلائم حال قومهم، ولم يكن أمر

الآيات إليهم، ولا لهم أن يتحكّموا على الله حتّى يتخيروها عليّ. هذا هو الجواب المجل، وأمّا التفصيل فقد ذكر في آيات آخر،

كقوله: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ﴾ (٢) ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا﴾ (٣).

وفي كتاب الاحتجاج (٢) للطبرسيّ - رحمه الله -: عن أبي محمّد، الحسن العسكريّ - عليه السّلام - قال: قلت لأبي، عليّ بن

محمّد - عليهما السّلام -: هل كان رسول الله - صلّى الله عليه وآله - يناظر اليهود والمشركين إذا عاتبوه ويحاجّهم؟

(١) نفس المصدر والموضع.

(٢) الأنعام / ٧.

(٣) الحجر / ١٤.

(٤) الاحتجاج / ١ - ٢٩ - ٣٥.

قال: [بلى] (١) مرارا كثيرة، إنَّ رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وآله - كان قاعدا ذات يوم بمكة بفناء الكعبة، إذ اجتمع جماعة من رؤساء قريش، منهم: الوليد بن المغيرة المخزومي، وأبو البخترى بن هشام، وأبو جهل (٢)، والعاص بن وائل (٣) السهمي، وعبد الله بن [أبي] (٤) أمية المخزومي، وكان معهم جمع ممن يليهم كثير (٥)، ورسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وآله - في نفر من أصحابه يقرأ عليهم كتاب الله، ويؤدّي إليهم عن الله أمره ونهيهِ.

فقال المشركون بعضهم لبعض: لقد استفحل (٦) أمر محمد وعظم خطبه، فتعالوا (٧) نبدأ بتقريبه وتبكيته وتوبيخه والاحتجاج عليه وإبطال ما جاء به ليهون خطبه على أصحابه ويصغر قدره [عندهم] (٨)، فلعلّه ينزع عمّا هو فيه من غيّه (٩) وباطله وتمزّده وطغيانه، فإن انتهى وإلا عاملناه بالسيف الباتر.

قال أبو جهل: فمن ذا الذي يلي كلامه ومجادلته؟

قال عبد الله بن [أبي] (١٠) أمية المخزومي: أنا [إلى ذلك]. أفما ترضاني له قرنا حسيبا ومجادلا كفيّا؟

قال أبو جهل: بلى. فأتوه بأجمعهم.

فابتدأ عبد الله بن أبي أمية المخزومي (١١) فقال: يا محمد، لقد ادّعت دعوى عظيمة وقلت مقالا هائلا، زعمت أنّك رسول ربّ العالمين [وما ينبغي لربّ العالمين] (١٢) وخالق الخلق أجمعين أن يكون مثلك رسوله بشرا مثلنا تأكل (١٣)، كما نأكل [وتشرب كما نشرب] (١٤)، وتمشي (١٥) في الأسواق، كما نمشي. فهذا ملك الرّوم وهذا ملك الفرس (١٦) لا يبعثان رسولا إلا كثير المال عظيم الحال، له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدام ،

(١) من المصدر.

(٢) كذا في المصدر. ويوجد في النسخ زيادة: وهشام.

(٣) كذا في المصدر. وفي النسخ: وابل

(٤) من المصدر.

(٥) كذا في المصدر. وفي النسخ: كثيرة.

(٦) كذا في المصدر. وفي النسخ: استعلا.

(٧) كذا في المصدر. وفي النسخ: فقالوا.

(٨) من المصدر.

(٩) كذا في المصدر. وفي أ، ب، ر: عبد. وفي غيرها: عية.

(١٠ و ١١) من المصدر.

(١٢) ليس في أ، ب، ر.

(١٣) كذا في المصدر. وفي النسخ: يأكل.

(١٤) من المصدر. (١٥) كذا في المصدر. وفي النسخ: بمشي.

(١٦) كذا في المصدر. وفي النسخ: الفارس.

ورب العالمين فوق هؤلاء كلهم فهم عبيده، ولو كنت نبيا لكان معك ملك يسدّدك (١) ونشاهده، بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبيا لكان إنما يبعث إلينا ملكا لا بشرا مثلنا ما أنت، يا محمد، إلا مسحور (٢) ولست بنبي.

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: هل بقي من كلامك شيء؟

قال: بلى، لو أراد الله أن يبعث إلينا رسولا لبعث أجلّ من فيما بيننا، [أكثره] (٣) مالا وأحسنه حالا، فهلا أنزل (٤) هذا القرآن الذي تزعم أنّ الله أنزله عليك وابتعثك (٥) به رسولا على رجل من القريرتين عظيم، إما الوليد بن المغيرة بمكة وإما عروة بن مسعود الثقفي بالطائف.

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: هل بقي من كلامك شيء [، يا عبد الله] (٦)؟

فقال بلى، لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا بمكة هذه، فإنّها ذات أحجار وعرة (٧) وجبال، تكسح أرضها وتحفرها (٨) وتجري منها العيون، فإننا إلى ذلك محتاجون. أو تكون لك جنة من نخيل وأعناب (٩) [فتأكل] (١٠) منها وتطعمنا، وتفجر الأنهار خلال تلك النخيل والأعناب [تفجيرا] (١١). أو تسقط السماء، كما زعمت، علينا كسفا فإنك قلت لنا: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾ (١٢). فلعلنا نقول (١٣) ذلك، ثمّ قال: ﴿أَوْ تَأْتِي بَالِغًا مِنَ السَّمَاءِ مِثْرًا مِثْرًا يَسُقُونَ فِيهَا السَّيْءَاتِ﴾ (١٤) فأنت قلت: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ﴾ (١٥).

(١) المصدر: يصدّك.

(٢) المصدر: رجلا مسحورا.

(٣) من المصدر.

(٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: نزل.

(٥) أ، ب: أبعثك.

(٦) ليس في ب.

(٧) كذا في المصدر. ولا يوجد في أ، ب، بدلها شيء. وفي غيرها: وصخور.

(٨) كذا في أ، ب، ر، المصدر. وفي غيرها: تفجرتها.

(٩) كذا في ب. وفي غيرها: عناب. وفي المصدر: عنب.

(١٠ و ١١) من المصدر.

(١٢) الطّور / ٤٤.

(١٣) كذا في المصدر. وفي النسخ: فلعلك تقول.

(١٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: وتأتي بهم ويرهم.

(١٥) العلق / ٦ و ٧.

ثم قال: ﴿أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ﴾، أي تصعد في السماء ﴿وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُفَيْكَ﴾، أي: لصعودك ﴿حَتَّى تَنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ﴾ من الله العزيز الحكيم إلى عبد الله بن [أبي] (١) أمية المخزومي ومن معه، بأن آمنوا بمحمد بن عبد الله بن عبد المطلب فإنه رسولي فصداقه في مقاله فإنه من عندي. ثم لا أدري، يا محمد، إذا فعلت هذا كله نؤمن (٢) بك أو لا نؤمن (٣) بك، بل لو رفعنا إلى السماء وفتحت أبوابها وأدخلتنا لقلنا: ﴿إِنَّمَا سَكَّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾ (٤) أو سحرتنا.

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: [أما قولك: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ﴾] (٥) ﴿حَتَّى تَفْجَرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ إلى آخر ما قلته، فإنك قد اقترحت على محمد رسول الله - صلى الله عليه وآله - أشياء (٦): منها [ما] (٧) لو جاءك به لم يكن برهانا (٨) لنبوته، ورسول الله (٩) يرتفع عن أن يعتنم جهل الجاهلين ويحتج عليهم بما لا حجة فيه. ومنها [ما] (١٠) لو جاءك به لكان معه هلاكك، وإنما يؤتى بالحجج والبراهين ليلزم عباد الله الإيمان بها لا ليهلكوا بها، وإنما اقترحت هلاكك ورب العالمين أرحم بعباده وأعلم بمصالحهم من أن يهلكهم، كما يقترحون (١١). ومنها المحال الذي لا يصح ولا يجوز كونه، ورسول رب العالمين يعرفك ذلك، ويقطع معاذيرك، ويضيّق [عليك] (١٢) سبيل مخالفته، ويلجئك بحجج الله إلى تصديقه، حتى لا يكون لك عنه محيد ولا محيص. [ومنها ما قد اعترفت على نفسك] (١٣) أنك فيه معاند متمرد لا تقبل حجة ولا تصغي إلى برهان، ومن كان كذلك فدواؤه عذاب الله (١٤) النازل من سمائه أو (١٥) في حميمه أو بسيف أوليائه.

وأما قولك، يا عبد الله: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجَرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ بمكة هذه، فإنها ذات أحجار وصخور وجبال، تكسح أرضها وتحفرها وتجري فيها العيون، فإننا

(١) من المصدر.

(٢) المصدر: أو من.

(٣) المصدر لا أو من.

(٤) الحجر / ١٥.

(٥) ليس في أ، ب، ر.

(٦) ليس في ب.

(٧) من المصدر.

(٨) كذا في المصدر. وفي النسخ: برهانه.

(٩) ليس في أ، ب، ر.

(١٠) من المصدر.

(١١) المصدر: تقترحون.

(١٢) من المصدر. (١٣) من المصدر.

(١٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: النار. (١٥) ليس في المصدر.

إلى ذلك محتاجون، فإنك سألت هذا وأنت جاهل بدلائل الله، يا عبد الله، لو فعلت هذا أكنت من أجل هذا نبياً؟
قال: لا.

قال: [رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - أ] (١) رأيت الطائف التي لك فيها بساتين، أما كان هناك مواضع فاسدة صعبة أصلحتها وذللتها وكسحتها وأجريت (٢) فيها عيوننا استنبطتها؟
قال: بلى.

قال: وهل لك في هذا نظراء (٣)؟

قال: بلى.

قال (٤): أفصرت أنت وهم [بذلك] (٥) أنبياء؟

قال: لا.

قال: فكذلك [لا يصير] (٦) هذا حجة لمحمد لو فعله (٧) على نبوته، فما هو إلا كقولك (٨): لن نؤمن لك حتى تقوم وتمشي على الأرض [كما يمشي الناس] (٩) أو حتى تأكل الطعام، كما يأكل الناس.

وأما قولك، يا عبد الله: أو تكون لك جنة من نخيل أو عنب فتأكل منها وتطعمنا وتفجر الأنهار خلالها تفجيراً، [أو ليس لأصحابك ولك جنان من نخيل وعناب بالطائف فتأكلون (١٠) وتطعمون منها وتفجرون الأنهار خلالها تفجيراً،] (١١) أفصرت أنبياء بهذا؟

قال: لا.

قال: فما بال اقتراحكم على رسول الله أشياء لو كانت، كما تقترحون، لما دلت على صدقه؟ بل لو تعاطاها لدلّ تعاطيها على كذبه، لأنه يحتج بما لا حجة فيه ويحتدع الضعفاء عن عقولهم وأديانهم، ورسول رب العالمين يجلّ ويرتفع عن هذا.

(١) من المصدر.

(٢) كذا في المصدر: وفي النسخ: حريت.

(٣) كذا في المصدر: وفي النسخ: «وهل فيها نظر» بدل العبارة الأخيرة.

(٤) ليس في المصدر.

(٥ و ٦) من المصدر.

(٧) كذا في المصدر: وفي النسخ: «محمد لو فعلت» بدل «محمد لو فعله».

(٨) كذا في المصدر: وفي النسخ: قولك.

(٩) من المصدر.

(١٠) المصدر: تأكلون.

(١١) ليس في أ، ب، ر.

ثم قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: يَا عَبْدَ اللهِ، وَأَمَّا قَوْلُكَ: ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ، كَمَا زَعَمْتَ، عَلَيْنَا كِسْفًا﴾ فَإِنَّكَ قُلْتَ: ﴿وَإِنْ يَزُوا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾. فَإِنَّ فِي سَقُوطِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ هَلَاكَكُمْ وَمَوْتَكُمْ، فَإِنَّمَا تَرِيدُ بِهَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ أَنْ يَهْلِكَ (١) وَرَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَرْحَمُ مِنْ ذَلِكَ لَا (٢) يَهْلِكُكَ، وَلَكِنَّهُ يَقِيمُ عَلَيْكَ حُجُجَ اللهِ لِنَبِيِّهِ وَحَدَهُ لَا (٣) عَلَى حَسَبِ اقْتِرَاحِ عِبَادِهِ، لِأَنَّ الْعِبَادَ جَهَّالٌ بِمَا يَجُوزُ مِنَ الصَّلَاحِ وَمَا لَا يَجُوزُ مِنْهُ مِنَ الْفَسَادِ، وَقَدْ يَخْتَلِفُ اقْتِرَاحُهُمْ وَيَتَضَادُّ حَتَّى يَسْتَحِيلَ وَقُوعُهُ، وَاللَّهُ [طَبِيبِكُمْ] (٤) لَا يَجْرِي تَدْبِيرُهُ عَلَى مَا يَلْزِمُ بِهِ الْحَالُ (٥).

ثم قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: وَهَلْ رَأَيْتَ، يَا عَبْدَ اللهِ، طَبِيبًا كَانَ دَوَائُهُ لِلْمَرْضَى عَلَى حَسَبِ اقْتِرَاحِهِمْ؟ وَإِنَّمَا يَفْعَلُ بِهِ مَا يَعْلَمُ بِهِ (٦) صِلَاحَهُ فِيهِ، أَحَبُّهُ الْعَلِيلُ أَوْ كَرِهَهُ، فَأَنْتُمْ الْمَرْضَى وَاللَّهُ طَبِيبِكُمْ، فَإِنْ انْقَدْتُمْ لِدَوَائِهِ شَفَاكُمْ، وَإِنْ تَمَرَّدْتُمْ عَلَيْهِ أَسْقَمْتُمْ، وَبَعْدَ فَمَتَى رَأَيْتَ، يَا عَبْدَ اللهِ، مَدَّعِي حَقٍّ مِنْ قَبْلِ رَجُلٍ أَوْجِبَ عَلَيْهِ [حَاكِمٌ مِنْ حُكَّامِهِمْ فِيْمَا مَضَى بَيْنَهُ عَلَى دَعْوَاهِ عَلَى حَسَبِ اقْتِرَاحِ الْمَدَّعِي عَلَيْهِ] (٧)؟ إِذَا مَا كَانَتْ تَثْبِتُ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ دَعْوَى وَلَا حَقًّا، وَلَا كَانَ بَيْنَ ظَالِمٍ وَمُظْلَمٍ وَلَا بَيْنَ صَادِقٍ وَكَاذِبٍ فَرَقَ.

ثم قال [رسول الله] (٨): يَا عَبْدَ اللهِ، وَأَمَّا قَوْلُكَ: ﴿أَوْ تَأْتِي بِاللهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾ يَقَابِلُونَنَا وَنَعَايِنُهُمْ، فَإِنَّ هَذَا مِنَ الْحَالِ الَّذِي لَا خِفَاءَ بِهِ، لِأَنَّ (٩) رَبَّنَا - عَزَّ وَجَلَّ - لَيْسَ كَالْمَخْلُوقِينَ يَجِيءُ وَيَذْهَبُ وَيَتَحَرَّكُ وَيُقَابِلُ [شَيْئًا] (١٠) حَتَّى يُؤْتِيَ بِهِ، فَقَدْ سَأَلْتُمْ بِهَذَا الْحَالِ، [وَإِنَّمَا هَذَا] (١١) الَّذِي دَعَوْتَ إِلَيْهِ صِفَةُ أَصْنَامِكُمُ الضَّعِيفَةِ الْمُنْقُوصَةِ الَّتِي لَا تَسْمَعُ وَلَا تَبْصُرُ [وَلَا تَعْلَمُ] (١٢) وَلَا تَغْنِي عَنْكُمْ شَيْئًا وَلَا عَنْ أَحَدٍ، يَا عَبْدَ اللهِ، أَوْ لَيْسَ لَكَ ضِيَاعٌ وَجَنَانٌ بِالطَّائِفِ وَعَقَارٌ بِمَكَّةَ وَقَوَامٌ عَلَيْهَا؟

(١) كذا في المصدر: وفي النسخ: تَهْلِكُ.

(٢) كذا في المصدر: وفي النسخ: لِمَا.

(٣) المصدر: «وَلَيْسَ حُجُجَ اللهِ لِنَبِيِّهِ وَحَدَهُ» بَدَلَ «لِنَبِيِّهِ وَحَدَهُ لَا».

(٤) مِنَ الْمَصْدَرِ.

(٥) كذا في المصدر: وفي النسخ: عَلَى مَا يَلْزِمُهُ بِالْحَالِ.

(٦) لَيْسَ فِي الْمَصْدَرِ.

(٧) لَيْسَ فِي ج.

(٨) مِنَ الْمَصْدَرِ.

(٩) الْمَصْدَرُ: وَإِنَّ.

(١٠) مِنَ الْمَصْدَرِ.

(١١) وَ (١٢) مِنَ الْمَصْدَرِ.

قال: بلى.

قال: أفتشاهد جميع أحوالها بنفسك أو بسفراء بينك وبين معامليك؟

قال: بسفراء.

قال: رأيت لو قال معاملوك وأكرتك (١) وخدمك لسفرائك: لا نصدقكم (٢) في هذه السفارة إلا أن تأتونا (٣) بعبد الله بن أبي

أمية نشاهده فنسمع منه ما تقولون عنه شفاهًا.

تسوغهم (٤) هذا، أو كان يجوز لهم عند ذلك؟

قال: لا.

قال: فما الذي يجب على سفرائك، أليس أن يأتوهم عنك بعلامة صحيحة (٥) تدلهم على صدقهم يجب عليهم أن يصدقوهم

(٦)؟

قال: بلى.

قال: يا عبد الله، رأيت سفيرك لو أنه [لمّا] (٧) سمع منهم [هذا] (٨) عاد إليك وقال لك: قم معي، فإنهم اقترحوا عليّ مجيئك

معى. أليس (٩) يكون لك أن تقول (١٠): إنّما أنت رسول لا مشير ولا (١١) أمر؟

قال: بلى.

قال: فكيف صرت تقترح على رسول رب العالمين ما لا تسوغ لأكرتك ومعامليك أن يقترحوه على رسولك إليهم، وكيف

أردت من رسول رب العالمين أن يستندم إلى ربّه بأن يأمر عليه وينهى وأنت لا تسوغ مثل هذا [على] (١٢) رسولك إلى أكرتك

وقوامك؟ هذه حجة قاطعة لإبطال [جميع] (١٣) ما ذكرته في كلّ ما اقترحتة، يا عبد الله.

(١) كذا في المصدر: وفي النسخ: أكرتك.

(٢) كذا في المصدر: وفي النسخ: لا تصدق.

(٣) كذا في المصدر: وفي النسخ: تأتونا.

(٤) كذا في المصدر: وفي النسخ: توسعهم.

(٥) كذا في المصدر: وفي النسخ: هنا زيادة: وكان يجوز لهم عند ذلك.

(٦) كذا في المصدر: وفي النسخ: يصدقهم ...

(٧ و ٨) من المصدر.

(٩) كذا في المصدر: وفي النسخ: «أن» بدل «أليس».

(١٠) المصدر: «أليس يكون هذا لك مخالفاً وتقول له». أليس يكون ... تقول.

(١١) كذا في المصدر: وفي النسخ: «مبشرو» بدل «لا مشير ولا».

(١٢ و ١٣) من المصدر.

وأما قولك: ﴿أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِنْ رُحْرُفٍ﴾. وهو الذهب، أما بلغك أنّ لعظيم مصر (١) بيوتا من زخرف؟ قال: بلى.

قال: أفصار (٢) بذلك نبيا؟

قال: لا.

قال: فكذلك لا يوجب لمحمد نبوة لو كان له بيوت (٣)، ومحمد لا يغتنم (٤) جهلك بحجج الله.

وأما قولك، يا عبد الله: أو ترقى في السماء ثم قلت: ولن تؤمن برقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه. يا عبد الله، الصعود إلى السماء أصعب من النزول عنها (٥)، وإذا اعترفت على نفسك أنك لا تؤمن إذا صعدت فكذلك حكم النزول.

ثم (٦) قلت: ﴿حَتَّى تَنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ﴾ من بعد ذلك، ثم لا أدري أو من بك [أو لا أو من] (٧). فإنك، يا عبد الله، مقر أنك معاند (٨) حجة الله عليك، فلا دواء لك إلا تأديبه لك (٩) على يد أوليائه من البشر (١٠) أو ملائكته الربانية، وقد أنزل الله (١١) عليّ حكمة [بالغة] (١٢) جامعة لبطلان كل ما اقترحته، فقال: تعالى: ﴿قُلْ يَا مُحَمَّدُ ﴿سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بِبَشَرٍ مِثْلِ نَسُوءِ الْوَيْلِ﴾ ما أبعد ربي [عن] (١٣) أن يفعل الأشياء على ما يقترحه (١٤) الجهال مما يجوز ومما (١٥) لا يجوز! و ﴿هَلْ كُنْتُ إِلَّا بِبَشَرٍ مِثْلِ نَسُوءِ الْوَيْلِ﴾ لا يلزمني إلا إقامة حجة الله التي أعطاني، فليس (١٦) لي أن أمر على ربي ولا أنهي ولا أشير، فأكون كالرسول

(١) كذا في المصدر: وفي النسخ: أما بلغك أن تطعم معه.

(٢) كذا في المصدر: وفي النسخ: أتصار.

(٣) كذا في المصدر: وفي النسخ بدل العبارة الأخيرة: فكذلك لا توجب لمحمد لو كانت له نبوة.

(٤) المصدر: لا يغتنم.

(٥) كذا في المصدر: وفي النسخ: هاهنا.

(٦) كذا في المصدر: وفي النسخ: نعم.

(٧) ليس في ب.

(٨) المصدر: تعاند.

(٩) كذا في المصدر: وفي النسخ: إلا بتأديبه.

(١٠) كذا في المصدر: وفي النسخ: أوليائه البشير.

(١١) ليس في المصدر.

(١٢) و (١٣) من المصدر.

(١٤) كذا في المصدر: وفي النسخ: يقترح.

(١٥) كذا في المصدر: وفي النسخ: «بما» بدل «مما يجوز ومما».

(١٦) المصدر: وليس.

الذي بعثه ملك إلى قوم [من] (١) مخالفه، فرجع إليه يأمره (٢) أن يفعل بهم ما اقترحوه عليه.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٣): قوله: ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾. فإنها نزلت في عبد الله بن أبي أمية، أخي أم سلمة. رحمة الله عليها..

وذلك أنه قال هذا لرسول الله. صلى الله عليه وآله. بمكة قبل الهجرة.

فلما خرج رسول الله. صلى الله عليه وآله. إلى فتح مكة استقبله عبد الله بن أبي أمية، فسلم على رسول الله. صلى الله عليه وآله. فلم يردّ عليه السلام، فأعرض عنه ولم يجبه بشيء، وكانت أخته، أم سلمة مع رسول الله فدخل إليها، فقال: يا أختي، إن رسول الله قد قبل إسلام الناس كلهم وردّ عليّ إسلامي، فليس يقبلني، كما قبل غيري.

فلما دخل رسول الله. صلى الله عليه وآله. [إلى أم سلمة] (٤) قالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، سعد بك جميع الناس إلا أخي من بين قريش والعرب، رددت إسلامه وقبلت إسلام الناس كلهم.

فقال رسول الله: يا أم سلمة، إن أخاك كذّبي تكذّبي لم يكذّبي أحد من الناس، هو الذي قال لي: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ (الآيات) إلى قوله: ﴿نَفْرُؤُهُ﴾.

قالت أم سلمة: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ألم تقل إن الإسلام يجب ما كان قبله؟

قال: نعم. فقبل رسول الله. صلى الله عليه وآله. إسلامه.

وفي رواية أبي الجارود (٥)، عن أبي جعفر. عليه السلام. في قوله. عزّ وجلّ: ﴿حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾، أي: عينا. ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةً﴾، أي: بستان.

﴿مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا﴾ من تلك العيون.

(١) من المصدر.

(٢) كذا في المصدر: وفي النسخ: فرجع بأمره.

(٣) تفسير القمي ٢ / ٢٦.

(٤) من المصدر.

(٥) نفس المصدر / ٢٧.

﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَّمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا﴾ وذلك أنّ رسول الله . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . قال: إنّه سيسقط من السماء [كسفا] (١)، لقوله (٢): ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾ (٣).

﴿أَوْ تَأْتِي بِلِئَالٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾ والقبيل: الكثير. ﴿أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ﴾، أي: المزخرف بالذهب ﴿أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِزُفَيْكَ حَتَّى تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ﴾ يقول: من الله إلى عبد الله بن أبي أمية، إنّ محمداً صادق، وإني أنا بعثته. ويحيى معه أربعة من الملائكة يشهدون أنّ الله هو كتبه، فأُنزل الله . سبحانه .: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾.

﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى﴾، أي: وما منعهم الإيمان بعد نزول الوحي وظهور الحق. ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾ (٩٤): إلّا قولهم هذا، والمعنى: لم يبق لهم شبهة تمنعهم عن الإيمان بمحمد . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . والقرآن إلّا إنكارهم أن يرسل الله بشرا.

﴿قُلْ﴾: جوابا لشبهتهم.

﴿لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمشُونَ﴾، كما يمشي بنو آدم.

﴿مُطْمَئِنِّينَ﴾: ساكنين فيها.

﴿لَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا﴾ (٩٥): لتمكّنهم من الاجتماع به والتلقّي منه، وأما الإنس فعاقبتهم عماء عن إدراك الملك أو التلقّف منه، فإنّ ذلك مشروط بنوع من التناسب والتجانس.

و «ملكا» يحتمل أن يكون حالا من «رسولا»، وأن يكون موصوفا به، وكذلك «بشرا» والأول أوفق (٤).

﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾: على أيّ رسول الله إليكم بإظهاره

(١) من المصدر.

(٢) الطور / ٤٤.

(٣) في المصدر زيادة: وقوله.

(٤) قوله: «والأول أوفق» لأنّ الإنكار في قوله: ﴿أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾ يتوجه إلى بشرية الرسول لا إلى الرسالة، فالمناسب أن يكون «بشرا» قيدا حتّى يتوجه الإنكار إليه، كما هو المشهور من أنّ النفي يتوجه إلى القيد وهذا يناسب أن يكون «بشرا» حالا حتّى يكون قيدا.

المعجزة على وفق دعواي، وعلى أيّ بلغت ما أرسلت به إليكم وأنتم عانتم.

و «شهيدا» نصب على الحال، أو التمييز.

﴿إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ (٩٦): يعلم أحوالهم الباطنة منها والظاهرة، فيجازيهم عليه. وفيه تسلية للرّسول، وتحديد

للكفّار.

وفي تفسير العياشي (١): عن عبد الحميد بن أبي الدّيلم، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . ﴿قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾ قالوا: إنّ الجنّ كانوا في الأرض قبلنا فبعث الله إليهم ملكا، فلو أراد (٢) الله أن يبعث إلينا لبعث (٣) ملكا من الملائكة، وهو قول الله: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا﴾ (الآية).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٤): قوله: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا﴾ (الآية) قال: قال الكفّار: لم لم يبعث الله إلينا الملائكة؟ فقال الله: لو بعثنا ملكا ولم يؤمنوا لهلكوا (٥).

ولو كانت الملائكة في الأرض ﴿يَمُشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا﴾.

فإنّه حدّثني أبي، عن أحمد بن النّضر، عن عمرو بن شمر، [عن جابر]، (٦) عن أبي جعفر . عليه السّلام . قال: بينما رسول الله . صلّى الله عليه وآله . جالس (٧) وعنده جبرئيل (٨) إذ حانت من جبرئيل نظرة قبل السّماء، فامتقع لونه (٩) حتّى صار كأنّه كركمة (١٠)، ثمّ لاذ برسول الله . صلّى الله عليه وآله .. [فنظر رسول الله . صلّى الله عليه وآله .] (١١) إلى حيث نظر جبرئيل فإذا شيء قد ملأ ما بين الخافقين مقبلا، حتّى كان كقاب قوسين (١٢) من الأرض.

ثمّ قال: يا محمّد، إنّي رسول الله إليك أخيرك أن تكون ملكا رسولا أحبّ إليك أو تكون عبدا رسولا.

فالتفت رسول الله . صلّى الله عليه وآله . إلى جبرئيل، وقد رجع إليه لونه، فقال

(١) تفسير العياشي ٢ / ١٣٧، ح ١٦٧.

(٢) كذا في المصدر: وفي النسخ: «فأراد» بدل «فلو أراد» ..

(٣) في المصدر زيادة: الله.

(٤) تفسير القميّ ٢ / ٢٨ و ٢٧.

(٥) المصدر: لو بعثنا ملكا ولما آمنوا ولهلكوا.

(٦) ليس في أ، ب، ر

(٧ و ٨) ليس في ب.

(٩) امتقع لونه: تغيّر من حزن أو فزع. (١٠) الكركمة: الرّعفران.

(١١) من المصدر. (١٢) ليس في أ، ب، ر، المصدر.

جبرئيل: [بل] ^(١) كن عبدا رسولا.

فقال رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله -: بل أكون عبدا رسولا.

فرفع الملك رجله اليمنى فوضعها في كبد السماء الدنيا، ثم رفع الأخرى فوضعها في الثانية، ثم رفع اليمنى فوضعها في الثالثة، ثم هكذا حتى انتهى إلى السابعة، كلّ سماء خطوة، وكلّما ارتفع صغر حتى صار آخر ذلك مثل الصّر ^(٢).

فالتفت رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله - إلى جبرئيل فقال: لقد رأيتك ذعرا [ما رأيت مثله] ^(٣)، وما رأيت شيئا أذعر لي من تعبير لونك! فقال: يا نبيّ الله، لا تلمني، أتدري من هذا؟
قال: لا.

قال: هذا إسرافيل حاجب الرّب، ولم ينزل من مكانه منذ خلق الله السماوات والأرض. فلما رأته منحطاً ظننت أنه جاء بقيام الساعة، فكان الذي رأته من تعبير لوني لذلك، فلما رأيت ما اصطفاك الله به رجعت إليّ لوني ونفسي. أما رأته كلّما ارتفع صغرا؟ إنه ليس شيء يدنو من الرّب إلا صغر ^(٤) لعظمته. إن هذا حاجب الرّب وأقرب خلق الله منه واللّوح بين عينيه من ياقوتة حمراء، فإذا تكلم الرّب - تبارك وتعالى - بالوحي ضرب اللّوح جيبيه فنظر فيه، ثمّ ألقاه ^(٥) إلينا فنسعى به في السماوات والأرض. إنه لأدنى خلق الرّحمن منه بينه وبينه سبعون حجّابا من نور ينقطع دونها الأبصار ما لا يعدّ ولا يوصف، وأنا لأقرب الخلق منه بيني وبينه [مسيرة ألف عام] ^(٦).

﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ﴾: يهدونهم.

﴿وَنَحْنُ نُرْهِمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾: يسحبون عليها، أو يمشون بها.

وفي مجمع البيان ^(٧): عن النبيّ - صَلَّى الله عليه وآله - أن رجلا قال: يا نبيّ الله، كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟

(١) من المصدر.

(٢) الصّر - بالكسر -: طائر كالعصفور، أصفر.

(٣) ليس في المصدر.

(٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: يصغر.

(٥) المصدر: يلقيه.

(٦) من المصدر.

(٧) المجمع ٣ / ٤٤٢.

قال: إِنَّ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى رِجْلَيْهِ [فِي الدُّنْيَا] ^(١) قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.
وفي تفسير العياشي ^(٢): عن إبراهيم، [رفعه إلى أحدهما - عليهما السلام -] ^(٣) في قول الله: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى
وُجُوهِهِمْ﴾ قال: على جباههم.

﴿عُمِيًّا وَبُكْمًا وَصَنَمًا﴾: لا يبصرون ما يقرّ أعينهم، ولا يسمعون ما يلدّ مسامعهم، ولا ينطقون بما يقبل منهم، لأنهم [في
دنياهم] ^(٤) لم يستبصروا بالآيات والعبر، وتصاموا عن استماع الحق، وأبوا أن ينطقوا بالصدق.
ويجوز أن يحشروا بعد الحساب من الموقف إلى النار مؤوفي القوى والحواس.
﴿مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ﴾: سكن لهبها، بأن أكلت جلودهم ولحومهم.
﴿زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ (٩٧): توقّدا، بأن تبدّل جلودهم ولحومهم فتعود ملتهبة مستعرة بهم، كأنهم لما كذبوا بالإعادة بعد
الإفناء جزاهم الله بأن لا يزالوا على الإعادة والإفناء، وإليه أشار بقوله: ﴿ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا إِذَا كُنَّا
عِظَامًا وَرُفَاتًا أَلْنَا لَمْبَعُوتُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ (٩٨): لأنّ الإشارة إلى ما تقدّم من عذابهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ^(٥): وقوله - عزّ وجلّ -: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمِيًّا وَبُكْمًا وَصَنَمًا﴾.
قال: على جباههم.

و ﴿مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾، أي: كلّما انظفت.

فإنّه حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن سيف بن عميرة، يرفعه إلى عليّ بن الحسين - صلوات الله عليهما - قال: إنّ في جهنّم
واديًا يقال له: سعير، إذا خبت جهنّم فتح سعيرها، و [هو] ^(٦) قوله: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾، أي: كلّما انظفت.
وفي كتاب علل الشرائع ^(٧)، بإسناده إلى عليّ بن سليمان بن راشد، بإسناده رفعه إلى أمير المؤمنين - عليه السلام - قال: تحشر
المرجئة عميانا إمامهم أعمى، فيقول بعض من

(١) من المصدر.

(٢) تفسير القمّي ٢ / ٣١٨.

(٣) يوجد في ب.

(٤) ليس في ب.

(٥) تفسير القمّي ٢ / ٢٩.

(٦) من المصدر.

(٧) العلل / ٦٠٢، ح ٦١.

يراهم من غير أمتنا: ما يكون (١) أمة محمد [إلا] (٢) عميانا. فأقول لهم: ليسوا من أمة محمد. صلى الله عليه وآله. لأنهم بدّلوا
فبدّل [ما] (٣) بهم، وغيروا فغيّر ما بهم.

وفي كتاب المناقب (٤) لابن شهر آشوب: أبو ذرّ في خبر، عن النبي. صلى الله عليه وآله. : يا أبا ذر، يؤتى بجاحد عليّ يوم
القيامة أعمى أبكم يتككب في ظلمات يوم القيامة، ينادي: ﴿يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾. (٥) وفي عنقه طوق
من نار.

﴿أَوْلَمْ يَرَوْا﴾: أولم يعلموا.

﴿أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾: فإنهم ليسوا أشدّ خلقا منهم، ولا الإعادة أصعب
عليه من الإبداء.

﴿وَجَعَلْ لَهُمْ أَجْلاً لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: هو الموت، أو القيامة.

﴿فَأَبَى الظَّالِمُونَ﴾: مع وضوح الحق ﴿إِلَّا كُفُوراً﴾ (٩٩): إلا جحودا.

﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي﴾: خزائن رزقه وسائر نعمه.

و «أنتم» مرفوع بفعل يفسره ما بعده، كقول حاتم: لو ذات سوار لطمتني.

وفائدة هذا الحذف والتفسير المبالغة مع الإيجاز، والدلالة على الاختصاص (٦).

﴿إِذَا لَأْمَسْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾: لبخلتم مخافة النّفاد بالإنفاق [إذ لا أحد إلا] (٧) ويختار النّفع لنفسه، ولو أثر غيره بشيء،

فإنما يؤثر لعوض يفوقه، فهو إذن يخجل بالإضافة إلى جود الله وكرمه، هذا وأنّ البخلاء أغلب فيهم.

﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَنُوراً﴾ (١٠٠): بخيلاً، لأنّ بناء أمره على الحاجة والضّنة بما يحتاج إليه وملاحظة العوض فيما يبذل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٨): في هذه الآية قال: لو كانت الأمور (٩) بيد الناس لما أعطوا الناس شيئاً مخافة الفقر (١٠).

﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَنُوراً﴾ أي: بخيلاً.

(١) أ، ب: أيكون.

(٢ و ٣) من المصدر.

(٤) عنه في نور الثقلين ٣ / ٢٢٨، ح ٤٥٤.

(٥) الزمّر / ٥٦.

(٦) يعني: لو أنتم تملكون خزائن رحمة الربّ لمنعتم الصرف منها ولأمسكتموها خشية الإنفاق بخلاف ما لو كان مالكمها غيركم، وهو الله - تعالى ..

(٧) ليس في أ، ب.

(٨) تفسير القميّ ٢ / ٢٩.

(٩) المصدر: الأموال.

(١٠) المصدر: النّفاد.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾: وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١): قوله . عزّ وجلّ .: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ قال: الطّوفان والجراد والقمل والضفادع والدّم والحجر والعصا ويده والبحر .
وفي تفسير العياشي (٢): عن سلام، عن أبي جعفر . عليه السّلام . في هذه الآية، مثله .
وفي قرب الإسناد (٣)، بإسناده إلى موسى بن جعفر . عليه السّلام . قال: سألتني نفر من اليهود عن الآيات التسع التي أوتيها موسى بن عمران . عليه السّلام ..
فقلت: العصا، وإخراجه يده من (٤) جيبه بيضاء، والجراد، والقمل، والضفادع، والدّم، ورفع الطّور، والمنّ والسّلوى آية واحدة، وفلق البحر .
قالوا: صدقت .
والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .
وفي كتاب الخصال (٥): عن هارون بن حمزة الغنويّ الصّيرفيّ، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قال: سألته عن التسع آيات (٦) التي أوتي موسى .
فقال: الجراد والقمل والضفادع والدّم والطّوفان والبحر والحجر والعصا ويده .
وفي الكافي (٧): عليّ بن محمّد، عن عبد الله بن إسحاق، عن الحسن بن عليّ بن سليمان، عن محمّد بن عمران، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قال: قدم على عليّ أمير المؤمنين . عليه السّلام . يهوديّ من أهل يثرب قد أقرّ له (٨) في يثرب [من اليهود] (٩) أنّه أعلمهم، وكذلك كانت آباؤه (١٠) من قبل .
قال: وقدم على أمير المؤمنين . عليه السّلام . في عدّة من أهل بيته، فلمّا انتهوا (١١) إلى المسجد الأعظم بالكوفة، أناخوا وواحلهم، ثمّ وقفوا على باب المسجد وأرسلوا إلى

(١) نفس المصدر والموضع .

(٢) تفسير العياشي ٢ / ٣١٨، ح ١٧٠ .

(٣) قرب الإسناد / ١٣٢ .

(٤) المصدر: في .

(٥) الخصال ٢ / ٤٢٣، ح ٢٤ .

(٦) المصدر: الآيات .

(٧) الكافي ٤ / ١٨١، ح ٧ .

(٨) كذا في المصدر . وفي النسخ: «اتفق» بدل «أقرّ له» .

(٩) ليس في أ، ب .

(١٠) كذا في المصدر . وفي النسخ: أباه .

(١١) كذا في المصدر . وفي النسخ: انتهى .

أمير المؤمنين . عليه السلام .: إنّا قوم من اليهود قدمنا من الحجاز ولنا إليك حاجة، فهل تخرج إلينا أم ندخل إليك؟

قال: فخرج إليهم وهو يقول: سيدخلون ويستأنفون (١) باليمين، فما حاجتكم؟

فقال أعظمهم (٢): يا ابن أبي طالب، ما هذه البدعة التي أحدثت في دين محمد . صلى الله عليه وآله .؟

فقال: أئمة بدعة (٣)؟

فقال له اليهودي: زعم قوم من أهل الحجاز، أنك عمدت إلى قوم شهدوا أن لا إله إلا الله، ولم يقرّوا أنّ محمدًا رسول الله فقتلتهم بالدخان.

فقال له أمير المؤمنين . صلوات الله عليه .: فنشدتك بالتسع آيات (٤) التي أنزلت على موسى بطور سيناء وبحقّ الكنائس الخمس القدس وبحقّ السمّت الديان (٥)، هل تعلم أنّ يوشع بن نون أتى بقوم بعد وفاة موسى شهدوا أن لا إله إلا الله، ولم يقرّوا أنّ موسى رسول الله فقتلهم بمثل هذه القتلة؟

فقال له اليهودي: نعم، أشهد أنّك ناموس موسى . عليه السلام ..

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان (٦): ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ اختلف في هذه الآيات التسع.

... إلى قوله: وقيل: إنّها تسع آيات في الأحكام (٧)، روى عبد الله بن سلمة، عن عنوان (٨) بن عسال، أنّ يهوديًا قال

لصاحبه: تعال حتى نسأل هذا النبي.

فأتى رسول الله . صلى الله عليه وآله . فسأله عن هذه الآية.

فقال: هو أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا النفس التي

(١) كذا في المصدر. وفي النسخ: يستاهون.

(٢) المصدر: عظيمهم.

(٣) كذا في المصدر. وفي النسخ: قال: وأي بدعة.

(٤) المصدر: الآيات.

(٥) كذا في المصدر. وفي النسخ: الديار. والديان: الحاكم، القاضي.

(٦) المجمع ٣ / ٤٤٤.

(٧) كذا في المصدر. وفي النسخ: إنّها تسع من الأحكام.

(٨) المصدر: صفوان.

حرم الله إلا بالحق، ولا تمشوا بالبريء (١) إلى سلطان ليقته (٢)، ولا تسحروا، ولا تأكلوا الربا، ولا تقذفوا المحصنات، ولا تولوا للفرار (٣) يوم الزحف، وعليكم خاصة، يا يهود، أن لا تعتدوا في السبت. فقبل يده وقال (٤): أشهد أنك نبي (٥).

﴿فَسئَلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ﴾: فقلنا له، أي: لموسى: سلهم من فرعون ليرسلهم معك. أو سلهم عن حال دينهم، ويؤيده قراءة رسول الله - صلى الله عليه وآله -: «فسأل» على لفظ الماضي (٦) بغير همزة، وهو لغة قريش. و «إذ» متعلق «بقلنا»، أو «سأل» على هذه القراءة.

أو فاسأل، يا محمد، بني إسرائيل عما جرى بين موسى وفرعون «إذ جاءهم». أو عن الآيات ليظهر للمشركين صدقك، أو لتسلي نفسك، أو لتعلم أنه - تعالى - لو أتى بما اقترحوا لأصروا على العناد والمكابرة، كمن قبلهم، أو ليزداد يقينك لأن تظاهر الأدلة يوجب قوة اليقين وطمأنينة القلب، وعلى هذا كان نصب «إذ» «بآتيننا»، أو بإضمار «بخبروك» على أن جواب الأمر، أو بإضمار «اذكر» على الاستئناف (٧) ﴿فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا﴾ (١٠١): سحرت، فتخبط عقلك.

﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْت﴾: يا فرعون.

وقرأ (٨) الكسائي، بالضم، على إخباره عن نفسه.

(١) كذا في المصدر. وفي النسخ: بالشيء.

(٢) كذا في المصدر. وفي النسخ: ليقته.

(٣) المصدر: الفرار.

(٤) ليس في أ، ب، ر.

(٥) يوجد في ج، / هنا زيادة مربوطة بتفسير أول الآية الآتية نقلا عن المجمع. وسنبتها في محلها.

(٦) كذا في أنوار التنزيل ١ / ٥٩٩. وفي النسخ هنا: زيادة «بني إسرائيل».

(٧) قوله: «وعلى هذا كان». أي: على أن يكون المراد: سل، يا محمد، بني إسرائيل ... الخ، كان «إذ» منصوبا «بآتيننا ... الخ، إذ لا يمكن جعله متعلقا

بقوله: ﴿فَسئَلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ إذ لا معنى لأن يقال: سل، يا محمد، في «إذ جاءهم»، أي: في زمان مجيء الآيات إليهم.

(٨) أنوار التنزيل ١ / ٥٩٩.

[وروي (١) أنّ عليّاً - عليه السّلام - قال في ﴿عَلِمْتَ﴾: والله، ما علم عدوّ الله، ولكنّ موسى هو الذي علم] (٢).

﴿مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ﴾، يعني: الآيات.

﴿إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَائِرٍ﴾: بيّنات تبصرك صدقي (٣)، ولكنك تعاند.

وانتصابه على الحال.

﴿وَإِنِّي لِأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ (١٠٢): مصروفا عن الخير مطبوعا على الشّرّ (٤)، من قولهم: ما تبرك عن هذا، أي:

ما صرفك؟

أو هالكا قارع ظنّه بظنّه، وشتان ما بين الظنّين فإنّ ظنّه كذب بحت وظنّ موسى - عليه السّلام - يحوم حول اليقين من تظاهر أماراته.

وقرى: «وإن لأخالك يا فرعون لمثبورا» على «إن» المخففة و «اللام» هي الفارقة.

وفي تفسير العياشي (٥): عن العباس [بن معروف] (٦)، عن أبي الحسن الرضا - عليه السّلام - ذكر قول الله: ﴿يَا فِرْعَوْنُ﴾ يا

عاصي.

﴿فَأَرَادَ﴾: فرعون.

﴿أَنْ يَسْتَفِرَّهُمْ﴾: أن يستخفّ موسى وقومه، وينفيهم ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾ أرض مصر ... أو الأرض مطلقا بالقتل

والاستئصال.

﴿فَأَعْرَفْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا﴾ (١٠٣): فعكسنا عليه مكروه، فاستفزناه وقومه بالإغراق.

﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ﴾: من بعد فرعون وإغراقه. ﴿إِلَيْنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ﴾: التي أراد أن يستفزكم منها.

﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾: الكرة، أو الحياة، أو الساعة، أو الدار الآخرة، يعني قيام القيامة.

(١) مجمع البيان ٣ / ٤٤٤.

(٢) ليس في ج.

(٣) ليس في أ، ب، ر.

(٤) ب: السوء.

(٥) تفسير العياشي ٢ / ٣١٨، ح ١٧١.

(٦) من المصدر.

﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ (١٠٤): مختلطين إياكم وإياهم، ثم نحكم بينكم وتميّز سعادكم من أشقيائكم.

و «اللفيف» الجماعات من قبائل شتى.

وفي تفسير علي بن إبراهيم (١): وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر . عليه السلام . في قوله: ﴿فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ

الْأَرْضِ﴾: أراد أن يخرجهم من الأرض، وقد علم فرعون وقومه ما أنزل تلك الآيات إلا الله . عز وجل ..

وفي رواية [علي بن] (٢) إبراهيم (٣): ﴿فَأَرَادَ﴾، يعني: فرعون. ﴿أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ أن يخرجهم من مصر (٤).

﴿فَأَغْرَفْنَاهُ﴾ . إلى قوله . ﴿بِكُمْ لَفِيفًا﴾، أي: من كل ناحية.

وفيه (٥) قبل قوله: «[وفي رواية] (٦) علي بن إبراهيم» متصل بقوله: «عز وجل» وقوله: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ

لَفِيفًا﴾ يقول: جميعا.

﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلَ﴾، أي: وما أنزلنا القرآن إلا ملتبسا (٧) (٨) بالحق المقتضي لإنزاله وما نزل إلا ملتبسا بالحق

الذي اشتمل عليه.

وقيل (٩): وما أنزلناه من السماء إلا محفوظا بالرصد من الملائكة، وما نزل على الرسول إلا محفوظا بهم من تخليط الشياطين.

ولعله أراد به نفي اعتراء البطلان (١٠) له أول الأمر وآخره.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا﴾: للمطيع بالثواب. ﴿وَنَذِيرًا﴾ (١٠٥): للعاصي من العقاب، فلا عليك إلا التبشير والإنذار.

﴿وَوَفَّرْنَا فَرَقْنَاهُ﴾: نزلناه مفرقا منجما.

وقيل (١١): فرقنا فيه الحق من الباطل، فحذف الجار، كما في قوله: ويوما

(١) تفسير القمي ٢ / ٢٩ .

(٢) ليس في ب .

(٣) نفس المصدر والموضع .

(٤) في ب زيادة: وقد علم .

(٥) نفس المصدر والموضع .

(٦) ليس في ب .

(٧) ليس في أ، ب .

(٨) أ، ر: ملتبسا .

(٩) أنوار التنزيل ١ / ٥٩٩ . ٦٠٠ .

(١٠) كذا في المصدر . وفي النسخ: الشياطين .

(١١) نفس المصدر / ٦٠٠ .

وفي مجمع البيان ^(١): عن عليّ . عليه السّلام . ﴿فَرَقْنَاهُ﴾ بالتّشديد.

﴿لِتَفْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾: مهل وتؤدّة، فإنّه أيسر للحفظ وأعون في الفهم.

وقرى ^(٢)، بالفتح، وهو لغة.

﴿وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ (١٠٦): على حسب الحوادث.

﴿قُلْ آمَنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا﴾: فإنّ إيمانكم بالقرآن ^(٣) لا يزيده كمالا، وامتناعكم عنه لا يورثه نقصا ^(٤)، وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ

أوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ تعليل له، أي: إن لم تؤمنوا به فقد آمن به من هو خير منكم، وهو العلماء، الذين قرأوا الكتب السابقة

وعرفوا حقيقة الوحي وأمارات النبوة وتمكّنوا من الميز بين المحقّ والمبطل، أو رأوا نعتك وصفة ما أنزل إليك في تلك الكتب.

ويجوز أن يكون تعليلا «لقل» على سبيل التّسلية، كأنه قيل: تسلّ بإيمان العلماء عن إيمان الجهلة، ولا تكثرث بإيمانهم

وإعراضهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ^(٥): يعني: من أهل الكتاب الذين آمنوا برسول الله.

﴿إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ﴾، أي: القرآن.

﴿يَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ (١٠٧): يسقطون على وجوههم تعظيما لأمر الله، أو شكرا لإنجاز وعده في تلك الكتب ببعثه

محمّدا . صلّى الله عليه وآله . على فترة من الرّسل وإنزال القرآن عليه.

وفي الكافي ^(٦): عليّ بن محمّد، بإسناده قال: سئل أبو عبد الله . عليه السّلام . عمّن بجهته علّة لا يقدر على السّجود عليها.

قال: يضع ذقنه على الأرض، إنّ الله . عزّ وجلّ . يقول: ﴿يَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾.

(١) المجمع ٣ / ٤٤٥ .

(٢) أنوار التنزيل ١ / ٦٠٠ .

(٣) ليس في أ، ب .

(٤) ر، ج: نقصانه .

(٥) تفسير القميّ ٢ / ٢٩ .

(٦) الكافي ٣ / ٣٣٤، ح ٦ .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ^(١): حدّثني أبي، عن أبي الصّباح ^(٢)، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله - عليه السّلام - قال: قلت له: رجل بين عينيه قرحة لا يستطيع أن يسجد عليها.

قال: يسجد ما بين طرف شعره، فإن لم يقدر سجد على حاجبه الأيمن، فإن لم يقدر فعلى حاجبه الأيسر، فإن لم يقدر فعلى ذقنه.

قلت: فعلى ذقنه؟

قال: [نعم،] ^(٣) أما تقرأ كتاب الله - عزّ وجلّ -: ﴿يَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾.

﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا﴾: عن خلف الوعد.

﴿إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ (١٠٨): إنّه كان وعده كائنا لا محالة.

﴿وَيَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ﴾: كرّره لاختلاف الحال والسبب، فإنّ الأوّل ^(٤) للشكر عند إنجاز الوعد، والثاني لما أثر فيهم

من مواعظ القرآن حال كونهم باكين من خشية الله.

وذكر الذّقن، لأنّه أوّل ما يلقي الأرض من وجه السّاجد.

﴿وَيَزِيدُهُمْ﴾: سماع القرآن ﴿حُسْنُوْعًا﴾ (١٠٩)، كما يزيدهم علما ويقينا بالله.

﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾

نزل حين سمع المشركون رسول الله - صلّى الله عليه وآله - يقول: يا الله، يا رحمن. فقالوا: إنّه ينهانا ^(٥) أن نعبد إلهين، وهو يدعو إلهها آخر.

أو قالت اليهود: إنك لتقلّ ذكر الرّحمن وقد أكثره الله في التّوراة.

فالمراد على الأوّل هو التّسوية بين اللفظين، بأنهما يطلقان على ذات واحدة وإن اختلف اعتبار إطلاقهما، والتّوحيد إنّما هو

للذات الذي هو المعبود المطلق ^(٦). وعلى

(١) تفسير القمّي ٢ / ٣٠.

(٢) المصدر: الصّباح.

(٣) من المصدر.

(٤) كذا في أنوار التنزيل ١ / ٦٠٠. وفي النسخ هنا زيادة: كونهم باكين.

(٥) كذا في أنوار التنزيل ١ / ٦٠٠. وفي النسخ: نمانا.

(٦) كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: هو المقصود المعبود.

التَّانِي أَمَّا سَيَّان فِي حَسَنِ الْإِطْلَاقِ وَالْإِضْفَاءِ إِلَى الْمَقْصُودِ، وَهُوَ أَجُودٌ (١) لِقَوْلِهِ: ﴿أَيَّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾.

وَالدَّعَاءُ فِي الْآيَةِ بِمَعْنَى: التَّسْمِيَةِ. وَهُوَ يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ حَذَفَ أَوَّلُهُمَا اسْتِغْنَاءً عَنْهُ، وَ «أَوْ» لِلتَّخْيِيرِ، وَالتَّنْوِينُ فِي «أَيَّا» عَوْضٌ عَنِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ، وَ «مَا» صِلَةٌ لِتَأْكِيدِ مَا فِي «أَيَّا» مِنَ الْإِبْهَامِ، وَالضَّمِيرُ فِي «لَهُ» لِلْمَسْمُومِ، لِأَنَّ التَّسْمِيَةَ لَهُ لَا لِلْأَسْمِ، وَكَانَ أَصْلُ الْكَلَامِ: أَيَّا مَا تَدْعُوا فَهُوَ حَسَنٌ، فَوَضَعَ مَوْضِعَهُ «فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى» لِلْمَبَالِغَةِ وَالذَّلَالَةِ عَلَى مَا هُوَ الدَّلِيلُ عَلَيْهِ، وَكَوْنُهَا حَسَنِيًّا لِدَلَالَتِهَا عَلَى صِفَاتِ الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

وَفِي أَصُولِ الْكَافِي (٢): عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَّادٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - خَلَقَ اسْمًا (٣) بِالْحُرُوفِ غَيْرِ مَصْوُوتٍ (٤)، وَبِالْفَلْظِ غَيْرِ مَنْطِقٍ، وَبِالشَّخْصِ غَيْرِ مَجْسُودٍ، وَبِالتَّشْبِيهِ غَيْرِ مَوْصُوفٍ، وَبِاللُّوْنِ غَيْرِ مَصْبُوغٍ، مَنْفِيًّا عَنْهُ الْأَفْطَارِ، مَبْعُدًا عَنْهُ الْحُدُودَ مَحْجُوبًا عَنْهُ حَسَنًا (٥) كَلَّ مَتَوَهَّمًا، مَسْتَتِرًا غَيْرَ مُسْتَوْرٍ، فَجَعَلَهُ (٦) كَلِمَةً تَأْتِي عَلَى أَرْبَعَةِ أَجْزَاءٍ مَعًا، لَيْسَ مِنْهَا وَاحِدٌ قَبْلَ الْآخَرِ، فَأَظْهَرَ مِنْهَا ثَلَاثَةَ أَسْمَاءٍ لِفَاقَةِ الْخَلْقِ إِلَيْهَا، وَحُجْبِ مِنْهَا وَاحِدًا وَهُوَ الْاسْمُ الْمَكْنُونُ الْمَخْزُونُ، فَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ الَّتِي ظَهَرَتْ، فَالظَّاهِرُ هُوَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى ..

وَسَخَّرَ سُبْحَانَهُ لِكُلِّ اسْمٍ مِنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ أَرْبَعَةَ أَرْكَانٍ، فَذَلِكَ اثْنَا عَشَرَ رَكْنًا، ثُمَّ خَلَقَ لِكُلِّ رَكْنٍ مِنْهَا ثَلَاثِينَ اسْمًا فَعَمَلًا مَنْسُوبًا إِلَيْهَا، فَهُوَ الرَّحْمَنُ، الرَّحِيمُ، الْمَلِكُ، الْقُدُّوسُ، الْخَالِقُ، الْبَارِئُ، الْمَصْوِّرُ، الْحَيُّ، الْقَيُّومُ، لَا تَأْخُذُهُ سَنَةٌ وَلَا نَوْمٌ، الْعَلِيمُ، الْخَبِيرُ، السَّمِيعُ، الْبَصِيرُ، الْحَكِيمُ، الْعَزِيزُ، الْجَبَّارُ، الْمُتَكَبِّرُ، الْعَلِيُّ، الْعَظِيمُ، الْمُقْتَدِرُ، الْقَادِرُ، السَّلَامُ، الْمُؤْمِنُ، الْمُهَيْمِنُ، الْبَارِئُ (٧)، الْمُنْشِئُ، الْبَدِيعُ، الرَّفِيعُ، الْجَلِيلُ، الْكَرِيمُ، الرَّزَّاقُ، الْحَيُّ، الْمَمِيتُ، الْبَاعِثُ، الْوَارِثُ. فَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ وَمَا كَانَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى حَتَّى تَتِمَّ ثَلَاثُمِائَةً وَسِتِّينَ اسْمًا فَهِيَ نِسْبَةٌ لِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ الثَّلَاثَةِ، وَهَذِهِ

(١) كَذَا فِي الْمَصْدَرِ. وَفِي النِّسْخِ: جَوَابٌ.

(٢) الْكَافِي ١ / ١١٢، ح ١.

(٣) كَذَا فِي الْمَصْدَرِ. وَفِي النِّسْخِ: أَسْمَاءٌ.

(٤) الْمَصْدَرُ: مَتَصَوَّتٌ.

(٥) كَذَا فِي الْمَصْدَرِ. وَفِي النِّسْخِ: حَسَنٌ.

(٦) كَذَا فِي الْمَصْدَرِ. وَفِي النِّسْخِ: فَجَعَلَ.

(٧) الْمَصْدَرُ: [الْبَادِي].

الأسماء الثلاثة أركان وحجب الاسم الواحد (١) المكنون المخزونة بهذه الأسماء الثلاثة (٢)، وذلك قوله - تعالى -: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾.

أحمد بن إدريس (٣)، عن الحسين بن عبد الله، عن محمد بن عبد الله، وموسى بن عمر، والحسن (٤) بن علي بن عثمان، عن ابن سنان قال: سألت أبا الحسن الرضا - عليه السلام - هل كان الله - عز وجل - عارفا بنفسه قبل أن يخلق الخلق؟ قال: نعم.

قلت: يراها ويسمعاها؟

قال: ما كان محتاجا إلى ذلك لأنه لم يكن يسألها ولا يطلب منها، هو نفسه ونفسه هو، قدرته نافذة، فليس يحتاج أن يسمي نفسه ولكنّه اختار لنفسه أسماء لغيره يدعوه بها، لأنه إذا لم يدع باسمه لم يعرف، فأول ما اختار لنفسه العلي العظيم لأنه أعلى الأشياء كلها، فمعناه: الله، واسمه العلي العظيم، هو أول أسمائه علا على كل شيء.

محمد بن يحيى (٥)، عن عبد الله بن جعفر، عن السّيّاري، عن محمد بن بكر، عن أبي الجارود، عن الأصمغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين - عليه السلام - أنه قال: والذي بعث محمدا - صلى الله عليه وآله - بالحق نبيا وأكرم أهل بيته، فإنه ما من شيء تطلبونه من حرز، من حرق أو غرق أو سرق أو إفلات دابة من صاحبها أو ضالة أو آبق إلا وهو في القرآن، فمن أراد ذلك فليسألني عنه.

قال: فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن السرقة فإنه لا يزال قد يسرق لي (٦) الشيء بعد الشيء ليلا. فقال له: اقرأ إذا آويت (٧) إلى فراشك: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ - إلى قوله - وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿.

(١) ليس في أ، ب، ر.

(٢) في ب: زيادة «وهذه الأسماء الثلاثة أركان وحجب الاسم الواحد المكنون»

(٣) نفس المصدر ١١٣، ح ٢.

(٤) كذا في المصدر. وفي النسخ: وموسى بن عمرو عن الحسن.

(٥) نفس المصدر ٢ / ٦٢٤، ح ٢١.

(٦) كذا في المصدر. وفي النسخ: إلا.

(٧) ب: أتيت.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب التوحيد^(١)، بإسناده إلى الحسين بن سعيد الخزاز: عن رجاله، عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: الله غاية من غيائه، والمغبي غير الغاية، توحد بالربوبية ووصف نفسه بغير محدودية به، فالذاكر الله غير الله، والله غير أسمائه، وكل شيء^(٢) وقع عليه اسم شيء سواه فهو مخلوق، ألا ترى إلى قوله^(٣): العزة لله العظمة لله. وقال^(٤): ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾. وقال: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾. فالأسماء مضافة إليه، وهو التوحيد الخالص.

وفي من لا يحضره الفقيه^(٥)، في وصية النبي . صلى الله عليه وآله . لعلي . عليه السلام .: يا علي، أمان لأمتي من السرقة ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا﴾ (إلى آخر السورة).

﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾: بقراءة صلاتك حتى تسمع المشركين، فإن ذلك يحملهم على السب واللغو فيها.

﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾: حتى لا يسمع من خلفك من المؤمنين.

﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ﴾: بين الجهر والمخافتة.

﴿سَبِيلًا﴾ (١١٠): وسطا، فإن الاقتصاد في جميع الأمور محبوب.

وقيل^(٦): معناه: ولا تجهر بصلاتك [كلها]^(٧) ولا تخافت بها بأسرها وابتغ بين ذلك سبيلا، بالإخفات، نهارا والجهر ليلا.

وفي تفسير العياشي^(٨): عن سليمان، عن أبي عبد الله . عليه السلام . في قول الله: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾

^(٩) قال: الجهر بها رفع الصوت، والمخافتة ما لم تسمع أذنك، وما بين ذلك ما تسمع أذنك.

(١) التوحيد / ٥٨.

(٢) ليس في أ، ب.

(٣) النساء / ١٣٩، ويونس / ٦٥.

(٤) الأعراف / ١٧٩.

(٥) الفقيه ٤ / ٢٦٨.

(٦) أنوار التنزيل ١ / ٦٠١.

(٧) من المصدر.

(٨) تفسير العياشي ٢ / ٣١٩، ح ١٧٧.

(٩) كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: وابتغ.

عن الحلبي^(١)، عن بعض أصحابنا عنه^(٢) قال: قال أبو جعفر لأبي عبد الله . عليه السلام .: [يا بني]،^(٣) عليك بالحسنة بين السيتتين تمحوهما.

قال: وكيف ذلك يا أبة؟

قال: مثل [قول الله]: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ لا تجهر بصوتك سيئة، ولا تخافت بها سيئة ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ حسنة.

عن أبي بصير^(٤)، عن أبي^(٥) جعفر . عليه السلام . في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قال: نسختها ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ [وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ]﴾^(٦).

[عن زرارة^(٧) وحرمان (ومحمد بن مسلم)^(٨) عن أبي جعفر . عليه السلام . (وأبي عبد الله . عليه السلام .) في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾^(٩) قال: كان رسول الله إذا كان بمكة جهر بصوته فيعلم بمكانه المشركون وكانوا يؤذونه، فأنزلت هذه الآية عند ذلك^(١٠)].

وفي من لا يحضره الفقيه^(١٢): وسأل محمد بن عمران أبا عبد الله . عليه السلام . فقال: لأي علة يجهر في صلاة الجمعة وصلاة المغرب وصلاة العشاء الآخرة وصلاة الغداة، وسائر الصلوات الظهر والعصر لا يجهر فيهما؟ قال: لأن النبي . صلى الله عليه وآله . لما أسري به إلى السماء، كان أول صلاة فرضها^(١٣) الله عليه الظهر يوم الجمعة، فأضاف الله . عز وجل . إليه الملائكة تصلي خلفه، وأمر نبيه . صلى الله عليه وآله . أن يجهر بالقراءة ليبين لهم فضله . ثم فرض [الله]^(١٤) عليه العصر ولم يضيف إليه أحدا من الملائكة، وأمره أن يخفي القراءة لأنه لم يكن وراءه أحد.

(١) نفس المصدر، ح ١٧٩.

(٢) كذا في المصدر. وفي النسخ: عمن. والضمير راجع إلى أبي بصير راوي الحديث السابق لهذا الحديث في المصدر.

(٣) ليس في أ، ب.

(٤) نفس المصدر / ٢٥٢، ح ٤٥.

(٥) من المصدر.

(٦) ليس في المصدر. والآية في الحجر / ٩٤.

(٧) نفس المصدر / ٣١٨ - ٣١٩، ح ١٧٥.

(٨) ليس في أ، ر.

(٩) من المصدر.

(١٠) ليس في ب. (١١) من المصدر. ولا يوجد في ب. وفي غيرها: «قال: نسختها فاصدع بما تؤمر» بدل ما بين المعقوفتين.

(١٢) الفقيه ١ / ٢٠٢، ح ٩٢٥. (١٣) المصدر: فرض.

(١٤) من المصدر.

ثم فرض عليه المغرب وأضاف إليه الملائكة، وأمره بالإجهار، وكذلك العشاء الآخرة. فلما كان قرب الفجر نزل ففرض الله - عز وجل - عليه الفجر، فأمره بالإجهار ليبيّن للناس فضله، كما بيّن للملائكة، فلهذه العلة يجهر فيها.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي قرب الإسناد (١) للحميري، بإسناده إلى عليّ بن جعفر: عن أخيه، موسى بن جعفر. عليهما السلام. قال: سألته عن الرجل يصليّ الفريضة ما يجهر (٢) بالقراءة، هل عليه أن يجهر؟ قال: إن شاء جهر وإن شاء لم يجهر.

وفي الكافي (٣): محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة قال: سألته عن قول الله - عز وجل -: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا﴾.

قال: المخافتة ما دون سمعك، والجهر أن ترفع صوتك شديدا.

عليّ بن إبراهيم (٤)، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن سنان قال: قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - أعلى الإمام أن يسمع من خلفه وإن كثروا؟

قال: ليقرا قراءة وسطا، [يقول الله - تبارك وتعالى - : ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا﴾]. (٥)

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٦): حدثني أبي، عن الصباح، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله:

﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا﴾ قال: [الجهر بما رفع الصوت، والتخافت ما لم تسمع نفسك، وقرأ ما بين ذلك.

روي - أيضا - (٧): عن أبي جعفر الباقر - عليه السلام - في قوله ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا﴾ قال: (٨) الإجهار

أن ترفع صوتك حتى تسمعه من بعد عنك وأن لا تسمع

(١) قرب الاسناد / ٩٤.

(٢) المصدر: ما يجهر فيه.

(٣) الكافي ٣ / ٣١٥، ح ٢١.

(٤) نفس المصدر / ٣١٧، ح ٢٧.

(٥) ليس في أ، ب، ر.

(٦) تفسير القمي ٢ / ٣٠.

(٧) نفس المصدر والموضع.

(٨) ليس في ب.

من معك إلا يسيرا^(١).

وفي الاستبصار^(٢): روى حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر . عليه السلام . في رجل جهر فيما لا ينبغي الإجهار فيه، أو أخفى فيما لا ينبغي الإخفاء فيه.

فقال: أيّ^(٣) ذلك فعل متعمدا فقد نقض صلاته وعليه الإعادة، وإن فعل ذلك ناسيا أو ساهيا أو لا يدري فلا شيء عليه، وقد تمت صلاته.

وفي تفسير العياشي^(٤): عن زرارة وحرمان ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله . عليهما السلام . في قوله . تعالى . (٥):
﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا﴾^(٦).

وفيه^(٧): عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر . عليه السلام . قال: سألته عن قول الله . عزّ وجلّ .: **﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾** (الآية).

قال: تفسرها، ولا تجهر بولاية عليّ ولا بما أكرمته به حتى أمرك بذلك. **﴿وَلَا تُخَافِتُ بِهَا﴾**، يعني: لا تكتمها عليّا وأعلمه بما أكرمته [به]^(٨).

عن جابر^(٩)، عن أبي جعفر . عليه السلام . قال: سألته عن تفسير هذه الآية في قول الله: **﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾**.

قال: لا تجهر بولاية عليّ، فهو الصلاة، ولا بما أكرمته به حتى أمرك به، وذلك قوله: **﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾**.
[وأما قوله: (١٠) **﴿وَلَا تُخَافِتُ بِهَا﴾** [فإنه] (١١) يقول: ولا تكتم ذلك عليّا، يقول، أعلمه بما (١٢) أكرمته به.
فأما قوله: **﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾** يقول: تسألني أن أذن لك (١٣) أن تجهر بأمر عليّ بوليته، فأذن له بإظهار ذلك يوم غدير خمّ، فهو قوله يومئذ: اللهمّ، من كنت مولاه

(١) كذا في المصدر. وفي النسخ: من معك الاسراء.

(٢) الاستبصار ١ / ٣١٣، ح ١١٦٣.

(٣) كذا في المصدر. وفي النسخ: أيّما.

(٤) تفسير العياشي ٢ / ٣١٨، ح ١٧٥. وفيه ذيل للحديث وقد مرّ بتمامه آنفا.

(٥) كذا في المصدر. وفي النسخ: «يقولان» بدل «في قوله تعالى».

(٦) كذا في المصدر. وفي النسخ: زيادة «بعضهم لبعض لكنه حالهم التي هم عليها».

(٧) نفس المصدر والمجلّد ٣١٩ / ٣١٩، ح ١٧٨.

(٨) من المصدر.

(٩) نفس المصدر، ح ١٨٠.

(١٠ و ١١) من المصدر.

(١٢) المصدر: ما.

(١٣) المصدر: ذلك.

فعلِّي مولاه، أَللّهُمَّ، وال من والاه وعاد من عاداه.

﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾: في الألوهية.

﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ﴾: وليّ يواليه من أجل مذلة به ليدفعها بمولاته.

نفى عنه أن يكون له ما يشاركه من جنسه ومن غير جنسه اختياراً أو اضطراراً، أو ما يعاونه ويقويه^(١).

ورتب الحمد^(٢) عليه للدلالة على أنه الذي يستحقّ جنس الحمد، لأنه كامل الذات، المتفرد بالإيجاد، المنعم على الإطلاق،

وما عاداه ناقص مملوك نعمة أو منعم عليه، ولذلك عطف عليه قوله: ﴿وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا﴾ (١١١).

وفيه تنبيه على أنّ العبد وإن بالغ في التنزيه والتّمجيد واجتهد في العبادة والتّحميد، ينبغي أن يعترف بالقصور عن حقّه في ذلك.

وفي أصول الكافي^(٣): الحسين بن محمّد الأشعريّ، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشاء، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبد الله - عليه السّلام - قال: أتى النّبيّ - صلّى الله عليه وآله - رجل، فقال: يا نبيّ الله، الغالب عليّ الدّين ووسوسة الصّدر.

فقال له - صلّى الله عليه وآله -: قل: توكلت على الحيّ الذي لا يموت، والحمد لله الذي لم يتخذ^(٤) ولداً، ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له وليّ من الذّل، وكبّره تكبيراً.

قال: فصبر الرّجل ما شاء الله، ثمّ مرّ على النّبيّ - صلّى الله عليه وآله - فهتف به، فقال: ما صنعت؟

فقال: أدمنت ما قلت لي، يا رسول الله، ففضى الله ديني وأذهب وسوسة صدري.

(١) قوله: «نفى عنه» فنفى الولد يدلّ على عدم الشّريك من الجنس اختياراً، ونفي الشّريك من الملك يدلّ على عدم الشّريك من غير الجنس اضطراراً، ونفي الولد نفى الوليّ من الذّل يدلّ على عدم المعاون.

(٢) ليس في أ، ب.

(٣) الكافي ٢ / ٥٥٤ - ٥٥٥، ح ٢.

(٤) المصدر: لم يتخذ صاحبة ولا ولداً.

محمد بن يحيى، (١) عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن ابن مسكان، عن الثمالي، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: جاء رجل إلى النبي - صلى الله عليه وآله - فقال: يا رسول الله، لقد لقيت [شدة] (٢) من وسوسة الصدر وأنا رجل مدين معيل محوج.

فقال له: كرر هذه الكلمات: توكلت على الحي الذي لا يموت، والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا (٣)، ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الدل، وكبره تكبيرا.

فلم يلبث أن جاء (٤)، فقال: أذهب الله عني وسوسة (٥) صدري، وقضى عني ديني، ووسع علي رزقي. وفي روضة الكافي (٦): علي بن إبراهيم، عن التوفلي، عن السكوي، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: فقد النبي - صلى الله عليه وآله - رجلا من الأنصار، فقال: ما غيبك عنا؟

فقال: الفقر، يا رسول الله، وطول السقم.

فقال له رسول الله - صلى الله عليه وآله -: ألا أعلمك كلاما إذا قلته ذهب عنك الفقر والسقم؟

فقال (٧): بلى يا رسول الله.

فقال: إذ أصبحت وأمسيت فقل: لا حول ولا قوة إلا بالله، توكلت على الحي الذي لا يموت، والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا، ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الدل، وكبره تكبيرا.

فقال الرجل: [فو الله] (٨) ما قلته إلا ثلاثة أيام حتى ذهب عني الفقر والسقم.

وفي تفسير العياشي (٩): عن عبد الله بن سنان قال: شكوت إلى أبي عبد الله - عليه السلام -.

(١) نفس المصدر / ٥٥٥، ح ٣.

(٢) من المصدر.

(٣) المصدر: لم يتخذ صاحبة ولا ولدا.

(٤) المصدر: جاءه.

(٥) كذا في المصدر. وفي النسخ: بوسوسة.

(٦) نفس المصدر ٨ / ٩٣، ح ٦٥.

(٧) كذا في المصدر. وفي النسخ: فقلت.

(٨) ليس في ب.

(٩) تفسير العياشي ٢ / ٣٢٠، ح ١٨١.

فقال: ألا أعلمك شيئاً إذا قلته قضى الله دينك وأنعشك وأنعش حالك؟

فقلت: ما أحوجني إلى ذلك! فعلمه (١) هذا الدعاء: قل في دبر صلاة الفجر: توكلت على الحي الذي لا يموت، والحمد لله الذي لم يتخذ ولداً، ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الدّل، وكبره تكبيراً، اللهم، إني أعوذ بك من البؤس والفقر ومن غلبة الدين والسقم، وأسألك أن تعينني على أداء حَقِّك إليّ وإلى الناس.

وفي تهذيب الأحكام (٢)، في الموثق: عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: والرّجل إذا قرأ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِنَ الدّلِّ وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا﴾. أن يقول: الله أكبر، الله أكبر، [الله أكبر] (٣).

قلت: فإن لم يقل الرّجل شيئاً من هذا إذا قرأ؟

قال: ليس عليه شيء.

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب التّوحيد (٤): خطبة لأمير المؤمنين - عليه السلام - يقول فيها: الحمد لله الذي [لا يموت ولا تنقضي عجائبه، لأنّه كلّ يوم في شأن من إحداه بديع لم يكن، الذي] (٥) لم يولد فيكون في العزّ مشاركا، ولم يلد فيكون موروثا هالكا. وبإسناده (٦) إلى المفضّل عن عمر قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: الحمد لله الذي لم يلد فيورث، ولم يولد فيشارك.

وبإسناده (٧) إلى يعقوب السّراج: عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنّه قال في حديث له: لم يلد لأن الولد يشبه أباه، ولم يولد فيشبه من كان قبله.

وبإسناده (٨) إلى حماد بن عمرو النّصيبيّ قال: سألت جعفر بن محمّد - عليه السلام - عن التّوحيد.

فقال: واحد صمد، أزليّ صمديّ، لا ظلّ له يمسه وهو يمسه، [عارف بالمجهول، معروف عند كلّ جاهل، فردائي لا خلقه فيه ولا هو في خلقه، غير

(١) كذا في المصدر. وفي النسخ: فعلم.

(٢) عنه في نور الثقلين ٣ / ٢٣٧، ح ٤٩٤.

(٣) ليس في ب.

(٤) التوحيد / ٣١.

(٥) من المصدر.

(٦) نفس المصدر / ٤٨، ح ١٢.

(٧) نفس المصدر / ١٠٣، ح ١٩.

(٨) نفس المصدر / ٥٧ - ٥٨، ح ١٥.

محسوس ولا مجسوس ولا تدركه الأبصار، علا فقرب، ودنا فبعد، وعصي فغفر، وأطيع فشكر، لا تحويه أرضه، ولا تقله سماواته، وإنه حامل الأشياء بقدرته، ديمومي، أزيي، لا ينسى ولا يلهو ولا يغلط ولا يلعب، ولا لإرادته فصل، وفصله جزاء، وأمر واقع، [(١)، لم يلد فيورث، ولم يولد فيشارك، ولم يكن له كفوا أحد.

وبإسناده (٢) إلى ابن أبي عمير: عن موسى بن جعفر - عليهما السلام - أنه قال: واعلم أنّ الله - تبارك وتعالى - واحد أحد صمد، لم يلد فيورث، ولم يولد فيشارك.

وفي نهج البلاغة (٣): لم يلد فيكون مولودا، ولم يولد فيصير محدودا، جلّ عن اتّخاذ الأبناء.

وفي أصول الكافي (٤): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن العباس بن عمرو الفقيمي (٥)، عن هشام بن الحكم، في حديث الزّنديق الذي أتى أبا عبد الله، وكان من قول أبي عبد الله - عليه السلام -: لا يخلو قولك: إنّهما اثنان، من أن يكونا قديمين قويين، أو يكونا ضعيفين، أو يكون أحدهما قويا والآخر ضعيفا.

فإن كان قويين، فلم لا يدفع كلّ منهما صاحبه وينفرد بالتدبير؟ وإن زعمت أنّ أحدهما قوي والآخر ضعيف ثبت أنه واحد، كما تقول للعجز الظاهر في الثاني.

فإن قلت: إنّهما اثنان، لم يخل من أن يكونا متفقين من كلّ جهة، أو مفترقين (٦) من كلّ جهة. فلما رأينا الخلق منتظما والفلك جاريا والتدبير واحدا والليل والنهار والشمس والقمر، دلّ صحّة الأمر والتدبير وائتلاف الأمر على أنّ المدبّر واحد. ثمّ يلزمك إن ادّعت اثنين فرجة ما بينهما حتى يكونا اثنين، فصارت الفرجة ثالثا بينهما قديما معهما فيلزمك ثلاثة. فإن ادّعت ثلاثة لزمك ما قلنا (٧) في الاثنين حتى تكون بينهم فرجتان (٨)، فيكونوا خمسة، ثمّ يتناهى في العدد إلى ما لا نهاية له في الكثرة.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الإهليلجة (٩): قال الصادق - عليه السلام - في كلام طويل: فعرف

(١) من المصدر.

(٢) نفس المصدر / ٧٦، ح ٣٢.

(٣) النهج / ٢٧٣، الخطبة ١٨٦.

(٤) الكافي ١ / ٨٠ - ٨١، ح ٥.

(٥) أ، ب: الفقيمي.

(٦) كذا في المصدر. وفي النسخ: متفرقين.

(٧) المصدر: قلت.

(٨) المصدر: فرجة.

(٩) بحار الأنوار ٣ / ١٦٧.

القلب بعقله أنه لو كان معه شريك كان ضعيفا ناقصا، ولو كان ناقصا ما خلق الإنسان، ولا اختلفت التداير وانتقضت (١) الأمور مع النقص (٢) الذي به يوصف الأرباب المتفردون والشركاء المتعانون (٣).

وفي مصباح الزائر (٤) لابن طاوس . رحمه الله . في دعاء الحسين . عليه السلام . يوم عرفة: الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا فيكون موروثا، ولم يكن له شريك في الملك فيضادّه فيما ابتدع، ولا وليّ من الدّل ليرفده فيما صنع.

وفي كتاب طبّ الأئمة (٥) . عليهم السلام . بإسناده إلى جابر: عن أبي جعفر . عليه السلام . قال: جاء رجل من خراسان إلى عليّ بن الحسين . عليه السلام . فقال: يا ابن رسول الله، حجت ونويت عند خروجي أن أقصدك، فإنّ بي وجع الطّحال وأن تدعو لي (٦) بالفرج.

فقال له عليّ بن الحسين . عليه السلام .: قد كفاك الله ذلك وله الحمد، فإذا أحسست به فاكتب هذه الآية بزعفران وماء زمزم واشربه، فإنّ الله . تعالى . يدفع عنك ذلك الوجع: ﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوا بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا، وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الدُّلِّ وَكَبِيرُهُ تَكْبِيرًا﴾.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٧): ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الدُّلِّ وَكَبِيرُهُ تَكْبِيرًا﴾. قال: لم يذلّ فيحتاج إلى وليّ ينصره.

وفي كتاب الخصال (٨): عن جابر بن عبد الله، عن النبيّ . صلى الله عليه وآله . حديث طويل، يقول فيه . صلى الله عليه وآله . حاكيا عن الله . تبارك وتعالى .: وأعطيت

(١) كذا في المصدر . وفي النسخ: لانتقضت .

(٢) كذا في المصدر . وفي النسخ: التقصير .

(٣) كذا في المصدر . وفي النسخ: المتعانون .

(٤) نور الثقلين ٣ / ٢٣٨ - ٢٣٩ ، ح ٥٠٣ .

(٥) طبّ الأئمة / ٢٩ - ٣٠ .

(٦) كذا في المصدر . وفي النسخ: وأن تدعوني .

(٧) تفسير القميّ ٢ / ٣٠ .

(٨) الخصال / ٤٢٦ ، ذيل ح ١ .

لك ولأمتك التكبير.

وفي أصول الكافي (١): علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قال رجل عنده: الله أكبر.

[فقال: الله أكبر من أيّ شيء؟]

فقال: [(٢) من كلّ شيء.]

فقال أبو عبد الله - عليه السلام - حدّثته.

فقال الرجل: كيف أقول؟

قال: قل: الله أكبر من أن يوصف.

ورواه محمد بن يحيى (٣)، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن مروك بن عبيد، عن جميع بن عمير (٤) قال: قال أبو عبد الله -

عليه السلام -: أيّ شيء الله أكبر؟

فقلت: الله أكبر من كلّ شيء.

فقال: وكان ثمّ (٥) شيء فيكون أكبر منه؟

فقلت: فما هو؟

[قال: أكبر من أن يوصف.]

في كتاب من لا يحضره الفقيه (٦)، بإسناده إلى سليمان بن مهران (٧) قال: قلت لأبي عبد الله - عليه السلام -: فكيف صار

التكبير يذهب بالضغاط هناك (٨)؟

قال لأنّ قول العبد: الله أكبر، معناه: الله أكبر من أن يكون مثل الأصنام المنحوتة والآلهة المعبودة.

وفي كتاب مقتل الحسين (٩) - عليه السلام - لأبي مخنف: أنّ يزيد - لعنه الله - قال للمؤدّن: قم، يا مؤدّن، فأدّن.

فقال: الله أكبر، الله أكبر.

(١) الكافي ١ / ١١٧، ح ٨.

(٢) من المصدر.

(٣) نفس المصدر ١ / ١١٨، ح ٩.

(٤) كذا في المصدر وجامع الرواة ١ / ١٦٥، وفي النسخ: عمر.

(٥) أي: هناك.

(٦) الفقيه ٢ / ١٥٤، ح ٦٦٨.

(٧) ليس في أ، ر.

(٨) الضغاط: المزاحمة. وقوله: «هناك»، أي: عند باب بني شيبه في الحرم ..

(٩) عنه في نور الثقلين ٣ / ٢٤٠، ح ٥١١.

فقال له زين العابدين . عليه السّلام :: صدقت، الله أكبر من كلّ شيء.
وفي مجمع البيان ^(١): وروي أنّ النّبيّ . صلّى الله عليه وآله . كان يعلم أهله هذه الآية وما قبلها ... عن ابن عبّاس ومجاهد
وسعيد بن جبير .

(١) المجمع ٣ / ٤٤٦ .